المكتبة الأزهرية

مخطوطة

عوارف المعارف

المؤلف

عمر بن محمد بن عبدالله (السهروردي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمد لله العظيم شانه، الغني بسلطانه، الكامل احسانه، الباهر جنده وبرهانه، المتعجب بالجلال، والمتفرد بالكمال، والمتوحد بالعظمة في الابد والازل الا يزول ولم ولا ضال ولا يحصر عد واضال في العز الدايم السرمدي، والملك القايم الدغيومي، والقدرة المحتج ادراك كنهها، والسطوة المستولي كريوا استعباء وصولها، تكفلت الكاينات بانه الصانع المبدع، ولج من صحات ذرات الوجود بانه الخالق المخترع، وسم عقل الانسان بالعجز والقصاء، والزم صحيحات الاسرار وصوب الحس في علمه البيان، واحرقت سجحات وجهه الكريم اجحة كاهر البصر، وسرت تعزز او جلالا مسالك الوهم، والحرف صاغ البصيرة تعظيما واجلالا، ولم يحد من مركز العقيبة في فضاء الجبروت مجالا، وعاد البصر كليلا، والعقل عليلا، ولم ينهض التركيب الكمي بازاء سبيلا، وسبحان من عزت محيته لوائح يعيه، وتعززت عن العقول تحديده وتكييفه، فسم البصر فلوب الصعوبة الصعوبة من عباده، ملابس الحجاز، وخصهم من بين عباده بخصايص الاحساز، وصارت ضمايرهم من مواهب الانس مملوة، ومرايا خلوب بنور القدس مجلوة، بتجليات نفوس الامداد القدسية، واستعدت لورود الانوار العلوية، فاتحفت من البقاء بالذكر جلاسا، واقامت على الكاني والباقي من الثقوى حراسا، واشعلت في ظلم البشرية من اليقين نبراسا، واستخرت جوايح الدنيا واخذ انفاسا، وانكرت مصايح الصور وتبعاتها، وامتطت عوارب الرغبوت والرهبوت، واستعبرت بعلوم منتظما بسابط الملكوت، وامتدت الى المعالي اعناقها، ولمحت الى اللامع العلوي احداقها، واتحفت من الملا الاعلى مسامرا ومحاورا، ومن النور الاعز الاقصى مزاورا ومجاورا، الجساد رضيعة بغلوب سماويه، واشباح مرتبة بارواح عشيه، تعوسهم في منازل الخرمة سيارا، وارواحهم في بضاء الغيب كبارا، مذ انتظمهم في العبودية مشهورا، واعلاهم في افكار الارض منشورا، يغوص الجاهل بهم فيقولوا وما فوقوا ولكن سمعت اهوالهم فلم يزدروا، وعلى مقاديرهم فلم يملكوا

كالنبيس بالجمان يابنيس يغلون بهم عن اوكان الحرمان لارواحهم حصول العرش تطواف ولغلوبهم من خزاين السر اسعاف يتنعمون بالحرمة في الدياجر ويتلذذون من روح القلب بنفحا الهواجر سلوا بالملوات عن الشهوات وتعوضوا بحلاوة التلاوة عن اللذات تلوح من صحات وجوههم بشر الوجدان وبهم على مكنون سرايرهم نضارة الجريان لا تزال في كل عصر وزمان منهم علماء فايمون بالحق داعون للخلق بحسن المتابعة رتبة الدعوة ويجعلوا المتغير فرعة فلا تزال تظهر في الخلق اثارهم وبرهم في الاطاق انوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن انكرهم ضل واعتدى فلله الحمد على ما اهلنا للعباد من بركة خواص حضرته من اهل السواد والصلاة على محمد نبيه واله واصحابه الاكرمين الامجاد

ثم ان اشار ربي لهم بن هاوز العلوم وحبني لهم علما شرف جالهم وصحة كم يتفهم المنسية على الكتاب والسنة المتحقق بهما من الله الكريم العطل والمنة جراني ان اذب عن بعض الصحابة بهاذه الصحابة واوليف ابوابا في الجفايض والاداب معربة عن وجه الصواب بما اعتمدوه مشتهرة بشهادة صحيح العلم لهم بما اعتمدوه حيث كثر المتشبهون واختلفت احوالهم وتشبه بهم المتسبهون وسرت اعمالهم وسبق الى قلب من لا يعرف اصول سلفهم سوء ظن وكاد لا يسلم من وتيعة بعضهم وكم من كناسه ان جاء لهم راجع الى مجرد رسم وتخصصهم عايس الى مخلص اسم **ومما حضرني** فيه من النية ان اكثر سواد العلوم بالاعتزاء الى كريعهم والاشارة الى احوالهم وقد ورد من كثر سواد قوم بهو منهم وارجوا من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها من شوايب النفس وكل ما فتح الله تعالى علي فيه فتح من الله الكريم وعوارف واجل المنح عوارف المعارف والكتاب يشتمل على تنبيه وستة ابواب والله المعين

الباب الاول في منشا علوم الصوفيه

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

الباب الثالث في بيان فضيلة علم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف كريعهم

الباب الخامس في ذكر ماهية التصوف

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم
الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه
الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله
الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم
الباب العاشر في رتبة المتسبحة
الباب الحادي عشر في شرح حال الجاهل ومن يتشبه به
الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشائخ الصوفية
الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الربط
الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة
الباب الخامس عشر في خصائص اهل الربط فيما يتعاهدونه بينهم
الباب السادس عشر في اختلاف احوال المشائخ بالسفر والمقام
الباب السابع عشر فيما يحتاج المسافر اليه من الفرائض والفضائل
الباب الثامن عشر في الفروض من السفر ودخول الرباط والادب فيه
الباب التاسع عشر في حال الصوفي المنتسب
الباب العشرون في حال من يأكل من الفتوح
الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد من الصوفية والمتأهل
الباب الثاني والعشرون في القول في السماع صوتا واشارا
الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ردا وانكارا
الباب الرابع والعشرون في القول في السماع توجعا واستغاثا
الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تأديبا واعتناء
الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية
الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية
الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية
الباب التاسع والعشرون في ذكر اخلاق الصوفية وشرح الخلق
الباب الثلاثون في ذكر تفاصيل الاخلاق
الباب الحادي والثلاثون في الادب ومكانه من التصوف
الباب الثاني والثلاثون في اداب الحضرة لاهل الغرب
الباب الثالث والثلاثون في ادب الطهارة ومقدماتها
الباب الرابع والثلاثون في ادب الوضوء واسراره

الباب الخامس والثلاثون في ادب اهل الخصوص والصوفية
الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبر شانها
الباب السابع والثلاثون في وصف اهل القرب
الباب الثامن والثلاثون في ذكر اداب الصلاة واسرارها
الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم
الباب الاربعون في احوال الصوفية في الصوم والافطار
الباب الحادي والاربعون في اداب الصوم ومقامه
الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمضرة
الباب الثالث والاربعون في اداب الاكل
الباب الرابع والاربعون في الياس وتمام ومقامهم فيه
الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل
الباب السادس والاربعون في الاسباب المعينة على قيام الليل
الباب السابع والاربعون في ادب الانشاء من النوم
الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل
الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار والادب فيه
الباب الخمسون في ذكر العمل جميع النهار وتوزيع الاوقات
الباب الحادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ
الباب الثاني والخمسون فيما يعتمد الشيخ مع الاصحاب والتلامذة
الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر
الباب الرابع والخمسون في اداخرون الصحبة والاخوة في الله تعالى
الباب الخامس والخمسون في اداب الصحبة والاخوة
الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية فيها
الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفضيلها وتمييزها
الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما
الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز
الباب الستون في ذكر اشارات المشائخ في المقامات على الترتيب
الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها
الباب الثاني والستون في شرح كلمات من اصطلاح الصوفية مشيرة الى الاحوال
الباب الثالث والستون في ذكر شيء من البدايات والنهايات وغيرها

شبكة الألوكة

bestraalt
2006

GEREINIGT: 2007

Ms. or. 345

وهذه الابواب تجري بعون الله تعالى مشتملة على بعض
علوم الصوفية واخوالهم ومقاماتهم واذابهم واختلافهم وغرايب
مراجيرهم وخفايق محبتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف
امهلا اجتلهم بعلومهم كلها انبا عن وجدان واعزا الى عرفان وادون
رتبة ومنايح جفانه استنزلها صعبا الى ايس وخلوم الضماير باسعفت
بكشمها على الاشارة ولجمت على العبارة وذهادتها الارواح برالة
التسليم والاستلاب وكرعت حقايقها من بحر الطاب وقد انورت كتبي
من دقيق علومهم كما انطمس كثير من خفايق رسومهم **وقد قال**
الجنيد رحمه الله علمنا هذا محروسة بسالكه سنة كتاب وغن نتكلم في
حواشيه فاعزا القول منه الى وقته مع قرب العهد بعلما السلف وعالمي
التابعين وكيف ذا لا مع بعد العهد وقلة العلما الزاهدين والعارفين
بحقايق علوم الدين والله تعالى المامول ان يقابل جهد المقل بحسن
القبول والحمد لله رب العالمين

الباب الاول في ذكر منشا علوم الصوفية

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد
السهروردي املا من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمايه قال انا
الشريف نور الهدى ابو كمال الحسين بن محمد الزينبي قال انبا
كريمة بنت احمد بن محمد المروزية المجاورة بمكة حرسها الله تعالى
قالت انا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
قال انا ابو كريب قال انا ابو اسامة عن يزيد بن ابي بردة عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش باهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني فاتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به
من الحق معنى اجتاحهم استيصالهم ومنه لحاجة التي تفسر الثمار

وقال صلى الله عليه وسلم مثل

وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكانت طايفة منها طيبة قبلت الما فانبتت الكلا والعشب
الكثير وكانت منها طايفة اجادب امسكت الما فينفع الله بها الناس
فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما
ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم
وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به
اعد الله تعالى لقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى
القلوب واذكى النفوس وكلها تفاوت اصفا واشرفية فمن تفاوت
الجايزة والنفع فمن القلوب ما هو بمثابة الارض الطيبة التي انبتت الكلا
والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه واعان في ونفعه
علمه وهذا الى الطريق القويم من مثابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن القلوب ما هي بمثابة الاجادب اي الغدران جمع اجدب وهو المصنع
والغدير الذي يجمع الما فيه فيغير من العلما الزاهدين من الصوفية
والشيوخ تزكت قلوبهم وصفت باختصت بمزيد العناية فطاروا باجادب
قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاجادب
لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية العلوم بما رزقت من صفا البصوم
اخبرنا رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل اجازة قال انا ابو سعد
محمد الخليلي قال انا القاضي ابو سعيد محمد بن العبر خزادي قال انا ابو اسحق
احمد بن محمد الثعالبي قال انا ابن فنجوية قال انا ابن جبان قال انا الشعثمي
محمد قال انا ابي قال انا ابراهيم بن عيسى قال انا علي بن علي قال انا ابو حمزة
انشانا قال حدثني عبد الله بن الحسن قال حين نزلت هذه الاية وتعيها
اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه سالت الله
تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيا بعد
وما كان لي ان انسا **قال ابو بكر الواسطي** اذان وعت عن الله تعالى
اسراره **وقال ايضا** واعية هي معاد نها ليس فيها غير ما اشعرها
شي فهي الخالية عما سواه فما اضطراب الطبايع الا ضرب من الجهل فقلوب
الصوفية وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس التقوى والزهد
بالتقوى زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عزموا شوا غل
الدنيا بمعزل الزهد انبعثت مسامع اذانهم وسمعت اذان قلوبهم واعانهم

على ذلك زهدهم في الدنيا وعلم التفسير وآية الحديث وفقه الاحكام
احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الاحكام وردوا
الحوادث المتجددة الى اصول من النصوص وحمد الله تعالى بهم الدين
عرف علم التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذهب
العرب في اللغة وغرائب النحو والتصريف واصول الفصاحة واختلاف
وجوه القراءة وصنفوا في ذلك الكتب واتسع بكل منهم علوم القرآن
على الامة وآية الحديث ميز بين الصحاح والحسان وتفرد وابعرفة
الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح
من السقيم ويتميز المجروح من المستقيم فبحفظ بكل منهم طريق
الرواية والسنة جوكما السنة واتقن الفقهاء لاستنباط الاحكام
والتفريع في المسائل ومعرفة التعليل ورده الفروع الى الاصول
بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من
علم الفقه واحكام علم اصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع من
علم الخلاف علم الجدل واخرج علم اصول الفقه الى شتى من علم اصول
الدين فكان من علمهم علم الفرائض ونتج منه علم الحساب
والجبر والمقابلة الى غير ذلك فبمعرفة الشريعة وتابرت
واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتاصل الفرعي الاصولي المطبوعون
فاثبتت اراضي قلوب العلماء الخشب والكلا بما قبلت من مياه الفرعي
والعلم قال الله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
قال ابن عباس الماء العلم والاودية القلوب قال ابو بكر الواسطي
خلق الله تعالى محبرة صافية فلا حكمها بعين الجلال فجاءت حبا منه فسالت
فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فصعدا القلوب من وصول
ذلك اليها وقال ابن عكا انزل من السماء ماء هذا مثل
ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل في الاودية لا ينبغي من الاودية
بجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي قسم الله
تعالى للعبد في نفسه لا ينبغي فيه غفلة ولا كلة انزل من السماء ماء
بغير قسمة النور فسالت اودية بقدرها ينبغي في القلوب الانوار على
ما قسم لها في الازل فاما الزيد فيذهب جفاء فتصير القلوب منورة
لا تبقى فيها جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض تذهب

البواطل وتبقى الحقائق وقال بعضهم انزل من السماء انواع الكرامات
باخر كل قلب بحسبه ونصيبه فسالت اودية قلوب العلماء التفسير والحديث
والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلماء الزاهدين في الدنيا
المتمسكين بحقائق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا
من فضول المال والجاه وطلب المناصب واربعة سال واد في قلبه بقدره فاخذ
من العلم كما صافيا فلم يبق بحقائق العلوم ومن زهد في الدنيا
اتسع واد في قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وطرت اخذات
قيل للحسن البصري هاكذا قال الفقهاء فقال وهل رايت بينهما فرقا
انما الفقيه الزاهد في الدنيا فالصوفية اخذوا حظا من علم الدراسة
فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم
الوراثة فهم مع سائر العلماء في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زايدة
هي علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا
نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وليتذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احيا
المنذر بالعلم والاحياء رتبة الفقيه فمن الدين فصار الفقه في الدين
من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي
الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه بموروث العلم والهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اورد عليه الهدى والعلم من الله عز وجل فاورثوه بذلك
كما اورثوا بالحسنا بقسمهم من ارثوا بها فرع الدين والدين هو الفقه
والخضوع مشتق من الركوع فكل شيء تضع يهوذون والدين ان
يضع الانسان نفسه لربه عز وجل قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما
وصاه به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فما التفريق فيه يستقل الذبول
على الجوارح فتذهب عنها نضارة العلم والنضارة في الظاهر
تزين الجوارح فالاتيان في النفس والمال مستفاد من ارتواء القلب
والقلب في ارتوايه بالعلم بمثابة البحر فصار قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعلم والهدى بحرا مواجا تاجا وصل منه بحر قلبه الى النفس
فظهرت على نفسه الشريعة نضارة العلم ورونقه فتبرك نعوت النفس
واخلاقها تاجا وصل الى الجوارح جرول فصارت رياضة فلما استتم

نضارة وامتلا ريا بعثه الله تعالى الى الخلق فاقبل على امته يغلب مواجح بياد
العلوم واستقبلته جداول العلوم وجرى من بحره في كل جدول بقدر
ونصيب وذلك القسط الواصل الى البعض هو البعض في الدين **وروى**
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه **حدثنا**
شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب املا قال انا ابو كامل الزينبي قال
اقنا كريمة قالت انا ابو الهيثم قال انا الغيثريني قال انا البخاري
قال نا سعيد بن حفص قال نا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية رضي الله عنه خطيبا يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين واما انا فاقسم والله يعطي اذا وصل هذا العلم الى القلب انشرح
بصر القلب بانهم الحق وابطال كل وتبين الرشد من الغي ولما قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاعرابي ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي يقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقه الرجل **وروى** عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما افضل العبادة الفقه في الدين والفقه سبحانه جعل الفقه
صفة القلب فقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا عملوا
ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا اهتدوا وكل من كان الفقه
كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين واوفر حظا
من نور اليقين والعلم جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تبيين
الجملة والهدى وجزء الفقوب ذاك فالنبي عليه الصلاة والسلام
قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم اخبر انه وجد القلب النبوي
العلم وكان هاديا مهديا وعلمه صلوات الله وسلامه عليه سنة وراثة مخزونة من
ام ابي البشر صلوات الله عليه حيث علم الاسما كلها والاسما
سمة الاشياء وكرمه الله تعالى بالعلم بقال علم الانسان ما لم يعلم بالعلم
تم ركب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والمعرفة والفطنة
والرافة واللطف والحب والبغضة والفرح والغم والغضب والرضا
والكياسة ثم اقتضاه استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهدى

الى الله تعالى

الى الله تعالى بالنور الذي وهب له والنبي عليه الصلاة والسلام بعث الى الامة بالنور
الموروث والموهب له خاصة **وقيل** لما خاطب الله تعالى السماوات والارض بقوله
سبحانه ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين تطوى من الارض واخذ موضع
الكعبة ومن السما ما يحاذيها **وقال** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
اصل بطحاء مكة وسلم الله عليه وسلم من سرة الارض بقال بعض العلما
هذا يشهد بان ما اخذ من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم
ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل
في التكوين والكائنات تبع له والى هذه الاشارة بقوله عليه السلام كنت
نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي
ام مكة ام القرا وذلك ام الخليفة وتربة الحرم مرقية فكان يقتضي ان
يكون مرقية مكة حيث كانت تربته منها لكن قيل لما فتح رما الزبد
الى النواحي موقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته
بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الى مكة
وتربته بالمدينة **والاشارة** فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ما قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الخبر ورد في الحديث ان الله تعالى مسح كف اده
عليه السلام واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر
ادم عليه السلام مخرج الذر مخرج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة
باذن الله الى المسيب وقيل معنا القول بانه مسح ابي احداهما كما يجتبى
الارض بالمساحة وكان ذلك بنخلة نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطايف
فلما خاطب الذر واجابوا ايلى كتب العهد في رق ايمن واشهد عليه
الملائكة والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي المجيبة من الارض والعلم والهدى فيه محفوظ منعت بالعلم والهدى
موروثا وموهوبا **وقيل** لما بعث الله جبريل وميكائيل عليهما السلام ليقبضا
قبضة من الارض فابت حتى بعث الله تعالى عزرائيل عليه السلام فقبض قبضة
من الارض وكان ابليس قد دهى الارض فخلقه فصار بعض الارض بين فيه
وبعض الارض موضع اقدامه فخلق الانس مما مس قوم ابليس فصارت
مساوي الشر وبعضها الى نسل ابليس ومن بلك التربة اصل الانبيا
والاولياء وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من

قبضه عزرائيل لم يمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوع الجهل
موفرا حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب
ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل طهارة الطينة ووقع التالف
بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة كان اوفر
حظا من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية اقرب مناسبة فاخذت من العلم
حظا وافرا وصارت بواطنهم اخاذات فعلموا وعملوا كالاخاذ الذي يسقى
منه ويزرع منه وجمعوا بين فايدة علم الدراسة باحكام اساس التقوى ولما
تزكت النفوس انجلت مرائي قلوبهم بما صقلها من التقوى فثبتت فيها صورة
الاشيا على هيئتها وماهيتها فباتت الدنيا بقبحها فرفضوها وظهرت
الاخرة بحسنها فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا انصبت الى بواطنهم اقسام
العلوم انصبابا وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثة ∴ واعلم ان كل
حال شريف نعزوه الى الصوفي في هذا الكتاب هو حال المقرب والصوفي
هو المقرب وليس في القران اسم الصوفي واسم الصوفي نزل ووضع
للمقرب على ما سنشرح ذلك في بابه ولا يعرف في طرفي بلاد الاسلام
شرقا وغربا هذا الاسم لاهل القرب وانما يعرف للمترسمين وكم من الرجال
المقربين في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا يسمون صوفية
لانهم لا يتزيون بزي الصوفية ولا مشاحة في الالفاظ فيعلم انا نعني
بالصوفية المقربين فمشايخ الصوفية الذين اسماؤهم في الطبقات
وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا في طريق المقربين وعلومهم علوم
احوال المقربين ومن تطلع الى مقام المقربين من جملة الابرار فهو
متصوف ما لم يتحقق بحالهم فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا وما عداهما
ممن تميز بزي ونسب اليهم فهو متشبه وفوق كل ذي علم عليم

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي املا قال انا
الشيخ ابو منصور المقري قال انا الامام الحافظ ابو بكر الخطيب قال انا
ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود السجستاني
قال نا مسدد قال نا يحيى عن شعبة قال نا عمر بن سليمان من ولد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرا سمع منا حديثا

فحفظه حتى يبلغه

فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه

اساس كل خير حسن الاستماع

قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم **يقول بعضهم** علامة الخير في السماع ان يسمع العبد
بفنا اوصافه ونعوته ويسمعه بحق من حق **وقال بعضهم** لو علمهم اهلا
للسماع لفتح اذانهم للاستماع فمن تملكته الوساوس وغلب على باطنه حديث
النفس لا يقدر على حسن الاستماع فالصوفية واهل القرب لما علموا ان كلام الله
تعالى رسايله الى عباده ومخاطباته اياهم راوا كل اية من كلامه بحرا من ابحر العلم
بما تتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وبابا من ابواب الجنة باعتبار
ما تنبه او تدعوا اليه من العمل وراوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى من عند الله فتعين الاستماع اليه فكان
من اهم ما عندهم الاستعداد للاستماع وراوا ان حسن الاستماع قرع باب
الملكوت واستنزال بركة الرغبوت والرهبوت وراوا ان الوساوس ادخنة
ثائرة من نار النفس الامارة بالسوء وقتام تراكم من نفث الشيطان وان
الحظوظ العاجلة والاقسام الدنياوية التي هي مناط الهوى ومثار
الردى بمثابة الحطب الذي تزداد به النار تاججا ويزداد القلب به تحرجا
فرفضوا الدنيا وزهدوا فيها فلما انقطعت عن نار النفس احطابها فترت
نيرانها وقل دخانها شهدت بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فهيؤا
مواردها بصفا الهموم فلما شهدوا سمعوا قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **قال الشبلي** موعظة القران
لمن قلبه حاضر مع الله تعالى لا يغفل عنه طرفة عين **قال يحيى بن معاذ**
الرازي القلب قلبان قلب قد احتشا باشغال الدنيا حتى اذا حضر امر من امور
الطاعة لم يدر ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا وقلب قد احتشا باحوال
الاخرة حتى اذا حضر امر من امور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في
الاخرة فانظر كم بين بركة تلك الاوهام وشوم هذه الاشغال الفانية
التي اقعدتك عن الطاعة **قال بعضهم** لمن كان له قلب سليم من الاعراض
والامراض **قال الحسن** لمن كان له قلب لا يخطر فيه الا شهود الرب ∴ وانشد
انعى اليك قلوبا طال ما هطلت سحايب الوحي فيها ابحر الحكم ∴
وقال ابن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع اليه عما سواه
وقال الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين لا لساير الناس لمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان له قلب اين في الاول هم الذين قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وقال ايضا المشاهدة نرهل والحجة تقعهم لان الله تعالى اذا تجلى لشئ
خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق اقوام وهذه // الاية
تحكم بخلافه هؤلاء الاقوام اخرين وهم ارباب التمكين تجمع لهم بين المشاهدة
والفهم بوضع الفهم محل المجاهدة والمكالمة وهو سمع القلب وموضع المشاهدة
بصر القلب والسمع حكمه وغايته فمن هو في الحال يغيب سمعه في بصره
ومن هو في حال التمكين لا يغيب سمعه في بصره لتملكه ناصية
الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد
السماع والافهام والافهام والسماع يشتد عيان وعاء وجودنا وهذا
الوجود موهوب منشأ انشائنا تأبيا التمكين في مقام النهو وهو غير الوجود
الذي تلاشا عند المعارف نعم المشاهدة لمن لم يجز على ممر الفنا الى مقار
البقا **وقال ابن سمعون** اين في ذلك لذكر لمن كان له قلب يعرف
آداب الخدمة واداب القلب فلانه اشبه بالقلب اذا اذا ان يكمم الجوارح
عتق من رق الشهوة فمن وقف عن شهوته وجد ثلث الادب ومن اشتغل
الى ما لم يجد من الادب بعد الاشتغال بما وجد بعد وجد ثلثي // الادب
والثالث امتلا القلب بالذي هو برا بالفضل عند الوقاء تفضلا **وقال محمد**
ابن علي موت القلب من شهوات النفس فكلما رفض شهوة نال من
الحياة بقدرها والسماع للاحياء لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى
قال سهل بن عبد الله القلب رفيق تورثه المحظورات المذمومة
وأثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين فالقلب عمال لا يعتر والنفس يغفل لا تزفر فان كان
العبد مستمعا الى الله والا فهو مستمع الى الشيطان والنفس فكل سمع
باب الاستماع من حركة النفس وبحركتها تكر والشيطان وقد ورد
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماوات
وقال الحسين بصائر المبصرين ومعارف العارفين ونور العلماء
الربانيين وحروف انسابقين الناجين والازل والابد وما بينهما
من الحرف لمن كان له قلب او القى السمع **وقال ابن عطا** هو القلب
الذي يلاحظ الحق ويشاهده ولا يغيب عنه بحضرة وما فتئ يسمع به
بل يسمع منه ويشهد به بل يشاهده واذا لاحظ القلب الحق بحبر الجلال

فزع وارتعد واذا طالعه بحبر الجمال هدأ واستقر **وقال بعضهم** لمن كان له
قلب يصير يغوا على الخير يرمح الله والتغير له حتى يخرج من الدنيا والخلق
والنفس ولا يشتغل بغيره ويدير كل الى سواه. قلب القوي مجرد عن الاكوان
الذي سمعه وشهد بصره بسمع المسموعات وابصر المبصرات وشاهد المشهودات
لخالقه الى الله واجتماعه بين يدي الله والاشياء كلها عند الله وهو عنده بسمع
وشاهد بصر وسمع جملها ولم يسمع بشاهد تفاصيلها لان الجمل تدرك
بسمعه غير المشهود والتفاصيل لا تدرك الضيق وعاء الوجود والله تعالى هو
العالم بالجمل والتفاصيل **وقد مثل بعض العلماء** تفاوت الناس في الاستماع
وقال ان الناس خرج يتنزه فلما مشى كثيرا وقع منه شئ على كتف الطريق
فلم يلتفت ان يحك عليه الطير فاختطفه ووقع منه شئ على صبوان وهو الحجر
الاملس عليه تراب يسير وتنزى قليل فنبت حتى اذا وصلت عروقه الى الصفا
لم يجد مساغا ينفذ فيه فيبس ووقع منه شئ على ارض كثيفة فيها شوك
نابت فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك فاجتزه واختطف به ووقع منه شئ على
ارض كثيفة ليس على كتف الطريق ولا على صبوان ولا فيها شوك فنبت
ونما وصلح فمثل الناس مثل الحكيم ومثل البذر كمثل جواب
الكلام ومثل ما وقع على كتف الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد
ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع
على الصفوان مثل الرجل يستمع الى الكلام فيستحسنه ثم تغلبه الكلمة
ان قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه. ومثل الذي وقع
في ارض كثيفة فيها شوك مثل الرجل يستمع الكلام ويهوى ان يعمل به
واذا اعترضت له الشهوات قيدته عن النهوض بالعمل فيشرك ما نوى
عمله لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذي وقع
بارض طيبة مثل المستمع الذي ينوي عمله بقلبه ويعمل به ويجانب الهوى
وهذا الذي جانب الهوى وانتهج سبيل الهدى هو الصوفي لان الهوى
حلاوة والنفس تشرب حلاوة الهوى وهي تركن اليه وتستلذه واستلذاذ
الهوى هو الذي يخنق النبت كالشوك وقلب الصوفي نازله حلاوة المحبة
الصافي والحب الصافي يتعلق الروح بالحضرة // الالهية ومن قوة
الجذاب الروح الى الحضرة الالهية بواعية الحب تستتبع القلب
والنفس وحلاوة الحضرة الالهية تغلب حلاوة الهوى لان حلاوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

انها كشجرة خبيثة اجتثت من وجه الارض ما لها من قرار لكونها لا تؤتي
عن النفس وحلاوة الحب كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
لانها متأصلة في الروح فرعها عند الله تعالى وعروقها ضاربة في النفس
فاذا اسمعه الكلمة من القرآن او من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام يتشربها
بالروح والقلب والنفس ويغذيها بكليته ويقول

اشم منك نسيما لست اعرفه ايمن لثيابك جبت ام بيدا ارداننا

فتحفه الكلمة وتشمله وتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا يسمع
الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول

ان ذا يلكم بكل عيون اوتركم بكل قلوب

قال الله تعالى ببشر عباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب **قال بعضهم**
اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم
وجزء في سائر المؤمنين والجزء الذي في سائر المؤمنين احد
وعشرون سهما يسمع تسوا المؤمنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على قدر
حقائق ايمانهم **قيل** في هذه الاية اظهار فضيلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي احسن ما ياتي به لانه لما وقعت له صحة التمكين ومقارنة
الاستقرار قيل خلق الكون كلهم عليه انوار في الاحوال كلها كان
معه احسن الخطاب وله السبق في جميع المقامات الانزاه صلى الله عليه
وسلم يقول نحن الاخرون الاولون السابقون يعني الاخرون وجود
السابقون في الخطاب الاول في الفضل في محل القرب **وقال الله تعالى**
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
قال الجنيد تنسموا روح ما دعاهم الله باسرعوا الى محو الحدائق الشاغلة
وهموا بالنفوس على مخالفة الحق وتجرعوا مرارة المكابدة وصرفوا
الله في المعاملة واحسنوا الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المتاعب
وعروا فوزها يكلبون وسمعوا اصمهم عن التقلب الى مذكور سوى
وليهم يحيوا حياة الابد في الخير الذي لم يزل ولا يزال **وقال الواسطي**
حياتها تضمنها عز كل معلول بعلمها وحلاوة **وقال بعضهم**
استجيبوا لله بسرايركم وللرسول بظواهركم يحييكم النفوس بمتابعة

لسر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الجنان من الله
برؤية التقصي **وقال ابن عطا** في هذه الاية استجابة على اربعة اوجه
اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة التخصيص والثالث اجابة التسليم
والرابع اجابة التقريب والاستجابة على قدر السماع واتساع من حيث افهم
وافهمهم على قدر المعرفة بقدر الكلام والمعرفة بقدر الكلام على قدر المعرفة
والعلم بالتكلم ووجوه الفهم لا تفهم لان وجوه الكلام لا تفهم فمن اراد ان
يفهم مراد الكلمات ربه لينفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فالله تعالى في
كل كلمة من القرآن كلمات التي تنفد البحر دون نفادها فكل الكلام كلمة
نظرا الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظرا الى سعة العلم الازلي
حدثنا شيخنا ابو الحبيب السهروردي قال انا الزينبي ابو علي بن نبهان
قال انا الحسن بن شاذان قال انا ابو علي بن زاجر قال انا ابو الحسن علي بن
عبد العزيز البغوي قال انا ابو عبيد القاسم بن سلام قال انا محاج عن حماد
ابن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزل
من القرآن اية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال ابو عبيد
يا ابا سعيد ما المطلع قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد احسب ان قول
الحسن هذا انما ذهب الى قول عبد الله بن مسعود قال ابو عبيد حدثني حجاج
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف او اية
عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها فالمطلع الصعد يصعد اليه من
معرفة علمه فيكون المطلع لبعضهم يفتح الله على كل قلب بما يرزق من العلوم
واختلف الناس في معنى الظهر والبطن فقال قوم الظهر لفظ
القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر صورة القصة ما اجرا الله تعالى من غضبه
على قوم وعقابه اياهم فذلك ظاهر اخبار عنهم وباطنه عظة
وتنبيه لمن يقرا ويسمع من الامة وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب
الايمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته كما انزل
قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
وقيل لكل حرف حراي في التلاوة لا يجاوز المصحف الذي هو الامام وبين
التفسير لا يجاوز المسموع المنقول وفرق بين التفسير والتاويل
فالتفسير علم نزول الاية وشانها وقصتها والاسباب التي نزلت فيها

الشبكة

وهذا انما يحظر على الناس كافة القول فيه الا بالسماع والاثر واما التاويل بضرب من الرأي في معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه يوافق الكتاب والسنة فالتاويل مختلف باختلاف حال المسؤول على ما ذكرناه من صفا القهم وتزكية المعرفة وتصفيب الغرب من الله **قال ابو الدرداء** لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة. مما يعجب قول عبد الله بن مسعود ما من اية الا وانا اعلم في سبعون بها وهذا الكلام محرض لكل كاتب صاحب همة ان يصبح مواد الكلام ويدفن معانيه ويغامض اسراره من قلبه فالصوفي بكمال الزهد في الدنيا وتحرير القلب عما سوى الله عز وجل مطلع من كل اية وله بكل مرة في التلاوة مطالع جديدة وفهم غريبة وله بكل فهم عمل جديد فيفهم يدعوا الى العمل وعملهم يجلب صفا الفهم ويدفين النظر في معاني الخطاب. فمن الفهم علم ومن العلم عمل والعلم والعمل متساويان فيه وهذا العمل انما عمل القلوب غير عمل الجوارح واعمال القلوب اشكالها ولا قسما متشاكلة للعلوم لا تنهل نبات وكلوبات وملفات روحية ونادبات قلبية ومسامرات سرية وكلما انوعمل من هذه الاعمال ربح لهم علم من العلم واطلعوا على مطلع من فهم الاية جديد ويخاف سري ان يكون المطلع ليس بالوقوف بصفا الفهم على دفين المعنى وغامض السر في الاية ولكن المطلع ان يطلع عند كل اية على شهود المتكلم بها لانها مستودع وصف من اوصافه ونعت من نعوته فتجرد له التجليات بتلاوة الاية وسماعها وتصير له مراتب منيفة عن علم الجلال ولقد نقل عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل اية مطلع من هذه الوجوه فالخوض في الكلام والمطلع الشريف عن خوض الكلام الذي يشهود المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق انه حين سئل عن شيء عليه وهو في الصلاة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اتردد الاية حتى سمعتها من المتكلم بها **فالصوفي** لما لاحت له ناصية التوحيد والقرب سمعه عند سماع الوعد والوعيد وقلبه بالتخلص عما سوى الله تعالى صار يرى الله تعالى حاضرا شهيدا بلسانه او لسان غيره في التلاوة كخبرة موسى عليه السلام حيث اسمعه الله تعالى منها خطابه اياه بانني

انا الله فاذا

انا الله فاذا كان سماعه من الله واشتماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وعلمه عمله وعمله علمه وعاد اخره اوله واوله اخره. ومعنى ذلك ان الله تعالى خاطب الخلق بقوله انست بربكم بسمعت البرية على غاية اضعا ثم لم تزل الذرات تتقلب في الاصلاب وتتنقل الى الارحام قال الله تعالى اذن يراطحين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلبه وتنقطه في اصلاب اهل السجود من ابايط الانبياء ما زالت تتنقل الذرات حتى برزت الى اجسادها واجتمعت بالجسمة عن العزة وبعالم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم كلمتها بالتفاعل في الاكوان فاذا اراد الله تعالى بالعبد حشر الاستماع بان يصيره موصولا صاعدا لا يزال يرقيه في رتب التزكية والتجلية حتى يخلع الى فضاء الغرة ويزال عن بصيرته الثانية سجف الحكمة فيصير سماعه انست بربكم كشفا وعيانا وتوحيدا وعرفانا تبيانا وبرهانا وتندرج له كطلع الاكوان في لوامع الانوار **قال بعضهم** انما ذكر خطاب انست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تخلص الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده موترا وسماعه متواليا متجردا يسمع كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام حق استماع **قال سفيان بن عيينة** اول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر **وقال بعضهم** تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام **وقيل** من حسن الاستماع اقبال المتكلم حتى يقضي حوائجه وقلة التفات الى الجواب والاقبال بالوجه وانكسار المتكلم والوعي قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به هذا تعليم من الله تعالى رسوله عليه السلام حسن الاستماع **وقيل** معناه لا تملي على اصحابك حتى تتدبر معانيه حتى تكون انت اول من يجلى بغرايبه وعجايبه **وقيل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه السلام واوحى اليه لا يعيد من قراءة القرآن مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عز وجل اي لا تعجل بقراءته قبل ان يفرغ جبريل عليه السلام من القائه اليك وقد تكون مطالعة العلوم واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الاستماع ويحتاج المكالم للعلوم والاخبار وسير اهل الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان يكون في ذلك كله مترددا باباب حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان العلة اشتعد لحشر الاستماع بالزهادة والتقوى حتى لخص من كل ما سمع احسنه يكون لخزانا بالمطالعة من كل شيء احسنه **ومن الادب** في المكالمة ان العبد اذا اراد ان يطالع شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد تكون مطالعة دلالة براعية النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فيستريح بالمطالعة كما يتروح بمجالسة الناس ومحادثتهم فليتيقظ المتيقظ نفسه في ذلك ولا يشتغل بمطالعة

الكتب التي يحب باخبره لمن وفقه ويراعين // امراك به واذا اردت مكالمة كتاب او شيء من العلم
لابد وانه الا بعد التثبت والاناية والرجوع الى الله تعالى وطلب التائيد من رحمة الله تعالى
فيه فانه قد يرزق بالمكالمة ما يكون مزيل لحاله وتوقيع // استخارة لذلك لكان حسبنا
قال الله تعالى يفتح عليه باب الفهم والتفهيم موهبة من الله تعالى زيادة على ما يتبين من
صورة العلم فللعلم صورة كما هو وسر باطن هو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم
بقوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما اشار الى الفهم بمزيد اختصاص وتبيين
عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمح من يشاء فاذا كان المسمح هو الله يسمح تارة
بواسطة الانسان وتارة يرزق بمكالمة الكتاب من الجماد بصار ما يفتح الله بمكالمة
الكتب على معنا ما يرزق من المسموع بركة حسن الاستماع بليتعقد العبد حاله في ذلك
ويتعلم علمه واداته فانه باب كبير من ابواب الخير وعمل صالح من اعمال المشايخ والصوفية
والعلماء الراهدين المستغلين لاستفتاح ابواب الرحمة والتزيد من كل شيء والله الموفق والمعين

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

حدثنا شيخنا شيخ // الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا ابو عبد الرحمن السلمي
قال انا عبد الرحمن بن محمد قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السجزي قال انا ابو عمران
السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال نا نعيم بن حماد قال نا
بقية عن // الحوص بن حكيم عن ابيه قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر
فقال لا تسالوني عن الشر وسلوني عن الخير يقولها ثلاثا قال ان شر الشر شرار العلماء
وان خير الخير خيار العلماء // والعلماء اذا // امانة وعمد الدين وسرج كلما // الجهالات
الجهلية ونقاوة بوان الاسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه
واحبا العباد وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عقلهم // امانة وهم احق الخلق بجفاين
التقوى واحوج العباد الى الزهد في الدنيا لانهم لنفسهم ولغيرهم فسادهم فساد
متعد وصلاحهم صلاح متعد قال سفيان بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل
بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله وهذا قول صحيح
يحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا يغرنك تنزهه واستحلاله وحراقته وقوته
في المناظرة والمجادلة فانه جاهل وليس بعالم // ان يتوب الله تعالى عليه بركة العلم
وان العلم في // الاسلام // يضيع اهله ويرجا عود العالم بركة العلم والعلم فريضة
وفضيلة فالفريضة ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما
زاد على فرد حاجته مما يكتسبه بفضيلة في النفس موافقة للكتاب والسنة وكل علم
لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما او معين على فهمهما او مستند اليهما

كاينا ما كان مهور دليلة

كاينا ما كان مهور دليلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هوانا وذلة في الدنيا والاخرة فالعلم
الذي هو فريضة // يسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب قال انا
ابو طاهر ابو القاسم المستملي قال انا الشيخ العالم ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال انا ابو سعيد بن // الاعرابي قال نا جعفر
ابن محمد العسكري قال نا الحسين بن عطية قال نا ابو عاتكة عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم

واختلف العلماء في العلم الذي هو فريضة قال بعضهم هو طلب علم الاخلاص
ومعرفة آفات النفوس وما يفسد // اعمال // الاخلاص ما مورد به كمال العمل ما مورد به
قال الله تعالى وما امروا // الا ليعبدوا الله مخلصين له // الاخلاص ما مورد به وخوف النفس وغرورها
ودسائسها وشهواتها الخفية فتجب مباني // الاخلاص // المامور به بصار علم ذلك فرضا
حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يتم العبد الى الفرض الا به صار فرضا. وقال بعضهم
معرفة الخواطر وتعميلها فريضة // لان الخواطر هي اصل العمل ومبدؤه ومنشؤه ويتولد
يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا يصح العمل الا بصحتها بصار علم ذلك
فرضا حتى يصح العمل من العبد. وقال بعضهم كل علم الوقت. وقال سهل بن
عبد الله هو كل علم الحال يعني حكم حاله الذي بينه وبين الله تعالى في دنياه واخرته
وقيل هو كل علم الحلال حيث كان اكل الحلال فريضة وفروض كل الحال فريضة
بعد الفريضة فما علمه فريضة من حيث انه فريضة. وقيل هو كل علم ابا كل
وهو ما زاد اثمه العبد يقينا وهذا العلم هو الذي يكتسب به الصحبة ومجالسة الصالحين
من العلماء الموفقين والزهاد المتقين الذين جعلهم الله تعالى من جنوده يسوق
الطالبين اليهم ويغريهم بطريقهم ويرشدهم بهم بهم وراث علم النبي صلوات الله
عليه وسلامه ومنهم يتعلم علم البغيرة. وقال بعضهم هو علم البيع والشراء والنكاح
والطلاق اذا اراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه. وقال بعضهم
هو ان يكون العبد بريرا عملا بجهل ما الله عليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل برايه
اذ هو جاهل بما له وعليه في ذلك فيراجع عالما يسئله عنه بجليه على بصيرة ويعمل
برايه وهذا علم يجب كله حيث جهل. وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض
من ذلك قايل يقول بطريقة النظر والاستدلال ومن قايل ان طريقه النقل. وقال بعضهم
اذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن // استسلام والانقياد في // الاسلام ولا
يجيء في صدره شيء فهو سالم فان خالج في صدره شيء او توسوس به نفسه في العقيدة
او اتى بشبهة // لا تؤمن غايلتها ان تجر الى بدعة او ضلالة فيجب عليه ان يستكشف عن

بو هذا المقام برا نفسه كنفوس عموام الخلق وكالبني المناصب الدنيا وية بلى مرتبة بينه وبين
غيره ممن لا علم له ولو اكثرنا تصور المسايل تبرهن فضيلة الزاهدين وقطان الراعبين
وهذا من اوايل لوم الصوفية ما كشفنا بنعايبس علومهم وشرف اخوانهم

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف كلهم بغلهم

اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك
ابن ابو القاسم الكروخي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى
الترمذي قال انا مسلم بن حاتم الانصاري قال انا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي
ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من
سنتي ومن احيا سنتي فقد احباني ومن احبني كان معي في الجنة: وهذا اتم
بشارة واكمل فضلا اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بمن احيا سنته: فالصوفية
هم الذين احيوا هذه السنة وكفارة الصدور من الغل والغش تمام امرهم وبذلك
كملت جوهرهم وبان فضلهم وانما فازوا على احيا هذه السنة وتهضوا بواجب حقها
لزهدهم في الدنيا وتركها على اربابها وكلابها لان مثار الغل والغش محبة الدنيا
ومحبة الرياسة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم
كم بيننا هذا لا نصلح ١١ المولى كنست بارواحهم المزابل فلما سقط عن قلوبهم
محبة الدنيا وحب الرياسة اصبحوا وامسوا وليس في قلوبهم غش لاحد بقول القايل
كنست بارواحهم المزابل اشارة منهم الى غاية التواضع والايثار نفسه تتميز على
احد من المسلمين لخفارته عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغش والغل وجهت
هذه الحكاية بقال بعض العلماء من اصحابنا وقع لي ان معنى كنست بارواحهم المزابل
ان الاشارة بالمزابل الى النفوس لانها ماوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها
بنور الروح او اهل اليها لان الصوفية ارواحهم في محل القرب ونورها بشرى الى
النفوس وبوصول نور الروح الى النفس تطهر النفس ويذهب عنها المذموم من
الغل والغش والحقد والحسد فكانها تكنس وهذا المعنا صحيح والله اعلم بمراده القايل
بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ابتلعت بالله واتفقت على محبته
واجتمعت على مودته وانست بذكره ان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وكلمات
القلب بل تجلت بنور التوفيق فصارت اخوانا: والخلق حجابهم عن الفلاح

الاشياء وبراجع اهل العلم ومن يفهمه كرين الثواب **وقال الشيخ ابو طالب**
المكي رحمه الله عليه هو علم الفرايض الخمس التي بني الاسلام عليها لانها فرضت
على المسلمين واذا كان علمها فرضا صار علم العمل بها فرضا وقد كان علم انها من جنس ما داخل
في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة
الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه فرضة على كل مسلم يقتضي لا يسع مسلما جهله وكل ما تفرع من الافاويل اكثرها
ما يسع المسلم جهله لانه قد لا يعلم علم النحو الكبير وعلم الجمال وعلم الجلال بجميع
وجوهه وعلم التفسير المستفاد من علم الاخبار كما تراه اكثر المسلمين على الجهل
بهذه الاشيا ولو كانت هذه الاشيا فرضت عليهم عجز عنها اكثر الخلق
ومثل في هذه الافاويل التي قول الشيخ ابي طالب اكثر واني قول من قال
يجب عليه علم البيع والشرا والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول فيه وهذا الخبر
فرض على المسلم علمه وهذا الذي قاله الشيخ ابو طالب وعندي في ذلك خبر جامع
الطلب العلم المفترض والله اعلم **اقول** العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر
والنهي والمامور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمنهي ما يعاقب على فعله
ويثاب على تركه والمامورات والمنهيات منها ما هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام
ومنها ما توجه الامر فيه والنهي عند وجود الحادثة بما هو لازم مستمر لزمه
متوجه بحكم الاسلام علمه واجب من ضرورة الاسلام وما يتجدد بالحوادث وتوجه
الامر والنهي فيه علمه عند تجدد فرض لا يسع مسلما على الاطلاق ان يجهله فلو علم
ان هذه نفس ثارت وظهرت بجهلها وجهلها بوجود كبرها وكبرها بروية نفسها خيرا
من غيرها بعلم الانسان انه اكبر من غيره كبرا واظهار ذلك الفعل تكبر بحيث
انعقد صار فعلا به تكبرا: فالصوفي والعالم اذا رأيا نفسه بنفي دون المسلمين
ورأيا نفسه في مقام تمييز بينها بمجلس مخصوص ممتاز ولو قدر ان تتملى بمثل
هذه الرفعة وينعقد من تقدم غيره عليه وترفعه فيرى النفس وظهورها ويرا
ان هذا ذاك وانه اذا اشتغل فيه بالاشغال التي النفس وانعقادها صار ذلك ثابتا حاله
فيرفع في الحال ذاك الى الله تعالى ويشكو اليه ظهور نفسه وتجسم الاثانية بقطع
دابر ظهور النفس ويريح القلب ان الله تعالى مستخبثها من النفس ويشغله
اشتغاله بروية ذل النفس في كلب دوابها عن البطر فيمن فعد يوفه ورما افضل
على من فعد يوفه بمزيد التواضع والانكسار تكبيرا لربه الموجود وتراويا لذاته
الجامل ميتين بهذا الفرق بين الرجلين واذا اعتنى المعتنى وتفقد حال نفسه

في هذا المقام برا نفسه

عباد الله ان الله خلق الانسان وهيأ لقبوله الصلاح والفساد
واهله ان يكون مظهرا للامرين ليجازي يوم الرد الى المعاد
وليس للعسرى من وقف بنفسه على حدودها كما ليس للعسرى من عدل عن
عن مثل الطريقة الى كشودها بكيف يحسن
بمن بسطت عليه نعم ربه ان يقابلها باعراض قلبه

MS. 96. 345 zwischen Bl. 78 u. 79

MS. 96. 345 zwischen Bl. 78 u. 79

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وجلا صفات نفوسهم فاذا تبدلت نعوت
النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل شيء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجبت المحبة من الله تعالى عند ذلك قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله جعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد
على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله اياه فاوفر الناس حظا من متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم اوفرهم حظا من محبة الله تعالى والصوفية من بين كوابف الاقلام
كانوا احسن المتابعة لانهم اتبعوا افعاله فعاموا بما امرهم ووقفوا عما نهاهم قال الله
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاتبعوه في اعماله من الجد
والاجتهاد في العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلاة وغير ذلك وزرفوا
ببركة المتابعة في الاقوال والافعال التخلق باخلاقه من الحياء والحلم والصبر والتعهد
والمراقبة والشفقة والمرارة والنصيحة والتواضع وزرفوا فيها من احواله
من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل
فاستوفوا جميع اقسام المتابعة واحتووا استه باقصى الغايات قيل تعبير الواحرين
زيد من الصوفية عند كم قال الفليون بعقولهم على همهم والعاكفون عليها
بقلوبهم والمعتصمون بستير هم من شر نفوسهم هم الصوفية وهذا وصف تام وصفهم به
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى نفسي
طرفة عين اكلا الى كلاة الوليد . ومن اشرب ما تخلق به الصوفي من متابعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام الجاء ولا يتحقق بهذا
الوصف من صدق الافتقار الا عبد كوشف بالكنه بصفا المعرفة واشرق صدره
بنور اليقين وخلص قلبه الى سماء الغيب وخلا سره بلزازة المشاهدة فيغيب
نفسه بين هذه كلها اسيرة مامورة ومع هذا كله يراها ماوى كل شيء وهي بمثابة
النار لو بقيت منها شرارة احرقت عالما وهي شبكة الرجوع سريعة الانقلاب
والانقلاب والله تعالى بكمال لطفه عرفها الى الصوفي وكشفها له على شيء من معنا
ما كشفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دايم الاستغاثة الى مولاه من شرها
فكانها جعلت سوكا للعبد تسوقه لمعرفته بشرها مع التفاتات الى جانب الالتجاء
وصوب الافتقار والدعا فلا يخلو الصوفي عن هذا لحظة ادنى ساعة كما لا يخلو
عن ربه ادنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه
كربط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحياء هذه السنة من سنن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفي العالم بالله الزاهد في الدنيا المتمسك من التقوى

باوتوا العرى ومن الذي يشرب الى مايدة هذا الحال غير الصوفي قبر الله اقتفاري ابي ربه
تمسح بجناب الحق وليادة به وفي هذا الباب استغراق الروح واستتباعه للقلب الى محل
الرعا بالسبان الجال فيه كفوق النفس عن مستقرها من اقسام العاجلة وزولها ايما
في مرج النعم بحبوحة خراسة الله ورعايته والنفس المريرة بهاذ التدبير من حسن
تدبير الله مامونة الغايلة من الغل والغش والحقد والحسد وسايز المزمومات بهاذ الحال
الصوفية **وجمع جمل الصوفية** شيئان هما وصف الصوفية واليهما الاشارة بقوله
تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فعوم من الصوفية خصوا بالاجتباء الضرب
وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط مفرمة الانابة والاجتبا المحض غير معلل بكسب العبد
وهذا حال المجذوب المراد بايديه الحق بمحبته ومواهبه من غير سابقة كسب منه تسبق
كشوفة اجتهاده وفي هذا الحذ بكاية من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم وباداهم
سطوع نور اليقين واثار نازل الجال فيهم شهود الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على
الاعمال بالزيادة والعشر بيعا فرت اعينهم بسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل
على سحرة فرعون لزادة انازل بهم من صغير العرفان تحمل وعيد فرعون فقالوا لن
نوثرك على ما جانا من البينات **قال جعفر الصادق** وجدوا ارواح العناية الغريبة
بهم فانجذوا الى الشجود شكرا وقالوا امنا برب العالمين **اخبرنا** ابو زرعة كاهر بن ابي
الفضل اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال نا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت منصورا يقول سمعت ابا موسى الزفاق يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول اهل
الخاصة الذين هم افراد دون تورا هم الله واكمل لهم النعمة وهيا لهم الكرامة باسفك
عنهم حركات الطلب فصارت حركاتهم في العمل والخدمة على الالفة والذكر والتنعم
بمناجاته والانفراد بقربه **وبهاذ الاسناد** الى ابن عبد الرحمن السلمي قال
سمعت علي بن سعيد يقول سمعت احمد بن الحسين الحمصي يقول سمعت حاكة المعروف
بجويرية تلميذة ابي سعيد تقول سمعت الخراز يقول الفراد محمول في حاله معان على
حركاته وسعيه في الخدمة مكفي مصون عن الشوايغ والنواقض وهذا الذي
قاله الشيخ ابو سعيد هو الذي اشتبه حقيقته على كابة من الصوفية ولم يفرقوا
بالاكثار من النوافل وقد رأوا جمعا من المشايخ قلت نوافلهم فظنوا ان ذا لكمال
مستمر على الاطلاق ولم يعلموا ان الذين تركوا النوافل وافتصروا على الفرايض
كانت برايا تهم برايات المربيين فلما وطوا الى روح الحال وادركهم الكشوف
بعد الاجتهاد استغلوا بالحال وطرحوا نوافل الاعمال واما الفراد دون بقا عليهم
الاعمال والنوافل وجعلوا فرة اعينهم وهذا اتم واكمل من الاول وهذا الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعناه احد طريقي الصوفية وأما الطريق الآخر فطريق المريدين وهم الذين
ترك لهم الاناية فقال تعالى ويهدي اليه من ينيب فوليوا بادلة جنان او دلائل الكشوف
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدل بجهم الله تعالى في مدارج النسب
بانواع الرياضات والمجاهدات وسفر الرياجر وكلها الهواجر تناجح بهم نيران
القلب وتجيب دونهم لوامع الارب يتقلبون في رمضا الارادة ويخلعون عن كل
ما لوف وعادة وهي الاناية التي شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية
معقودة بها وهذه الهداية المذكورة انما هداية خاصة لانها هداية اليه عين
الهداية العامة التي هي التهدي الى امر ونهيه بمقتضى المعرفة الاولية وهذا
حال السالك المحب المريد وكانت الاناية غير عين الهداية العامة فالمرتب
هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا اله بالمكابرات. فخلصوا من مضيق
الحس الى فضا النفس وبرزوا من وجه الاجتهاد الى روح الاحوال. فسبق
اجتهادهم كشوفهم والمراد من سبق كشفهم اجتهادهم **اخبرنا الشيخ**
الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم
الاصبهاني قال نا محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله البرازي يقول سمعت
ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال
وانما اخذناه عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات **وقال محمد بن**
حفيف الارادة سمة القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجوع في
الراحة **وقال ابو عثمان** المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله فيريد
الله وحده ويريد قربه ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة
شوقه الى ربه **وقال ايضا** عقوبة قلوب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة
المعاملات والمقامات الى امرادها وهذان الطريقان يجمعان احوال
الصوفية ودونهما طريقان اخران ليسا من طرق التحقق بالتصوف احدهما
مجذوب اقتصر على جزئية مراده الى الاجتهاد بعد الكشف والثاني مجتهد شمر
ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد والصوفية هي طريقهما باب من ابوابهم
وهمة طريقهم حسن المتابعة. ومن كان يبلغ غرضا او يطمع مراد من طريق
المتابعة فهو مخذول مغرور **انا شيخنا ابو النجيب السهروردي**
قال نا عضاد الدين عمر بن احمد الصعار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال نا
ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول سمعت نسيما غلام الزقاق
يقول سمعت ابا سعيد السكري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل

باطن يخالفه ظاهر فهو باطل

باطن يخالفه ظاهر فهو باطل **وكان الجنيد** يقول علمنا هذا مشيد بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وقال** من لم يزن النسبة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن
امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة **حكي** ان ابا يزيد البسطامي قال ذات
يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل من
ناحيته معقودا مشهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد
رمى ببزاقه نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا ما انصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس
بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما دونه
من معاملات الاولياء والصديقين **وسئل خادم الشبلي** ماذا رأيت منه عند موته
فقال لما امسك لسانه وعرق جبينه اشار الى ان وضيء الصلاة فوضأته فجعلت تخلل لحيته
بخنصر على يدي وادخل اصابعي في لحيته يخللها **وقال سهل بن عبد الله** ظل وجد
لا يشعد له الكتاب والسنة باكل هذا حال الصوفية وكل من يدعي
حالا على غير هذا الوجه فمدع مفتون كذاب

الباب الخامس في ماهية التصوف

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل في كتابه قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
الشيرازي اجازة قال انا الشيخ ابو عمرو الرحمن السلمي قال انا ابراهيم بن احمد بن محمد بن رجاء
قال نا عبد الله بن احمد البغدادي قال نا عثمان بن سعيد قال نا عمر بن اسد عن ملاطم بن
انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح
الجنة حب المساكين والفقراء والصبر هو جليسا الله يوم القيامة. الفقر كما بين
في ماهية التصوف وهو اساسه وبه قوامه **قال رويم** التصوف مبني على ثلاث
خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل والايثار وترك التعرض والاختيار
وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال ان تكون مع الله بلا علاقة **وقال معروف**
الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق من لم يتحقق بالفقر
لم يتحقق بالتصوف **سئل الشبلي** عن حقيقة الفقر فقال لا يستغني بشيء دون
الحق **وقال ابو الحسن النوري** في نعت الفقير السكون عند العدم والبذل عند الوجود **قال بعضهم** ان الفقير الصادق يحترز من الغنى حذرا ان يرحل عليه
الغنى فيفسد فقره كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا ان يرحل عليه الفقر فيفسد عليه غناه
وباسناده الذي سبق الى ابي عمرو الرحمن قال سمعت ابا عبد الله البرازي يقول
سمعت مظفر الفرغاني يقول الفقير الذي لا تكون له الى الله حاجة **قال وسمعته يقول**
سألت ابا بكر المصري عن الفقر فقال الذي لا يملك ولا يملك **قوله** الذي لا تكون له الى

الله حاجة معناه انه مشغول بوكايف عبودية تام الثقة بربه عالم بحسن كلاءته لا يحوجه
الى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله بحاله بيّرا السؤال في احوال في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفصيل
تنوع معانيها لا نفهم اشاروا اليها الى احوال في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفصيل
بعضها من البعض الى ايضاح بعد ان ذكر اشياء من معنى التصوف ذكر مثلها في
معنا الغبر وذكر اشياء في معنى الغبر ذكر مثلها في معنى التصوف وحيث وقع
الالتباه ولابد من بيان عامل تشتبه الاشارات في الغبر بمعاني الزهد تارة وبمعاني
التصوف تارة ولا تبين للمستمع شر بعضها من بعض فنقول التصوف غير الغبر
والزهد غير الغبر والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الغبر ومعاني
الزهد مع مزيد واضافات لا يكون بدونها الرجل صوفيا وان كان زاهدا وغبيرا

قال ابو حفص التصوف كله اداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل علم
// ادب من لزم اداب الاوقات بلغ منازل الرجال ومن ضيع // اداب وهو بعيد من
// حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول **وقال ايضا** حسن الادب
// الظاهر عنوان حسن الادب الباطن لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه
// لخشعت جوارحه **اخبرنا الشيخ** رضي الدين ابو الحسن احمد بن اسماعيل الجاري قال انا الشيخ
// ابو المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القاسم القشيري قال سمعت محمد بن
احمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد الجريري عن التصوف
فقال الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني فاذا اعرب هذا المعنى في
التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقته بعلم التصوف فوق الزهد
وفوق الغبر **وقيل** نهاية الغبر مع شرفه بداية التصوف واهل الشام لا يفرقون بين
التصوف والغبر يقولون قال الله تعالى للغبر الذين اخصوا في سبيل الله هذا وصف
الصوفية والله سماهم غبرا وشتان موضع معنا يفترق الحال به بين التصوف والغبر
فنقول الغبر في معنى متمسك به متخفف بعضله يوثره على الغنى متطلع الى ما
يخف من العوض عند الله تعالى حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي
الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام وكلما لاحظ العوض انافي اسقط
عن الحامل اثقاله وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الغبر لفوات الفضيلة والعوض
وهو اعيش // اعتلال في طريق التصوف لانه تطلع الى // اعواض وتوقع لاجلها والصوفي
يتردد الاشياء لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ان وقته وايضا ترك
الغبر الحظ العاجل واغتنامه الغبر اختيار منه وارادة والاختيار // ارادة علة
في حال الصوفي // ان الصوفي صار فانيا في الاشياء بارادة الله لا بارادة نفسه فلا يرا

فضيلة في صورة فقر // في ح

فضيلة في صورة فقر // في صورة غنا والمايز الفضيلة فيما يوثره الغني فيه ويرخله عليه ويعلم
الاغنى من الله ويرى الفضيلة جليلة في السعة لمكان اذن الله فيه ولا يتسع في السعة والدخول
فيه الا نادر فيرى الابعد احكامهم علم الاغنى وفي هذا منزلة الافراد وباب دعوى للغنى
وما من حال يتفرغ له صاحب الحال الا وقد يحكيه راكب الحال ليعلط من هلك عن بينة ويحيى
من حيي عن بينة واذا اتضح هذا اتضح فرق بين الغبر والتصوف وعلم ان الغبر اشارة التصوف
وبه قوامه على معنى ان الوصول الى رتب التصوف كرتبة الغبر لا على معنى انه يلزم من وجود
التصوف وجود الغبر **قال الجنيد** التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا المعنى هو الذي
ذكرناه من كونه في الاشياء بالله لا بنفسه والغبر والزاهد يكونان في الاشياء بنفسهما
وافعال مع اراد تهما مجتهدان مبلغ علمهما والصوفي منهم لنفسه مشتغل بعلمه غير
راكن الى معلومه فايم بمراد ربه لا بمراد نفسه **قال ذو النون** الصوفي من لا ينغصه كلب
ولا يرعجه سلب **وقال ايضا** الصوفية اثروا الله على كل شيء فاثرهم الله على كل شيء
فكان من ايثارهم ان اثروا علم الله على علم نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم
قيل لبعضهم من اعجب من الطوايف قال الصوفية فان التصوفية عنهم وجها من المعاذير
ويتسر للتعبير عنهم وقع بموضوع به متعجبا نفسه وهذا علم // الوجود عن الغبر
والزاهد // ان الزاهد يستعظم الشرط ويستفيح // اخذ وهاذا الغبر الضين وعاجم
ووقوفهم على حد علمهم **وقال بعضهم** الصوفي من اذا استغيله حالان حسنان
او خلقان حسنان يكون مع // احسن والغبر والزاهد // ابين ان كل التميز بين الخلقين
الحسنين بل يختاران من // اخلاق ما هو // اعلى الى الشرط والخروج من شواغل
الدنيا حالا لمن في حالك لعلمها والصوفي هو المستبين // احسن من غير الله
بحسن التجايه وحسن اثابته وحظ قربه ولهيب // لوجهه وخروجه ان الله الكريم
يعلم بربه وحظه من محادثته ومكالمته **وقال رويم** التصوف استرسال النفس
مع الله على ما يريد **وقال عمرو بن عثمان المكي** التصوف ان يكون العبد في كل وقت
بما هو اولى الوقت **وقال بعضهم** التصوف اوله علم واوسطه عمل واخره
موهبة **وقيل** التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع **وقال**
سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر واتصل من الفكر واستوى عنده الذهب والمدر
البعر واستوى عنده الذهب والمدر **وسئل بعضهم** عن التصوف فقال تصفية
القلب عن موافقة البرية ومفارقة // اخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة
الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع
الرسول في الشريعة **قال ذو النون** رايت بعض سواحل الشام رجلا فقلت من اين

الألوكة
www.alukah.net

للطالبين والعلما الزاهدون ومشايخ الصوفية المقربون حيث اكرموا بالقيام بواجب حق
الاستقامة رزقوا سائر العلوم التي اشار اليها المتقدمون كما ذكرنا وزعموا انها فرض
فمن ذلك علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر
وتفاصيلها في باب ان شا الله تعالى وعلم اليقين وعلم الاخلاص وعلم النفس
ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم واقوم الناس
بطريق المقربين والصوفية اقومهم بمعرفة النفس وعلم معرفة اقسام الدنيا
ووجود دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس وشدتها وعلم الضرورة
ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا واكلا ونوما ومعرفة
حقايق التوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيئات هي حسنات الابرار ومطالبة
النفس بترك ما لا يعني ومطالبة الباطن بحصر خواطر المعصية ثم بحصر خواطر
الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يقدح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية وعلم
حقايق التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يقدح في التوكل وما لا يقدح
والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين التوكل الخاص المختص باهل العرفان
وعلم الرضى وذنوب مقام الرضى وعلم الزهد وتجريده بما يلزم من ضرورته
وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث بعد الزهد
في الزهد وعلم الانابة والالتجا ومعرفة اوقات الدعا ومعرفة وقت السكوت
عن الدعا وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المفسرة بامتثال الامر والمحبة
الخاصة وقد انكر طايفة من علما الدنيا دعوى علما الاخرة المحبة الخاصة كما انكروا
الرضى وقالوا ليس الا الصبر وانقسام المحبة الخاصة الى محبة الذات والى
محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة
النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب والمريد والمراد ثم علم المشاهدات
كعلم الهيبة والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والهم والبسط
والنشاط وعلم الفنا والبقا وتفاوت احوال الفنا والاستتار والتجلي والجمع والفرق
واللوامع والطوالع والبوادي والصحو والسكر والى غير ذلك لو اتسع الوقت
ذكرناها وشرحناها في مجلدات ولاكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا سهم
الغفلة لضاق الوقت عن هذا القدر ايضا وهذا المختصر المولف يحتوي
من علوم القوم على طرف صالح نرجوا من الله الكريم ان ينفع به ويجعله حجتنا لا حجة
علينا وهذه كلها علوم من ورايها علوم عمل بمقتضاها وظفر بها علما الاخرة
الزاهدون وحرم ذلك علما الدنيا الراغبون وهي علوم ذوقية لا يكاد النظر يصل

اليها الا بذوق ووجدان

اليها الا بذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاقه عرفه
وينبئك عن شرف علم الصوفية وزهاد العلما ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها
مع محبة الدنيا والاخلال بحقايق التقوى وربما كانت محبة الدنيا عونا على اكتسابها
لان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى
اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر
على الغربة والاسفار وتعذر الملاذ والشهوات وعلوم هاولا القوم لا تحصل مع
محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله جعل الله العلم ميراث التقوى وغير علوم هاولا القوم متيسرة
من غير ذلك بلا شك فعلم فضل علم علما الاخرة حيث لم يكشف اللقاب الا لاولي
الالباب واولوا الالباب حقيقة الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقها اذا اوصى
بماله لاعقل الخلق يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن عبد الله
التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول اسم منه ترك الدنيا حدثنا
الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل محمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم
الاصبهاني قال نا محمد بن احمد بن محمد قال نا العباس الشاشي قال نا ابو عقيل الوصافي
قال نا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم قال دخلت مع ابي عبد الرحمن
حاتم الاصم الري ومعه ثلاث ماية وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف
والزرمانقات ليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا الري على رجل من التجار
متمسك بحب المتقشفين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا
عبد الرحمن لك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لك فقيه
عليل فعيادة الفقيه لنا افضل والنظر الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجي معك وكان
العليل محمد بن مقاتل قاضي الري قال مر بنا يا ابا عبد الرحمن فجاؤا الى الباب فاذا باب
مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذا الحال ثم اذن لهم
فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة ومنعة وستور وجمع فبقي حاتم متفكرا
ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطية واذا هو راقد عليها وعند
راسه غلام ومذبة فقعد الرازي يسايله وحاتم قايم فاوما اليه بن مقاتل
اقعد فقال لا اقعد فقال له ابن مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسلة اسلك
عنها قال سلني قال قم فاستو جالسا حتى اسلكها فامر غلمانه فاسندوه
فقال له حاتم علمك هذا من اين جيت به قال الثقات حدثوني به قال عمن قال عن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن جاؤا به

الألوكة
www.alukah.net

قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جاء به
قال عن جبريل عليه السلام فقال حاتم فيما اداه جبريل عن الله تعالى واداه الى رسوله
الله صلى الله عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واداه اصحابه
الى التقات واداه التقات ابيط هل سمعت مني العلم من كان يؤدي اميرا وشعته
اكثر كانت له المنزلة عند الله اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد في
الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقنع بالآخرة كان له عند الله
المنزلة قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحين
رضي الله عنهم ام بفرعون ونمرود اول من بنا بالجص والآجر يا علما السنوة
سلط براه الجاهل الطالب لذلك انا اراعب فيما يقول العالم على هذه الحالة لا اكون
شراسة وخرج من عنده فاذا بين مقاتل مرضا مبلغ اهل الترى مسافرا بينه وبين
ابن مقاتل فقالوا له يا ابا عبد الرحمن بقي من اكثر شيء من هذا واشاروا به الى
الطنافسي قال فسار اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب
ان تعلمني اول مبتداء ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام
هات اناء فيه ماء فاتي بماء فاوجعه الطنافسي فتوضأ حاتم ثلاثا ثلاثا حتى اذا
بلغ غسل اذراعيه غسل اربعا فقال الطنافسي يا هذا اسرفت فقال له حاتم فما ذا
قال غسلت ذراعيك اربعا قال حاتم يا سبحان الله انا بين كفي ما اسرفت وانت بين
هذا الجمع كله لم تشرب بعلم الطنافسي انه اراده بذلك ولم يرد منه التعلم
فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الترى وقزوين
ما جرا بينه وبين مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد
فقالوا له يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمي ليس بكلمك احد الا فطعنه
قال معي ثلاث خصال يقهر الله على خصمي قالوا اي شيء هي قال ارح اذا طلب
خصمي واحزن اذا احكما واحفظ نفسي الا اجهل عليه فبلغ احمد بن حنبل
مجاليه وقال سبحان الله ما اعقله فدخل عليه فقال يا ابا عبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا قال حاتم يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك اربع خصال
قال اي شيء هي يا ابا عبد الرحمن قال تعفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم
وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم يائسا فاذا كان هذا سلمت ثم سار الى
المدينة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر بكلمة انما لينتفي العلم
عمن لا يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار نجار فانه ينتفي دخول غير النجار الى
الدار فلاح لعلما الآخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف ومقامات القرب

الا بالزهد والتقوى

الا بالزهد والتقوى قال ابو فزير يوما لاصحابه بغيت البارحة الى الصباح اجهد
ان اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه فلما اصبح قال كنت كلمة فلتها في صباي مجانتني
وخشية تلك الكلمة منعتني عن ذلك واعجب ممن يذكر الله وهو منتصب بشيء من
صفاته فمنصب التقوى وكمال الزهد بصير العبد راسخا في العلم قال ابو اسكى
الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بانوارهم في غيب الغيب وفي السر بعرفهم
ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بالبهم للطلب الزيادة فانكشف لهم مرموزه
الخزائن تحت كل حرف من الكلام من ابهم ومحاجب انحجاب منطقوا بالحرف
وقال بعضهم الراسخ من اطلع على محل المراد من انحجاب وقال الخواص هم
الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على همم الخلائق كلهم اجمعين
وهذا القول من ابي سعيد لا يعني به ان الراسخ في العلم ينبغي ان يقف على جزئيات
العلوم ويكمل فيها فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من الراسخين في العلم وهو
في معنى قوله تعالى وفاكهة وابا وقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف ونقل هذا
الوقوف في معنى الاب انه كان من ابي بكر رضي الله عنه وانما عنا ذلك ابو سعيد
ما يفسي اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على همم الخلائق كلهم الا التقوى
حق التقوى والزاهر حق الزهادة في الدنيا صبا باكمنه وانجلت مراة قلبه
ووقعت له محاداة شيء من اللوح المحفوظ فاد رك بصبا الباطن امهات العلوم
واصولها بعلم منتها افراخ العلما في علومهم وغاية كل علم والعلوم الجزئية
منحزية في التغوس بالتعليم والممارسة فلا يغنيه علمه الكلي ان يراجع
في الجزئي اهله الذين هم اوعية تغوسها او امثلات من الجزئي واشتغلت
به وانقطعت عن الكلي وتغوس العلما الزاهرين بعرا الآخر مما لا بد لهم منه في
اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا على الله تعالى وانقطعوا اليه وخلصت
انوارهم الى مقام القرب منه ما فاتت انوارهم على قلوبهم انوارا تهيات
بها قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم ارتفعت عن حضيض ادراك العلوم بكونها
على العالم الذلي وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء للعلم وقلوبهم
بنسبة وجهها الذي يلي التغوس صارت اوعية وجودية مناسب وجود العلم
بالنسبة الوجودية فنالت العلوم ونالتها العلوم بمناسبة اتصال العلوم
باتصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالاتصال التقاشها في اللوح لا غير
وانفصال القلوب عن مقام الارواح لوجود الحجاب بها الى التغوس فما بين
المتعطلين نسبة اشتراك موجب للتالب بحصلت العلوم لذلك وصار العالم

الألوكة
www.alukah.net

الربانيين وانما هي العلم **أوحى الله تعالى** في بعض الكتب المنزلة يابني اسرايل لا تقولوا
العلم في ايسها من يشتاق ولا في تحوم الارض من يصعده ولا من وراء البحر من يعبره
وليتي به العلم مجعول في قلوبكم تاد بوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا
بي بالخلال الصديقين الكهف العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم : بالتاديب
باداب الروحانيين حتى النفوس عن تقاضي جبلاتها ومعها بصراج العلم
في كل قول وعمل ولا يصح ذلك الا لمن عمل وقرب وطرق الى الحضور بين يدي
الله سبحانه بتحقيق بالحق **لجمن اخبرنا شيخنا** ابو النجيب عبد القاهر
السهروردي اجازة قال انا ابو منصور بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن
ابن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن
صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا
حماد قال اعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد بن اوس رضي الله عنه نزل
منزلا قال ابتونا بالشعير نحبت بها وانكر منه ذلك فقال ما تكلمت بكلمة
منذ اسلمت الا وانا اخطمها ثم ازمها غير هذه فلا تحفظوها علي مثل هذا
يكون التاديب باداب الروحانيين **مكتوب في الانجيل** لا تطلبوا علما
ما لم تعلموا بما قد علمتم **وقد ورد في خبر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان رما سبقكم بالعلم فقلنا يا رسول الله كيف يسبقنا قال يقول اطلب
العلم وما تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم فاباله للعمل مشغولا حتى يموت وما عمل
وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية **وقال الحسن**
ان الله تعالى لا يعبأ بنزر علم ورواية انما يعبأ بنزر علم وفهم ودراية بمعلوم الوراثة
مستخرجة من علم الدراسة **ومثال علوم** الدراسة كالنبز الخالص الخالي اساريع
للشاربين **ومثال علوم** الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن
زبد واكثر الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن والمايية هو اللبن جسم قام به
روح الدهنية والمايية بها القوام وجعلنا من الماء كل شيء حي او من كان ميتا
فاحييناه بالاسلام والاحياء بالاسلام هو العلم الاول والاصل الاول والاسلام
علومه وهي علوم مباني الاسلام والاسلام بعد الايمان نظر الى مجرد التعريف
ولا كمال للايمان فيرفع بعد التحقيق بالاسلام وهو مراتب كعلم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين **وقد يقال** التوحيد والمعرفة والمشاهدة وللايمان في كل
فرع من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلب
ثم علوم القلب لها وصف خاص ووصف علم والوصف اعلى من علم اليقين

وقد ينقسم اليه بالنفي والاستدلال

وقد يتوصل اليه بالنظر والاستدلال ويشترط فيه علما الدنيا مع علما الاخرة وله وصف خاص
يختص به علما الاخرة وهو السكينة التي انزلت في قلوب الموقنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم فعلى هذا جميع المراتب يشملها اسم الايمان بوصف العلم ولا يشملها
بوصف الخاص فيما انظر الى وصف الخاص اليقين ومراتبه من الايمان وبوصف
العلم زيادة على الايمان والمشاهدة وصف خاص في اليقين وهو عين اليقين وفي
عين اليقين وصف خاص وهو حق اليقين فحق اليقين اذا فاق المشاهدة وحق
اليقين موكنه ومستغرقه في الاخرة وفي الدنيا منه لمح يسير لا هله وهو
من اعز ما يوجد من افاضل العلم بالله لان وجدان مقار علم الصوفية وزهاد العلما
نسبته الى نسبة علم علما البلد الذين يخبرون ايا اليقين بطريق النظر والاستدلال
كنسبة ما ذكرنا من علم الوراثة والدراسة علمهم بمثابة اللبن لانه اليقين
والايمان الذي هو الاساس وعلم الصوفية بالله تعالى من اضبة المشاهدة وعين
اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن فبفضيلة الانسان بفضيلة العلم
وزراثة الاعمال على قدر الحظ من العلم، وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد
كفضلي على امتي : والاشارة في هذا العلم ليس الى علم البيع والشراء والخلاف
والعثمان وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وفوت اليقين وقد يكون العبد عالما
بالله تعالى ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من علما التابعين وقد كان علما التابعين
منهم من هو افقه بعلم العقيدة والاحكام من بعضهم : روي ان عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما كان اذا سئل عن شيء يقول سلوا سعيد بن المسيب : وكان عبد الله بن
عباس رضي الله عنه يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم
وكان انس بن مالك يقول سلوا موالنا الحسن فانه قد حفظ ونسينا فكانوا
يردون اليهم في علم العقبا والاحكام ويعلمونهم حقايق اليقين وقد فاتهم
المعرفة لانهم كانوا افقه من التابعين هاديهم كراوة الوحي المنزل
وعمرهم عزيز العلم المجمل والمفصل فيتلقى منهم كما يقع مجملة ومفصله
وكما يقع مفصلة دون مجمله والمجمل اصل العلم ومكلفه المكتسب بكهارة
القلوب وقوة الغريزة وكمال الاستعداد خاص بخصوص قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن وقال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة ولهذا السبيل
سابلة ولهذه الدعوات قلوب قابلة فمنها قلوب مستعصية جامدة بافية

على خشونة كسوتها وجلتها وليسها بثياب الاحزان والموعظة والحزان ومنهما
نفوس زكية مزينة كسوتها موافقة للقلوب فربما منها من كانت نفسه ظاهرة على قلبه
دعاه بالموعظة ومن كان قلبه ظاهرا على نفسه دعاه بالحكمة بالدعوة بالموعظة
اجاب بها الابرار وهي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها
المقربون وهي الدعوة بتلويح منح القرب وصفو المعرفة واشارة التوحيد فيها
وجد والتلويحات الخفية والتعريفات الربانية اجابوا بارواحهم وقلوبهم ونفوسهم
فصار متابعة الاقوال اجابتهم نفسا ومتابعة الاعمال اجابتهم قلبا والتحقيق
بالاحوال اجابتهم روحا فاجابة الصوفية بالكل واجابة غيرهم بالبعض
قال عمر رضي الله عنه رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو كتب
له كتاب الامان من النار جمله صرف المعرفة بعظيم امر الله على التسليم بواجب حق
العبودية اذا لما عرف من حق العظمة فاجابة الصوفية الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب
على الارادة وذهاب النفس واجابة غيرهم على المكابدة والمجاهدة وهذه
الاجابة يظهر مع الساعات لزمها في التسليم لحقائق الاستقامة والعبودية
قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى **قال بعضهم**
اعطى الدارين ولم يرد شيأ واتقى اللغو والسيئات وصدق بالحسنى اقام على
كلب الزلفى والاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويلوح في
الاية وجه اخر اعطى بالمواظبة على الاعمال واتقى الوساوس والهواجس
وصدق بالحسنى لمنح الباطن بتصفية مواده المشهود عن مزاحمة لوث الجود
فسنيسره لليسرى نفتح عليه باب السهولة في العمل والعيش والانس
ومن بخل بالاعمال واستغنى امتلا بالاحوال وكذب بالحسنى لم يكن في
الملكوت بمقبوذ بصيرة بالجوال فسد عليه باب اليسر في الاعمال **قال بعضهم**
اذا اراد الله بعبد سوءا سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل فلما اجابت
نفوس الصوفية وقلوبهم وارواحهم الدعوة كان اوقاتهم اكمل وافضل **جاء رجل**
الى معاذ رضي الله عنه يقال اخبرني عن رجلين احدهما مجتهد في العبادة كثير
العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك فقال معاذ رضي الله عنه
ليحبطن شك اعماله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو
في ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ رضي الله عنه فقال الرجل والله ليس احبط
شك الاول اعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها فقال ما اخذ معاذ رضي الله عنه بيده

وقال طاهر اليت الذي هو اوفق من هذا

بيده قال ما راى اليت الذي هو اوفق من هذا **وفي وصية لقمان** لابنه يا بني لا يستكثر العمل
الا باليقين ولا يعمل امرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يفضل يقينه وكان اليقين
افضل العلم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى العبودية
وما كان ادعى الى العبودية كان ادعى الى السلام بحق الربوبية وكمال الحظ من اليقين
والعلم بالله للصوفية والعلما الزاهرين فبسان بذلك بفضلهم وفضل علمهم **ثم انني**
اصور مسئلة يستبين بها المعتبر فضل العالم الزاهر العارف بصفات نفسه على غيره
عالم دخل مجلسا وقعد وميز لنفسه مجلسا يجلس فيه كما هي نفسه من اعتقاده في
نفسه لعمله وعلمه فدخل اخل من ابنا جنسه وقعد بوفه بانقص العالم واظلمت
عليه الدنيا ولو امكنه يجلس بالداخل وهذا اعارض عرض له ومرض اعتراه وقهره
يعلم ان هذه علة غامضة ومرض يحتاج الى المداواة ولا ينقطع في منشاها هو المرض
الباب السادس في ذكر تسميتهم فهذا الاسم اخبرنا
الشيخ ابو زرعة كاهر بن محمد بن كاهر قال اخبرني والدي قال اخبرني ابو علي الشافعي
بمكة حرسها الله قال انا احمد بن ابرهيم قال انا ابو جعفر محمد بن ابرهيم قال انا ابو عبد الله
المخرومي قال نا سفيان عن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف: فمن هذا الوجه ذهب
قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم الى كاهر اللبسة لانهم اختاروا لبس
الصوف لكونه ارفق ولكونه كان لباس الانبياء عليهم السلام **روى عن رسول الله**
صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من ابواب الجنة سبعون بيتا حجارة عليهم الحباء
يقومون لبيت الحرام **وقيل** ان عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف والشعر
ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى **وقال الحسن البصري** لقد ادركت
سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ومنهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد
فما كانوا يخرجون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف
حتى ان بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد منه رائحة الضان اذا اصابه الغيث
وقال بعضهم انه ليوذيني ريح هاروا اما يوذيه ريحهم يخاطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك وكان اختيارهم لباس الصوف لتركهم زينة الدنيا وتناعتهم
بسد الجوعة وستر العورة واستخراقهم في امر الاخرة فلم تفرغوا لملاذ النفوس
وراحاتها لشرة شغلهم بخرمة مولاهم وانصراف همهم الى امر الاخرة وهذا
الاختيار يلايم ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف
كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم بين سيء وخير لتغلبهم

بني الاجوال وارتقايهم من عال الى اعلاه لا يغيرهم وصب ولا يجلسهم تحت ابوان الزينة
علما وحالة عليهم مبتوجة وبوا ضنعهم معزن الخفايق ومجمع العلوم فلما تعزن تغيرهم
بحال النهوع وجرانهم وتجنس مزيرهم نسبوا الى كاهر اللبسة فكان ذلك ايضا من
الاشارة اليهم وادعى ابن حيص وصيهم لان لبس الصوف كان غاليا على المتقدمين
من سلفهم وايضا الان حالهم حال المغربين كما سبق ذكره ولمكان الاعتزال
الى الغرب وعظم الاشارة الى قرب الله تعالى امر كلف بعركشعه والاشارة اليه وغض
الاشارة الى زيهم سترا لحالهم وغيرة على عزيز مقامهم ان تكثر الاشارة اليه
وتفهم اوله الالسنة فكان هذا القرب الى الادب والهدب هو الظاهر والباطن
وتغولوا البعل بمادة امر الصوفية وفيه معنى اخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة
تشي عن فضلهم من الدنيا وزهدهم فيما ترعرعوا النفس اليه بالهوى من الملبوس
انتاعهم حتى المتبري المغرور الذين يوثر كم يفهم ويجب الدخول في امرهم
بوكن نفسه على التغشب والتقلل ويعلم ان المتاكول ايضا من جنس الملبوس
فيدخل في كم يفهم على بصيرة وهذا امر مفهوم ومعلوم عند المتبري والاشارة
الى ترك حالهم وتسميتهم بزلك ابعد من بعض ارباب البدايات فكان تسميتهم
بزلك ابعج واولى وايضا عن هذا المعنى مما يقال انهم سموا صوفية لزلفهم
بتضرعوا واذا قيل سموا صوفية لتبسهم الصوف ابعد من الدعوى وكلما
كان ابعد من الدعوا كان ابين بحالهم وايضا الان لبس الصوف حكم كاهر
على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى امر اخر من حال او مقال امر بالحن والحكم
بالظاهر اوفق واولى فالقول بانهم سموا صوفية لتبسهم الصوف ابين
واقرب الى التواضع ويجب ان يقال لما اثروا الذبول والخمول والتواضع
والانكسار والتخفي والتنوارين كانوا كالحرفة المقلة والصوفة المرمية
التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة كما يقال كوفي
نسبة الى الكوفة وهذا ذكر بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب وملايم
للاشتقاق ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين

اخبرنا ابو زرعة كاهر عن ابيه قال انا عبد الرزاق بن عبد الكريم قال انا ابو الحسن
محمد بن محمد قال انا ابو علي اسماعيل بن محمد قال انا الحسن بن عرفة قال انا خلف بن خليفة
عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله تعالى موسى عليه السلام كان عليه جبة صوف
وسراويل من صوف وكساء من صوف وكمة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي

وقيل سموا صوفية لانهم

وقيل سموا صوفية لانهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همتهم وانبائهم
عن الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بسرايرهم بين يديه **وقيل** كان هذا الاسم في الاصل صفوتي
فاستثقل ذلك وحول صوفيا **وقيل** سموا صوفية نسبة الى الصفة التي كانت لغرباء
المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى فيهم للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وهذا وان كان لا يستقيم من حيث
الاشتقاق اللغوي والذكر هو صحيح من حيث المعنى لان الصوفية تشاكل حالهم
حال اولئك لكونهم مجتمعين متآلفين مصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا
نحوا من اربع مائة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير جعلوا انفسهم في
المسجد كاجتماع الصوفية فربما حدثنا بني ازواياهم الربط وكانوا لا يرجعون
الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة كانوا يحتطبون ويرعون النوى باذنهم ان
وبالليل يشتغلون بالعبادة وتعلم القران وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يواسيهم ويجلس الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم وفيهم نزل قوله
تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقوله تعالى واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ونزل في ابن ام مكتوم قوله تعالى عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة يعجب النبي صلى الله عليه وسلم لاجله وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصابهم لا ينزع يده من ايديهم وكان يعرفهم
على اهل الخير واسعة يبعث مع اواخر ثلاثة ومع الاخر اربعة وكان سعد بن معاذ
يحمل الى بيته منهم ثمانين يطعمهم **وقال ابو هريرة** لقد رايت سبعين من
اهل الصفة يطوف في ثوب واحد منهم مرزر لا يبلغ ركبته فاذا ركع اجرهم فبض
بيديه مخافة ان تبدو عورته **وقال بعض اهل الصفة** حينما جاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقلنا يا رسول الله احرقت بطوننا التمر فسمع ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرقت بطوننا التمر
اما علمتم ان هذا التمر هو كمعلم اهل المدينة وفد واسونا به وفد واسيناكم
مما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهرين لبيت بيت رسول الله ما كان
للحيز وليس لهم الا سواد الماء والتمر **اخبرنا** الشيخ ابو الفتح محمد بن
عبد الباقي في كتابه قال انا الشيخ ابو بكر بن زكريا الطرسوسي قال انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي قال انا محمد بن محمد بن سعيد الانماطي قال انا ابو الحسن بن
يحيى بن سالم قال انا محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال انا
سهل بن مسلم عن خلاد بن محمد عن ابي عبد الرحمن السكري عن يزيد النحوي عن

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اهل الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وكآبة قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وقيل كان منهم طائفة في خراسان يأوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرا والمدن يسمون في خراسان شكفتيه لان شكفت اسم الغار ينسبون هم الى الماوي و المتشبه واهل الشام يسمونهم جوعية والله تعالى ذكرهم في القرآن كوابع الخمس والفلاح يسمى قوما ابرارا واخرين مقربين ومنهم الصابرون والصادقون والذاكرين و المحسنون واسم الصوفي يشمل جميع المتبرقين في هذه الاسما المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري رايت صوفيا في الطواف باعطيته فلم يأخذ وقال معي اربعة دوانق يكفيني ما معي ويشبه هذا ما روي عن سفيان انه قال لولد ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء وهذا دليل على ان هذا الاسم كان يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الا في المائتين من الهجرة الهجرية لان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة اليها اولى من كل اشارة وبعد انقراض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخر منهم انعدم سمي تابعا لما تقدم زمان ارساله وبعد عصر التبوة وانقطاع الوحي التبعوي وتوارث الفضل المتصطفوي واختلفت الآرا وتنوعت الاهوا وتفرد كل عمن راى برايه وكدر شرب العلوم شوب الاهوية ونزعت اعنة المتنفس واطلقت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت اربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها تعود كآبة بأعمال صالحة واحوال سنية وعرق في الحزمة وفوق في الدين واغتنموا العزلة والوحدة والخروا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة ويفردون اخرا اسوة باهل الصفة تاركين للاسباب منتلين الى رب الارباب فانس لهم صالح الاعمال سنى الاحوال وتهنيا لهم صفا العلوم لقبول العلوم ومار لهم بعد اللسان لسان وبعد العربان عربان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة اصبحت مؤمنا حقا حيث كوشف برتبة في الايمان غير ما يتعاهرها فصار لهم بفتحها ذلك علوم يعرفونها واشارات يتعاهرونها مجرورا لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها ويعرب عن احوال يجمرونها فاخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وحيا

مستفر في كل عصر وزمان

مستقر في كل عصر وزمان ولهم هذا الاسم يتبعهم وتتبعوا به والاسم منهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتنوين شعارهم وحقايق الحقيقة اسرارهم تراع الفضايل واصحاب الفضايل كسكان قباب الخيرة وقطان ديار الخيرة لهم مع الساعات من امداد فضل الله مزيد ولهيب شوقهم يتاجج ويقول هل من مزيد

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا منصور بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا محمد بن العباس بن زكريا قال انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبيد الله بن المبارك قال انا المعتمر بن سليمان قال انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضا الصلاة قال اين السايل عن الساعة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا قال ما اعددت لها كثير عمل الا اني احب الله ورسوله فقال له النبي عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب وانت مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشي بعد الاسلام فرحهم بهذا

والمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوايف الا لمحبته اياهم وهو مع تقصيره عن الفعل بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته وقد ورد بلفظ اخر اوضح من الخبر الذي رويناه في المعنى **روى عبادة بن الصامت** عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل بعملهم قال انت يا اباذر مع من احببت قلت فاني احب الله ورسوله قال وانك مع من احببت قال فاعاد ها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحبة المتشبه اياهم لا تكون الا لتشبيه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفية لان محبة امر الله وما يقرب منه تكون بجاذب الروح غير ان المتشبه تعوق بظلمة النفس و الصوفي تخلص من ذلك والمتصوف متطلع الى حال الصوفي وهو مشارف ببعاشي من صفات نفسه عليه للمتشبه **وطريق الصوفية** اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية اصل كبير **قال الجنيد** الايمان بطريقنا هذا وراية ووجه ذلك ان الصوفية تميز وا باحوال عزيزة وآثار مستغربة عند اكثر الخلق لانهم مكاشفون بالغرر وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالغرة **وقد انكر قوم** من اهل الملل كرامات الاولياء والايمان بذلك ايمان بالغرة وهم علوم من هذا القبيل فلا يؤمن

بطريقهم // ان خصه الله بمزيد عناية والمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد
الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها على
سائرها والصوفي صاحب ذوق فالمتصوف الصادق نصيبه من حال الصوفي و
المتشبه نصيب من حال المتصوف وهذا كزاسنة الله تعالى جارية ان كل صاحب حال
له ذوق فيه لا بد ان يكشف له علم بحال اعلا مما هو فيه فيكون في حاله // اول صاحب
ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك كصاحب ايمان
حتى لا يزال طريق القلب مسلوكا فيكون في حاله // اول صاحب فرح وفي حال العلم
بما هو فوقه نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على
الارائك ينظرون وصف // ابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فكان لشراب // ابرار مزج من شراب المقربين
وللمقربين ذلك صرف فالصوفي شراب صرف والمتصوف من ذلك مزج فمن
شرابه والمتشبه مزج من شراب المتصوف بالصوفي سبق الى مقام الروح
من يسلك الغرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد بالنسبة الى
الزاهد لانه تفعل وتفعل وتسبب اشارة الى ما ينبغي عليه من وضعه مجتهد في
طريقه سابر الى ربه **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون
قيل من المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم
فوردوا القيامة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام
السايرين واصل في سيره الى مقام القلب مزيد ذكر الله ومراقبته من قلبه وتلوذ
بنظر الله تعالى اليه والصوفي في مقام الروح صاحب مشاهدة والمتصوف
في مقام القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب
محاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه
لا تلوين له لان التلوين // ارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد
الى الاحوال والكل يجمعهم دائرة // مطبقا قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وقال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العابد والسابق المحب **وقال بعضهم**
الظالم الذي يجزع من البلاء والمقتصد الذي يصبر عند البلاء والسابق تتلذذ بالبلاء
وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة
والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة **وقال بعضهم** الظالم يذكر الله بلسانه
والمقتصد بقلبه والسابق لا ينساه **وقال احمد بن عاصم** الانطاكي الظالم

صاحب // احوال

صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الابحال والسابق صاحب // الاحوال وكل هؤلاء // اقوال مزينة
التناسب من رجال الصوفي والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح وبينهم ابينة والمنة
الاظهر بها وتوالب بينهم نسبة التخصيص بالمنح والعطا **اخبرنا** الشيخ العالم
رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل الغزويني اجازة قال انا ابو سعد محمد بن العباس قال انا
القاضي محمد بن سعير قال انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابرهيم قال اخبرني الحسين بن محمد بن
حمويه قال انا احمد بن محمد بن رزمة قال نا يوسف بن عاصم الشيرازي قال نا ابو ايوب سليمان بن
داود قال نا حصين بن نمير ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة
قال ابن عطا الظالم الذي يحب الله من اجل حال الصوفي والمتشبه تعرض لنسيم
من انفاس الصوفي ويوجب له ذلك الغرب منهم والغرب منهم مغرمة كل خير **سمعت**
شيخنا يقول ربما بعض ابنا الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي ونحن بالمهان من ربوة الزيتون
فقال له اذهب الى فلان شيء الذي حتى يكلمك في معنا الخرقة ثم اجهض حتى ابسطه
الخرقة قال فجاء الى فتركت له جفون الخرقة وما يجب من رعاية جفنها وادب من يلبسها
ومن يؤهل لبسها واستعظم الرجل جفون الخرقة وجبن ان يلبسها فاخبر
الشيخ بما تحدث عند الطالب من قولي له واستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك
وقال بعثته ايد حتى تكلمه بما يزيد رغبته في الخرقة وكلمته بما فترت عزيمته ثم
اذن له كرة كله صحيح وهو الذي يجب من جفون الخرقة ولكن اذا الزمنا المبتدئ
بذلك نعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه
ذلك من مجالسهم ومحافلهم ويبركة مخالطتهم معهم ونظرهم الى احوال القوم
وسيرهم يجب ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شيء من احوالهم وهو الحق
هذا القول من الشيخ احمد الغزالي ما انا شيخنا قال انا عصام الدين عمر بن احمد
الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القاسم الجنيد
يقول اذا التقت الفقير فلا تبالي بالعلم وابراه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق
يونسه ويرفق الصوفية بالمتشبهين بهم يتبع المبتدي الطالب وكل من كان
منهم اكمل حالا وامرعلما كان اكثر رفقا بالمبتدي **حكي عن بعضهم**
انه صحب كاتبا فكان يأخذ نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم يقعد بزلة // لا
نظر المبتدي اليه والتأدب بآدابه // افتراه في علمه وهذا هو الرفق الذي ما
دخل في شيء // زانه فالمتشبه الحقيقي له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه
وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم بصير متصوفا

الألوكة
www.alukah.net

ما حب مراقبة نم يصبي صوبيا حاجب مشاهدة واما من لم يتطلع الى حال المتصوف
والصوفي بالتشبه ولا يقصد اوايل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من
ظاهر النسبة والمشاركة في الزي والصحبة دون السيرة والصفة فليس
بمتشبه بالصوفية لانه غير محالهم بالدخول في برايا تهم فاذن هو متشبه
المتشبه يعتزى الى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا يشقا بهم جليسهم
وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم **اخبرنا الشيخ** ابو النجم محمد بن سليمان
قال انا ابو الفضل حميد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني قال نا علي بن احمد بن علي
قال نا الفضيل بن عياض عن سليمان الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون
في الطرق يتتبعون الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم
فيحفونهم باجنحتهم الى عنان السما فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا يحمدونك
ويسبحونك ويمجدونك فيقول وهل راوني فيقولون لا فيقول كيف لو راوني قالوا
لو راوك كانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول ما يسئلوني قالوا يسئلونك
الجنة فيقول وهل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد
لها طلبا وعليها حرصا قال فيتعوذون من النار قالوا نعم فيقول وهل راوها
قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد منها تعوذا واشد مرارا
فيقول لهم اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم انما جاء
لحاجة فيقول هم القوم لا يشقا جليسهم ولا يشقا جليس الصوفية والمتشبه
بهم والمتعلم

الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله

قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا ان الملامتي تشريف
عروفه بصحة الاخلاص وتحقق بالصرف فلا يجب ان يطلع احد على حاله واعماله **اخبرنا**
الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
الشنبذي اذنا اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد
وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت علي بن ابراهيم وسالته عن الاخلاص ما هو
قال سمعت محمد بن جعفر الخفاف وسالته عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب
النهرجوري عن الاخلاص ما هو فقال سالت احمد بن عنان عن الاخلاص فقال سالت
احمد بن علي البجيمي عن الاخلاص ما هو قال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص
ما هو قال سالت بشر بن الحارث عن الاخلاص ما هو قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سالت رب العزة عز وجل

عن الاخلاص

عن الاخلاص ما هو قال سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي من الملائكة
مؤيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص يرون كتم الاحوال والاعمال ويتلذذون بكتمها
حتى لو ظهرت احوالهم واعمالهم لاحمر لا ستوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصي
من تظهر معصيته بالملامتي عظم وقع الاخلاص وموضعه وتمسك به بعض ائمة
والصوفي غلب في اخلاصه عن اخلاصه **قال ابو يعقوب السوسي** من شروط
في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص **وقال ذو النون** ثلاثة من علامات
الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال واقتضاء ثواب العمل من
الاخرة **اخبرنا ابو زرعة** اجازة انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن
قال سمعت ابا عثمن المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص
العمل واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم متبرؤا منهم الطاعات بهم
بعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد بذلك اخلاص الخواص وهذا
الذي قاله الشيخ ابو عثمن المغربي يفرق بين الصوفي والملامتي لان الملامتي
اخرج الخلق عن عمله وحاله ولكن اثبت نفسه بهو مخلص والصوفي اخرج
نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره بهو مخلص وشتان بين المخلص والمخلص
قال ابو بكر الزقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه ماذا اراد الله ان
يخلص اخلاصه اسقط عنه اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا **قال**
ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين ومعنى قوله لان الاخلاص
معلول برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الرياء الذي يبطل العمل ولا كنه لعلة تظهر
شيا من حاله وعمله بعلم كامل عند تجذب مزين او معاناة خلق من اخلاق النفس
في اظهار الحال والعمل والعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم فيرى ناقص
العلم صوفي رياء انما هو حرمان العلم لله بالله من غير خوض نفس ووجود آفة
فيه **قال رويم** الاخلاص ان لا يرضى صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين
وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان رؤية الخلق به وان انظر الى الحق
والملامتي يرى الخلق مخفيي عمله وحاله وكل ما ذكرناه من قبل وصف اخلاص الصوفي
ولهذا قال الزقاق في كل مخلص من رؤية اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص
والاخلاص هو الذي يتولاه الله تعالى حفظ صاحبه حتى يأتي به على التمام **قال جعفر**
الخلدي سالت ابا القاسم الجنيد قلت بين الاخلاص والصرف مرز قال نعم الصرف
اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال بينهما برز لان الاخلاص لا يكون
الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصة كاينة

المخالصة وعلى هذا الاخلاص حال الملامتي والمخالصة//الاخلاص حال الصوفي والمخالصة
الكاينة من المخالصة ثمرة مخالصة الاخلاص وهو فنا العبد عن رسومه بروية بقيامه
بقيومه بل غيبته عن رويته بقيامه وهو الاستغراق في العين عن الاثار والتخلص
عن لوث الاستتار وهو فوق حال الصوفي والملامتي مقيم في اوطان اخلاصه
عن مقام الى حقيقة خلاصه وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم تزل
في خراسان منهم طايفة ولهم مشايخ يعرفون اساسهم ويعرفونهم شروحا جاههم
وقد رايناهم في العراق من بسلك هذا المسلك ولاكن لم يشتهر بهذا الاسم وقلما تتداول
السنة اهل العراق هذا الاسم **حكي** ان بعض الملامتية استرعى الى سماع فاستمع
فقيل له في ذلك فقال لاني ان جهدت يظهر على وجد ولا اؤثر ان يعلم احد حالي **وقيل**
ان احمد بن ابي الحواري قال لابي سليمان الداراني اني اذا اكلت من الخلوة اجد لمعاملتي
قوة لا اجدها حين اتناول منه انك اذا اضعيف بالملامتي وان كان متمسكا بعروة
الاخلاص مستعرشا بسماط الصوف ولاكن عليه بقية رؤية الخلق وما احسنها من بقية
تحقق//الاخلاص والصوف والصوفي مما من بقية ابقية في كربي العمل والشرح
للخلق وعزلهم بالكلية وراءهم بعين الغنا والزوال ولاح له ناصية الحق حيث
وعاين سر كل شي هالك الا وجهه كما قال بعضهم بي بعض غلباته ليس في الدارين
غير الله وفيه يكون اخفا الملامتي الحال على وجهين احدهما التحقيق//الاخلاص
والصوف والوجه//الاخر وهو//الاتم لستر الحال عن غيره بنوع غيره بان من خلا بمحبوبه
يكره اطلاع الغير عليه بل يبلغ في صون المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه
وهذا وان علا بعض كربي الصوفي علة ونقص معلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف
ويتاخر عن الصوفي **وقيل** من اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة اقسام ذكر
باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا ذكر الروح سكت السر
والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا ذكر السر سكت القلب
واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا ذكر القلب منع اللسان عن الذكر وذلك
ذكر الاداء والنعماء واذا اعقل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر
العادة ولكل واحد من هذه//الاذكار عندهم اية وابة ذكر الروح الطلاع
السر عليه وابة ذكر السر اطلاع القلب عليه وابة ذكر القلب اطلاع النفس وابة
ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه او طلب ثوابه او كل انه يصل الى شي من المقامات
واقل الناس قيمة عندهم من يرى الخطاء واقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الاصل
الذي ينوا عليه ان ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر

الغلب من الاداء والنعماء ذكر الاثار الصفات وذكر النفس متعرض للعلات بمعنى قولهم اطلاع
السر على الروح يشيرون الى التحقيق بالفنا عند ذكر الذات وذكر الهيبة في ذلك الوقت
ذكر الصفات وهي وجود الهيبة ووجود الهيبة يستدعي وجودا وبقية وذلك ينافض
حال الفنا وهاكذا حال الشي وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب الغرب وذكر
الغلب الذي هو ذكر الاداء والنعماء مشعر بحد ما لانه اشتغال بذكر النعمة وذهول عن
المنعم والاشتغال برؤية العطا عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنزلة واطلاع النفس نظرا
الى الاعراض اعتقاد بوجود العمل وذلك عين//الاعتلال حقيقة وهو افسلم هذه الطايفة وبعضهم
اعلم بعض والله اعلم **اباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم**
منهم اولياء فمنهم يسمون نفوسهم قلندرية تارة وملامتية اخرا وقد ذكرنا حال الملامتي وانه حسن
شريف ومقام عزيز ومتمسك بالستر والاثار وتحقق بالاخلاص والصوف وليس هذا يزعم المغفو
لون شي باما القلندري وهو اشارة الى افوام ملكهم سكر كهيبة القلوب حتى خربوا
العادات وكسروا التقييد باداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين كهيبة
قلوبهم فعلت اعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شي من لذات
الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة من الشرع وربما افتخروا على رعاية الرخصة وقد يطلبوا
جفاء العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بشرط الاداء خان وترك الجمع والاستكثار
لا يتركون براسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين ومنعوا بطيبة قلوبهم
مع الله تعالى وافتخروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى قلب مزين سواهم عليه
من كهيبة القلوب والعرفان بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات
والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل
فيه ولاكن يخفي//الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف الخمول في هيئته وملبوسه
وحركاته وامور ستر الحال لما يقتضي له وهو مع ذلك متطلع الى قلب المزين باذل
مجهوده في كل ما يتقرب به العبيد والقلندري//يتغير بهيئة ولا يبالي بما يعرب
من حاله وما لا يعرب ولا ينعطف الا على كهيبة القلوب وهو راس ماله والصوفي
يصحح//الاشياء مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقاماتهم
ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر ويباشر
بالامور في مواضعها بحضور بكمل ومحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صون واخلاص
قوم من المجنونين سموا انفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية لينسبوا
الى الصوفية وما هم من الصوفية بشي بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة
الصوفية توقيا لناره ودعوا اخرا وينتحلون مناهج اهل الاباحة ويزعمون ان ضمايرهم

خلصت الى الله تعالى وهذا هو المقصر بالمراد والاوسام بمراسم الشريعة وربقة العقول والقا
صرين الابهام المتحصرين في مضيق الافترا تعنيه وهذا هو عين الالحاد والزندقة
والابطال وكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة وجهل بها والمغرورون ان الشريعة
حق العبودية به والحقيقة هي حقيقة العبودية ومن حاد من اهل الحقيقة تحقق بحقوق
العبودية وحقيقة العبودية وحارمكالبا بامره وزيادات لا يطاب بها من لم
نطل الى ذلك لحرمة تخلع عن عنقه ربقة التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتخريب

اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقرئ قال انا ابو محمد الخشيب قال انا ابو بكر
الجعابي قال انا ابو بكر بن ابي داود قال انا احمد بن صالح قال انا ابن عيينة قال انا يونس بن يزيد
عن ابن شهاب يعني الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه
قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان اناسا كانوا يؤخذون بالوحي على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الان بما ظهر من اعمالكم
فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته
ومن اظهر لنا سوءا لم نامنه ولم نصدقه وان قال سريرتي حسنة **وعنه ايضا رضوان**
الله عليه انه قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء الظن به واذا اردنا منهاونا
بحدود الشرع مهلا للطوارق المعترضات لا يعتد بحلاوة التلاوة والصوم والصلاة
ويدخل في المداخل المكروهة المجهمة تردد ولا تقبله ولا تقبل عواه ان له سريرة صالحة

اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهم ورد علي اجازة عن عمر بن احمد عن
خلف عن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول لرجل كثر المعرفة بقال الرجل اهل المعرفة بالله يطوفون الى تزل
الحركات من باب ليس والتفويض الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول اقوام تكلموا
باسقاط الاعمال وهو عندي عظيمة والذي يسرف ويزني احسن حالا من الذي
يقول هذا وان العارفين بالله اخرسوا للاعمال عن الله واليه يرجعون فيما ولو فيت
اجر عامل لم انقص من اعمال البررة الا ان يجازيه دونها لانه لكد بني معرفتي واقوا
لحالي **ومن جملة اولئك** قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله يحل بهم ويحل في
اجسامهم ويسبق الى وهمهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت
ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخايل له ان من
قال كلمات في بعض غلباته كان مضمر الشيء مما زعموا مثل قول الحلاج انا الحق
وما يحكى عن ابي يزيد من قوله سبحاني ما اعظم شاني ان يعتقد في ابي يزيد انه يقول ذلك الا على
معنى الحكاية عن الله وهذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو علمنا انه

ذكر ذلك القول مضمر الشيء من الحلال رددناه كما ورد هم وقد انا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشريعة بيضاء بيستقيم بها كل معوج ونزل ذلك عقولنا على ما يجوز وجب
الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه ان يحل به شيء او يحل بشيء حتى لعل بعض المعتوهين
يتبين يكون عنده ذكا وفطنة غير جزئية ويكون فرسم كلمات تعلقت بما هنه فتنالب
له به وبكى كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها مكالمة الله اياه مثل ان يقول قال لي
وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وجريها جاهل بربه وبكيفية المكالمة والعبادة
واما عالم يمكن ان ما يقول تحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم انه ظهر بشيء وهذا كله
ضلال ويكون بسبب تجريه على هذا ما سمع من كلام بعض المحبين بحاكيات ورد عليهم
بحر كول مقامات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم باصول العوم وصوف التقوى
وكمال الزهرية الدنيا فلما صعبت اسرارهم تشكلت به سرايرهم بحاكيات موافقة
للكتاب والسنة فزلت بهم تلك المحاكيات عند استغراق السر ايرلا يكون
ذلك كلاما يسمعونه بل كحديث في النفس يجدونه بروية موافقة الكتاب والسنة
معمولا عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرايرهم ومناجاة سرايرهم
اياهم فيشتبون لنفوسهم مقام العبودية ولولاهم الربوبية فيضيعون بها يجرونه
الى نفوسهم والى مولاهم فهم ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله وانما هو علم
حادث احدثه الله في مواطنهم وطريق الاحتجاب في ذلك العوار ان الله تعالى منزل
ما تحدث نفوسهم به حتى اذا ابرت ساحتهم من الهوى والهموا في مواطنهم شيا نسبوا
الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم لينصانوا عن الزيغ
والتخريب **ومن اوليك قوم** يزعمون في بحار التوحيد ولا يثبتون لانفسهم حركة
وفعلا ويزعمون انهم مجبورون على الاشيا وان لا يجعل لهم مع فعل الله ويستسلمون
في المعاصي وكل ما نزعوا النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار
بالله والخروج من الملة وتزحلق الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سئل
عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت فقال هذا لا يقوله الا احد الرجلين
اما صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا القول اشارة الى قوله لا اشيا بالله مع
احكام الاصول وراعاة حدود العبودية والزنديق يقول ذلك اجالة للاشيا على
الله واسقاطا للاثمة عن نفسه والتخلا عما عن الدين ورسمه واما من كان معتقدا
للحلال والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية اذا صدرت عنه معتقدا وجود
التوبة منها وهو صحيح سليم وان كان تحت الغصون بما يركن اليه من البطالة
ويستروح بها النفس التي الاسعار والتردد في البلاد منوسلا الى تناول اللذائذ

والشهوات غير مستمسك بشيخ يؤديه ويهذبه ويعرفه ما يجب ما هو فيه والله الموفق والمعين

الباب الحادي والثلاثون في شرح رتبة المشيخة .: ورد في الخبر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانس نفس محمد بيده لان شبتم لافسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله تعالى لان الشيخ يحبب الله الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من اعلا الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله واما وجه كون الشيخ يحبب عباد الله الى الله لان الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ونزع اقتراحه واتباعه احب الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . ووجه كونه يحبب الله تعالى الى عباده لانه يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تزكت النفس انجلى مراة القلب وانعكس فيه انوار العظمة والالهية ولاح فيه جمال التوحيد وانجذبت اجزاء البصيرة الى مطالعة جلال الغريم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها بمعرفة الله وايقانا فان مراة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بغيضها وحقيقتها وماهيتها والاخرة وبقاءها بكنهها وغايتها فيزكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل الامر ليتبين يحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فتظهر فايدة التزكية وجزاء المشيخة والتربية والشيخ من جنوده الله تعالى يرشد به المرشدين ويهدي به الطالبين **اخبرنا ابو زرعة** عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل عبد الواحد بن علي بن برهان قال انا ابو بكر محمد بن علي بن ابي جعفر الطوسي قال انا ابو العباس محمد بن يعقوب عن ابي عتبة قال انا بقية قال انا صفوان بن عمرو قال حدثني الازهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بشر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن فيهم من يتعاهد الله عز وجل بعد حضر الامر فعلى المشايخ وقار الله تعالى وبهم يتاديب المريدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا واهلوا للاقتداء بهم وجعلوا ائمة المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فاذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهوا اذا سها الناس كلا مع كلام الانبيا اولياء الابطال حفا اولياء الذين

اذا اردت باهل الارض عقوبة او عزا ذكرهم بعضهم ببعض **والنفس وقبول**
انسالها الى رتبة المشيخة ان انسان الكامل من بسياسة النفس مبتلى بصفاتها يحتاج الى
يسلك بصوف المعاملة حتى تطهر نفسه وبطهارتها تنتزع منها البرودة والبيوسة
التي استصحبتها من اصل خلقتها وبها تستعصي على الطاعة والانقياد للعبودية فاذا
زالت البيوسة عنها والت بحرارة الروح الواصل اليها وهذا السير هو الذي ذكر
الله تعالى في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تجيب الى العبادة وتلين
للطاعة عند ذلك وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس فهو بحسب اجزوجيه
الى النفس والاخر الى الروح يستمد من الروح بوجهه الذي يليه ويمد النفس
بوجهه الذي يليها حتى تطمئن النفس فاذا اطمانت نفس السالك وفرغ من سياسة
فرغ من سلوكه ومتى من سياسة النفس وانقادت فاءت الى امر الله تع القلب
بتربيت الى السياسة لما به من التوجه الى النفس فيقوم بتعويس المريدين والطالبين
والقلاد فيتر عند مقام نفسه لوجود الجنسية بين عين النفسية من وجه ولوجود
التاليف بين الشيخ والمريد من وجه بالتاليف الالهي قال الله تعالى لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس تعويس المريدين
كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ معنى التخلق باخلاق الله تعالى
من معنى قول الله تعالى الكمال شؤون الابرار للفاني واني للفاني اشد شوقا وما هيا
الله تعالى من حسن التالف بين الصاحب والمحبوب يصير المريد كما ورد عن عيسى عليه
السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين فالولادة الاولى له ارتباط بعالم
الملك وبهذه الولادة يصير له الارتباط بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين وعرف النفس على الكمال يحصل في
هذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبياء ومن لم يعلم ميراث الانبياء
ماوله وان كان على كمال من العبقرية والذكا لان العبقرية والذكا نتيجة العقل
والعقل اذا كان ما يشا من نور الشرع لا يدخل الملكوت والملك ظاهر الكون
والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة التي منها تنبعث اشعة
الهدايه قلب الروح واللسان ترجمان القلب فكل ما يتكلم به الترجمان معلوم عند
يترجم عنه وليس كل عند من يترجم عنه يبرز الى الترجمان ولهذا المعنى جرم
ابو الفيوض مع مجرد العقول العربية عن نور الهداية الذي هو موهبة الله تعالى عند
الانبيا وانبا عهم الصواب واسبلة ونهم الحجاب لوفورهم مع الترجمان وجرمانهم
غاية التبيان وكمال في الولادة الطبيعية ذوات الولاد في كلب الاب مودعة

تشتغل الى اطراف الاولاد بعد كل ولادة وهي الدرات التي خاطبها الله تعالى يوم
الميثاق الست بربكم قالوا بلى حيث سبح كلهم لهم وهو ملقا بيطن نعمان بين مكة
والطايف بسالت الدرات بين يسام جسرد كما يسيل العرق بعد كل ولد من ولد
ادم ذرية ثم لما خوطبت واجابت ردت الى كلهم ادم بعد ما بقيا الدرات في طينه
وشهم من لم تودع الدرات في طينه منقطع نسله هكذا في المشايخ من تفتش
اولاده ويا خذون منه العلم والاجوال ويودعونها غيرهم كما وطئت اليهم
من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحبة ومنهم من تقل اولاده ومنهم من ينقطع
نسله وهذا النسل هو الذي رد الله تعالى على الكفار حيث قالوا محمد كاثر لا نسل له
قال الله تعالى ان شانيك هو الابتر والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم باق الى ان تقوم
الساعة وبالنسبة المعنوية يطل ميراث العلم الراهل العلم **قال شيخنا** ضيا الدين
ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو عبد الرحمن المالينجي قال انا ابو الحسن
الدارودي قال انا ابو محمد الجوني قال انا ابو عمران اسلم قندي قال انا ابو محمد الدارمي
قال انا نصر بن علي قال انا عبد الله بن داود عن عاصم عن رجا عن جيشوة عن داود بن
جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه
رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث
بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة
قال لا قال ولا جاء بك غيرة قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملئكة
لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان طالب العلم ليستغفر له من في السماء
والارض حتى الحيتان في البحر وان فضل العالم على العابد لفضل القمر على سايب
النجوم ليلة البدر وان العلما هم ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا
درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر فساول ما اودعت الحكمة
والعلم عند ادم ابي البشر عليه السلام ثم انتقل منه كما انتقل النسيان و العصيان
وما تزعوا اليه النفس والشيطان كما ورد ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام
حتى اخذ قبضة من اجزا الارض والله تعالى نظر الى الاجزا الارضية التي كونها من
الجواهر التي خلقها اولا وبصار من مواقع نظر الله تعالى اليها فيها خاصية استماع
من الله والجواب حيث خاطب السماوات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين فجعلت اجزا الارض بهذا الخطاب خاصية ثم انتزعت هذه
الخاصية منها باخذ اجزا ايها التي كيب صورة ادم فركب جسد ادم من اجزا ارضية

مجتوية على هذه الخاصية

مجتوية على هذه الخاصية من حيث نسبة اجزا الارض تركب فيه الهوى حتى مريد الى شجرة
العنبا وهي شجرة الحنظة في اكثر الاقاويل فنظر الى قالبه العنبا وباكرام الله اياه بنفخ
الروح الذي اخبر عنه بقوله تعالى واذا سويته ونفخت فيه من روحي قال العلم والحكمة
فالتسوية صار ذا نفس منبوسة ونفخ الروح صار ذا روح روحاني وشرح هذا يطول
فصار قلبه معدن الحكمة وقالبه معدن الهوى فانتقل منه العلم والهوى وصار اثره
في ولده فصار من كريق الولادة ابا بواسطة الطبايع التي هي عند اهل الهوى وفي كريق
الولادة المعنوية ابا بواسطة العلم فالولادة الظاهرة تنظر فيها البنا والولادة
المعنوية مجتبية من العنبا لانها وجرت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنظة
التي سماها ابليس شجرة الخلد فابليس بيرا الشي بضده فبيزان الشيخ هو الاب معنى
وكثيرا كان شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله يقول ولدي
من سلك كريقي واهتدى بهدي والشيخ الذي يكتسب بكريقه الاحوال قد يكون
ماخوذا في الله اية في كريق المحبين وقد يكون ماخوذا في كريق المحبوبين وذلك
ان امر الطالبين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك ومجذوب وسالك متبارك
والجذبة ومجذوب متبارك بالسلوك والسالك المجرد لا يوهل للمشيخة ولا يبلغها
لبقا صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من رحمت الله في مقام المعاملة والرياضة
ولا يرتقي الى حال يروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك
بيديه الجذبة باثبات اليقين ورفع عن قلبه شيا من الحجاب ولا يوخر في كريق المعاملة
وللمعاملة اثر تام سوف نشرحه في موضعه ان شا الله تعالى هذا ايضا لا يوهل للمشيخة
ويقف عند حظه من الله مروحا في حاله غير ماخوذ في كريق اعماله ما عدى الفريضة
والسالك الذي يروح بالجذبة هو الذي كانت براية المجاهدة والمكابدة والمعاملة
بالاخلاص والتوبا بالشروط ثم اخرج من وهج المكابدة الى روح الحال فوجد العسل
بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى متسع المساهلة
واونس بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة بوجوده وباطن وعافاه وصارت
منه كلمات الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالى عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا
وباطنه مشاهدا وصلح للخلوة وصار له في خلوته جلوة فيغلب ولا يغلب ويعترس
ولا يعترس ويوهل مثل هذا للمشيخة لانه اخذ في كريق المحبين ومنح خالا من احوال
المقربين بعد ما دخل من كريق اعمال الابرار للطالبين ويكون له اتباع ينتقل منه
اليهم علوم وتظهر بطريقه بركة واكثر ما يكون محبوسا في حاله محكما في حاله
فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال السوال يقف عند حظه وهو حظ وافر

سنى والذين اوتوا العلم درجات والاكثر المقام الاجمل في المشيخة القسم الرابع وهو المحبوب المتبرا رخ بالسلوخ بيادية الحق بالكشوف وانوار اليقين ورفع عن قلبه الحجب ويشتهي انوار المشاهدة ويشرح صدره بنور يسبح قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود ويرتوى من بحر الجلال ويتخلص من الاعمال والاشغال ويقول بعلمنا لا اعبد ربا لم اره ثم يغيض من بحر الحسنه على ظاهره ويجرى عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذاذة وهناء ويصير قالبه بصفة قلبه لامتلا قلبه بحب ربه ويليق جلده كما لان قلبه وعلامة ليق جلده اجابة قالبه للعمل كاجابة قلبه فيسير يده الله ارادة خاصة ويرزق محبة خاصة من محبة المحبوبين المرادين ينقطع جبواتصل ويعرض قبيح اسل يذهب عنه جمود النفس ويعطى حرارة الروح وتنكمش عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان الجلود تلين كما القلوب تلين فيكون هذا الحال المحبوب المراد وقد ورد في الخبر ان ابليس سال السبيل الى القلب فيدل لهم عليه واكثر السبيل له في مجاري العروق المشتبكة بالنفس الى حر القلب فاذا دخلت العروق عرفت فيهما مرضين مجاريها واستراح عرقها بما الرحمة المستمرة من جانب القلب في مجرا واحد ويصل بذلك سلطانه الى القلب ومن جعلته نبيا او وليا فلعت تلك العروق من باطن قلبه فيصير القلب سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المشتبكة بالقلب فلا يصل الى القلب سلطانه والمحبوب المراد الذي هو اهل للمشيخة سلم قلبه وانشرح صدره وان جلده بصار قلبه بطبع الروح ونفسه بطبع القلب وان النفس يعرا ان كانت امارة بالسوء مستعصية ولان الجلد ليس النفس ورد الى صور الاعمال يعرو جدران الحال وانتزال روحه تجذب الى الحضرة الالهية فيستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس ويستتبع النفس القالب فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية والخرق الظاهر الى الباطن الى الظاهر والعزة الى الحكمة والحكمة الى العزة والدنيا الى الاخرة والاخرة الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا بعد ذلك يطلق من وثاق الحال ويكون مصبرا على الحال الحال مصبرا عليه ويصير حرا من كل وجه والشيخ الاول الذي في الخبر في طريق المحبين جزء من رق النفس ولكن ربما كان باقيا في رق القلب وهذا الشيخ في طريق المحبوبين جزء من رق القلب كله هو حر من رق النفس وذلك ان النفس تجاب كلما في ارضى اعتق منه الاول والقلب تجاب نورا في سماوي اعتق منه الاخر فطار بربه لا لقلبه ولموقته لا لوقته بعبد الله حقا وانزيه

صفوا ويسبح الله سواده

صفوا ويسبح الله سواده وخياله ويومن فواده وبغيبة لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سجوده واليتخلف عن العبودية شعرة وتصير عبادته منه كلة لعبادة الملائكة ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال والغوالي هي الظلال الساجدة كظلال الارواح المغربة في عالم الشهادة والاظل كثيف والظل لطيف وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيتسجد لطيف العبد وكثيفه وليس هذا المزاج في طريق المحبين لانه يستتبع صور الاعمال ويمتلي بما انيل من وجدان الحال وذلك قصور في العلم وقلة في الحذق ولو كثر العلم راى ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد وراى ان الاعمال كالاغصان عن عالم الشهادة عن الغوالب ماذا امتد الغوالب بانية والعمل باق ومن ح في المقام الذي وصفناه هو الشيخ المكلوء المحفوف والمحبوب المعشق نظره دواء وكلامه دواء بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد يتقرب الى الله بالنوافل حتى احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا بي ينطق وبي يبصر الحديث والشيخ يعطي بالله ويمنع بالله فلا رغبة له في عطا ومنع بعينه لعينه بل هو مع مراد الحق بالحق يقربه مراده فيكون في الاشيا مراد الله لا مراد نفسه وان علم ان الله سبحانه وتعالى يريد منه الدخول في صور مجموعة دخل فيها لمراد الله تعالى لا لكون الصور مجموعة فخلاب الحاذق القايم بواجب خدمة عباد الله تعالى

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يشبهه به

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود اذا رايت لي كاليا فكن له خادما الخادم يدخل في الخدمة راغبا في الثواب بما اعد الله تعالى للعباد ويصبر لابتال الراحة ويترع خاطر المقبلين على الله تعالى عن همهم معاشهم ويجعل ما يجعل الله بنية صالحة والشيخ واقف مع مراد الله والخادم واقف مع نيته والخادم يجعل الشيء لله والشيخ يجعل الشيء بالله والشيخ بي مقام المقربين والخادم في مقام الابرار يختار الخادم البذل والايثار والاخر يتفاني من الاغبار للاغبار وخيفة وفتنه تصريه لخدمة عباد الله ويحبه يعرف الفضل ويرجحه على نوافله واعماله وقد يقيم من يعرب الخادم مقام الشيخ وربما حصل الخادم ايضا حال نفسه فيحسب نفسه شيخا لقلة العلم وانوار علوم الغيب في هذا الزمان وقناعة كثير من الفقرا من المشايخ باللقمة دون العلم والحال وكل من كان اكثر اطعاما هو عندهم اجل بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم بي مقام حسن وخط صالح من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم فيما انا الشيخ ابو عبد الله الجابي ابي الفضل محمد بن كاهي المغربي عن ابيه قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله المغربي قال انا

ابو الحسن محمد بن الحسين بن داره العلوي قال انا ابو الطاهر الحافظ قال انا العباس بن محمد
الدوري قال انا ابو الازهر قال حدثنا ابو داود قال انا سفيان عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بكعك وهو بمر الظهران
فقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كلا فقالا انا صائمان فقال ارحلوا لصاحبكم اعملوا
لما حطم اذ نوافكلا يعني انكما صعبتما بالصوم عن الحرمة ما حبتها الى من
تحرمكما وكلا واخرما انبسكما فالخدام يحرص على جيازة الفضل فيتوصل بالكسب
تارة وبالاستعانة والدروزة تارة وباستجلاب الوقف الى نفسه تارة لعلمه انه قيم بزلك
حاج لايصاله الى الموقوف عليهم ولا يبالي ان يدخل في كل مدخل لا يرضه الشرع لحيازة
الفضل بالحرمة وبرا الشيخ بنعوته البصيرة وفوق العلم ازالاتباق يحتاج الى علم تلم
ومعاناة فبي تخليص النية عن شوائب النفس والشهوة الخفية ولو حطت بنية ما رغب
في ذلك لوجود مراده فيه وحاله نزع المراد واقامة مراد الحق اخبرنا ابو زرعة
اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت محمد بن الحسين بن الحشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت السري يقول اعرف كريما مختصرا قصد الى الجنة فقلت له ما هو فقال لا
تسل احدا شيئا ولا تاخر من احد شيا ولا يكون معك شي تعطي احدا منه شيا. والخادم
يرا ان من كرم نية الخدمة والبذل والايثار ويقدم الخدمة على النوافل ويراها فضلها
والخدمة بفضل على النافلة التي ياتي العبد كما انها بها الثواب غير ان النافلة التي ينوحى
بها صحة حاله مع الله تعالى لوجود نفع قبل وبعد. ومما يدل على فضل الخدمة على
النافلة ما اخبرنا ابو زرعة قال اخبرنا والدي الحافظ المقرئ قال انا ابو بكر محمد بن احمد
اسمسان باصبهان قال انا ابراهيم بن عبد الله بن حرشيذ قوله قال انا الحسين بن اسماعيل
المحاملي قال انا ابو اسامة قال انا ابو معاوية قال انا عاصم عن مروق عن انس قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصايم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار شديد
الحر فمنا من يتقي الشمس بيده واكثرنا كلا صاحب الكساء يستكل به فمنا الصايمون
وفينا المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
المفطرون اليوم بالاجر وهذا يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له مقام عزيز
يرغب فيه فاما من لم يعرف تخليص النية من شوائب النفس ويتشبه بالخدام ويتصدى
لخدمة الصغرا ويدخل في مداخل الخدام بحسن الارادة يكلب الناسي بالخدام تكون
خدمته مشوبة منها ما يصيب فيها لموضع ايمانه وحسن ارادته في خدمة الفوج
ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه من مزج الهوى يصير الشي في غير موضعه وقد يخرج

بهواه في بعض تقاريبه

بهواه في بعض تقاريبه ويحرم من استحق الخدمة في بعض اوقاته ويجبر الجمرة والناس من الخلق
مع ما يجب من الثواب ورضا الله تعالى وربما حرم للنشاط وربما استحق من الخدمة لوجود هوى
خامر في جزء من بقاياه بمكروه وترا عي واجب الخدمة في بحر في رضا والغضب فخرج
مزاج قلبه بوجود الهوى والخدام لا يتبع الهوا في الخدمة في الرضا والغضب والناظر في
الله لومة لايم ويضع الشي مواضعه فاذا الشخص الذي وهبناه ابدا خدام وليس
بخادم ولا يميز بين الخدام والمخدام // منزله علم بصحة النيات وتخليصها من شوايب
الهوى والمخدام الغبي يبلغ ثواب الخدام في كثير من تقاريبه ولا يبلغ بنقله
لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه واما من اقيم لخدمة الفقرا بتسليم وقلب اليه
وتوفير رفق عليه وهو محروم لمثال ضيق بصيره او حظ عاجل يدركه فهو في الخدمة لنفسه
لا لغيره طلبا لفكه رفقه ما خرم وربما استحرم من يحرم بهوجع حظ نفسه يحرم من خدمه
ويحتاج اليه من الحامل ثقيل بويقيم جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع فهو خادم هواه
وكلب دنياه يحرص بها وبلبله في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه واهله وولده
فيتسبح في الرياء ويتزيا بغير زي الخدام والفقرا وتتشتهي نفسه بكلب الحظوظ ويستولي
عليه حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثرت مواد هواه واستكمال على الفقرا ويجوح الفقرا
الى التملق المعرك له تطلبا لرضاه وتوفيا لضيعه وميله عليهم بفكه ما ينوبهم من
الوقف فقرا احسن حاله ان يسمى مستخدما فليس بخادم ولا مخدام ومع ذلك كله
ربما نال بركتهم باختيار خدمتهم على خدمة غيرهم ودعائهم اياهم وقد اوردنا الخبر
المسند الذي في سياقه دعا الفقرا لا يشقى بهم جليسهم والله الموفق والمعين

الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفية

لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد وحكم من المريد الشيخ في نفسه والحكم سايغ في
الشرع لمصالح دنياوية فما انكر المنكر لبس الخرقة على كالب حلوق في كلبه يقصر شيخا
يحسن ظن وغفيرة تحكمه في نفسه لمصالح دينه يرشد ويهديه ويعرفه طرق المواجيد ويصيد
باقات النفوس وعساه // الاعمال ومداخل العدو فيستسلم نفسه اليه ويستسلم ترابه واستطرابه
في جميع تقاريبه فيلبسه الخرقة اظهارا للتشرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض
والتسليم وخوله بحكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم
واحياسة المتابعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو زرعة قال اخبرنا
والدي الحافظ المقرئ قال انا ابو الحسين احمد بن محمد البزاز قال انا احمد بن محمد بن احمد بن يحيى
قال انا يحيى بن محمد بن صاعد قال انا عمرو بن علي بن حرملة قال سمعت عبد الوهاب الثقفي
يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن ابو لبيد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني

www.alukah.net

ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره والا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله
لومة لائم. ففي الخرقة معنى المتابعة والخرقة عتبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي
هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل خير. روي عن ابي يزيد انه قال من لم يكن له
استاذ فامامه الشيطان. وحكى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن شيخه ابي علي
الدقاق انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما
قال ويجوز انها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولاكن لا يكون لفاكهتها
طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع اخر يكون احسن واكثر
ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم واحل ما يقتله
بخلاف غير المعلم. وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم يرد مفلحا لا يفلح ولنا في رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقوا العلوم
والاداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم علمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شي حتى الخراة فالمريد الصادق اذا دخل تحت حكم
الشيخ وصحبه وتادب باداب يسري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كسراج
يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن المريد ويكون مقال الشيخ مستودع
نفايس الاحوال وينتقل الحال الى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال ولا يكون هذا
الا لمريد حضر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه ويفني في الشيخ بترك اختيار
نفسه فبالتاليف الالهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط بالنسبة
الروحية والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك متادبا بترك الاختيار
حتى يرتقي من ترك الاختيار مع الشيخ الى ترك الاختيار مع الله تعالى ويفهم من
الله تعالى كما كان يفهم من الشيخ ومبدا هذا كله الصحبة والملازمة للشيوخ والخرقة
مقدمة ذلك **ووجه لبس الخرقة** من السنة ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه
الحافظ ابي الفضل المقدسي قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الاديب بنيسابور قال انا
الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال انا محمد بن اسحق قال انا ابو مسلم ابرهيم بن
عبد الله المصري قال نا ابو الوليد قال نا اسحق بن سعيد قال نا ابي قال حدثتني ام خالد
بنت خالد قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سودا صغيرة فقال
من ترون اكسوا هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بام خالد
قالت فاتيت فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلفي يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم
في الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سنا. والسنا الحسن بلسان الحبشة

هو

ولا خفا بان لبس الخرقة

ولا خفا بان لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم تكن في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ
واصله من الحديث ما رويناه والشاهد لذلك ايضا التحكيم الذي ذكرناه واي اقتدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم اتم واكد من الاقتدا به في دعا الخلق الى الحق وقد ذكر الله تعالى في
كلامه القديم تحكيم الامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيم المريد شيخه احيا سنة
ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول الاية ان زبير بن العوام رضي الله
عنه اختصم هو واخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة والشراج مسيل
الما كانا يسقيان به النخل فقال النبي عليه الصلاة والسلام لزبير اسق يا زبير ثم
ارسل الما الى جارك فغضب الرجل وقال قضا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمته
فانزل الله تعالى هذه الاية يعلم فيها الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم في
الاية التسليم وهو الانقياد ظاهرا ونفي الحرج وهو الانقياد باطنا وهذا شرط
المريد مع الشيخ بعد التحكيم في لبس الخرقة يزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع
تصاريفه ويحذر الاعتراض على الشيوخ فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون
مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد في كل ما اشكل عليه من تصاريف
الشيخ قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان يصدر من الخضر عليه السلام
تصاريف ينكرها موسى عليه السلام ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى عليه السلام
وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان كل تصريف اشكل عليه صحته من الشيخ
عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة ويد الشيخ في لبس الخرقة تنوب عن يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتسليم المريد تسليم لله ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه. ويأخذ
الشيخ على المريد عهد الوفا بشرايط الخرقة ويعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد صورة
يستشف المريد من وراء هذه الصورة المطالبات الالهية والمراضي النبوية ويعتقد
المريد ان الشيخ باب فتحه الله من جناب كرمه منه يدخل واليه يرجع وينزل بالشيخ
سوانحه ومهامه الدينية والدنياوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل
المريد به ويرجع في ذلك الى الله مريدا كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح
من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو
امانة الله عنده ويستغيث الى الله تعالى بحوايج المريد كما يستغيث بحوايج نفسه
ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب

الألوكة
www.alukah.net

او برسل رسوله فارسال الرسول يختص بالانبيا والوحي كذلك والكلام من وراء حجاب بالهواتف والالهام والمنام وغير ذلك للشيوخ والراسخين في العلم **واعلم** ان للمريدين مع الشيوخ اوان ارتفاع واوان مقام وقد سبق شرح الولاية المعنوية فاما اوان الارتفاع فاوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد ان يعارض الشيخ // لانه قال الله تعالى شاهدا على الامة انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم : واي امر جامع اعظم من امر المريد فلا باذن الشيخ للمريد في المفارقة // لا يعرف علمه بانه ان له اوان المقام وانه يقدر ان يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه ان ينفتح له باب الفهم من الله واذا بلغ المريد رتبة انزال الحوائج والمهام بالله والفهم من الله تعريفه وتنبيهه منه سبحانه وتعالى لعبدي السايل المحتاج بعد بلوغ اوان مقامه ومتى فارق قبل اوان المقام ينال من // الاعلال في الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوا وامثال المعلومة لغير اوانه في الولاية الكسبية : وهذا التلزم بصحبة المشايخ للمريد الخفيفي والمريد الخفيفي يلبس خرقة // الارادة **واعلم** ان الخرقة خرقتان خرقة // الارادة وخرقة التبرك والاصل الذي قصده المشايخ للمريدين خرقة // الارادة وخرقة التبرك تشبه بخرقة الارادة فخرقة // الارادة للمريد الخفيفي وخرقة التبرك للمنتسبة ومن تشبه بقوم فهو منهم وسر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد الصغير مع الوالد البر به الشيخ يحمله المستمد من الله تعالى بصوف // الاتقان وحسن الاستقامة ويكون للشيخ بتعهده بصيرة // اشراف على البواطن فقد يكون المريد يلبس الخشن كثياب المتقشفين والمتزهدين وله في تلك الهيئة من الملبوس هوى كامن في نفسه ليرى بعض الزهاد فاشد ما على هذا لبس الناعم والنفس هوى واختيار في هيئته من الملبوس في قمر الكم والذيل وطوله وخشونته بقوته على قدر حشمانها وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا المراكن ان تلك الهيئة ثوبا يكسي بذلك على نفسه هواها وغرضها وقد يكون على المريد ملبوس ناعم او هيئة في الملبوس تشهد النفس تلك الهيئة بالعادة فيلبسه الشيخ ما يخرج النفس من عاداتها وهواها فيتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه في المطعوم وكتصرفه في صوم المريد وافطاره وكتصرفه في امور دينه الى ما يرى له من المصلحة من دوام الذكر او دوام التنفل في الصلاة او دوام التلاوة او دوام الخدمة وكتصرفه فيه يرده الى الكسب او التفتوح او غير ذلك فللشيخ اشراف على البواطن وتنوع // الاستعدادات فيامر كل

مريد من امر معاشه ومعاده بما يصلح له وتنوع // الاستعدادات تنوعت مراتب الدعوة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة رتبة في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك فمن يدعو بالحكمة لا يدعو بالموعظة ومن يدعو بالموعظة لا يصلح دعوته بالحكمة وهكذا الشيخ يعلم من يدعو على وضع الابراء ومن يدعو على وضع المغربين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلاة ومن له هوى التمشين او في التنعم يعالج المريد من عادته ويخرجه من مضيق هوى نفسه ويطعمه باختيار وليس باختياري ثوبا يصلح له يراعي بالخرقة المخصومة والهيئة المخصوصة وبنيته واهواء ويتوخى بذلك تقريبه الى رضى مولاه والمريد الصادق الملتهب باطنه بنار الارادة حيث يزاحم وحيث ارادته كالمسوع الحريص على من يرفيه ويراويه فاذا اصاب شيخا انبعث من باطن الشيخ صوف العناية به // الكلاءه وينبعث من باطن المريد صوف المحبة بتالف القلوب وتتلاقح الارواح وكم سبق السابقة فيما بين جنباتهما الله في الله بالله فيكون القميص الذي يليس المريد خرقة يقتفي المريد بحسن عناية الشيخ به فيحمل عنه المريد حمل قميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام : وقد نقل ان ابرهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار جرد من ثيابه وقرب في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند ابرهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحق عليه السلام فلما مات ورثه يعقوب عليه السلام فجعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في عنق يوسف وكان // ابعاده فلما القي في الجب عريانا اتاه جبريل عليه السلام وكان عليه التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه **اخبرنا الشيخ** العالم رضي الدين ابو اسحاق اسماعيل الفزويني رحمة الله عليه اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس انا القاضي محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال اخبرني ابن بنجوية الحسين بن محمد قال انا محمد بن جعفر قال انا الحسن بن علوية قال انا اسماعيل بن عيسى قال انا اسحق بن بشر عن ابن اسرى عن ابيه عن مجاهد قال كان يوسف اعلم بالله عز وجل من ان لا يعلم ان قميصه لا يرد على يعقوب بصره ولكن ذلك كان قميص ابرهيم وذكر ما ذكرناه قال فلما امر جبريل عليه السلام ان ارسل بقميصه فان منه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح وعوفي فتكون الخرقة عند المريد الصادق بمثابة اليه عرف الجنة فلا عزوف من الاعتراد بالصحبة له ويرى لبس الخرقة من عناية الله به وفضل الله : واما خرقة التبرك يطلبها من مقصوده التبرك بزي الفقر ومثل هذا لا يطالب بشرائط الصحبة بل يرضى بلزوم حدود الشرع ومخالفة هذه الطايفة لتعود عليه بركتهم وبتاديب باداب همم فسوف يرقيه ذلك الى الاهلية لخرقة // الارادة فعلى هذا خرقة التبرك

مبنوذة الى كل كذاب وخرقة // ارادة ممنوعة الامن اتادون الراغب وليس // ازرق من
استحسان الشيوخ في الخرقة فان رآى كان شيخنا يقول كان الفقيه بليس مغيرا الالوان
ليطعون يطعون على الخرقة ويجعل للشيخ ان يلبس المريد خرقة بعد ثبات عقلي فرد
ما تلمح من المصلحة للمريد في ذلك على ما استفاده من تراوين هواه في الملبوس
والملون يختار لانه ارفق للفقير لكونه يحمل الوسخ ولا يحوج الى زيارة الغسل اهـ
المعنى محسب وما عدا هذا من الوجوه التي يذكرها بعض الصوفية في ذلك كلام
افتاعي من كلام المتصنعين ليس من الدين والحقيقة بشي سمعت الشيخ
سديد الدين ابا البحر الهمداني رحمت الله عليه قال كنت ببغداد عند ابي بكر الشوطي
فخرج الينا فقير من زاوية عليه ثوب وسخ فقال له بعض الفقراء لو غسل توبك
فقال ياخي ما الفرغ فقال الشيخ ابو البحر لا ازال اتذكر حلاوة قول الفقير لا الفرغ
لانه كان طاهر فابى ذلك واحب لذة لفوله فهركة تتركها دون ذلك واختاروا الملوث
لهذا المعنى لانهم مزدعاية وفيهم من شغل شاغل والاجاني ثوب البس الشيخ المريد
من ابيض وغيره ذلك بلشيخ وراية ذلك لحسن مقصده ووفور علمه وفقه
وابنا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلط باقوام من غير لبس الخرقة وتوخرمنه
التعلق والاداب وقد كان طبقة من المشايخ من السلف الصالحين لا يعرفون
الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة
وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رايته وله في ذلك مقصد صحيح وكل نظائر
المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا يخلوا عن نية صالحة فيه والله تعالى
ينفع بهم وبابارهم ان شاء الله **الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط**
قال الله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار فقال ان هذه البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينة
وقيل بيوت النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لما نزلت هذه الاية قام ابوبكر رضي
الله عنه وقال يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم افضلها
وقال الحسن على بقاع الارض كلها جعلت مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى
هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين لا بصور البقاع واي بقعة حوت وجلا بهذه الصفة
اتوهب هي البيوت التي اذن الله ان ترفع **روى انس بن مالك** رضي الله عنه قال
ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض تنادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد يصلي
عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها

ذلك فضلا وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى الله عليه الا استبشرت له بقاع
ربه وبكت عليه يوم يموت . وقيل في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين تنبيها على فضيلة اهل الله تعالى من اهل كما عنه لان الارض تبكي عليهم حزنا عليهم
على من ذكر الى الدنيا واتبع الهوا . فسكان الرباط هم الرجال الذين يلطفوا بعوسم
على كما عنه الله وانقطعوا الى الله واقام الله تعالى لهم الدنيا خادمة **وروى عمر ان بن الحصين**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها . واصل الرباط ملازمة ما يرتبط به الخيول ثم
قيل لكل من لزم اهله عمر وراهم رباط فالمجاهد المرابط يرجع عمر وراه والمقيم في
الرباط على كما عنه الله يرجع به ويدعايه البلا عن العباد والبلاد **اخبرنا الشيخ** العالم
رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل الجارذي قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي
قال ان القاضي محمد بن سعيد العبر خرادي قال انا ابو الحسن احمد بن محمد قال انا الحسن بن
محمد قال انا ابو بكر بن خرجة قال نا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابو جميل الحمصي
قال انا يحيى بن سعيد الفطان قال نا حبيب بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن
عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح
عن مائة من اهل بيت من جيرانه البلا **وروى عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال لبعض
عباد الله ركع وصبية رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم يرفع رضا
وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليصلح بصلاح
الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله والابيات في حفظ الله ما داموا فيهم
وروى داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا بن اخي هل تدري فيما انزلت
هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا فقلت لا قال يا بن اخي لم يكن في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط به الخيل ولا كنه انتظار الصلاة بعد الصلاة
بالرباط بجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى
وجاهدوا في الله حق جهاده . قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى
وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستنزعه الى الغزو وكتب اليه ياخي كل
النصر مجتمعة لي في بيت واحد والباب على مردوه وكتب اليه اخوه لو كان
الناس كلهم لزموا اماكنه اختلت امور المسلمين وغلب الكفار ولا يرى الغزو
والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه لغلوا في زوايا هم على

www.alukah.net

ليجالسهم الله اكثر ما نهم سوى قسطنطينية وقال بعض الحكما ارتفاع الاصوات
في بيوت العبادات بحسن النيات وصفا الطويات تحل ما عقدته الافلاك الدائرات
فاجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق اهل الربط بحسن
المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال واعتماد ما يصحح الاحوال عادت
البركة على العباد والبلاد قال سري السقطي في قوله تعالى اصبروا وصابروا
ورابطوا اصبروا عن الدنيا رجا السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة
ورابطوا اهوا النفوس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا
على بساط الكرامة وقيل اصبروا على بلائي وصابروا على نعمائي ورابطوا في دار اعدائي
واتقوا محبة من سواي وهذه شرائط ساكني الرباط فقطع المعاملة مع الخلق
وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفا بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس
عن المخالطات واجتناب التبعات وعانق ليله ونهاره للعبادة متعوضا بها عن كل عادة
شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون
بذلك مرابطا مجاهدا حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابن نبهان
محمد الكاتب قال انا الحسن بن شاذان قال انا دعلج قال انا البغوي عن ابي عبيد القاسم
ابن سلام قال انا صفوان عن الحارث عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضو على المكاره واعمال الاقدام الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا وفي رواية الا اخبركم بما يمحو
الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضو على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ماذا كنتم تصنعون
حتى اثنى الله عليكم بهذا الثنا قالوا كنا نتبع الما الحجر وهذا واشباهه من الاداب
صنيعة صوفية الربط يلازمونه ويتعاهدونه والرباط بيتهم ومنزلهم ولكل قوم
دار والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا ابو زرعة
عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا احمد بن محمد البزاز قال انا عيسى بن علي الوزير قال نا
عبد الله البغوي قال نا وهبان ابن بقية قال نا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي هند عن
ابي حرب بن ابي الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها
عريف نزل على عريفه فان لم يكن له بها عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة

في القوم في الرباط

فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع
الرباط لهذا المعنى ان يكون سكانه بوصف ما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين والمقابلة باستوا السر والعلانية ومن اضمر لاخيه غلا فليس بمقابله
وان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان مثار الغل والحقد حب وجود الدنيا
وحب وجود الدنيا راس كل خطيئة فاهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا لا يرجعون الى زرع
ولا ضرع فزالت الاحقاد والغل عن بواطنهم وهكذا اهل الرباط متقابلون بظواهرهم
وبواطنهم مجتمعون على الالفة والمودة يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويعرفون
بركة الاجتماع روى وحشي بن حرب عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله
انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا الله تعالى على طعامكم
يبارك لكم فيه وروى انس بن مالك قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قيل فعلى اي شي كانوا ياكلون قال على السفر
والعباد والزهاد طلبوا الانفراد لخوف دخول الافات عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم
تتوق للاهوية والخوض فيما لا يعني فراوا السلامة في الوحدة والصوفية لقوة علمهم
وصحة حالهم نزع عنهم ذلك فراوا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة فسجادة كل
واحد منهم زاويته وهمة كل واحد قيمته ولعل الواحد منهم لا يتخطى همه سجادته ولهم
في اتخاذ السجادة وجه من السنة روى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها
قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل وروت ميمونة
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبسط له الخمرة في المسجد حتى يصلي عليها والرباط يحتوي على شبان وشيوخ
واصحاب خدمة وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا اليق نظرا الى ما تدعوا اليه النفس
من النوم والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات فللنفس شوق الى التفرد
والاسترسال في وجود الرفق والشاب يضيق عليه مجال النفس بالقعود في بيت
الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لتكثر العيون عليه فيتقيد ويتادب ولا يكون
هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة متميزين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس
وحراسة الحواس كما قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه كان عندهم من هم الاخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا
ينبغي لاهل الصدق والصوفية ان يكون اجتماعهم عن مضي بوقتهم فاذا اخلال اوقات الشبان
اللغو واللغط فالاولى ان يلزم الشاب الطالب الوحدة والعزلة ويعين الشيخ الشاب
بزاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي اللغو والخوض فيما لا يعني

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويكون الشيخ أبي بيت الجماعة لغة حاله وجميع على مراد الناس ويخلصه من تباعات المخالفة
وجفوة وفارق بين الجمع يتضيق به الصدر ولا يتكدر هو وامـا الحرمة يشتان من دخل
الرباط مبتدئا ولم يرزق طعم المعاملة ولا تنبه لتعاريس الاحوال ان يومر بالحرمة
لتكون عبادته خدمته وتغرب بحسن الخدمة قلوب اهل الله اليه فتشمله بركة ذلك ويعين
الاحوال المشتغلين بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون اخوة يطلب
بعضهم البعض الحوائج فيقضي بعضهم الى بعض الحوائج فيقضي الله لهم حاجاتهم يوم
القيامة فيتحقق بالخدمة عن البطالة التي تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة
العمل الصالح وهي كريمة من كرائم المواجيد تكتسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال
الحسنة ويرون استخدام من ليس من جنسهم وامتثالها الى الاهتداء بهم **اخبرنا**
الشيخ الثقة ابو الفتح قال انا ابو الفضل الجعوني احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا
سليمان بن احمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال انا ابو عبيد قال انا عبد الرحمن بن مهدي
عن شريك عن ابي هلال الطائي عن رقيش الرومي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة المسلمين فانه
لا ينبغي ان استعين على امانتهم من ليس منهم قال فابيت فقال لا اكراه في الدين
فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث شئت: والقوم يكرهون خدمة الاغيار
ويانون مخالطتهم ايضا فان من لا يحب كريمهم ربما استخف بالنظر اليهم اكثر مما يتبع
فانهم بشر ربما وقع امر يقتضي طبع البشرية وينكرها الغير لقلة علمه. فمقاصدهم
يكون ايثارهم لموضع الشفقة على الخلق لا من كريم التحرز والترفع على احد من
المسلمين والشاب الطالب اذا خدم اهل الله والمشتغلين بطاعته يشاركهم في
الثواب وكيف لم يوهل لاحوالهم السنية يحرم من اهل لها بخدمته اهل الغيب
علامة حب الله تعالى **اخبرنا** الثقة **ابو الفتح** محمد بن سلمان قال انا ابو الفضل
احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا الحارث بن ابي اسامة قال انا معاوية بن عمر قال انا
ابو اسحق عن حميد عن انس بن مالك قال لما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك قال حبس دنا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد
الا كانوا معكم قالوا وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر: فالقوم يخدمة القوم
تعوق عن بلوغ درجتهم لعذر القصور وعن الاهلية تعلم حول الحمى بادارة المجبورة
في الخدمة بتعلل بالاثر حيث منع انظر مجازاه الله عن ذلك احسن الجزاء وانا من جزيل
العطاء وهاكذا كان اهل الثقة يتعاونون على البر والتقوى ويحثون على المصالح الدينية
ومواساة الاخوان بالمال والبدن **الباب الخامس عشر في خصايص**

اهل الرباط

اهل الرباط والصوفية وما يتجاهرونه ويختصون به اعلم ان الله سبحانه
هذا الرباط من رتبة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الرباط احوال فيما وراءها عن غيرهم
من الطوايف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما يرا
من التخصيص في حق البعض من اهل ملتنا والتخلف عن كريم سلوكهم لا يقدح في اصل
امرهم وصحة طريقهم وهذا العذر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفة في الرباط وما هنالك
اليوم هم ارفق ببركة جمعية بوالحق المشايخ الماضين واظرف من اثار منح الحق مبنى
جمعهم وهو في الاجتماع في الرباط الامن على كماعة الله والتوسيع بظاهر الاداب عجلش
من الجمعية من بواطن الماضين وسلوك الخالف في مناج السلف وهم في الرباط كجسم واحد
بقلوب متفقة وعزايم متحدة وابوجهزا في غيرهم من الطوايف قال الله تعالى في وصف المومنين
كانهم بنيان وبعكس ذلك في وصف الاعراب فعال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى **روى**
النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما المومنون كرجل واحد
اذا اشتكا عضوا من اعضايه اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى مومن اشتكى المومنون بالعوفية
من وضيعتهم اللازمة جعلك اجتماع ابو الخير واز الة التفرقة ماز الة سمعت ابو الحسن الاذهم
بنسبة ابو الحسن اجتمعوا وبرابطة التالب الا لهي انفعوا وبمشاهدة القلوب تراحموا
وتقريب الارواح وتصفيه القلوب في الرباط رابطوا فالابرار لهم من التالب والتودد
والنصح **روى ابو هريرة** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن يالف
ويولف واخير فيمن لا يالف ولا يولف **واخبرنا ابو زرعة** طاهر عن الحافظ ابي
الفضل المقدسي عن ابيه قال انا ابو الفضل بن ابي حرب قال انا احمد بن الحسن الحيري قال انا
ابو سهل بن زياد القطان قال انا الحسين بن مكرم قال انا يزيد بن هارون ابو اسامة قال انا عبيد
ابن عمر وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف: فهم باجتماعهم
تجتمع بواطنهم وتتغير نفوسهم لا بعضهم عين على البعض على ما ورد المومن مرآة
المومن فاي وقت كشف من احوالهم اثر التفرقة نافروه كان التفرقة تظهر بظهور النفوس
وظهور النفوس من تضييع حق الوقت واي وقت كشفت نفس الغير علموا انه خروجه
من دايرة الجمعية وحكموا عليه بتضييع حكم الوقت واهمال السياسة وحسن الرعاية
ينفاد بالمنافرة الى دايرة الجمعية **اخبرنا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر
السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصباغ
قال انا ابو بكر احمد بن علي الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي
قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا تزال الصوفية بخير ما تناكروا فاذا

الألوكة www.alukah.net

امضوا هلكوا وهذا اشارة من رويم الى حسن تغير بعضهم احوال البعض واشعارا
من ظهور النفس يقول اذا اصلحوا ومعوا المتناثرة من بينهم يخاف ان تخامر ابو الحسن
المساهلة والمراياة ومسامحة البعض البعض في اهمال فيتبع اذا بهم ويدرك نظم النفوس
وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي
انا ابو زرعة عن ابيه الحافظ الفرضي قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي
قال انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القاسم البغوي قال انا مصعب بن عبد الله الزبيري
قال حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن شهاب ان محمود بن النعمان اخبره ان عمر رضي الله عنه
قال في مجلس فيه المهاجرون والانصار ارايتم لو رخصت في بعض الامور ماذا كنتم
فاعلين قال فسكتنا قال فقال ذلك مرتين او ثلاثا ارايتم لو رخصت في بعض
الامور ماذا كنتم فاعلين قال بشير بن سعد لو علمت ذلك فومنا لم تقوم الفرح
فقال عمر انتم اذا انتم واذا ظهرت نفس الصوفي بغضب وخصومة مع بعض الاخوان
فشركها اخيه ان يقابل نفسه بالقلب وان النفس اذا اقوبلت بالقلب انخسمت مادة الشر
واذا اقوبلت النفس بالنفس ثارت الفتنة وذهبت الحصة قال الله تعالى ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا ثم
الشيخ والخارج اذا اشتكى اليه فقير من اخيه فله ان يعاتب ايمانا فيقول للمعتدي
لم تعرت وللمتعدى عليه لم اذيت حتى تعرا عليك وسلط عليك وهلا قابلت
نفسه بالقلب رفقا بالخبث واعطا القوت والصحبة حفظا بكل منهما جان وخارج
عن دايرة الجمعية يرد الى الدايرة بالنعال ويعود الى الاستغفار ولا يسلط طريق
لطمعهم ان **روت عايشة** رضي الله عنها قالت كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساءوا استغفروا فيكون الاستغفار
كفارة مع الاخوان وبالحري مع الله تعالى ويرون الله في استغفارهم فلهذا المعنى يقولون
في صف النعال على افراههم تواضعا وانكسارا **وسمعت** شيخنا يقول للفقير اذا اجرى
بينه وبين بعض اخوانه وحشة فمع واستغفر فيقول الفقير ما ارى بالطن ما يبلو ولا اثر الفيلم
للاستغفار كفاهم امن غير صبا الباطن فم انت فبركة سعيط وفيامط نزرق الصبا
فكان بعد ذلك يرى اثره عند الفقير وترق القلوب وترفع الوحشة وهذا من خاصية
هذه الطايفة لا يتشبثون والبواطن منكوية على وحشة ولا يجتمعون للفعل والبواطن
على وحشة ولا يرون الاجتماع كفاهم اي شي من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب
النفرقة والشعث واذا اقبل الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحال **روى عن**
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ارحموا ترحموا واغفروا

يغفر لكم وللصوفية في تقبيل يد الشيخ بعد الاستغفار اصل من السنة **روى عبد الله بن**
عمر رضي الله عنهما قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة
وكنت فيمن حاص فلما كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو قد قبلنا
المدينة فبتنا فيها ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لنا توبة
والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من الغوم فقلنا نحن الفارون قال لا بل انتم
العكارون انا فئتكم انا فئة المسلمين فقال عمر الرجل اذا اتولى ثم ذكر راجعا والعكار الفيء
العطاف والرجاع قال فاتيناه حتى قبلنا يده **وروى** ان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
قبل يد عمر رضي الله عنه عند قدومه **وروى** عن مرثد الغنوي انه قال اتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت اليه فقبلت يده فهذا رخصة من جواز تقبيل اليد وبأكل ادب
الصوفي انه متى راى في نفسه تعزز بزلك او تظهر بوصفا ان يمتنع من ذلك فان سلم من
ذلك فلا باس بتقبيل اليد ومعانقتهم للاخوان عقب الاستغفار لرجوعهم الى الالفة **الجمع**
بعد الوحشة وفرقهم من سبر الصحبة بالتفرقة الى اوكان الجمعية يظهر النفس
تغيروا وبعدوا وبقيت النفس والاستغفار فرقوا ورجعوا ومن استغفر لاخيه ولم
يقبله فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وعيد **روى** عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتذر الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة
صاحب المكوس **وروى** جابر ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تنصل اليه
فلم يقبل لم يرد الحوض **ومن السنة** ان يقيم للاخوان شيا بعد الاستغفار **روى**
ان كعب بن مالك رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من توبتي ان انخلع من
مالي كله واهجره ان فوعي الى فيما انت الذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك منه ثلث
الثلث فصارت سنة الصوفية المكالبة بالغرامة بعد الاستغفار والمناقرة وكل
قصرهم رعاية الطالب حتى تكون بواطنهم على اجتماع وهذا امر تفرد به من بين
كوابح الاسلام **ثم شرك الفقير** العادي اذا سكن الرباط واكل من وقفه او مال
يكلب لسكانه بالروزة ان يكون عنده من اشغل بالله ما لا يسعه الكسب والا اذا كان
لسكانه والحوض مما لا يعني عنده مجال ولا يقع شروطه الا ارادة من الجرد والاجتماد
لا ينبغي ان ياكل من مال الرباط ويكتسب وياكل من كسبه لان كعلة الرباط الاول
كمل شغلهم بالله بخدمتهم الدنيا لشغلهم بخدمة مولاهم الا ان يكون تحت سياسة
شيخ عالم بالطريق يتبع بصحبته ويهتدي بهديه فيرى الشيخ ان يكفيه من مال
الرباط فلا يتصرف الشيخ الا بصحة وبصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ فيه ذلك من البنية
ان يشغله بخدمة الفقراء فيكون ما ياكله في مقابلة خدمته **روى** عن ابي عمر الزجاجي

www.alukah.net

قال ابو الحسن عبد الخير منق ما رأى قط الا وانا مشتغل بنوع من العبادة فلما كملني حتى كان يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فبعت وتوضأت ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة فرجع الشيخ ورأى على اثر الغبار برعاني فوجب بي وقال احسنت عليها ثلاث مرات ولا يزال مشايخ الصوفية يذكرون الشيبان الى الحرمة حقيقا لهم عن البطالة وكل واحد يكون له خلق من المعاملة وخلق من الحرمة **روى ابو محزوره** قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال الاذان والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار وبهذا يقتدي مشايخ الصوفية في تفويض الخرم على الغبرا ولا يعترضون على احد نوع من الخرمة الا كامل اشتغل بوقته ولا تعني بكمال الشغل تشغل الجوارح ولا كن تعني به دوام الرعاية والمحاسبة واشتغل بالقلب والقلوب موقنا وبالقلب دون القالب وقتا وتبقه الزيادة من النقصان فان قيل الغبرا يجوز الوقت تشغل بتلع وبذلك يودي شكر نعمة البراغ ونعمة الكفاية وفي الامساك كفران نعمة البراغ والكفاية **انا شيخنا** ضيا الدين ابو النجيب عبد القاهر اجازة قال انا عمران بن احمد بن منصور قال انا احمد بن خلف قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت ابا الفضل حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري يقول سمعت الشبلي يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ العاجز عن الكسب في تناول كحل الرباط ولا يعذر الشاب هذا في ترك كل من النوعين على الاطلاق عاما من حيث ينوي الشرع ان كان ترك الوقف على المتصوفة وعلى من تزيا بزي المتصوفة وليس من فقههم يجعون ذلك على الاطلاق وفي ذلك القناعة بالرخصة دون العزيمة التي هي شغل اهل الارادة وان كان ترك الوقف على من يسلك طريق الصوفية عملا وحالا لا يجوز اكله لاهل البطالات واراكنيس الى تضييع الاوقات وكرايس اهل الارادة عند مشايخ مشهورة **انا الشيخ الفقيه ابو الفتح** قال انا ابو الفضل احمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا ابو العباس احمد بن محمد قال انا جعفر قال انا محمد بن الحسين البلخي قال انا سعيد بن ابي شوذب الخراعي قال انا عبد الله بن لهيعة عن ابي سليمان التيمي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن كمثل العرس في اخيسته يحول ويرجع الى اخيسته وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان فليعمروا مساجدكم الانقيا واوليا سعيد وفتح المؤمنين **الباب السادس عشر في ذكر اختلاف احوال مشايخهم بالسبع والمقام** اختلفت احوال مشايخ الصوفية منهم من سافر في بدايته واقام في نهايته ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر ومنهم من استوفى السفر ولم يرجع الى اقامة وتشرح

حال كل واحد منهم ومقصده فيما رام **فاما الذي** سافر في بدايته واقام في نهايته فمقصده بالسفر المعارف ومتعلم شيء من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال **بعضهم** لو سافر رجل من المشارق الى اقصى اليمن في كلمة تزله على هذا ما كان سفرا ضايعا **وقيل** ان جابر بن عبد الله رجل من المدينة الى مصر في شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انيس يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد قال** عليه الصلاة والسلام من خرج من بيته في طلب العلم يعود سبيل الله حتى يرجع **وقيل** في تفسير قوله تعالى السابحون انهم كلاب العلم **واما الذي** سافر في نهايته فمقصده بالسفر **شيخنا** ضيا الدين ابو النجيب السهروردي املا قال اخبرنا ابو الفتح عبد الملك الهروي قال انا ابو بكر الدينوري قال انا الخراجي قال انا العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا وكيع قال انا ابو داود عن سفيان عن هارون قال كنا نأتي ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان الرجال يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقد قال عليه الصلاة والسلام **كلب العلم مريضة على كل مسلم وروت عايشة** رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اوحى الى انه من سلك مسلكا في كلب العلم سهلت له طريقا الى الجنة **ومن جملة مفاخرهم** في ابرائه لغالب المشايخ والاخوان انهم في سفرهم يبلغنا كل هادئ مزين وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال **وقد قيل** من لا ينفعه لحظه لم ينفعه لفظه وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصوفي يكلم الهادئ بلسان فعله اكثر مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الهادئ الى تصاريفه في مورده ومصدره وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو ينتفع اللفظ ومن لا تكون افعاله هاكذا فلفظه ايضا لا ينفعه لانه يتكلم بهواه ونوازعه النفس على قدر نوازعه القلب ونوازعه القلب بحسب الاستقامة والعلم بواجب حق العبودية وحقيقتها والوجه الثاني ان نظر العلماء الراسخين والرجال الذين تزيا في نافع بنظر احدهم الى الرجل الصادق فيستنشق بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستيهاله مواهب الله الخاصة فينفع في قلبه محبة الصادق الفقير وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم احوالا سنية ويهبون اثارا مرضية وماذا ينتظر المنكر من قدرة الله تعالى ان الله سبحانه وتعالى جعل في بعض الاوعية من الخاصية انه اذا نظر الى الانسان دهلكه ينظره بل ان جعل في نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى حاجب طالبي يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا يطوف في مسجد الخيف بمنا ويتصفح وجوه الناس فقيل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظر والى شخص اكتسبوا سعادة فانا انقلب ان لله

www.alukah.net

ومن جملة المقاصد في السفر ابتداء قطع المألوفات والانسلاخ من ركون النفس الى
معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل
والاوطان فمن صبر عن تلك المألوفات محتسبا عند الله تعالى اجرا فقد حاز فضلا عظيما
انا ابو زرعة بن ابي الفضل الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا القاضي ابو منصور محمد بن
احمد الفقيه الاصبهاني قال انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله قال نا ابو بكر
محمد بن زياد النيسابوري قال نا يونس بن عبد الاعلى قال نا ابن وهب قال نا يحيى
ابن عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال مات
رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليته مات بغير
مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده
الى منقطع اثره من الجنة ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف دقايق
النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين حقايق ذلك بغير
السفر وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق فاذا وقف على دايه يتشمر لدوايه
وقد يكون اثر السفر في نفس المبتدي كاثر النوافل من الصلاة والصوم والتهجد وغير
ذلك وذلك ان المتنقل سايح ساير الى الله تعالى من اوطان الغفلات الى محال القربات
والمسافر يقطع المسافات والتقلب في المفاوز والفلوات بحسن النية لله ساير الى
الله تعالى بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا انا شيخنا اجازة قال انا عمر بن احمد
ابن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت
علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدي
تاركا حظ النفس تطمين النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر
دباغ يذهب عنها الخشونة والبيوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد يعود
من هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان ومن جملة
المقاصد في السفر روية الاثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة
اجزاء الارض والجبال ومواطي اقدام الرجال واستماع التسبيح من ذوات الجمادات
والفهم من لسان حال القطع المتجاورات فقد تتجدد اليقظة بتجدد مستودع العبر
والايات وتتوفر بمطالعة المشاهد والمواقف الشواهد والدلالات قال الله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد كان السري
يقول للصوفية اذا خرج الشتا قد خرج اذار واورقت الاشجار وطاب الانتشار
ومن جملة المقاصد في السفر ايثار الخمول وطرح حظ القبول فصدق الصادق
ينم على حسن الحال ويرزق من الخلق حسن الاقبال فلما يكون صادق يتمسك بعروة

الاخلاص وقلب عامر الا ويرزق قبول الخلق حتى سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه قال
اريد اقبال الخلق علي لا اني ابلغ نفسي حظها من الهوى فاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن
لكون قبول الخلق علامة تدل على صحة الحال فاذا ابتلي المريد بذلك لا يامن نفسه ان تدخل
عليه بطريق الركون الى الخلق وربما يفتح عليه باب من الرفق وتدخل النفس عليه
من طريق البر والدخول في الاسباب المحمودة وتريه وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد
الله تعالى وبذل المجهود ولا تزال النفس به والشيطان حتى يجراه الى السكون الى الاسباب
واستحلا قبول الخلق وربما قويا عليه فجراه الى التصنع والتعمل ويتسع الخرق على الراقع
وسمعت بعض الصالحين قال لمريد له انت الان وصلت الى مقام لا يدخل عليك
الشيطان من طريق الشر ولكن يدخل عليك من طريق الخير وهذا منزلة للاقدام فالله تعالى
يدرك الصادق اذا ابتلي بشي من ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة
الى السفر فيفارق المعارف والموضع الذي فتح عليه هذا الباب فيها ويتجرد لله تعالى
بالخروج الى السفر وهذا من احسن المقاصد في الاسفار للصادقين فهذه جمل
المقاصد المطلوبة للمشايخ في بداياتهم ما عدا الحج والغزو وزيارة بيت المقدس فقد نقل
ان عمر رضي الله عنه خرج من المدينة قاصدا الى بيت المقدس وصلى فيه الصلوات الخمس
ثم اذا من الله تعالى على الصادق باحكام امور بدايته وقلبه في الاسفار ومنحه الحظ
من الاعتبار واخذ نصيبه من العلم قدر حاجته واستفاد من مجاورة الصالحين وانتقش
في قلبه فوايد النظر الى حال المتقين وتعطر باطنه باستنشاق عرف معارف المقربين
وتحصن بحماية نظر اهل الله وخاصته وسفر احوال النفس واسفر السفر عن دقايق
اخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه نظر الخلق وصار يغلب ولا يغلب
كما قال الله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه ويمده بجزيل انعامه
ويجعله اماما للمتقين به يقتدي وعلما للمومنين به يهتدي واما الذي اقام
في بدايته وسافر في نهايته يكون ذلك شخصا يسر الله تعالى له في بدايته امره
صحبة صحيحة وقيض له شيخا عالما يسلك به الطريق ويدرجه الى منازل التحقيق فيلازم
موضع ارادته ويتلزم بصحبة من يرده عن عادته وقد كان الشبلي يقول
للحصري في ابتدا امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فحرام عليك ان تحضري
فمن رزق مثل هذه الصحبة فيحرم عليه السفر فالصحبة خير له من كل سفر وفضيلة
يقصدها انا رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل القزويني اجازة قال انا ابو المظفر
عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن والده الاستاذ ابي القاسم قال

الألوكة
www.alukah.net

سمعت محمد بن عبد الله الفوطي يقول سمعت عباس بن ابي الحسن يقول سمعت ابا زكريا الوفاق
يقول لا يكون امرئ مريد اخي لا يكتب عليه طاعة اثنا عشر سنة بحسن
رفق وعجلة من تهذيبه الى مثل هذه الاحوال الشنيعة والعزايم الفوية تحتم عليه المفارقة
واختيار السفر ثم اذا احكم امره في اختياره لزم الصحبة وحسن الاقتداء وارتوا
من الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانجس من قلبه عيون ماء الحياة وصار نفسه
مكسبا للسعادة يستنشق نفس الرحمن من هبوب رياح الفتوح من الاخوان في اقطار
الارض وشاسع البلدان يتشبث الى اتلاق ويتبعث الى الطواف في الافاق يسيح في
الله تعالى في البلاد لعبادة العباد ويستخرج بعضا لحبس حاله خبايا اهل الصدق
والمتكلفين الى من يخبر عن الحق ويزرع في اراضي القلوب بذر الفلاح ويكثر بركته
وينقيه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل هذه الامة الهادية في الانجيل كزرع
اخرج شطاه فازره واستغلظ فاستوى على سوقه تعود بركة البعض على البعض
وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الوراثة محمودا وعلم الافادة
منشورا **انا شعثما** قال انا الامام عبد الجبار الهمذاني في كتابه قال انا ابو بكر
البيهقي قال انا ابو علي الروذباري قال انا ابو بكر بن داسة قال انا ابو داود قال انا
يحيى بن ايوب قال انا اسماعيل بن جعفر قال انا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر
مثل اجر من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا **فاما من اقام** ولم يسافر يكون
ذلك شحا رياء الحق سبحانه وتولاه وبخل عليه ابواب الخير وحجبه بعنايته
وقد ورد جزية من جزيات الحق تواري عمل المتقلبين ثم لما علم منه الصرف
وراى حاجته الى من يتبع به ساق اليه بعض الصريفين حتى ابرد بلطفه وتداركه
بلطفه ونجعه بقوة حاله وكفاه بتسبب الصحبة لكمال الاهلية في الطريق والمنهج
واجراه سنة الله تعالى في اعطاء الاسباب حقها لاقامة رسم الحكمة يحوج الى بسيط
الصحبة فيستنبه بالقليل للكثير ويخبره اليسير من الصحبة لحظ الكثير ويكتفي
بواقر حظ الاستبصار عن الاسفار ويتعوض عن شاسعة الاقطار عن مكابدة
التعب والاثار كما قال بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا وانا اقول
غمضوا اعينكم وابصروا **وسمعت** بعض الصالحين يقول لله تعالى عباد كهوف
بينهم ركبتهم تكون وسقفهم على ركبتهم وهم في محل الغيب فمن تبع
له معين الحياة في كلمة خلوته ماذا يصنع بدخول الظلمات ومن انزرجت ابواب
السماوات في كبي شهوده ماذا يصنع بتقلب طرفه في السماوات ومن جمعت

احوال بصيرته بمعرفات الكائنات ماذا يستفيد من بحبي العلوات ومن خلص بخالصية
فكرته الى محبة الارواح ماذا تفيده زيادة الاستباح **قيل** ابو سعد النون المصري
ابو الفيض ذو النون بن ابراهيم رجلا وقال قل له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال للرسول
قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح على المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هيهات هذا كلام لا تبلغه اجوالنا **وكان** بشر يقول يا معشر العقراء
سيحوا تطيبوا وان اماذ اكثر مكثه في موضع تغير **وقيل** لبعضهم هذا
الحال متى يحل حتى لا تتغير فقال اذا اراد المريد سير الباطن فقطع مسافة
النفس الامارة بالسوء حتى قطع منازل اماناتها وبذل اخلاقها المذمومة بالمحمودة
وعانق الاقبال على الله تعالى بالصدق والاخلاص اجتمع له المفترقات واستعاد في
جمع اكثر من سبع لكون السبع لا تخلوا من متاعب وكلف ومشوشات وهواجس
ونوازل تجرد يضعف عن سياستها بالعلم اضعافا ولا يقدر على مجردات
السبع وهواجسه الا الاقوياء **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه لقد رايتني خامس
رجلا اهل صحبته في اسبع الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال الا قال ما اراد الله تعالى
فاذا احب الله تعالى عبدا في براية امرئ من تشويش النفس ومتعه بجمع
العلم وحسن الاقبال في الخلق وساق اليه من الرجال من اكتسب به صلاح
الحال فقد احسن اليه **قيل في تفسير** قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب هو الرجل المتفكر الى الله تعالى يشكل عليه شيء من امر الدين
فيبعث الله اليه من يحل اشكاله فاذا ثبتت قدمه على شروط العبادة ورق وهو
في المقام من غير سبع تعرات النهاية فيستقر في الخلق اثرا وانتهاء فيهم
هذا المقام جمع من الصالحين **واما الذي اقام السبع** راى صلاح قلبه وصحة
حاله في ذلك **يقول** بعضهم اجتهدت ان تكون كل ليلة منذ سبعة وانت بين
منزلين وكان من هيبة الخليفة ابراهيم الخواص ما كان نعيم في بلد اكثر من اربعين
يوما وكان يرى ان اقام اكثر من اربعين يعتمد عليه توكله وكان علم الخاص به
ومعرفتهم اياه يراد شيئا ومعلوما **وحكي عنه** انه قال مكثت في البادية اجر عشي
يوما لم اكل وتطلعت نفسي ان اكل من حشيش البر فرايت الخضر عليه السلام
مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفتت فاذا هو رجع عني فقيل له لم هربت قال تشوفت
نفسي ان تعيشني فهلاوة الفرار وقعت بينهم **انا ابو زرعة** كاهر بن الحافظ ابي الفضل
المقدسي عن ابيه قال انا ابو بكر احمد بن علي قال انا عبد الله بن يوسف بن تاموية قال انا
ابو محمد الزهري القاضي قال انا محمد بن عبد الله بن اسباط قال انا ابو نعيم قال انا محمد يعني

ابن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن سليمان بن هرمز عن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال احب شي الى الله الغربا قال الفرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم
يوم القيامة وهاذه كلها احوال اختلفت واتبع اربابها الصحة وحسن النية مع الله
عز وجل وحسن النية يقتضيه الصدق والصدق لعينه محمود كيف تقلبت الاحوال
فمن سافر ينبغي ان يتفقد حاله ويصحح نيته ولا يقدر على تخليص النية من شوايب
النفس الا كبير العلم تام التقوى وافر الحظ من الزهد في الدنيا ومن انطوا
على هوى كامن ولم يستقص في الزهد لا يقدر على تصحيح النية فقد يدعوه الى
السفر نشاط جبلي نفساني وهو يظن ان ذلك داعية الحق ودواعي النفس
ويحتاج الشخص في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر
وعلمها يحتاج الى باب مفرد بنفسه ونومي الان الى ذلك برمز يدركه من نازله
شي من ذلك فاكثر الفقرا من علم ذلك ومعرفته على بعد **اعلم** ان ما ذكرناه
من نشاط النفس واقع للفقير في كثير من الامور فقد يجد الفقير الروح بالخروج الى
الى بعض الصحاري والبساتين ويكون ذلك الروح مضرا به في ثاني الحال وان كان
يتراى له طيبة القلب في الوقت وسبب طيبة قلبه في الوقت ان النفس تنفسح
وتتسع ببلوغ غرضها وتيسير يسير هواها بالخروج الى الصحراء والتنزه واذا
اتسعت بعدت عن القلب وتنحت عنه متشرفة الى متعلق هواها فيتروح القلب
لا بالصحرا بل ببعد النفس منه كشخص تباعد عنه قرين يستثقله ثم اذا عاد الفقير
الى زاويته واستفتح ديوان معاملته وميز دستور حالته تجد النفس مقارنة للقلب
بمزية ثقل موجب لتبرمه بها وكلما ازداد ثقلها تكدر القلب وسبب ثقلها
استرسالها في تناول هواها فيصير الخروج الى الصحراء عين الداء ويظن الفقير
انه ترويح ودوا فلو صبر على الوحدة والخلوة ازدادت النفس ذوبانا وخفت
ولطفت وصارت قرينا صالحا للقلب لا يستثقلها وعلى هذا القياس التروح بالاسفار
فللنفس وثبات الى توهم التروحات فمن فطن لهاذه الدقيقة لا يغتر بالتروحات
المستعارة التي لا يحمد عاقبتها ولا يامن غايلتها ويثبت عند ظهور خاطر
السفر ولا يكترث بالخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات مسيا ظنه بالنفس وبسوء الاتها
ومن هذا القبيل والله اعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع بين
قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبات تستند تلك الوثبة
والنهضة الى المزاج والطبايع ويطول شرح ذلك ويعمق ومن ذلك القبيل
خفة مرض المريض غدوة بخلاف العشيات فيتشكل اهتزاز النفس بنهضات القلب

ويدخل على الفقير

ويدخل على الفقير من هذا القبيل افات كثيرة ويدخل في مداخل باهتزاز نفسه ظنا منه ان ذلك حكم
نهوض قلبه وربما يتراى له انه بالله يصول وبالله يقول وبالله يتحرك وقد ابتلي بنهضة النفس ووثوبها
ولا تقع هذه الاشيا الا لارباب القلوب وارباب الاحوال وغير ارباب القلوب والحال عن هذا
بمعزل وهذه منزلة قدم مختصة بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فانه عزيز علمه **واقل**
مراتب الفقرا في مبادي الحركة للسفر لتصحيح وجه الحركة ان يقدموا صلاة الاستخارة
فصلاة الاستخارة لا تهمل وان تبين للفقير صحة خاطره او تبين له وجه المصلحة في السفر
ببيان اوضح من الخاطر فللقوم مراتب في التبيان من العلم بصحة الخاطر وربما فوق ذلك
ففي ذلك كله لا يهمل صلاة الاستخارة اتباعا للسنة ففي ذلك البركة وهو من تعليم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب املا قال نا ابو القاسم
ابن ابي عبد الرحمن في كتابه ان ابا سعيد الكنجرودي اخبرهم قال انا ابو عمرو بن حمدان
قال نا احمد بن الحسن الصوفي قال نا منصور بن ابي مزاحم قال نا عبد الرحمن بن ابي الموالي
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة كما يعلمنا السورة من القران قال اذا هم احدكم بالامر او اراد الامر
فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر تسميه بعينه خير لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او قال عاجل امره واجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلمه
شرا مثل ذلك فاصرفه واقدر لي الخير حيث كان

الباب السابع عشر فيما يحتاج اليه الصوفي في سفره من الفرايض والنوافل

فاما من الفقه وان كان يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب غير
موضوع لذلك ولاكن نقول على سبيل الايجاز تيمنا بذكر الاحكام الشرعية التي هي
الاساس الذي ينبني عليها لابد للصوفي من علم التيمم والمسح على الخفين
والقصر والجمع في الصلاة **اما التيمم** فجايز للمريض والمسافر في الجنابة والحدث
عند عدم الما او الخوف من استعماله تلفا في النفس او المال او زيادة في المرض
على القول الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الما الموجود لعطشه او عطش
دابته او رفيقه في هذه الاحوال كلها يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه والخايف من البرد
يصلي بالتيمم ويعيد الصلاة على الاصح ولا يجوز التيمم الا بشرط الطلب للما في مواضع
الطلب ومواضع الطلب مواضع تردد المسافر في منزله للاحتشاش والاحتطاب
ويكون الطلب بعد دخول الوقت والسفر القصير في ذلك كالطويل وان صلى بالتيمم

الألوكة
www.alukah.net

مع يقين الماء في اخر الوقت جاز على الاصح ولا يعيد ومهما صلى بالتيمم وان كان الوقت باقيا
ومهما توهم وجود الماء بطل تيممه كما اذا طلع ركب او غير ذلك وان راى الماء في اثناء الصلاة
لا تبطل صلاته ولا تلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها واستينافها بالوضوء على الاصح
ولا يتيمم للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فريضة ويصلي مهما شاء من النافلة بتيمم واحد
ولا يجوز اداء الفرض بتيمم النافلة ومن لم يجد ماء ولا ترابا يصلي ويعيد عند وجود احدهما
ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جنبا لا يقرا القران في الصلاة بل يذكر الله تعالى
عوض القراءة ولا يتيمم الا بتراب طاهر غير مخالط للرمل والجص ويجوز بالغبار على
ظهر الحيوان والثوب ويسمي الله تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلاة قبل ضرب
اليد على التراب ويضم اصابعه لضربة الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شيء من محل
الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم ويضرب ضربة لليدين مبسوط الاصابع ويعمم
التراب محل الفرض وان لم يقدر الا بضربتين فصاعدا كيف امكنه لا بد ان يعمم التراب
محل الفرض ويمسح اذا فرغ احدى الراحتين بالاخرى حتى تصيرا ممسوحتين ويمر اليد
على ما نزل من اللحية من غير ايصال التراب الى المنابت **واما المسح** فيمسح على الخفين
ثلاثة ايام ولياليهن في السفر والمقيم يوما وليلة وابتداء المدة من حين الحدث بعد لبس
الخف لا من حين لبس الخف ولا حاجة الى النية عند لبس الخف بل يحتاج الى كمال
الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح ان يمسح على الخف
ويشترط في الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح
يسير من اعلا الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار ومتى ارتفع المسح
بانقضاء المدة او ظهور شيء من محل الفرض وان كان عليه لفافة وهو على الطهارة
يغسل القدمين دون استيناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر اذا اقام
يمسح للمقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح للمقيم واللبد اذا ركب جوربا ونعل يجوز
المسح عليه ويجوز على المشرج اذا ستر محل الفرض ولا يجوز على المنسوج
وجهه الذي يستر بعض القدم به والباقي باللفافة **فاما القصر والجمع** بين الظهر
والعصر في وقت احداهما ويتيمم لكل واحدة ولا يفصل بينهما بكلام وغيره وهكذا
الجمع بين المغرب والعشاء ولا قصر في المغرب والصبح كهيئتها في قصر وجمع والسنن
الرواتب يجمع بين السنتين قبل الفريضتين للظهر والعصر وبعد الفراغ من الفريضتين
يصلي ما يصلي بعد الفريضة من الظهر ركعتين او اربعا وبعد الفراغ من المغرب والعشاء
يؤدي السنن الرواتب لها ويوتر بعدها ولا يجوز اداء الفرض على الدابة بحال الا عند
التحام القتال للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل ويكفيه في الصلاة

على ظهر الدابة في الركوع والسجود

على ظهر الدابة في الركوع والسجود الايماء ويكون ايماء السجود اخفض من الركوع الا ان
يكون قادرا على التمكن مثل ان يكون في كجاوة وغير ذلك ويقوم توجهه الى الطريق مقام
استقبال القبلة فيصلي كيف توجه في الطريق فاما ان يكون لا يستقبل القبلة ولا متوجها الى
الطريق فلا حتى لو حرف دابته عن الصوف المتوجه اليه لا الى نحو القبلة بطلت صلاته
والماشي يتنفل في السفر ويقنعه استقبال القبلة عند الاحرام لا يجزيه في الاحرام
الا الاستقبال ويقنعه الايماء للركوع والسجود وراكب الدابة لا يحتاج الى استقبال
القبلة للاحرام ايضا واذا اصبح المسافر مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم في الصوم
وهكذا ان اصبح مسافرا ثم اقام والصوم في السفر افضل من الفطر وفي الصلاة
القصر افضل من الاتمام هذا القدر كاف للصوفي ان يعلم من حكم الشرع مهام سفره
فاما المندوب والمستحب ينبغي ان يطلب لنفسه رفيقا في الطريق يعينه على
امر الدين فقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل
وحده فان كان صوفيا عالما بافة نفسه يختار الوحدة على بصيرة من امره فلا باس
بالوحدة واذا كانوا جماعة فينبغي لهم ان يكون فيهم متقدم امير قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم والذي تسميه الصوفية بيش رو هو
الامير وينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى
واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة **روى** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه **نقل** عن عبد الله
المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال علي ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت فلم
يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله
طول الليل على راس رفيقه يغطيه بكساء من المطر وكلما قال لا تفعل يقول الست
الامير وعليك الانقياد والطاعة فاما ان يكون الامير يستصحب الفقر المحبة
الاستتباع وطلب الرياسة والتعزز ليتسلط على الخدام في الرباط ويبلغ نفسه
هواها هذه طريق ارباب الهوى الجهال المباينين لطريق الصوفية وهو
سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا مائلين الى الدنيا يجتمعون لتحصيل اغراض
النفس والدخول على ابناء الدنيا والظلمة للتوصل الى تحصيل مآرب النفس ولا يخلوا
اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والدخول في المداخل المكروهة والتنقل في
الربط والاستمتاع والنزهة وكلما كثر المعلوم في الرباط اطالوا المقام وان
تعذرت اسباب الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدين وليس
هذا طريق الصوفية **ومن المستحب** ان يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعو لهم

الألوكة
www.alukah.net

برعاية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعتني وقال يسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فالنعلان ان الله تعالى اذا استودع شيأ حفظه وانى استودع الله دينك وامانتك
وخواتم عملك **وروى** زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم
سفرا فليستودع اخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم البركة **وروى** عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايضا انه كان اذا اودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك
الخير حيثما توجهت وينبغي ان يتعهد اخوانه اذا غابوا عنهم واودعهم ان الله يستجيب
دعاء وقد روى ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذ احا رجل معه
ابنه فقال له عمر رضي الله عنه ما رايت احدا اشبه باحد من هذا بك فقال الرجل احرقك
عنه يا امير المومنين اني اردت ان اخرج الى سعي وامه حامل فقالت تخرج وتدعني على
هذه الحال فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت واذا هي قد ولدت غلاما
تحيرت فاذا نار على فمها فقلت للقهرمانة انظروا هذا من فمه فاذا نراه كل
ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخرت المغرل حتى انتهينا الى القبر
فجعلنا واذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذه قد بعثك ولو كنت استودعتنا
امه لوجدتها فقال عمر لهو اشبه بك من الغراب بالغراب **وينبغي** ان يودع كل
منزل يرحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني
للخير اينما توجهت **وروى** انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
منزلا او ودعه بركعتين واذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على السفر واسنة ان يرحل عن
المنازل بكرة وبينه في يوم الخميس **روى** كعب بن مالك رضي الله عنه قال قلما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان
يبعث سرية يعتها اول النهار **ويستحب** كما اشرف على منزل ان يقول اللهم
رب السماوات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن
ورب الرياح وما اذرين ورب البحار وما جرين اسئلك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ
بك من شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل ركعتين **ومما ينبغي** للمسافر
ان يحسب انه الظهار: قيل كان ابراهيم الخواص لا يفارقه اربعة اشياء من الجص
والسعي الركوة والجبل والابرة وخيوطها والمقراض **وروت** عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اسافر حمل معه خمسة اشياء المرآة والمكحلة

والقدري والسواك والمشط

والقدري والسواك والمشط وفي رواية المقراض والصوفة لانها وهم العطر ونعوا يقامن
السنة **روى** معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذ
له هم وان اتخذ العصا فقد اتخذها لهم **وروى** عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
انه قال التوكؤ على العصا من اخلاق الانبياء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا
يتوكأ عليها ويامر بالتوكوء على العصا واخذ الركوة ايضا من السنة **روى** جابر بن
عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من ركوة اذ حمس الناس
نحوه اي اسرعوا نحوه واهل فيه ابيكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالكم
قالوا يا رسول الله لا نجد ماء نشرب ونتوضأ الا ما بين يديك يتوضأ يده في الركوة
فنظرت وهو يفور من بين اصابعه مثل العيون قال فتوضأ القوم منه قال كم كنتم قال لو
كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة في غزوة الحديبية **ومن سنة** الصوفية
شد الوسط وهو من السنة **روى** ابو سعيد قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مشاة من المدينة الى مكة وقال ارتحلوا على ساعتكم هذه مشاة كما جئتم ومشيا حتى الصفرا
ومن مظاهر اداب الصوفية عند خروجهم من الرباط ان يصلوا ركعتين في اول
النهار يوم السبع بكرة كما ذكرنا يوم الجمعة بالركعتين ويقيم الخف وينفضه
ويشم الكم الايمن ثم الايسر ثم يلبس الخف الذي يشربه وسطه ويلبس الخف
المراس وينفضها ويلبس الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيعتمش السجادة
كما تمشين ويجعل اصل المراسين بالاخر ويلبس المراس بالايسار والخريطة باليمين
ويضع المراس في الخريطة اعقابها الى اسفل وينشر راس الخريطة ويدخل المراس
بيده اليسرى من كمه الايسر ويضعه خلف ظهره ثم يتعمم على السجادة وينفض
الخف بيساره وينفضه ويشتمل باليمين فيلبس ولا يدع شيأ من ازار والمنطقة
يقع على الارض ثم يغسل يديه ويجعل وجهه الى الموضع الذي يخرج منه ويودع
الحاضرين فاذا خرج بعض الاخوان زاويته الى خارج الرباط لا يمنعه وهاكذا
العصا والابريق ويودع من شيعه ثم يشد الزاوية ويرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى
من تحت ابطه الايمن ويشد الزاوية على الجانب الايسر وتكون كتفه اليمنى
خالية وعقدة الزاوية من جانب اليمين واذا وصل الى طريقه الى موضع شريف
او استقبله جمع من الاخوان او شيخ من الكرايف يجعل الزاوية تحت ابطه ويصافحهم ويستقبلهم
ويسلم عليهم ثم اذا اجاوزوه يشد الزاوية واذا قرب من المنزل دنا منها كان
او غير منزل الزاوية وتحملها تحت ابطه الايسر وهاكذا العصا والابريق يمسكهما
بيساره وهذا الرسم استحسنها فقراء خراسان والجبل ولا يعهدها اكثر

فقرأ البشام والعراق والمغرب ويحرص بين الفقرأ مسابحة في دعائها من لا يتعاطى فقرها بقول هذي رسوم لا تلتفت والتلفت بها وقوف مع الصور وغفلة عن الخفايا ومن يتعاطى فقرها يقول يعني آداب وضعها المتفرسون واذا اراد من يخل بها او يشق منها ينظرون اليه نظر الازدراء والحقارة ويقال هذا ليس بصوفي وكلا الفريقين في الانكار متعرضون لوالحيف والصحيح في ذلك ان من يتعاطاها لا ينكر عليه وليس بمنكر في الشرع وهو ادب حسن ومن لم يلتزم بذلك فلا انكار عليه وليس بواجب في الشرع والمندوب اليه وكثيرا ما يقع فقراء خراسان والجبل في دعاية هذي الرسوم الى حد يخرج الى الحرج وكثير الخلل بها فقرأ العراق والشام والمغاربة الى حد يخرج الى التضييق والحرج الا ان من سلك الشرع لا ينكر وتجعل التقاريب والاخوان اعذارا ما لم يكن فيه منكر او اخلال بمندوب اليه والله الموفق

الباب الثامن عشر في الغرض من السفر ودخول الرباط

ينبغي للفقير اذا رجع من السفر ان يستعيذ بالله من وعثاء المقام كما يستعيذ به من وعثاء السفر ومن ابرما المائتين اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلدة يريد المقام بها يشتري بالسلام على من بها من الاحياء والاموات ويكبر فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقفل من غزو او حج كان يكبر على كل شرف من الارض ثلاث مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ويقول اذا راى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل كان حسنا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اغتسل لدخول مكة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من كتيبة الخبار ونزل المدينة نزع لامته واغتسل واستجم والا فليجرد الوضوء وينتضح وينظيف ويستعد للقاء الاخوان بذلك وينوي التبسط بمزهنا لما من الاحياء والاموات ويزورهم روي ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور اخا له في الله بارصد الله عند مرصده ملكا وقال اين تريد قال ازور فلانا قال الغرابة قال لا قال فقرابة له عندك تشكرها قال لا قال فبيع تزوده قال اني احبه في الله قال فاني رسول الله اليك انه يحبك بحبك اياه روي ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اعاد الرجل اخاه او زاره في الله قال الله له طبت وطاب ممشاك وتبوأ من الجنة منزلا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينبغي عند زيارة القبور ان يزوروها فانها تذكر فيحصل للفقير بها زيارة الاحياء والاموات بذلك فاذا دخل البلد ينوي مسجدا من المساجد يصلي فيه ركعتين وان دخل الجامع كان

وجهه ثم ضرب اخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليه السلام الا اني لم اكن على طهر وروي ايضا انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه فقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر **توفد** يكون جمع من الغزاة مجتمعين في السير وفرسقوا لاحرهم حرث بلوسلم المتوضى واسدح المحرث ظهر حاله بيتر ط السلام حتى يتوضأ من يتوضأ ويغسل قدميه من يغسل قدميه سترا للحال على من احدث حتى يكون سلامهم على الطهارة افترا برسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد** يكون بعض المقيمين على غير طهارة يستحب لجواب السلام بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله تعالى وهو من احسن ما يذكر من الوجوه في ذلك **ومنها** انه اذا قدم يعانقه الاخوان وقد يكون معه من اثار السفر والطريق ما يكره يستحب بالوضوء والنظافة ثم يعانقهم **ومنها** ان جمع الرباط ارباب مرابطة واخوان ملوهم عليهم بالسلام فيزيح منهم مراقب ويتشوش بجانبه والسلام يتقدمه استيناس بدخوله واشتغاله بغسل القدم والوضوء وملاقاة رفقته فيتأهب الجميع له كما يتأهب لقدوم بعد مسافة الاستيناس وقد قال الله تعالى حتى تستأنسوا واستيناس كل قوم على ما يليق بحالهم **ومنها** انه لم يدخل على غير بيته ولا هو يغريب منهم بل هم اخوانه والاقرب بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق واحد والمنزل منزله والموضع موضعه جرى البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يهدد عند قدومه من سفر ترك السلام ينبغي لهم ان ينكروا على من يدخل ويبتدئ بالسلام وكما ان من ترك السلام له نية فالمسلم له ايضا نية وللقدوم اداب وردها الشرع ومنها اداب استحسنها شيوخهم مما ورد به الشرع ما ذكرناه من شد الوسط والعمامة والركوة والاستياك باليمين في ليس الخف ونزعه باليسار روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعلتم فابدؤا باليمين واذا خلعتم فابدؤا باليسار واخلعهما جميعا او انعلهما جميعا **وروى** جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى ويسط السجادة ويردد به السنة وقد ذكرناه ويكون احرهم ان يجلس على سجادة الاخر بمشروع ومسنون قد ورد في حديث طويل الا يقوم الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان عانقهم وبعانقونه فقد روى جابر بن عبد الله قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى الله عليه وسلم فان قبلهم ولا باس بذلك روى ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما ادري بايهما انا بفتح خيبر استرمى بقدوم جعفر وبصاحبي واخوانه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة المسلم اخاه المصافحة **وروى** انس بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه واخاه

انحنى له قال لا فقيل يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه

انحنى له قال لا قيل يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه . ويستحب للغزاة المقيمين في الرباط ان يبلغوا الغير بالتمر يجيب **روى** عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر مرحبا بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو مسنون **روى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام لجعفر حين قدم عليه . ويستحب للقادم ان يقبل له الطعام **روى** قيس ابن ضبيرة قال دفرنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نغادر في بيته وعاء الا ملأناه عائشة رضي الله عنها فاصبحنا بالحزيرة فصنعت لنا وانتينا بقناع فيه تمر واقعاط الكثبة فاكلنا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبتم شيئا فلنا نعم يا رسول الله ويستحب للقادم ان يقدم للغزاة شيئا يحث القدوم **ورد** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا ولكراهيتهم لقدوم القادم بعد العصر وجه من السنة مع النهي عن كره وقت الليل والصوفية بعد العصر يستعدون لاستقبال الليل بالطهارة والاحتساب على الاكل والاستكثار **روى** جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم احدكم من سفر فلا يكرن اهله ليلا **روى** كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون القدوم في اول النهار فان فات من اول النهار فقد يتبع تعويق من ضعف بعضهم في المشي او غير ذلك فيعذر الغير بقية النهار الى العصر لاحتمال التعويق فاذا صار العصر ينسب الى تقصير في الاهتمام بالسنة وقدوم اول النهار فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر يوخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة في القدوم جميعا وايضا فيه معنى اخر ان الصلاة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم بعد العصر : ويستحب ان يكون من الغزاة القادمين من يكون قليل الدراية بدخل الرباط وبناه دهشة من السنة انتقب اليه والتوحد وكلاءة الوجه حتى ينبسط وتذهب عنه الدهشة فيعني ذلك فضل كبير **روى** ابو رباعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله غريب جاهل عن دينه لا يدري ما دينه فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم علي وترك خطبته ثم اتى يكرسي فوايه من حديد فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يعلمني مما علمه الله ثم اتى خطبته واتم اخرها : واحسن اخلاق الغزاة الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه من المسموع والمشرين وقد يدخل فيهم بعض الرباط وخل يتشوش من مراسم الصوفية يتهيأ ويخرج وهذا خطأ كبير فقد يكون خلق من الصالحين والاولياء لا يعرفون هذا التوسم الظاهر وينصرون الرباط بنية صالحة فاذا استقبلوا بالمكروه يخشى ان يتشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على المنكر عليهم ضرر في دينه ودنياه

www.alukah.net

يليحزر ذلك وينكر اني اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من
المزاراة والرفق وقد ثبت ان اعرابيا دخل المسجد وبال وامر النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اوتي بذنوب فصب على ذلك الموضع ولم ينهر الاعرابي بل رفق به
وعرفه الواجب بالرفق واللين . والمحافظة والعلاقة والتمسك على المسلمين
بالقول والفعل من النفوس الخبيثة وهو من حال المتصوفة ومن دخل الرياك
من لا يصلح للعلم به راسا يصرف من الموضع على اكمل وجه بعد ان يفهم له كما ينبغي
ويحسن له كلام بهذا الذي يليق بمكان الرياك وما يعتمده الغفر من تحسين
اقدام بخلق حسن ومعاملة صالحة وردت بها السنة **روى عمر** رضي الله عنه
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يحسن ظهره فقلت
يا رسول الله ما شارط فقال ان اضافة اقتحمت بي . وقد يحسن الرضى ممن يحسن بذلك
في وقت تعبه وفروه من السعي فاما من يتخذ ذلك عادة ويحب التحسين ويستجلب به
النفع ويساكنه حتى لا يفوته فلا يليق بحال الغفر وان كان مباحا في الشرع وكان
بعض الغفر اذا استرسل في التحسين واستلذه واسترعاه يغتلم ويرا ذلك لاختلال
عقوبة استرساله في التحسين وارباب العزائم اعني لا يسمح فيها التركون الى ارخص
ومن آداب الغفير اذا استغنى وتحرم بفروضه الا يتشوق بالكلام وان سئل
ويستحب ان يملك نفسه اذا بلغ الغضب زمامه ومشمرا او غير ذلك مما هو مقصود من المدرسة
حتى تذهب عنه وعثاء السفر ويعود باطنه الى هيئته فقد يكون باسبوع عوارضه
تغير باطنه وتكرر حتى يجتمع في ثلاثة ايام هيئته وينطلق باطنه ويستعد للقاء المشايخ
والزيارات فينور الباطن فان باطنه اذا كان منورا يستوفي حظه من الخير من كل شيخ
واخ يزوره وقد رأيت اشياخ شيخنا ابو مدين رحمه الله يعني الاصحاب ويقول لا تكلم اهل هذا الطريق
الا في اضيق اوقاتك وهذا فيه فايدة كبيرة وان نور الكلام على فروض القلب
وفرض السمع على فروض القلب فاذا دخل على شيخ او اخ زاري ينبغي ان يستاذنه
في الكلام اذا لم يكن انصراف فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستاذنه فان بدا ان يقيم
فليقم وفي رواية وفتة سعة ولنفسه الى ان يطالبه وفرغ العمل بثوب بطلب خرمة يقوم بها
وان كان دائم العمل لربه وكفايا العبادة شغلا لان الخرمة لاهل العبادة تقوم مقام العبادة
ولا يخرج من الرياك الا باذن المتقدم فيه ولا يعمل شيئا دون ان يأخذ رايه فيه وهذا اجمل
اعمال يعتمدها الصوفية وارباب الريك والله يقظه يزيد نعم توفيقا وتايدا

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب

اختلاف احوال الصوفية

اختلفت احوال الصوفية في الوقوف مع الاسباب والاعراض عن الاسباب فمنهم من كان على
الصوح لا يركن الى معلوم ولا يتسبب بكسب ولا سوال ومنهم من يكسب ومنهم من كان
يسأل في وقت فاقته ولهم في كل ذلك آداب وحسن يراعونه ولا يتجاوزونه واذا كان الفقير
يسوس نفسه بالعلم بآفاته العظيم من الله تعالى في الدين يدخل فيه من سبب او ترك شبيه
لا ينبغي للفقير ان يسأل مهما امكن بعد حث النبي صلى الله عليه وسلم عن ترك السوال
والترغيب والترهيب **فاما الترغيب** فما روى ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تضمن لي واحدة اتقبل له بالجنة قال ثوبان قلت انا قال لا تسأل الناس شيئا
فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يأمر احدا يناوله وينزل هو ويأخذها **وروى**
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يأخذ احدكم حبلا فيحتطب على
ظهره فيأكل ويتصدق خير له من ان يأتي رجلا فيسأله اعطاه او منعه ذلك بان اليد
العليا خير من اليد السفلى **انا الشيخ الصالح** ابو زرعة كامل بن ابي الفضل
الهاجلي المغربي قال اخبرني والدي قال انا ابو عبد الله الصوري بمصر قال انا ابو
ابو القاسم عبد الله بن محمد قال انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي بن الجعد
قال انا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت هلال بن حصين قال اتيت المدينة فنزلت دار بني
سعيد فضمني واياه المجلس فحدث انه اصح ذات يوم وليس عندهم طعام واصبح
وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لي امراتي ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعد اتاه فلان فاعطاه قال فاتيته وقلت التمس شيئا فذهبت الطلب فاتيت النبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله
ومن سالنا شيئا فوجدناه اعطيناه وواسيناه ومن استعفنا او استغنى وهو احب الينا ممن سالنا
قال فرجعت وما سالته فوالله عز وجل حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا
واما من جبة الترهيب والتحذير فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لان المسئلة باحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة
والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس شيئا . ومنهم من يلزم الادب حتى يوديه الى حال
يستحي من الله ان يسأله شيئا مما يحتاج اذا اهمت نفسه بالسوال تزوده الهيبة ويراقبه
على السوال جراءة بحكمه الله تعالى عنده فالخ من غير سوال كما انفل عن ابراهيم الخليل
عليه السلام انه جاء جبريل عليه السلام وهو في الهواء قبل ان يصل الى النار فقال له هل لك من حاجة
قال اما اليك فلا فقال له فسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي وقد نقف عن مثل هذا
فيسأل الله عيوبه ولا يرا سوال المخلوقين فيسوق الله تعالى القسم اليه من غير سوال مخلوق

بلغنا عن بعض العابدين انه كان يقول اذا وجد الفقير من نفسه مكالبة بشيء لا تخلوا تلك المكالبة اما ان يريد الله ان يسوقه اليه بنتيجة النفس له فعند تكلم نفوس بعض الفقراء الى مما سوف يحدث وكانها تخبر بما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب وجد فاذا وجد الفقير ذلك و الحت النفس بالمكالبة فليغتسم ويسبغ الوضوء ويصلي ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه المكالبة عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كانت رزقا قدرته لي فعجل وصوله الي فان الله يسوق اليه ان كان رزقه والا يذهب المكالبة عن باطنه **وحكي** عن بعض الفقراء انه كان يقول حوائجه بالحق فاما ان يرزقه الشيء او القسم يذهب ذلك عن قلبه فلله سبحانه ابواب من كرمه بين الحكمة وابواب من كرمه بين الفرق فان فتح يا يا من كرمه بين الحكمة والا يفتح بابا من كرمه بين الفرق وباتيه الذي يخرق العادة كما كان مائدة مريم رضي الله عنها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فقال يا مريم انا لك هذا قالت هو من عند الله **وحكي** عن بعض الفقراء قال رجعت ذات يوم وكان حالي الا اسأل فدخلت بعض المحال ببغداد مختارا متعرضا لعل الله سبحانه يفتح لي على يد بعض عباده شيئا فلم يفتح فمضيت حائعا وانا لي اب في منامي وقال لي اذهب الى موضع كذا وعين الموضع منه خرقة زرقاء فيها طيبات فاخرجها في مطالحها من غير عن المخلوقين وتقوت بالله فعند تفرد بغني فان لا يجيء شيء يفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف شاء اولي ما اسأل نفسه يسألها الصبر الجميل مطلق الصادق نجيبه نفسه **وحكي شيخنا** رحمة الله عليه ان ولده جاء اليه ذات يوم وقال اريد حبة فقال له ما تيسر الحبة وذكر شهوة يشتريها بالحبة فقال عز اذ نظ اذهب واستقرض الحبة فقال قلت نعم استقرضها من نفسك فهي اولى من اقرض ومن نظم بعضهم هذا المعنى

اذا شئت ان تستغرم المال منبغا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان عجلت كنت الغنى وان ابت فكل ممنوع بعدها واسع العذر

فاذا استبعدت النفس الجهد من نفسه واتعب على الضعف وتخففت الضرورة وسال من ذلك ولم يفرد له شيء ووقته يضيق عن الكسب من شغله بحاله وبعد ذلك يفرغ باب التسبب وسبل فقد كان الصالحون يعلمون ذلك عنه وانتهم **نقل** عن ابي سعيد الخراز انه كان يعد عند العامة ويقول ما تم شيء لله **ونقل** عن ابي جعفر الحداد وكان استاذ الجنيد انه كان يخرج بين العشاءين وسبل من باب او بابين ويكون ذلك معلوما على قدر الحاجة بعد يوم او يومين **ونقل** عن ابراهيم بن ادهم انه كان مختطفا بجامع البصرة مرة وكان يعطى في كل ثلاث ليال ليلة وليلة ابكان يطلب من الابواب **ونقل** عن سفيان الثوري انه كان

سافر من الجحان الى صنعا اليمن

سافر من الجحان الى صنعا اليمن ويسير في الطريق وقال كنت اذكر لهم حديثا في الصيانة يفهم لي الفقر فاتناول منه حاجتي واترك ما بقيا وفقد ورد من جماع ولم يسل بهات دخل النار ومن عنده لم وله مع الله تعالى حال لا يبلى مثل هذا بل يشل بالعلم ويسط عن السوال بالعلم **وحكي** بعض مشايخنا عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب وحسنت توبته وصار له حال مع الله تعالى قال عزمت ان احج مع القافلة ونويت الا اسأل احدا شيئا واكتفي بعلم الله تعالى تعالى قال فبقيت اياما في الطريق يفتح الله تعالى على الما وازداد بي وقت الحاجة ثم وقف الامر ولم يفتح الله علي بشيء فجعت وعطشت حتى لم تبق في كاهلة وضعفت عن المشي وتاخرت عن القافلة قليلا قليلا حتى مرت القافلة بقلت في نفسي هذا الان ينبغي الغنا النفس الى التملك وقد منع الله تعالى من ذلك وهذه مسلة الا اضطرار اسل فلما هممت بالسوال انبعث من باطني انكار لهذه الحالة وقلت عزيمة عزمتها مع الله لا انقضها وهان على الموت دون ان يعلم بي غريبي فمضيت شيئا وتعرت بي قدماها ولم حت راسي استطرا حا للموت وذهبت القافلة بنا انا كذلك اذ جاني شاب متقلد بسيف وحركني فمضيت وفتح يده اذا في بها ما فقال لي اشرب فشربت ثم فتح لي طعاما وقال لي كل ما كلت ثم قال لي تزيد القافلة فقلت نزلي بالقافلة وقد عرف فقال لي ثم ما خرجك الى هذا الموضع وشي معي خطوات ثم قال لي اجلس بالقافلة اليك تحي بجلست ساعة واذا انا بالقافلة وراي متوجهة الى هذا شان من يعامل مولاه بالصدق **وذكر الشيخ** ابو طالب المكي رحمة الله عليه ان بعض الصوفية اول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل ما اكل الرجل من كسب يده انه المسلة عند العامة وانكر الشيخ ابو طالب هذا التاويل من هذا الصوفي وذكر ان جعفر الخلدي كان يحكي هذا التاويل عن شيخ من مشايخ الصوفية ووهم لي والله اعلم ان الشيخ الصوفي لم يرد بكسب اليد ما انكر الشيخ ابو طالب منه وانما اراد بكسب اليد رجعها الى الله سبحانه عند الحاجة بعوض اجل مما كله اذا اجاب الله سوله وساق اليه رزقه وقال الله تعالى حكايه عن موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير . قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال ذلك وان خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال وقال محمد البافر رحمة الله عليه فانها وانه ليحتاج الى شق تمرة **وروي** عن بطرف انه قال لما والله لو كان عندي الله شيء ما اتبع المراة ولكن حمله على ذلك الجهد **وذكر الشيخ** ابو عبد الرحمن السلمي عن النضر باذين انه قال في قوله تعالى ابي لما انزلت الي من خير فقير ليس الكليم الخلق وانما كان سواله من الجوع ولم يسل غير النفس انما سال ستر العلة **وقال** ابو سعيد الخراز الخلق سترة دون بين الله وبين ما الههم من نظره الى غاية تحلم بلسان الغير ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الجهل والغير الا ترا حال الكليم عليه السلام لما شاهد خواص ما خاطبه به الجوع كيف قال اني انظر اليك ولما نظر الى نفسه كيف الجهد الغير وقال اني لما انزلت الي من خير فقير **وقال** ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية مخضع وخشع وتكلم بلسان الافتقار

لمجاورة على سره من الانوار وانبعاث استغفار العبد الى مولاه في جميع احواله لاستغفار رسوله وكلب **وقال**
الحسين فيما خصصتني من علم النبيين ان توصيني الى عين النبيين وحقه **ووقع** لي والله اعلم
ان حوله لما انزلت التي ان الانزال مستمر بنعته رتبة عن حقيقة الغيب فيكون الانزال عين الغيب لما
فتح بالتنزل وادهب التنزل وفرع بفرع بعضهم بي امر اخر نه كفرع بي امره بناء يرجوعه اليه
في الدارين واياه يسئل حوائج المتوسلين وتساوى عنده الحاجتان وماله مع غير الله تعالى في الدارين

الباب العشرون في ذكر من ياكل من الفتوح اذا اكمل شغل

التقوى بالله وكمل بهذه الكمال فواد بحكم الوقت عليه بترك التسبب وينكشف له صريح التوحيد
وصحة الكفالة من الله الكريم وينزل عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويكون مفرده هذا ان يفتح الله
تعالى له بابا من التعريف بكريم المقابلة عن كل فعل صدر منه تجلى له جزاء عليه يسير من نبت حاله او البدء به
مكملا مما هو منهي عنه بي الشرع يجد عند ذلك بي وقته او يومه او كان بعضهم يقول اني لاعرف
ذنبي بي سوء خلق غلامي **وقيل** ان بعض الصوفية فرط ابان ركبه فلما راى ذلك نائم واستنه
لو كنت من هان لم يستنج ابلي اشار منه الى ان ادخل عليه معاملة له على شي استوجب به ذلك
فلا تزال المعاملات مشتملة للتعريفات الالهية حتى يتحصن بصون الحماسة وصفا المراقبة عن تضييع
حقوق العبودية ومخالفة حكم الوقت ويتجرد له بفعل الله تعالى ويتحلى عنده بافعال غير الله فيرى المعطي والمانع
هو الله تعالى وقوفا وحالا وعلما وايمانا فتدركه الحق سبحانه بالمعرفة ويوقفه على صريح التوحيد
ويخبر بفعل الله كما حكي عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحاري
فراى قبرة عميا عرجا مقعدة فوقف متعجبا منها متفكرا بيانا كل مع عجزها عن الطيران والرؤية
والمشي فبينما هو كذلك اذ انشقت الارض وخرجت سكرجتان بي احداهما سمسم نقي وبي الاخرى
ما عاف ماكلت من السمسم وشربت من الماء ثم انشقت الارض وغابت السكرجتان فقال فلما رايت
ذلك سقط عني ملي الاهتمام بالرزق فاذا اوقف الحق عندي بي هذا المقام يزيل عني باطنه الاهتمام
بالاقسام ويرى الرجوع بي التسبب والتكسب بالسوال وغيره وتنبه العوام ويصير مسلوب الاختيار
غير متهلل الى الاغيار فالحق الى يفعل الله تعالى منتظر الامر الله تعالى فيساق اليه الاقسام ويفتح عليه
باب الانعام ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله فتزول ما يحدث من امر الله مكاشفاته تجليات من
الله الكريم بطريق الافعال والتجلي بطريق الاحوال وتنبه بي الغيب ومنه يرقى الى التجلي بطريق الصفات
ومن ذلك يرقى الى تجلي الذات **والاشارة** بي هذه التجليات الى نبت بي النبيين ومقامات بي
النبيين شتى فوق شتى وشتى اعلى من شتى والتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضا والتسليم
والتجلي بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد
يسمى ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فناء الارادة والهوى والارادة الطلب اقسام الهوى
وهذا الفناء هو الفناء الظاهر فاما الفناء الباطن وهو محو آثار الوجود عند لمعان نور

الشهود يكون في تجلي الذات وهو اكمل اقسام النبيين في الدنيا فاما تجلي حكم الذات لا يكون
الا في الاخرة وهو المقام الذي خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى
عليه السلام بقوله تبت اليك **فاعلم** ان قولنا في التجلي اشارة الى رتب الحظ من النبيين ورؤية
البصيرة باذا وصل العبد الى بداية اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل الالهي مجردا عن بعل نسوا
الله تعالى يكون تناوله الاقسام من الفتوح **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
وجه اليه شي من هذا الرزق من غير مسئلة ولا اشراف فليا خذه ويوسع به على رزقه فان كان عنده
غنا فليرفعه الى من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان يا خذ زيادة على
حاجته بنية صرفه الى غيره وكيف لا يا خذ وهو يرى بفعل الله تعالى ثم اذا اخذ منهم من يخرجه الى
المحتاج ومنهم من يذهب في الاخراج ايضا حتى يرد اليه من الله علم خاص ليكون اخذه بالحق واخراجه
بالحق **انا الشيخ** ابو عثمان رحمه الله قال انا ابو الحسن الحافظ ابو الفضل الفرسي قال انا ابو اسحق
ابراهيم بن سعيد قال انا ابو عاصم احمد بن محمد بن عمرو قال انا ابن وهب قال انا عمرو بن الحارث عن
ابن شهاب عن السائب ابن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله بن السعدي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطا فاقول اعطه ايا رسول الله
افقر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت
غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يسال
احدا شيئا ولا يرد شيا أعطيه **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر الاصحاب بالسوال وامره الى رؤية
بفعل الله تعالى والخروج من تربية النفس الى حسن تدبير الله تعالى **وسئل** سهل بن عبد الله
التستري عن علم الفعال قال هو ترك التدبير ولو كان هذا من واحد لكان من اوتاد الارض
وروي زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه من اخيه معروف من غير مسئلة
ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد الواقف مع الله تعالى
في قبول ما ساق الحق امن ما يخشى على بريده لان من رد لا يامن من دخول النفس عليه
ان يرى بعين الزهد بعني اخذ اسقاط نظر الخلق تخففا بالصون والاخلاص وهي
اخراجه الى الغير اثبات حقيقة الزهد ولا يزال في كلا الحالين زاهدا براه الغير بعين الرغبة
لقلة العلم بحاله وفي هذا المقام تتحقق الزهد **ومن اهل الفتوح** من يعلم دخول
الفتوح عليه ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من لا شاء ان من الفتوح الا اذا تفرغ
علم بتعريف الله اياه ومنهم من يا خذ غير منتظر الى تفرغ العلم حيث تجرد له الفعل ومن لا ينتظر
تفرغة العلم فوق ما ينتظر تفرغة العلم لتمام صحبته مع الله تعالى واسلاخه من ارادته وعلم
حاله في ترك الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا يتفرغ العلم والاولى تجرد الفعل من الله
تعالى والاكل يرزق شيا من المحبة وولية بي الصون عند الفريقين ويرتضي

كراحب الفتوح العلم في الاخراج أنهما انتظم بي الاخر لان النفس تظهر في الاخراج ما لم تظهر في الاخذ واتم من هذا ان يكون في اخراجه مختارا وفي اخذه مختارا بعد تخففه بهجة التصرف فان انتظار العلم انما كان لوضع انهدام النفس بقيته بقي موجود باذا زال الانتظار بوجود مرجح أعلم يأخذ غير محتاج الى علم مجرد ويخرج كذلك هذه حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه باذا احببته كنت له سمعا وبصرا بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فلما في تصرفه وهذا اعز في الاحوال من الكبريت الاحمر **وكان شيخنا** ضيا الدين ابو النجيب السهروردي يحكي عن الشيخ حماد انه كان يقول انا لا اكل الا من تحمل الفضل وكان يرى التخصر في المثل ان احمل اليه شيا وقد كان يعبر الاخر في المثل ان احمل الى حماد كذا وكذا وقيل انه يعني زمانا يرى هو هي وانعته اومنامه اذا أجلت على علان بكذا وكذا وحكي عنه انه كان يقول كل جسم ترى بلعلم الفضل لا يتسلط عليه البلا ويعني بلعلم الفضل ما تشهره هبة الحال من فتوح الحق سبحانه ومن كانت حالته تعرى بهو عني بالله **قال الواسطي** الافتقار الى الله اعلى درجة المريدين والاستغنا بالله اعلاء درجة الواصلين **و قال ابو سعيد الخراز** العارف هي تدبيره في تدبير الحق والواقف مع الفتوح واقف مع الله تعالى ناظر الى الله تعالى **احسن ما حكي** في هذا ان بعضهم راى السوس يمد يده ويسأل الناس فقال فاستعظمت ذلك واستفظعته له وانت الجنيد واخبرته بفعاله فقال لا يعظم هذا عليه فان السوس في ما سال الناس الا ليعظمهم سالهم ليفيهم في الاخرة بيسير من حيث لا يضر فقول الجنيد ليعظمهم يقول بعضهم اليد العليا يد الاخذ لانه يعطي الثواب ثم قال احملها اليه فقلت هي نعسى اما يوزن الشيء ليعرف مقداره وكيف خلط المحمول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت ان اسأله فذهبت بالصرة الى السوس فقال هات الميزان فوزن مائة وقال رده ها عليه وقل له انا لا نقبل منك شيا واخر ما زاد قال هيزاه تعجبني بسالت عن ذلك فقال الجنيد رجل يريد ان ياخذ الحمل بظهره ووزن المائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قيمة لله تعالى بلا وزن باخرت ما كان لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرده دنها على الجنيد فبكى وقال اخرماله ورد مالنا **ومن لطايف** ما سمعت من اصحاب شيخنا انه قال اذا اراك تسع لاصحابه نحن عندنا جون الي شي من المعلوم فارجعوا الى خلوتكم واسلموا الله تعلى وما يفتح الله تعلى عليكم اتوني به فعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف باسماعيل الطالقاني ومعه كاغذ عليه ثلاثون دينارة وقال هذا الذي فتح الله لي به وانعي فاخذ الشيخ الكاغذ فلم تكن الا ساعة واذا شخص رجل ومعه دعب فقربه الى الشيخ فبيخ الفرخاس واذا هو ثلاثون فرخا كل فرخ على دينارة وقال هذا فتوح اسماعيل او كلاما هذا معناه **وسمعت** ان الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه بعث الى شخص وقال لعلان عندك المعلم

وذهبا اليتا من الى بكر دلف

وذهب اليتي من ذلك بكذا ذهبا وكذا فعادا فقال الرجل كيف انصرف في وديعة عندي ولو استبقيتها ما اعتبتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك واحسن الظن بالشيخ وجا اليه بالذي كلب فلما وقع التصرف منه جاه مكتوب من صاحب الوديعة وهو غايب بي بعض نواحي العراق ان احمل الي الشيخ عبد القادر وهو الغور الذي عينه الشيخ عبد القادر وعاتبه الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال كنت بالغور الى اشارتهم تكون على غير صحة وعلم والعبد اذا صح مع الله وابي هواه متسلطا رضي الله سبحانه وتعالى برجح الله تعالى عن باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنا في قلبه ويفتح عليه ابواب الرزق وكل الهموم المتسلطة على جعل الغورا لكون قلوبهم ما استكملت اشتغل بالله وللاهتمام برعاية حقايق العبودية فعلى قدر ما خلت من هم الله انتابت بهم الدنيا ولو استلانت من هم الله تعالى ما عزبت بهموم الدنيا ووقفت وأربعت **روى** ان عون بن عبد الله المسعودي كان له ثلاثماية وستون مدينا وكان يكون عند كل واحد يوما واخر كان له ثلاثون صرفا كان عند كل واحد يوما واخر كان له سبعة اخوان كل يوم من الاسبوع عند واحد وكان اخوانه معلومهم والعلوم اذا افاده الحق سبحانه لنا لم اني الله تعالى الكامل توحيده تكون نعمة هنيئة **جا رجل الى** الشيخ ابي السعود رحمة الله عليه وكان من ارباب الاحوال السنية والمواهب في الاشيا مع فعل الله تعالى متمكنا في حاله تاركا للاختيار لعله سبق كثير من المتقربين في تحقيق شرط الاختيار وانا من حسنه وشاهدنا احوالا صحيحة عن قوة وتمكين فقال الرجل اريد اعيش شيا كل يوم من الخير اجله اليك واكفي قلت الصوفية يقولون المعلوم شوم فقال الشيخ نحن ما نقول المعلوم شوم فان الحق سبحانه يصعى لنا ويعطه نري وكل ما نبيعه لنا نراه مباركا ولا نراه شوما **انا ابو زرعة** اجازني قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي اجازني قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر بن شاذان قال سمعت ابا بكر الكتاني قال كنت انا وعمرو المكي وعياش بن المهدي نصحب ثلاثين سنة نطوي الغراة على ظهر العصر وكنا نعود امكنة على التحرير ما انا على الارض ما يساوي فلسا وربما كان يصيبنا الجوع يوما ويومين وثلاثة واربعة وخمسة ولا نسأل احدا فان ظهر لنا شي عرضا وجهه من غير سوال ولا تعريض قبلناه واكلناه والا طوينا واذا اشتد بنا الامر وخمنا على انفسنا انتقلنا في الزوايف فصرنا الى سعيد الخراز يتخذ لنا اتوانا من الطعام ولا نقصد غيره ولا نبسط اليه لما نعرف من تقواه وورعه **وقيل** لابن يزيد يوما ما نراك تشتغل بكسب فمن اين معاشك فقال سوا ي يرزق الكلب والخنزير ترى انه لا يرزق ابا يزيد **قال السلمي** سمعت ابا عبد الله الوراق يقول سمعت مظفرا الغورميسيني يقول الغني الذي لا تكون له الى الله حاجة **وقيل** لبعضهم ما الغنى فقال وقوف الحاجة على القلب ومحوها من كل الحوسوى الرب **وقال** بعضهم الخير الغنى الفقرة ممن يعطيه لا ممن تعمل اليه على يديه ومن قيل من الوسايط فهو المشترشم بالغنى

www.alukah.net

مع وناذهه انبانا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي قال انا عمي الدين ابو حفص عمر
ابن احمد بن منصور القصار قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابا سليمان الداراني كان يقول اخي قوم ابراهيم اول قوم
المتوكلين روي ان بعض العارفين رهبوا من زهوه ان يفارق الناس وخرج من الامصار
وقال الا اسلم احدا شيئا حتى يأتي ربه فاخذ يسيح فاقام في سفح جبل سبعا لم يأته شيء
حتى كاد ان يتلف فقال يارب ان احببتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك
فالهمه الله تعالى في قلبه وعزمه وجلاله الا رزقه حتى ترحل الامصار وتقيم بين الناس ويخل
المدينة وافام بين ظهراني الناس بخلاه هذا بطعامه وهذا بشرابه ياكل ويشرب فلما وجد راحة نفسه
من ذلك بسبب اردت ان تتكل حكمته بزهدك في الدنيا اما علمت انه يرزق العباد بايدي
العباد احب اليه من ان يرزقهم بايدي القدرة فالوافق مع الفتوح استغنى عن ايدي الناس
وايدي الملائكة واستغنى عن الفقر والحكمة وكلب الفقر والتوكل الى قطع الاسباب
للاوقفان برؤية الاسباب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب في عين الاسباب (انا شيخنا)
قال ابو حفص عمر قال انا احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا محمد بن احمد بن حمدان القطربلي
بها قال سمعت احمد بن محمود بن البسري يقول سمعت محمدا الاسكاف يقول سمعت يحيى بن
معاذ الرازي يقول من استقبح باب المعاش بغير معالجة الاقدار وكل الى الحلوفين
قال بعضهم التقطعين كنت في صنعة جليلة فاردت مني تركها فاعلمت في صورة من ابين
المعاش فعتب علي هاتف لا اراك تتقطع الي وتتمنى علي رزقا على ان اخرجك وليا من
اوليائي واستخرجك مناقبا من اعدائي فلما صح حال التصوف وانقطعت اطماعه وسكنت عن
كل تشوف وتطلع خرجته الدنيا وصلحت له الدنيا خادمة وطارقها مخدومة فصاحب
الفتوح يرى حركة النفس بالتشوف جناية ودنيا. روي ان احمد بن حنبل خرج ذات
يوم الى شارع باب الشام فاشترى سمكا فيما ولم يكن في ذلك الموضع من يحمله فرافقه ايوب الحمال
فحمله ودفع اليه اجرا جزيلة فلما دخل الدار بعد ان له ان اهل الدار قد خبزوا اما كان
عندهم من الرغيف وقد كوا الخبز على السمك يشتهي فراه ايوب وكان يصوم الدهر فقال
احمد لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز ما يفطر عليه ويقيض يرده فقال احمد ضعهما ثم صبر
قليلا ثم قال خذهما فالحقه بهما فلحقه بها فرجع صالح مستعجبا فقال له احمد عجبت من
رده واخذه قال نعم قال لهذا رجل صالح راى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع
الاستغراب رده ثم ايس مرده دناه اليه بعد الايام فاقبل هذا حال الابدال
التقوى ان سألوا سألوا بالله وان امسكوا عن السؤال امسكوا بالحال وان قبلوا قبلوا بالعلم
فمن لم يرزق حال الفتوح فله حال السؤال والكسب شرك العلم. فاما السائل

مستكثر ابو الحاجة والباقي وقت الضرورة فليس من التصوف في شيء سمع عمر رضي الله عنه واذا
سائلا يسأل فقال لمن عنده الهما فاعطاه فقال له عمر ايسألك فقال نعم فاخذ عمر رضي الله عنه فراى تحت ابطه
خلالا مملوءة فقال ما هذا فقال ليست بسائل ولا كنه فاجر ثم نشر فخلاه فمن يومئذ ابطل العرفة وضربه بالدرة
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله عز وجل في خلقه مثوبات عز وعقوبات
فمن علامة العز اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو الى الناس حاله ويشكر الله
تعالى على ما عزه. ومن علامة العز اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويشكو الناس
ويسخط القضاء. مجال التصوف حسن الادب في السؤال والفتوح والتصدق مع الله تعالى
على كل حال كيف تقلب

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتاهل من الصوفية وصحة مفاصرهم

التصوف يشترط لله كما تجرده لله بالتجرد مقصدا واوانا ولتاهله مقصدا واوانا والقائل بعلم اوان التجرد والمتاهل لان الطبع
الجموح للتصوف ملجم بلجام العلم معا صلح له التجرد لا يستعجله الطبع الى التزوج الا اذا
انصلحت النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا طارت منقادة مطاوعة مجيبة
الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعاهد بما يروق له ويمنع عما يضره فاذا طارت النفس محكوما
عليها مطاوعة بعد قوة آمنت الى امر الله وتنطقت عن مشاحة الغلب بيصلح بينهما بالعدل وينظر في
امرها بالقسط. ومن صبر من الصوفية على الحزونة هذا الصبر الرحيب بلوغ الكتاب اجله
تنجب له الزوجة انجابا ويعقبه الله له اعوانا واسبابا ويتجر برفق به خل عليه ورزق يساوقه
ومتى استعجل المزيد واستعبر الطبع وخامر الجهل بشوران دخان الشهوة المعطية بسطاع
العلم واخطه من اوج العزيمة الذي هو قضية حاله وموجب ارادته وشريطة صرفه قلبه الى حضيض
الرخصة التي هي رحمة من الله تعالى لعامة خلقه يحكم عليه بالنقصان ويشعره له بالخسران
ومثل هذا الاستعجال هو حيف الرجال قال سهل بن عبد الله التستري اذا كان للمريد
حال يتوقع به زيادة قد دخل عليه الا بتلا في حال دون ذلك نقصان وحدث وسمعت
بعض العارفين قيل له لم لا تتزوج فقال المرأة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال حتى اتزوج
والناطقون بهم اوان يبلوغ عنهم يتزوجون وقد تعارضت الاخبار وتماثلت الآثار في فضيلة
التجرد والتزوج ونهج وشوع كل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شوع الاحوال فمنهم من
فضيلته في التجرد ومنهم من فضيلته في التاهل وكل هذا التعارض في حق من لا يثق فانه بود
وسلم لكمال فؤاده وفهر هواه والا يبقى غير هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يحب النكاح
عليه في حال النوفان المرهر وركون الخلاف بين الامة في غير التزوج والتصوف اذا طار منقادا هلا
يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في الاستكثار اذا رأى ضعيف الحال فاصبرا
عن رتبة الرجال كما وصفنا من صبر من صبر حتى ظفر لما بلغ الكتاب اجله

انا ابو زرعة عن والده ابي الفضل المقرئ الحافظ قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب قال انا ابو الحسن محمد بن عبد الغفار الحنائي الميمي قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا محمد بن هارون قال انا ابو المغيرة قال انا صفوان بن عمرو قال انا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن عوف بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجلاه حتى قسمة من يومه اعطى الاهل حظين والعزب حظا واحدا فدعيا وكنت ادعى قبل عمار بن ياسر فاعطاه حظا واحدا فجعل حتى غرب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ومر حضره فتبعته معه بسلسلة من ذهب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعها بطرف عصاة وينظر وهو يقول كيف انتم يوم يكثر فيكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار رضي الله عنه وددنا يا رسول الله لوقد اكثر فينا من هذا والتجرد عن الازواج والاولاد اعون على الوقت للفقير واجمع لهمه واذ لعيشه ويصلح الفقير في امر امره فقع العلائق ومحو العوائق والتشغل في الاسفار ورفيق الاخطار والتجرد عن الاسباب والخروج من كل ما يكون حجابا والتزوج انخطاط من العزيمة الى الرخص ورجوع من التزوج الى النقص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مكان الاعوجاج والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوا بعد قط الطبيعة والعادة

قال ابو سليمان الداراني ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث وقال ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فشب على مرتبة انا الشيخ كاهل قال انا والدي ابو الفضل قال انا محمد بن اسماعيل الفرغاني قال انا احمد بن الحسن قال انا حاجب الطوسي قال انا عبد الرحيم نا الفزاري عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء

ورقي رجا بن حيوة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وان اخوف ما اخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن واتعبن الغني وكلفن البعير ما لا يجد وقال بعض الحكما معالجة العقوبة خير من معالجة النساء وسيل سهل بن عبد الله عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقيل في تفسير قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا لانه لا يصبر على النساء وقيل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به النخلة : فان فقد الفقير على مقاومة النفس ورزق العلم الوافر بحسن المعاملة هي معالجة النفس وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستعمل العقل واهتدى الى الرتبة السهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفاف قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال بعض الفقرا لما قيل له تزوج فقال انا الى ان اطلق نفسي احوج مني الى التزويج وقيل لبشير بن الحارث ان الناس يتكلمون بك فقال ما يقولون قيل

قيل يقولون انك تارك للسنة يعني النكاح فقال قولهم انه مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كنت اعول جارية خفت ان اكون حلالا على الجنة : والقوة مبتلا بالنفس ومطالبتها وهو في نفسه مهما يشغل شاغل وفاذا انتاب الى مطالبات نفسه مطالبات زوجته يضعف كلية وتكل ارادته وتعجز عزيمته والنفس اذا اشبعت طمعت واذا قنعت منعت فيستعين الشاب الطالب على حسم مواد خواطر النكاح بادامة الصوم بان للصوم اثرا لكاهر اي قمع النفس وقهرها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر الجماعة من الشبان وهم يرجعون جزعا فقال يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء اهل الوجاء رض الخصيتين كانت العرب تجا الفحل من الغنم لتذهب محولته ويسمن ومنه الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين موجوءين وقد قيل هي النفس ان لم تشغلها شغلتك واذا ادام الشاب المريد العمل واداب نفسه في العبادة ثقل عليه خواطر النفس واذا شغله بالعبادة تيمر له حلاوة المعاملة ومحبة الاكثار منها ويفتح عليه باب الشهوة والعيش في العمل فيجان على حاله ووقته ان يكون بهم الزوجة ومن اداب المريد في عزوبته الايمكن خواطر النساء من باطنه وكلما خطر له خاطر النساء والشهوة يعرض الله سبحانه بحسن الاناية فيتراكم الله تعالى حينئذ يقوى العزيمة ويوبره بمراغمة النفس بل يتعكس على نفسه نور قلبه فتوا بالحسن انابة فتسكن النفس عن المطالبة ثم يعرض على نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في المراحل المذمومة المدمومة المؤدية الى الذل والهوان واخذ الشيء من غير وجهه وما يتوضح من الفوائح فيسبب التبعات الخاطر الى ضبط المراة وحراستها وتكليف الاتجاص وقد سيل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن جهد البلا فقال كثرة العيال وقلة المال وقد قيل كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين وكان ابرهيم بن ادهم يقول من تعود انجاد النساء لا يفلح ويشتغل المراة تزعوا الى الرياسة والرعة وتمنع من كثرة الاشتغال بالله وقيل الليل وصيل النهار ويتسلط على اباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وكل هذا يحير عن التجرد وقد ورد اذا كان يوم القيامة ينادي العزبة لامتي : فان توالت على الفقير خواطر النكاح وزاحمت باطنه لا سيما في الصلاة والاذكار والتلاوة وليستغفر الله تعالى ويلتجئ بالمشايخ والاخوان ويشرح الحال لهم ويسلم مسئلة الله له في حسن الاختيار ويطوف على الاحياء والاموات والمساجد والمشاهد ويستعظم الامر ولا يدخل فيه بقلة الاكتراث فانه باب فتنة كبيرة وخطب عظيم وقد قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ويكثر الضراعة الى الله تعالى والبكا بين يديه في الخلوات ويكرر الاستغاث وان رزق الفتوة والصبر حتى يستبين من فضل الله الخير في ذلك وهو الكمال والتمام فقد يكشف الله تعالى للصادق ذلك سنعا او لطفا في منامه او يقظته

www.alukah.net

او على لسان من شئ الى دينه وتعالى انه اذا اشار لا يشير الا على بصيرة واذا حكم لا يحكم الا بحق
وبعد ذلك يكون تزوجه مدبرا معانا فيه **وسمعنا** ان الشيخ عبد القادر رحمه الله قال
له بعض العالمين لم تزوجت قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذلك تزوج
الرجل الرسول صلى الله عليه وسلم لا يامر الا بالرخصة وكم من قوم التزموا بالعزيمة فلا علم ما
قال الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مر بالرخصة والقوه على
لسان الشرع واما من النبي الى الله واقتفر اليه واستخار به كما شبه الله تعالى له بتشبيهه اياه
في مقامه والعزم لا يكون هذا الامر امر رخصة بل هو امر يتبعه ارباب العزيمة فلا اعلم ما
الحال الا من علم الحكم : ويدل على صحة ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد الزوجة مرة
من الزمان وكنت احرا على التزوج خوفا من تكرر الوقت فلما صببت الي ان بلغ الكتاب
اجله سالني الله لي اربع زوجات ما يبقى الا من تنفق على ارادة وبغيبة : وهذه ثمرة الصبر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واما تزوج الغني بعد الاستغناء والاكتفاء
من الضراعة والدعاء ورد عليه واره من الله تعالى بادن وهو انهايه وانتهايه وان عجز عن القيام
الى ورده الاذن واستبعد جهده في الدعا والضراعة فقد يكون ذلك حظه من الله تعالى
ويعان عليه لحسن نيته وطوق مفصل وحسن رجايه واعتماده على ربه **وقد نقل** عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج **ونقل** عن شيخ مشايخ خراسان انه
ركب التزوج حتى لم يكن يخلو عن زوجتين وثلاث بعوتبه في ذلك فقال هل يهرب احد منكم
انه جلس بين يدي الله تعالى جلسة او وقف وقفة في معاملة يخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا
قد يصفا ذلك فقال لو وطئت في عمري كله مثل جماعكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولا كان
ما خطر على قلبي خاطر قط يشغلني عن حالي الا بقوته لاستريح منه واريح الي شغلي
ثم قال فذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية : والصلاح فون ما رخلوا في النكاح
الا على بصيرة وتصوروا حسم مواد النفس وقد تكون للافوبا والعلما الراسخين في رخواهم اجوا
في النكاح تختبرهم وذلك انهم بعد دخول الجماهرات والرياضات تطمئن نفوسهم وتغلب قلوبهم
وللقلوب اقبال وادبار **يقول بعضهم** ان القلوب اذا اقبلت لا واذا ادبرت فاذ الدبرت روحت بالازواج
واذا اقبلت رددت الى الميثاق فتبقى قلوبهم دائمة الاقبال التي ليس ولا يرد اقبالها الا
بطائفة القدوس وكيما عن المنازعة فرغ الانتشت بالقلوب فاذ الطمانت انقبضت واستوفت
عن طيشها ونفورها وشراستها تورم عليها حفوفها ورعما يصيبي من حفوفها حظوظها الا ان
في اذ الحق اقناعا وفي اخذ الحظ انتفاعا وهذه من دقيق علم الصوفية واهلهم يتسعون
بالنكاح المباح ابقاءً الى النفس حظوظها لانها ما ان الت تخالف هواها حتى طردا دواها
دواها وصارت الشهوات المباحات والذات المشروعة لا تضرها ولا تفوت عليها عزايمها

بل كلما وصلت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانبساطا وتصفو بين النفس
والقلب موافقة يعطف احدهما على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يرد على الاخر من الكشف
كلما اخذ القلب حظه من الله تعالى خلع على النفس خلع الطمانينة فيكون مزيد الطمانينة للنفس
ومنشرح ان لسع اذا الكتست كست انثى خللا يزيحها الخليل ابراهيم وكلما
ما خزت النفس حظوظها تزوح القلب تزوح الجبار المغيض براحة الجبار **سمعت** بعض الفقرا
يقول النفس تقول القلب كن معي في الطعام اكن معك في الصلاة : وهذا من الاحوال
العزيزة لا تصلح الا لعالم ربانى وكم من مدع يهذا بتوهمه هذا في نفسه ومثل هذا الصعيد
يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا احمل عمله يتاخر من الاشيا والتاخر الاشيا منه **فقد**
كان الجنيد يقول انا احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام **وسمع** بعض العلما
بعض الناس يطعن في الصوفية فقال يا هذا ما الذي ينقصهم عندك فقال ياكلون كثيرا فقال
وانت ايضا لو جعت كما يجوعون اكلت كما ياكلون قال ويتزوجون كثيرا قال وانت ايضا
لو جعلت برجا كما يجعلون تزوجت كما يتزوجون قال واي شي ايضا قال يسمعون
القول قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون **وكان سفيان**
ابن عيينة يقول كثرة النسا ليس من الدنيا لان عليا رضوان الله عليه كان ازهد اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية **وكان بن عباس**
رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة اكثرها نسا **وقد ذكر في اخبار** الانبيا عليهم السلام
ان عابدا تمثل للعباد فحتى قال اهل زمانه فذكر لنبي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لولا
انه تارك لشي من السنة فسمى ذلك الى العابد فاتاه فقال ما تبغي عبادتي وانا تارك
للسنة فجا الى ذلك النبي عليه السلام فساله فقال نعم تارك لتزوج فقال ما تركته انبي
اجزه وما منعني منه الا اني فقير لا شي لي وانا عيال على الناس يطعمني هذا مرة وهذا
مرة وكرهت ان انزوج بامراة اعطفها وارهقها بهذا فقال له النبي عليه السلام وما منعك
الا هذا قال نعم فقال انا ازوجك ابنتي يزوجه ابنته **وكان عبد الله بن مسعود**
يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج ولا القا الله تعالى عزبا وما ذكر
الله تعالى في القران من الانبيا الا المتاهلين **وقيل** ان يحيى بن زكريا عليهما السلام تزوج اجل
السنة ولم يكن يقربها **وقيل** ان عيسى عليه السلام سينزل اذا نزل الى الارض ويولد له
وقيل ان ركعة من متاهل خير من سبعين ركعة من عزب **اخبرنا** الشيخ كاهر بن احمد
الفقيه قال انبا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المقدسي الفروي قال انبا ابو القاسم
القاسم بن ابي البدر الخطيب قال نا ابو الحسن علي بن ابرهيم بن سلمة القطان قال نا ابو عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجة قال نا احمد بن الازهر قال نا ادم قال نا عيسى بن ميمون عن القاسم

www.alukah.net

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني
وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام
فان الصوم له وجاء **ومما ينبغي** للمتاهل ان يحذر الاسراف في المخالطة والمعاشرة
مع الزوجة التي تقطع عن اورادة وسياسة اوقاته فان الاسراف في ذلك يقوي النفس
وجنودها ويغري ناهض التهمة **وللمتاهل** بسبب الزوجة فتنتان فتنة العموم
بحاله وفتنة لخصوص حاله: فتنة عموم حاله الاسراف في الاهتمام باسباب المعيشة **كان**
الحسن يقول والله ما اصبح اليوم رجل يطلب امراته بما تعصي الله تعالى على وجهه
النار **وفي الخبر** ما تي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يدي زوجته وابويه وولده يعيرونه
بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك **وروي** ان
قوما دخلوا على نوس عليه السلام فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتوذيه امراته وتستقبل
عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك وهابوا ان يسئلوه فقال لا تعجبوا من هذا فاني سالت
الله تعالى فقلت يا رب ما اكثت معاني من الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عفو تخط ابنة
فلان تزوج بها فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون فاذا الاسراف الفعلي في المرا فيما تقوى
جزء الاعتمال في وجوه المعيشة متكاسلا رضا الزوجة وهذا فتنة عموم حاله: وفتنة تخصص
حاله الاسراف في المجالسة والمخالطة فتنقلق النفس عن غير الاحتمال ويسترق الغرض
بطول الاستئناس فيستولي على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة ويستجلس مفاتح
المهلة فيفل الوارد الالهي ويتكدر الحال ويهمل شروط الاعمال **والطب**
من هاتين الفتنتين فتنة اخرى تختص باهل الغنى والخصوص وذلك ان النفوس ابراجا
وبرايجة الافتراح تغتضه وتنشد وتنظر الى صيغتها الجامدة وتلتهب نارها الخامدة
فمن اراد هذه الفتنة ان يكون لمتاهل عند المجالسة عينان باطنان ينظر بهما الى مولاه
وعينان ظاهران يستعملهما في طريق هواه: وقد قالت رابعة معنى هذا نظما

اني جعلتك في الفواد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفواد انيسي

والطب من هذا فتنة اخرى يخشاها المتاهل وهو ان يصير الروح استراحا الى
الطب الجمالي ويكون ذلك الاستراحا موقوفا على الروح ويصير ذلك ولجة في حجب
الروح المخصوص بالتعلق بالحضرة الالهية فيثقل الروح وينسد باب المزيد
من الفتوح وهذه البلاية في الروح يعز الشعور بها فليحذر ومن هذا الفشل
يخلف الغفلة على كابتها فانوا بها شاهد واذا كان في باب الحال والولجة في الحجب فيقوله
بقاء الارادة في الروح في الفعل بركاتها **حجب** الحضرة الالهية فاطنح بمن يدعي ذلك

في باب غير مشروح

في باب غير مشروع ثم بعده سيكون النفس فيطرانه لو كان من قبل الهوا ما سكت النفس والنفس
لا تسكن في ذلك ابدا بل تشلب من الروح ذلك الوصف وتلاحزه ابدا على اني استبحثت عما يتلى
به المفتونون بالشاهد فوجدت ان الحمق من ذلك من صورة النفس عبر وغوغ شراب الشهوة
لو ذهب الشراب ما بقيت الرغوة فليحذر ذلك جدا ولا يسمح ممن يدعي فيه حالا وهجة فانه
كذاب مدع ولهذا المعنى قال لا علم الجماع يسكن هيجان العشق وان كان من غير
المعشوق فيعلم ان مستنده الشهوة ويكذب من يدعي فيه حالا وهذه فتن المشاهد: وفتنة
الغرب مرور النساء خاطر وتصورهن في متخيله ومن اعطى الطهارة في باطنه لا يدنس باطنه
بخواطر الشهوة واذا سنح الخاطر بحسن محسن الالتفات والالتياذ بالهرب منه ومتاسر الفكر
كف الخاطر وخرج من القلب الى الصور وعزة ذلك يحذر احاسر البصر بالخاطر فيصير ذلك
عملا خبيثا وما اقبح مثل هذا اذا قارن المتطلع الى الحضور والنظرة فيكون ذلك فاحشة الحال
وقد قيل مرور النساء الحسنة بقلب الغارب كحمل اثقال على ظهر ضعيف

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا

قال الله تعالى مبشرا عباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولو الالباب: فقيل احسنه اي اخلاه واوشره قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترا اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق: هذا السماع هو السماع الحق الذي اختلف
فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية والقرب: وهذا سماع ترد حرارته
على برد اليقين فتغيض العين والروح لانه تارة يثير حزنا والحزن جان وتارة يثير شوقا
والشوق جان وتارة يثير ترسا والترس حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب
قلبه ملموم برده اليقين ابكى وارتاح لان الحرارة والبرودة اذا اصطدما عصرا ما
فاذا اثار السماع بالقلب تارة يخف الجسم فيطير اشرع في الجسد ويفتح منه الجلد قال الله تعالى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه ويتصعب لثرة الى جمود يخو الوداع كالمغشي
للعقل بعظم وقع المشهود الجاذب فتندفن منه العين بالروح وتارة يتصعب لثرة الى
الروح فيموج منه الروح موجا يكاد يضيق عنه تلقاء القلب فيكون من ذلك الصياح
والاضطراب وهذه كلها احوال يعرفها اربابها من اصحاب الحال وقد يحكيها بالاهل يعني النفس
اربابها الحال **روي** ان عمر رضي الله عنه كان يعاتب بالدرة في ورده فتخفقه العبرة ويسقط
ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا **والسماع** يشتمل الرحمة من الله الاكرم
روي ويروى ان اسلم فسال فزا ابي بن كعب رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله تعالى على النار
وهذه جملة لا تنكر ولا اختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك

وبانت الاحوال مع متكرر تلحقه بالبستي ومن شوهد به يتميز بياض واضح الحق وتجاذبان ظهر به
الاوراد والتبريد **قيل لابي** الحسن بن سالم كيف تنكر بالسماع وقد كان الجنيد والنوري
السقطي وغيرهم يسمعون **فقال** كيف انكر السماع وقد الجأني وسمعه من هو خير مني
وقد كان جعفر الطيار يسمع **وانما** المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح
اخبرنا الشيخ ظاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ الغساني قال انا ابو القاسم الحسين بن محمد بن
الجسير الخوابي قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال انا ابو بكر بن مقاتل قال انا عمر بن الخطاب
قال انا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه
دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى
بثوبه فانتهرهما بكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا بكر فانها ايام اعياد
وقالت عائشة رضي الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستترني برده وانا انظر
الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اشام وهذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله
عليه ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ ابي طالب
المكي يعتبر بوجود علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف وامكان ورعه وتقواه ويخرج به
الاصوب والاولى وقال ابو الفضل السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشتهرة شهوة وهوى
فهو حرام ومن سمع بعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة كان شبهة لدخول الهوى فيه ومن
سمع بقلب مشاهد يعان به على الدليل ومشاهدة الكرمات الجليل فهو مباح هذا قول الشيخ
ابي طالب المكي وهو الصحيح فاذا الاطلق القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يسمع كفعل
القراء المتزهدين المبتدعين في الانكار ولا يصح فيه على الاطلاق كفعل بعض المتزهدين
به المتقشفين شروطه واداب المتميز على الاحرار ويفعل الامر فيه تفصيلا ونوضح الماهية
فيه تحريما وتحليلا: فاما الرقص والشيلة وان كان في مذهب الشافعي فيهما سعة فالاولى
تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف واما غير ذلك فان كان من القضايا في ذكر الجنة
والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات
فلا سبيل الى الانكار: ومن هذا القبيل مفاخر الغزاة والحجاج في وصف الحج والغزو وما يلقى
كامن العزم من الخارج وساكن الشوق من الحاج واما ما كان فيه ذكر النقود والخدود
ووصف الدنيا فلا يليق باهل الديانات لانه جنح بالعقل ذلك: واما ما كان من ذكر البحر والوصال والفكرة
والصد فما يقرب حمله على امور الحق سبحانه من تلوين لاحوال المريدين ودخول الآفات على الطالبين
فمن سمع بذلك وحرك عنده نوع على عبادات او تجرد عنده عزم لما هو آت وكبح بنفسه سماعه
وقد قيل ان بعض ابواب جوينار كان يغنات السماع ويتفقهن به على الغنى والوصال ويثير عندهن الشوق
ما يذهب عنه لهب الجوع فاذا استمع الجبر الى بيت من الشعر وقلبه خاص فيه وسمع الحادي مثلا انول مثلا

هذا ما رضوا

فانا بين هوى ليلى وحبي زيارتها طوراً واطوراً اوبي الا التغيب

وطاب قلبه لما يجد من قوة عزمه على الثبات
في امر الحق الى الممات يكون في سماعه هذا ذكر الله تعالى **قال بعض اصحابنا** كنا نتعرف
مواجيد اصحابنا في ثلاثة اشياء عند المشايخ وعند الغضب وعند السماع **قال الجنيد** نزل الرحمة
على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الطعام لا تعرف بالاكل عن عرفانه وعند المذاكرة لانهم يتجارون في
مقامات الموقنين واحوال المتيقنين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويسمعون بفهم

وسئل رويم عن وجد الصوفية عند السماع فقال يتفهمون المعاني التي تغيب عن غيرهم فتبشير
اليهم التي هم متنعمون بذلك من الفرح وبرفع الحجاب الموقف فيجود ذلك الفرح بكاء منهم من يخرق
ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح **انا ابو زرعة احمد** عن خلف الحداد عن السلمي قال
سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استبشار وتحمل والاستبشار يبعث التهليب
والتحلي يبعث المزيد والاستبشار تتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتحلي
تتولد منه السكون للواجدين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضر ليس
فيه الا القبول تحت موارد الغيبة: **قال الشيخ** ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول
المستمع ينبغي ان يسمع بقلب حي وبنفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له
السماع **وقيل في قوله تعالى** يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن **وقال عليه السلام** لقد
اعطي داود من مزامير آل محمد بالقرآن من مزامير آل فيشة الى فيشة **ونقل عن الجنيد** قال رايت
ابليس في المنام فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشيء اوتنال منهم شيئا فقال انه يعسر علي شانهم
ويعظم علي ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين قلت اي وقت قال اذا وقت السماع وعند الفقر
فاني استرق منهم فيه واحل عليهم به قال يحكيه رويم لبعض المشايخ فقال لو رايته لقلت له
يا خسيس من سمع منه اذا اسمع ونظر اليه اذا نظر اوتح انت عليه شيئا او تظفر منه بشيء قلت خلاف
وروت عائشة رضوان الله عليها قالت كانت عندي جارية تسمعني فيدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي على حالها قام رجل عمر فبرت فخمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر ما يضحك يا رسول الله فحدثه حديث الجارية فقال ابو بكر حتى اسمع ما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته وذكر الشيخ ابو طالب المكي قد
كان يعطا جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما وقال اذا كنا اليهما وان الفاضي
له جوار يسمعن التلحين اعتزلهن للصوفية وهذا القول تقلته من قول الشيخ ابي طالب
وعندي اجتناب ذلك هو الصواب وهذا الا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر
والوفا بقوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي الحديث في مزمار داود عليه السلام
انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وتلاوة الزبور وكان يجتمع الجن والانس والطير لسماع
صوته وكان يحمل من مجلسه الف جنازة **وقال عليه السلام** اعطاه الله مزمار من مزامير ابي موسى

الاشعري رضي الله عنه لقد اعطي مزمارا من مزامير آل داود ٠ وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من الشعر لحكمة **ودخل رجل** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو قوم
القرآن يقرؤن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا أمر دينه
وانشد فما انتابه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيات التي فيها

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ٠

ولا خير في لهو اذا لم يكن له حكيم اذا ما ورد الامر اصدرا ٠

رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله باطك فعاش اكثر من مائة سنة
وكان احسن الناس ثغرا **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان رضي الله عنه
منبرا في المسجد يقوم على المنبر وهو الذي كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام يناضح عن رسول الله **ورأى**
بعض العلماء الحبر ابا العباس الخضر عليه السلام فقال فقلت ما تقول في السماع الذي يختلف فيه اهالنا
فقال هو الصهباء الزلال لا تشتبه عليه **وقيل عن** محمد بن ادريس الشافعي قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما انكره والذي
نفسي بيده يعتقون قبله بقراءة القرآن ويختمون بحبوبة بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم يؤذونني ويتبعون
فقال احتملهم يا علي فهم اصحابنا وكان محمد بن ادريس يقتبس ويقول حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما وجه الانكار فيه هو ان يترى جماعة من المريدين خلوا في مبادي الارادة ونفوسهم
ما تموت على من المجاهدة حتى يحرث عنترهم علم بكشف صفات النفس واحوال القلب
حتى تنتفض حركاتهم بفانون العلم ويعلمون ما لهم وعليهم **حكي** ان النون لما دخل بغداد
دخل عليه جماعة ومعهم فوال فاستأذنوه ان يقول شيئا فاذن له فانشأ الفوال ٠

معزهوا عزني بكيد اذا اعتكا ٠ وانت جمعت من قلبي هنيا فقد كان مشتركا ٠

اما ترثي لمكتئب اذا هجع الكرى بكا ٠ فجاب قلبه وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من
جبهته ولا يفيق على الارض ثم قام واحد منهم فنظر في النون فقال الذي يراه الحبر تقوم مجلس
الرجل وكان جلوسه لموضع صوفه وعلمه انه غير كامل الحال الطالحة للفيلم فتواجد فيقوم
احدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا موزونا يسمع يودي ما يسمعه
الطبع موزون فيتحرك الطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون وينسبل
حجاب قلبه المنبسط بانبساط الطبع الموزون على وجه القلب ويستغرق النشاط
المنبعث من الطبع فيقوم يرقص موزونا ممزوجا بتصنع مجهم عند اهل الحق ويحسب
ذلك طيبة القلب وصاحبه وجد القلب وهيبته بالله تعالى والتحقيق هو طيبة القلب
والحق قلب ملون بلون النفس مثال ان الهوى مواجيد للردى لا يهتدي الى خسر النية

في الحركات والايقاع

في الحركات والايقاع صحة شروط الارادات لمثل هذا الرقص قبل الرقص لان نقض مصورة الطبع
غير مقترن بنية صالحة لاسيما اذا الانتاب الى ذلك شوب حركاته بتعريج التمايل بالتمدد والتقلب
الى بعض الحاضرين من غير نية بل بدالة النشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك
من الحركات التي لا يعتمدها من المتصوفة الا من ليس له من التصوف الا مجرد زي وصوت او كلمات
الفوال امرد تغلب النفوس الى النظر اليه وتستلذ ذلك وتضمي خواطر السوء او يكون للشاب
اشراف على الجمع وتشرأب اعناق البواطن المملوءة من الهوى بسماع الحركات والرقص والتمدد
التواجد فيكون ذلك عين التفسق المجمع عليه بخريمه ٠ واهل المواجيد حينئذ اربعة
حالا ممن يكون هذا ضميره وحركاته لانهم يرون بسقمهم وهذا الايراد ويرى به عبارة لمن لا يعلم
ذلك الحال فيترى احوال الرياءات يرضى بهذا ولا يمكن ممن هذا الوجه متكن للمنكر الانكار
وكان حقيقا بالاعتذار فكم من حركات موجبة للمقت وكم من نعطفات تذهب رونق
القلب فيكون انكار المنكر على المريد الطالب يمنعه من مثل هذه الحركة ويجزى مثل
هذه المجالسة وهذا انكار صحيح ٠ وقد يرقص بعض الصوفية باتباع ووزن من غير اظهار
وجد وحال ووجه تبينه في ذلك انه ربما يوافق بعض النفوس في الحركة بتحرك موزونة
غير مرتع بعد حالا ووجدا فيجعل حركته في طرف الباطل لا نهاوان لم تكن محرمة بل حكم
الشرع والاكثرها غير محللة بحكم الحال الذي فيها من الهو فتصير حركاته ورقصه من قبيل المباحات
التي تجري عليه من الضحك والمزاعبة وملاعبة الاهل والاولاد ويدخل ذلك في باب الترويح
للقلب وربما داوم ذلك عبادة بحسن النية اذ انتهى به استجمام النفس كما نقل عن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه قال اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق والمضي
الترويح كثير هذه الحالة في اوقات ليستريح عمال الله وتترفق النفوس ببعض ما ريحها
من ترك العمل وتستطيب اوطان المهل والادعة بتركيبه المختلف وتركيب خلقه
المتنوع تتنوع اصول خلقته وقد سبق شرحه في غير هذا الباب لا نبغي فواده بالصبر
على الحق الصرف يكون التنفيس في امثال ما ذكرنا من المباح الذي يتنزع الى لهو ما
بالحلا يستعان به على الحق فان المباح وان لم يكن بالحلا في صيغة الشرع لان حد
المباح ما استوا طرفاه واعتدل جانباه ولا كنه بالحل بالنسبة الى الاحوال **ورأيت**
في بعض كلام سهل بن عبد الله يقول في وصف الصادق يكون جهله مزيرا لعلمه
وباطله مزيرا لخفه ودنياه مزيرا لاخرته ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء ليكون ذلك حظ نفسه الحشرية المرهوب لها حظوظها المرتع لها حوفها
لموضع حظها رتعا وقد سها فيكون ما هو نصيب الباطل الصرف في حق النبي من
المباحات المقبولة برخصة الشرع المردودة اجزية الحال في حقه صلوات الله عليه

متقيسا بسمة العبادات وفضل وبدعي فضيلة النكاح مايدل على انه عبادة ومن ذلك
مزجر بني العباس استعماله على المباح الدنيئة والدنيوية على ما الهب به شرحه العفاء به مسئلة التخلي
لتواصل العبادات جاء اخرج هذا الرافض بغير النية المتبرى من دعوى الحال به ذلك من
انكار المنكر ويكون رفضه لا عليه ولا له وربما كان بحسن النية به الى وضح يصير عبادة
سيما ان اضم به نفسه فرجا بربه ونظرا الى شمول رحمته وعطفه ولاكن لايليق الرفض بالتشوف
ومن يعتبر به لما فيه من مشابهة الدهور والهور لا يليق بمنصبهم وبباين حال المتمكن مثل ذلك
واما وجه منع الانكار للسماع هو ان المنكر للسماع على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلوا
من احد امور ثلاثة اما جاهل بالتشوف واما مغتر بما ليح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع
لا ذوق له بيصيرة على الانكار وكل واحد من هاذه الثلاثة يقابل بما سوف تقبل اما الجاهل
بالسنن والاثار يعرف ما اسلفناه من حديث عائشة رضي الله عنها والاخبار والاثار الواردة
به ذلك وبه حرك بعض المتحركين يعرب رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبشة في
الرقص ونظر عائشة رضي الله عنها اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذا سلمت
الحركة عن المكاره التي ذكرناها **وقد روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
انت مني وانا منك مجبل وقال لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي وخلقي مجبل وقال للزبير
رضي الله عنه انت اخونا ومولانا مجبل وكان مجبل وكان جعفر رضي الله عنه به قصة ابنة حمزة
رضي الله عنه لما اختصم فيها علي وجعفر وزيد رضي الله عنهم **واما المنكر** المغرور ربما
ايح له من اعمال الاخيار يقال له تقربا الى الله تعالى بالعبادات لنبسة لا تشغل جوارحك
بها ولو لا نية فلبك ما كان لعمل جوارحك فور فيانا الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والنية
لتطرق الى ربط خوطا او جاء بالسماع من السمع بينا بل خزمنه معنى يذكره ربه اما مرجا او خوفا
او انكسارا او اشفاقا او كيف تقلب قلبه به انواع ذلك فاجرا به ولو سمع صوت كما يس
كاب له ذلك الصوت وتفكر به فورة الله تعالى وتسويته حتى يخرج الطير وتتحير في خلقه
ومنشأ الصوت وتاديته الى السماع كان به جميع ذلك الفكر واستدلالا باطنه ذكرا وفكرا كيف يتكرر ذلك
حكي بعض الصالحين قال كنت معتكفا به جامع جدة على البحر فرايت يوما كما به يقولون
به جانب منه شيئا فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم به المنام قائلا لعبلة وهو جالس به تلك الناحية والى جنبه ابو بكر رضي الله
عنه وانا ابو بكر يقول شيئا من الغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يشتمع اليه ويضع يده على صدر الواجد
بزلك فقلت به نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على اولياء الله الذين كانوا يسمعون وهذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسمع وابو بكر الى جنبه يقول فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يقول

وهو يقول هذا حق يحق او حق من حق بلى اذا كان ذلك الصوت من امرد يخشا بالنفس
الله الفتنة او من امراة غير محرم وارد جرد من الاذكار والافكار هاذكرنا يحرم سماعه لوجوب العفة
والمجرد الصوت والاخر يجعل سماع الصوت حرام العفة وكل حرام يشجب عليه حكم
المنع لوجه المعلمة كالفضلة لشباب الغلمان حيث جعلت حريم حريم الوقاع والخلوة بالاجنبية وغير ذلك بعلى هذا تقتضي المعلمة المنع من السماع اذا علم حال السامع وما يؤديه
اليه سماعه يجعل المنع حريم الحرام هكذا وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم
الذوق فيقال له العنين لا يعلم لذة الوقاع والمكبوف ليس له بالجمال اطلاع استمتاع
وغير المطلع لا يتكلم بالاستحسان فما اذا انكر من يحب ترتيبا باطنه بالتشوف والمحبة وبراه
انحناس روحه الطيبة به مضيق قبض النفس الامارة بسوء وجوه نسيم انس الاوطان
وتلوح له كوامن جنود العرفان وهو بوجود النفس به دار الغربة يتجرع كاس الهجران
يعيش تحت اعباء الجاهدة ولا تحمل عنه بسوانح المشاهدة وكلما قطع منازل النفس
وكثرة الاعمال لا تقرب من كعبة الوصال ولا يكشف له المشكل من الجمال فيستروح
بتنفيس الصعداء ويرتاح بالافلاح من شوق السرحا ويقول لخاطبها للنفس والشيطان وهما اللذان

ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او اشتف مني حرارة على كبدٍ لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس محزون تجلت همومها

ولعل المنكر يقول هل المحبة الا امتثال الامر وهل يغرب غير هذا وهل هنا الا الخوف
من الله وبكر المحبة الخاصة التي تختص بالعلماء الراسخين والابدال العارفين وما تقرر به وجهه
القاصر ان المحبة تستدعي مثلا واخيالا واجناسا واشكالا بتكثر محبة النفع ولا يعلم ان النفع
بلغوا به رتب الايمان الى اشرح من المحسوس وجلدوا من برطل الكشف والعيان بالارواح
والنفوس روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان
في بني اسرائيل على جبل فقال انه من خلق الشر قالت الله فالمن خلق الارض قالت الله فالمن خلق
الجبال قالت الله فالمن خلق الغيم قالت الله فالاني اسمع الله تسبحا ورمى نفسه من الجبل فتقطع
والجبال والارض والهي متكشف للارواح غير مكيف للعقل معبر للفهم لان العقل
موكل بعالم الشعارة لا يعتبر به من الله سبحانه الا الى مجرد الوجود ولا يتطرق الوهم الى شهود
المتجلي به تحتي الغيب المنكشف للارواح بلا ريب وهذه الرتبة من مطالعة الجمال رتبة خاصة
واعم منها من رتب المحبة الخاصة دون اتحاد جمال الكمال من الكبرياء والجلال والاستغلال
بالفتح والقوال والصفات المنقسمة الى ما لهم منها به الاباد واللازمة الذات حتى الملازل
والكمال جمال لا يدرك بالحواس ولا يضبط بالقياس وبه مطالعة ذلك الجمال كما بينه

من الجنس خصوا بتجلي الصفات ولهم بحسب ذلك ذوق وشوق ووجد وسماع والاولون محوا فسكان تجلي الذات بكان وجدهم على قدر الوجود وسماعهم على حد الشهود **وحكي** بعض المشايخ قال رأينا جماعة من يمشي على الماء والهوا يسمعون السماع ويجوزون ويراهون عندئذ **وقال بعضهم** كنا على الساحل يسمع بعض اخواننا يجعل يتقلب على الماء ويجي حتى رجع الى مكانه **ونقل** ان بعضهم كان يتقلب على النار عند السماع ولا يحترق **ونقل** ان بعض الصوفية كمن شك وجد عند السماع فاخذ شعرة فجعلها في عينه فقال لقد ذهبت منه من عينه انظر وجرات نارا اونورا يخرج من عينه يرد تلك الشعرة **وحكي** عن بعضهم انه كان اذا وجد عند السماع اربع من الارض في الهوا اثنا عشر يوما ويجي فيه **وقول الشيخ** ابو طالب مكي كتابه ان انكرنا السماع جملة مكلفا غير مفيد بفعل يكون انكارنا على سبعين موقفا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما يعلمون **وسمعنا** عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول الشيخ من علمه النواحي بالسنن والاثار مع اجتهاده وتحريه للصواب ولكن نمسك لاهل الانكار لسان الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يوجب وبين سماع ينكر **سمع** الشبلي قائلا يقول اسايل عن مسلمي فعل من يحبني يكون له علم بها اين تنزل **مزعق** وقال لا والله ما بين النواحين عينيه مخبي **ونقل الوجد** من صفات الباطن كما ان الطاعة من صفات الظاهر وصفات الظاهر المتحركات والساكنون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق **وقال ابو نصر السراج** اهل السماع على ثلاث طبقات فطبقة يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون الى محاسبة احوالهم ومقامهم واوقاتهم بعض من تنطقون بالعلم وتطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وقوم هم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بحبة الدنيا واجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم ويلين بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم من الفتنة فكل قلب ملوث تعجب الدنيا بسماعه سماع لهو وتكلف **وسئل** بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على ثلاثة تكلف في المشرب لطلب جاه او سمعة او مباهاة وهذا تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الخفة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة المتباكي المتزوب اليه وقول القائل لو هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال لها انها البدعة المحمودة الممنوع منها بدعة ثم اجمع سنة ماضية ولم يكن هذا كذا فلا بأس به وهذا داخل في المرسل لم يكن بكان من عادة العرب فعل ذلك حتى نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقام له وهذه الاشياء التي هي بفعل عادتهم اذا اعتمد ذلك لتطييب القلوب والسرور فلا بأس لان تركه يوحش القلب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل البغضة وحسن الصحبة وتكون بدعة

لا بأس بها

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع

واذا انكارا فقد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق به بفعل الصوفي وحيث كتب الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيه وتعدى الحرص عليه اقوام قلت اعمالهم ومست احوالهم والكروا الاجتماع للسماع وربما تتعذر الاجتماع لفعل تطلب النفوس الاجتماع لزيادة الرغبة للقلوب في السماع كما كان من سيرة العارفين فيصير السماع معلولا تزكن اليه النفوس طلبا للشهوات واستعمالا لهوا لهن اللهو والغفلات ويتقاعد ذلك على المريد طلب المريد ويكون طريقة تضييع الاوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا للتناول للشهوة واستراحا لحي الطرب واللهو والعشرة ولا يخفا ان هذا الاجتماع مردود عند اهل الصوف وكان يقال لا يصح السماع الا لعارف مكين ولا يصلح لمريد مشتري **وقال الجنيد** اذا راى المريد يطلب السماع فاعلم ان به بقية لعلة **ونقل** ان الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تسمع فقال مع من قيل له تسمع انت لنفسك قال ممن كانوا لا يسمعون الا من اهل مع اهل فلما فقد الاخوان ترك ما كان اختار السماع حيث اختاروه لا يشروطه وقيود وآداب يذكرون به الخير وهم يعنون به الجنة ويحذرون من النار ويزهدون به طلبهم ويحسن به احوالهم ويتعلق ذلك اقتباسا في بعض الاحايين لان يجعلوه ادبا وذكرنا حتى تزكو الاجلة الاوراد **وقد نقل** عن الشافعي رحمة الله عليه انه قال في كتاب الفقه الغناء مكروه يشبه الباطل وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وانفق اصحاب الشافعي ان المراة غير المحرم لا يجوز الاستماع اليها سواء كانت حرة او مملوكة او مكشوفة الوجه او من وراء حجاب **ونقل** عن الشافعي رحمة الله عليه انه كان يكره الطفطفة بالقضيب ويقول وضعه الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن وقال الامام يقرأ بالالحان وتحسين الصوت بها باتي وجه كان وعند ملك اذا اشترى جارية يجوز وطيها مغنية وله ان يردها بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة وهذا مذهب ابي حنيفة سماع الغناء من الزنوج وما ناحه الا نفر قليل من الفقها ومن اباحه ايضا من الفقها كبيرا علماء انه في المساجد والبقاع الشريفة **وقيل** في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود هو الغناء والاستماع اليه **وقيل** قوله تعالى وانتم سامدون اي مغنون رواه عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما باللغة حمير يقول اهل اليمن سمد فلان اذا غنا وقوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك هي قول لجماهير الغنا والمزامير **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى **وروي** عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة **وروي** عن عثمان رضي الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي**

عن عبد الله بن مسعود انه قال الغناء ينبت النفاق في القلب **وروي** ان عمر رضي الله عنه مر
عليه في بعض ليله وفيهم رجل يتغنى فقال لا الا سمح الله لكم الا اسمح الله لكم **وروي** ان اسامة
سأل القاسم بن محمد عن الغناء فقال ابقاك الله عنه اخرجه لذة قال الحرام هو قال انظر يا بن اخي اذا ميز
الله الحق والباطل في شيء فاين يجعل الغناء وقال الفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا **وعن** ابن عباس
الغناء معسرة القلب مسخطة للرب **وقال** بعضهم اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة
وانه ليتوب عن الخمر ويجعل فيه السكر وهذا الذي ذكره هو القاييل صحيح ان الطبع
الموزون يتحرك بالغناء والاوزان ويستحسن طالب الطبع عند السماع ما يركبن بستحسنه
من القرقعة بالاصابع والتصفيق والرقص وتصور منه افعال قبيحة على خلاف العقل **وروي** عن ابن
عباس قال ليس الرجيز من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر
يدل على اباحة الغناء وان الشعر كلام منظوم وغير كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح
وانما يصير غناء بالالحان وان القصب المتصفح وتفكر في اجتماع اهل الزمان وتعود المغني
يرقه والمشبب بتشبابه وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا المجلس وهذه الهيئة بحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك
بانه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب
من اهله وهاهم يشهدون بانه فضيلة تطلب ويجتمع اهالم يحفظ بزون معرفة احوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ويستروح الى استحسان بعض المتاخرين له وكيف
يغلط الناس في هذا كله الجنح عليهم بالسلف الماضين مخجون بالمتاخرين وكان السلف
اعرف الى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اشبه بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكثير من القراء يستحسن عند قراءة القرآن بالشيء من غنى غلبة **قال عنبر الله بن عروة بن**
الزبير قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما وصفهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم
قال قلت ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **وروي** ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر برجل من اهل العراق
يتساقط فقال ما لهذا فقالوا انه اذا قرئ القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى
الله وما نسقط ان الشيطان ليدخل في جوف احدهم ما هذا حال اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وذكر** عند بن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ القرآن قال يشبه
ان يتفعدوا احدهم على ظهر بيت بلا سطح ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره
ما ارى في نفسه شيطانا ولا يس هذا القول انكارا منهم على الخلق اذ يتعين ذلك
لبعض القارئين ولكن التصنع المتوهم في حق الاكثرين فقد يكون ذلك من

(البعض تصنعا)

البعض تصنعا وريا وربما يكون من البعض لقصور علم وعما من جهل بموجب هوى يلم بالحرام فيبقى من
الوجد فيتبعه بتزيد اذ قد يجهل الرجل بعض ما يدخل عليه وقد لا يجهل لكن النفس تستروح السماع اسرافا خفيا يخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي او يقف
النفس ولكن النفس تستروح السماع اسرافا خفيا يخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي او يقف
عليه وهذا يبان بقصص **فقيل** ان موسى عليه السلام وعظ قومه فشق رجل سهم قميصه
فقيل لموسى عليه السلام قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه واما اذا التفات
الى الشيطان ان يشهد من امرد بغير توجهت الفتنة وتغير على اهل الديانات اطلاق ذلك
قال بقية بن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الخلال الامرد الجميل **وقال عطا**
كل نظرة يعوراها القلب فلا خير فيها **وقال بعض التابعين** ما انا اخوف على الشباب
التائب من السبع انظر ويا خوفي عليه من الخلال الامرد يعجبه **وقال بعض التابعين**
ايضا الوجدية على ثلاثة اصناف صنف يقرون وصنف يتواجدون وصنف يعملون فذلك
اصل بعد تعين في الصوفية اجتناب مثل هذه الاجتماعات واتقاء مواضع التهم فان امر
الصوفية مبني كله **يقول بعضهم** التصوف كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل
ويعضد الاثار ذلك على اجتناب السماع واخر الحوزمنه والباب الاول بما فيه دل على جواز
بشروطه وتنزيهه عن المكاره التي ذكرناها وقد فصلنا القول وبرهانين الفريقين والغنا
وغير ذلك وكان جماعة من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بقيد حسنة وبراعي الادب فيه

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع ترفعا واستغناء

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد جزء لم يجد واما كان البعد لمزاحمة وجود العبد
بوجوده صفاته وبقاياه فلو تمحض عبدا تمحض حرا ومن تمحض حرا اطلق شرط الوجد وشرط
الوجد يصطاد البقايا ووجود البقايا بالتخلف شيء من العطايا **قال الحصري** رحمه الله عليه
مما دون حال من يحتاج الى مزيج يزعجه والوجد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى ازعاجه
وثباته ابا لمزيج وطمسه لنوره على الظاهر وتغيره للعبد من حال الى حال وانما يختلف الحال
بين المحق والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق لوجود ارادة القلب ولهذا
قيل السماع لا يحرك في القلب شيئا وانما يحرك ما في القلب فمن متعلق باطنه غير الله تعالى
يحركه فيصير بالهوى ومن متعلق باطنه محبة الله يحركه بالارادة فالمبطل محجوب
بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب ارضي كثيفاني
وحجاب القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم يفرق بين هذه المطالعة قال بعضهم انا نرى كله لا يتفق
بالبعال الوجود لا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم انا نرى كله لا يتفق
في قول وهو من تهتك ادعاء يقوم بعضهم قوالا يطاردونه امسكوا وقال وجدوا
الرماكتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في الذي ما شغل هوى ولا شغا بعض ما بي فالوجد
صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق المحق
يثار الوجد الروح الروحاني في حق المحق والمبطل ويكون الوجد تارة من بعض المعاني

يطهر وتارة من مجرد النغمات والالحان وما كان من قبيل المعاني تتشارك النفس الروح في السماع
في حق المبطل ويتشارك القلب الروح في حق المحق وما كان من قبيل مجرد النغمات يختص
الروح للسماع والآخر في حق المبطل تسترق النفس السمع وفي حق المحق يسترق القلب السمع
ووجه استلذاذ الروح النغمات ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود المناسب
في الاكوان مستحسن قولا وعملا ووجود المناسب هي الهياكل والصور ميزان الروحانية
فيهم سمع الروح النغمات الموزونة والالحان المتناسبة تناشي به لوجود الجنسية ثم تفصيله
ذلك مما يتفرع لمصالح علم الحكمة وعناية الجود للعبور عن المصلحة عاجلا واجلا ووجه
آخر اما بسبب لذة الروح النغمات لان النغمات بها تنطق النفس مع الروح بالالهام الخفي
اشارة وبينها بين المتعاشقين وبين النفوس والارواح تعاشق اصلي بتفرع ذلك الى انوثة
النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة واضح قال الله تعالى
وجعل منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله سبحانه منها اشعار بتلازم وتلاصق موجب
للائتلاف والتعاشق بالنغمات يستلذها الروح لانها مناغات بين المتعاشقين
وكما ان في علم الحكمة كونت حوا من آدم عليها السلام في عالم الفرق كونت النفس
من الروح وهذا التالب من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تخلست بالقرب
من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من ارواح جنس الحيوان بتقرب القرب من الروح
الروحاني فصارت نفسا واذا تكونت النفس من الروح الروحاني في عالم الفرق كتكون
حوا من آدم في عالم الحكمة وهذا التالب والتعاشق ونسبة الذكورة والانوثة من هاهنا
كنهه وبهذا الطريق استلذت الروح النغمات لانها مراسلات بين المتعاشقين وكالمة
بينهما وقوله القائل تكلم فاني الوجود عيونا فعين سكوت والهوا تكلم
فاذا استلذت الروح النغمة وثبت النفس المحمولة بالهوى وتحركت بما فيها الحروف
العارض ووجد القلب المحمول بالارادة وتحرك ما فيه لوجود العارض في السر وح
والارض من كاس الكرام نصيب ينعش المبطل ارض نفسه فلقه وقلب المحق
ارض نفسه زوجه والبالغ منكم الرجال والمتجردون المتجرد من اعراض الاحوال
خلع نعلي النفس والقلب بالوادي المقدس وفي معتبر صوفي عتيق مقيد مقتدر استغن
وعرس واحرق نعلي النفس اجرام الالحان ولم تضع روحه الى مناغاة عاشقة لشغله
بنظارة آثار محبوبه والهيام المشتاق لرؤيته كشف كلمة العشاق ومن هذا
حاله لا يحرك السماع وان كانت الالحان لا تخلو هذا الروح مع لطافة مناجاتها
وخفي لطيف مناغاتها كيف يلحقه السماع بطريق مهم المعاني وهو اكشف ومن
يضعف عن حمل لطيف الاشارات كيف يحمل ثقل اعباء العبارات واغرب من هذا

عبارة تنفع

عبارة تقرب الى الافهام الوجد وارد يرد من الحق سبحانه لا يفتتح بما من غير الله ومن
صار في محل القرب متحققا به لا يلهيه ولا يحركه ما من غير الله والوارد من غير الله مستهجر
والقرب واجر ما يصنع بالوارد والوجد نار والقلب الواجد به نفوس والنفس القلب من
النار والكثيف غير منتبه كي على الكثيف جاهل الرجل البالغ مستهزأ على حداثة استفاقته
غير متخرب عن وجهة تعهده نوازع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع فان دخل عليه
مكون او علاقة فصور يدخول الابتلا عليه من قبل المحسن يتولب من تعاريق صور الابتلا
وجود يدركه الوجد لعود العبد عن الابتلا الى حجاب القلب فهو موضع الحق اذا ارتفع
عن القلب ومن هو موضع القلب اذا ارتفع على النفس **سمعت بعض المشايخ** يحكي
عن بعضهم انه وجد من اسماع فقيل له ان حالا من هذا يقال دخل علي داخل اورد علي هذا الورد
قال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا سنين ما رايته تغير عن شيء كان يسمعه من الذكر
والقرآن وما كان في آخر عمره فتوفي عنده وانبسط الآخر منكم مدة ارتعد وكاد يسقط
فسالته عن ذلك فقال نعم لحقني ضعف وسمعت المذكر يوسف الحق فاضطرب مسالة يزيد سالم
وكان صاحبه قال فقد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فبالقوة قال القوة الآبد
عليه وارد الاستلذاذ بقوة حاله فلا يغيره **ومن هذا القبيل** قول ابي بكر رضي
الله عنه هاكذا كنا حتى قست قلوبنا لما رأى الباكي يبكي عند قراءة القرآن وقوله
قست اي تطلبت واذا مت سماع القرآن والبعث انواره بما استغرقه حتى تتغير والواجد
كالمشغوف وهذا قال بعضهم حالي في الصلاة كحالي قبل الصلاة اشارة منه الى استمرار
حال الشهود وهذا في السماع كقبل السماع **وقال الجنيد** لا يفقه الوجد
مع بقاء العلم وبقاء العلم اتم من بقاء الوجد **وسئل عن الشيخ حماد** رحمة الله
عليه انه كان يقول البكاء من بقية الوجود وكل هذا تقرب بعضه من البعض في المعنى لمن عرف
الاشارة فيه وبهم وهو عزيز فيهم عزيز الوجود **واعلم** ان الباكين عند السماع
مواجيد مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم من يبكي فرحا
كما قال القائل : **كبح السرور علي حتى انني من عظم ما فر سرني ابكاني**

قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة
ورهبة وسماع الاولياء رؤية الالاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل
الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هذه اولا مصدر ومقام **وقال ايضا**
الوارد يرد فيطارب شكلا او موافقة فاذا وارده طارده شكلا طارحه واي وارد طارد
موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع وبما ذكرناه حال من ارتفع عن السماع
وهذا الاختلاف ينزل على اختلاف احوال البكاء الذي ذكرناه من الخوف والشوق

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع وآدابه واعتلاله

ويتضمن هذا الباب آداب السماع وحكم التحريق واشارات المشايخ في ذلك وما في ذلك من المأثور والمحذور ومبنى التصوف على الصون في سائر الاحوال وهو جرّ كله ينبغي للعارف ان يتعهد الخصوص في جميع يكون فيه سماع الا بعد ان يعلم انه لله تعالى ويتوقع فيه مزيدا في ارادته وكلبه ويحذر من ميل النفس لشيء من هواها ثم يقدم الاستخارة الخصوص ويسأل الله اذا اعزم ان يبارك فيه واذا حضر يلزم الصون والوقار ويسكون الاطراف

قال ابو بكر الكتاني المستمع يجب ان يكون في سماعه غير مستروح اليه يهيج منه السماع وجدا او شوقا او غلبة والوارد عليه يقبضه عن كل حركة وسكون وتنفي الجوارح استرعا الوجد ويجتنب الحركة فيه مهما امكن سيما بحضرة الشيوخ **حكي** ان شبلا كان يصحب الجنيد وكلما سمع شيأ رعق وتغير فقال له يوما ان كنت منذ شئ بعد هذا فلا تصحبني وكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان من كل شعرة منه تقطر فكأنه عرق فلما كان يوما من الايام زعق زعقة وخرجت روحه : وليس من الصون الهتار الوجد من غير وجد نازل واداعا الحال من غير حال حامل وذلك عين النفاق **قيل** كان النصر اباذي كثير الوجد بالسماع يعوتب في ذلك فقال نفح هو خير من ان تقعد وتغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من اخوانه هيهات يا ابا القاسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة تغتاب الناس وذلك ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى فتوبة الحال يصح المحال وفي ذلك ذنوب متعددة منها انه يكذب على الله تعالى انه وهب له شيأ وما وهب له والكذب على الله من افبح الزلات ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والغرور خيانة : قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ومنها انه اذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوء يظهر منه بعد ذلك ما يسر عفيرة المختفر فيه فيسر عفيرة في غيبه ممن يظن به الخير من امثاله فيكون ذلك متسببا الى مساءة العفيرة في اهل الصلاح ويدخل بذلك ضررا على الرجل الحسن الظن من مساءة عفيرة ينقطع عنه مدد الخير وتتشعب من هذه آفات كثيرة يقف عليها من بحث عنها : ومنها انه يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا متكلف الناس بباطله ويكون في الجمع من يرى سوء العراسة انه مبطل وتحمل على نفسه الموافقة للجمع مرائيا ويكفي شرح الذنوب في ذلك بلبتنى الله وهو لا يتحرك اذا طارت حركة كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الاستراحة وكالحمى التي لا يقدر ان يرد الحركة وتكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعوه الى النفس داعية الطبع فهذا

قال الشريف ثرك الواجد في زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب فيه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في هذا الخيل بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته تخرج

والفرح واعلاها هو الفرح بمثابة قادم يقدم على اهله بعد طول غربته بعد رؤية الاهل يبكي من فرط الفرح وكثرته وفي البكاء رتبة اخرى اعز من هذه يعز ذكرها ويكبر نشرها لقصور الاعلم عن ادراكها فاجريها بما قابل ذكرها بالانكار وتخفى بالاستكبار ولكن يجريها مزدجرها فرضا او ندبا او مباحا نظرا ومنشولا وهو بكاء ابوجران غير بكاء الفرح وحزن ثالث في بعض مواطن حق النفس ومن حق التغيير في الدنيا المذمات يسير يوجد البكاء في بعض مواطنه لوجود تغاير وتباين بين المحدث والقديم يبكون البكاء شحا هو وصف المحزنان لوجع شكوة عظمة الرحمن ويوجب من ذلك بكاء في اشاهد فكر الانعام بذلا في مختلف الاجوار وهذا وان عز مشتمل بغية تفرح في صرف النعم فذ يتحقق العبد بي الفنا متجردا عز الانا ومنغمسا في الانوار ثم يرمي منه الى مقام البقاء ويرد اليه الوجود مظهرا يعود اليه اقسام البكاء خوفا وشوقا ومرحا وزجرا فانا كلة طورها وبيانه حقيقتها يعرف لطيف يدرك اربابه وعند ذلك يعود عليه من السماع ايضا قسم وذلك القسم مفروض له مقصور معه باختيار اذا اراد ويرده اذا اراد ويكون هذا السماع من المتمكن بنعت الهمات واستبارت وبانت لحبيبتها واكتسب كلها بنيتها واكسبها الروح معنى منه يكون سماعه نوع تنتج النفس كتنتجها بمباحات الذات والشهوات لان باخذ السماع منه او بزين به او يظهر عليه منه اثر وتكون النفس في ذلك بمثابة الطفل في حجر الوالد يعرجه في بعض اوقاته ببعض مارده **ومن هذا القبيل** نقل ان ابا محمد الراشتي كان يشغل اصحابه بالسماع وينزل عنهم ناحية يصلي فقد تطرق النخاف مثل هذا المصلي وقد نقل ايضا النفس متنعمة بذلك بمزداد سوره الروح من الانس صباغة ذلك لبعد النفس عن الروح في تنتجها وانتباهها كما نبتها بوصف من الاجنبية بوصفها وجبلتها وفي بحرها تنوعي افسلم الروح من المفتوح ويكون كروق الالحان سمعه في الالة غير محيلة بينه وبين حقيقة المناجاة وبعض تنزيل الكلمات وتقل الى افسلم الى محالها غير مزاحمة وذلك كله لسعة شرح الصدر بالايمان والله الحسن المنان وهذا قبل السماع لقوم كالروا ولقوم كالغرا ولقوم كالمروحة ومن غوغوة افسلم البكاء ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي اقرأ فقال اقرأ عليك وعليك انزل فقال احب ان اسمعه من غيري وافتتح سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاذا اعيناه تهملان **وروى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه كويلا يبكي وقال يا عمر هاهنا تسكب العبرات : والممكن تعود اليه اقسام البكاء وبه ذلك فضيلة سادها النبي صلى الله عليه وسلم وقال الدمع ارزفي عينين هما الثمن ويكون البكاء بالله ويكون لله ويكون بالله وهو لا تم لعوده اليه بوجود مستانف موهب له من تكريم المنان به مقابل البقاء بعد

كالتبشير جنوح الى ارادة ممزوجة بالاضطرار وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعفات
في تمزيق الثياب اكد فان ذلك يكون اتلاف المال وانما يكون المحال وهكذا زاد في الحرفة
الى الحادي ينبغي ان يعمل الا اذا حضرته نية يختزب بها التطليب والمراءاة واذا احسنت
النية فلا باس بالغاء الحرفة الى الحادي **فقد روى** ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد وانشده ابياته التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم مشغول
الى ان وصل الى قوله بها ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم من انت فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
انا كعب بن زهير فرمى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما
كان زمن معاوية رضي الله عنه بعث الى كعب بن زهير رضي الله عنه بعشرة آلاف درهم
على ان يرد البردة اليه ما كنت لاوثر ثوبا بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
احرزا فلما مات كعب بعث معاوية رضي الله عنه الى ورثته واخذ البردة بعشرين
الفا وهي البردة اليمانية عند اهل الشام لله در الله انيسي اعداء الله بركتها على
ايامه الزاهرة **والمصورة اذا** يتعاهدونها ويراعونها ويعاشرون اهل
الصحبة والمعاشرة وكثير من السلف لم يكونوا يعلمون ذلك ولكن كل شيء
استحسنوه وتواطؤا عليه ولا يكره الشروع لا وجه للانكار فيه **فمن ذلك** ان احدهم
اذا اخرط في السماع ووقعت منه خرقة او نازلة وجد ورمى عمامته الى الحادي والمستحسن
عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الراس اذا كان ذلك من مشايخهم وشيخ وان كان
ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ وليس على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك
ويستحب حكم الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشباب فاذا سكنوا عن
السماع يرد الى الواجد خرقته ويوافقه الحاضرون برمي اثمانهم ثم يردها على الرؤس
في الحال للموافقة والخرقة اذا رميت الى الحادي هي للحادي اذا قصد اعطاءها اياها وان لم
يقصد اعطاء الحادي فقال بعضهم هي للحادي لان المحرك هو سبب صدور الموجب لترمي الخرقة
وقال بعضهم هي للجمع والحادي واحد منهم لان المحرك قول الحادي مع بركة الجمع وان
بركة الجمع في احوال الوجد لا تتفاوت عن قول الفاضل يكون الحادي واحدا منهم في ذلك
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم من وقف بعرفات كذا وله كذا ومن
فتاح له كذا ومن اسي له كذا فتسارع الشبان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات
ولما منح الله تعالى على المسلمين بطلب الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كنا نحمل
لكم وزرة فلا تزهدوا بالغنائم دوننا فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال
لله والرسول يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية **وقيل** اذا كان القوال من القوم
يجعل كواحد

من القوم يجعل واحدا منهم واذا اريد من من القوم ما كان له قيمة يوزع به وما كان من نحو العزا تقسم بينهم
وقيل اذا كان القوال اجيرا يليق له متاشى وان كان متبرعا يعفى بذلك وكذا هذا اذا لم يكن هناك
شيخ يحكم واما اذا كان هناك شيخ يهاب وينتقل والشيخ يحكم في ذلك بما يرى وقد تختلف
الاحوال في ذلك والشيخ اجتهاده يعمل ما يرى بلا اعتراض عليه وان يراها بعض المحبين
او بعض الحاضرين ورضي القوال والقوم بما رضوا به وعاد كل واحد الى خرقته ولا باس بذلك واذا
امر واحد على الايثار لما خرج منه لنية له في ذلك يوزع بخرقته الحادي **واما من في الخرقة**
المجروحة الى من فوقها واجر صادق عن غلبة سلبت اختيار من كغلبة النفس فيمن يتعمد امساك
فيتهم في تعرفها وتوزع فيها التبرك بالخرقة لان الوجد اثر من اثار وصل الحق وفي الخرقة
اثر من اثار الوجد صارت الخرقة مناطق باثر رباني من حفظها ان تبرا بالنفوس وتوضع على الرؤس
اكراما واعزازا تضوع ارواح نجد من ثيابهم يوم العروض لقرب العهد بالديار
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث عمر بن ابي
بالخرقة المرقعة حرمة العهد وحكم المجروحة ان تفرق على الحاضرين وحكم ما يتبعها من الخرق
الصحاح ان يحكم فيها الشيخ ان خصص شيئا منها بعض الغزاة فذاك وان خرقها اخرقا وله ذلك
والاشبه ان هذا تفريط وسهب بان الخرقة الصغيرة يتبع بها في موضعها عند الحاجة الكبيرة
وروي عن اسير الموسنين علي رضي الله عنه انه قال اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلة حرير فارسل بها الي فخرجت فيها فقال يا علي ما كنت اكسيك لتلبسها ارشادا لما شقها
بين النساء ثم دعا بي وفي رواية اتيته فقلت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها خمرا بين
الوالم اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة
وفي هذه الرواية ان الهدية كانت حلة مكفوفة بحرير وهذا وجه في السنة لتزيين الثوب
وجعله خرقا **حكي** ان الغنيا والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقعت الخرقة
وكان شيخ الغنيا الشيخ ابو محمد عبد الله الجويني وشيخ الصوفية ابو القاسم القشيري
فقسمت الخرقة على عادتهم فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الغنيا وقال سرا هذا سهب واضاعة
للمال يسمع ابو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى مرقت القسمة ثم استدعا الخادم وقال
انظر في الجمع من معه سجادة خرق البقية بها جاء بسجادة ثم احضر رجلا من اهل الخبرة وقال
هذه السجادة بكم تشتري في المزاد فقال بدينار فقال لو كانت فلحة واحدة كم تساوي قال
نصف دينار ثم التفت الى الشيخ ابي محمد وقال هذا لا يسمى اضاعة المال والخرقة المرقعة
تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجنس او من غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم
معتقدا التبرك بالخرقة **روي** كامل بن شعاب ان اهل البصرة غزوا انهاوند وامروهم اهل
الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار بن ياسر فظهروا واراد اهل البصرة ان يقسموا لاهل الكوفة

www.alukah.net

من الغنيمة شيأ فقال رجل من بني تميم لعمار رضي الله عنه ايها الاجزع نريد ان تبتاع منا بعيرا فكتب الى عمر رضي الله عنه يسأله وكتب عمر رضي الله عنه ان الغنيمة لمن شهد الوقعة وذهب بعضهم الى ان الجروح من الخرق يقسم على الجميع وما كان من ذلك صحيحا يعطى الاصوال واستدلوا بما روي عن قتادة رحمه الله قال لما وضع الحرب اوزارها يوم حنين وقرعنا من الغنوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وذهب الى الجرحة الصحيحة باما الجروحة فيحكم لها اصحاب الخاصرين و الغنيمة لهم ولو دخل على الجيش وقت القسمة من لم يكن حاضرا قسم له

روى ابو موسى الاشعري قال قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر ثلاث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا ويكره للغنم حضور غير الجنس عندهم في السماع كمن يعد اذوقة من ذات ينكر ما لا ينكر او صاحب دنيا يخوض الى امارة والتكلف او متكلف للوجد يتوشى الوقت على الحاضرين بتواجد **انا ابو زرعة** كذا هو عن والدي ابي الفضل المقدسي قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ بمرو قال انا ابو علي الفضل بن منصور الكاغذي بمرو قال انا الهيثم بن كليب قال انا ابو بكر عمار بن اسحق قال انا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان نفرا من امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو نصف يوم فبرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين ترى من يتشرنا فقال ابو بكر نعم يا رسول الله فقال ما تشا ابو بكر يقول

قد لسعت حية الهوى كبدي ... فلا طبيب لها ولا راقي

الا الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد اصحاب معه حتى سقط رداؤه على منكبيه فلما برعوا اوى كل واحد منهم الى مكانه فقال معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال له يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب ثم قسم رداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حاضر وهم اربع مائة فطعنة بهذا الحديث اوردناه مفسرا كما سمعناه وخرجناه وقد تكلم في عدة اصحاب الحديث وما وجدنا شيأ نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكل وجد اهل الزمان رسمهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه من حجة للصوفية واهل الزمان في سماعهم وتفهيمهم الخرق وقسمتها لو صح والله اعلم ويخالج سري انه غير صحيح ولم اجربه دون اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث وباطن القلب فيه والله اعلم واحكم

الباب الثامن والعشرون في خاصية الاربعينية التي تتعاهرها الصوفية

ليس مطلوب الغنم

ليس مطلوب الغنم من الاربعين شيأ مخصوصا لا يكون في غيرها ولكن لما طرقهم مخالبات كثيرة الاوقات احب التقييد الوقت بالاربعين رجاء ان يتسبب كثير الاربعين على جميع زمانهم فيكونون في جميع اوقاتهم كهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي خبر الله الاربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلام واري تخصيص الاربعين بهذا الفعل قال الله تعالى ووعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو يعلم ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم واستخلفهم من ارضهم ديارهم وكتاب من عند الله تعالى فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل الكلمات فامره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت انتلاثين ليلة انكر خلوف فيه فسوط بعود خرنوب فمالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فما بسوته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرا ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم احب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه السلام ترك الطعام بالنهار واكلة بالليل بل الصوم الاربعين من غير اكل وقد علل ان خلو المعدة اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى عليه السلام الى ذلك مستعدا به لمكالمة الله تعالى والعلوم الدينية هي قلوب المتفكرين الى الله تعالى فهي من المكاشفة ومن انفتح الى الله تعالى اربعين يوما خالصا متعاهدا نفسه لجهة المعرفة تفتح عليه العلوم الدينية كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك غير ان تعيين الاربعين من الحرف التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه امر الله تعالى موسى عليه السلام بذلك بالتصوير والتعبير بالاربعين والحكمة فيه لا يطلع احد على حقيقة ذلك الا الانبياء عليهم السلام اذا عرفهم الحق ذلك او من يخصه الله تعالى بتعريف ذلك غير الانبياء ويلوح في هذا معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى يتكون آدم من تراب فور التسوية بعد الفتور من الصور كما ورد ثم كمنته آدم بيده لاربعين صباحا وقال آدم عليه السلام لما كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله تعالى به عمارة الدنيا كما اراد الله تعالى منه عمارة الجنة كونه من التراب تكوينا يناسب علم الحكمة واشارة وهذه الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا تتاتى منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية شعلية بحسب قانون الحكمة من التراب كونه واربعين صباحا حتى كمنته ليبعد بالتتميم اربعين صباحا اربعين صباحا يناسب الحضرة الالهية وهو الحرف الذي لو لم يكن يتعوق بعاة الحجاب ما عمرت الدنيا فنا قل البعد عن مقام القرب فيه بعمارة عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض بما التبتل لها عنه الله تعالى بالاقبال عليه والانتزاع عن التوجه الى امر المعاش وكل يوم يخرج عن حجاب معنى موضوع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب يتمزق لابسي القرب من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا تمت الاربعون زال الحجب وانصبت اليه العلوم والمعارف انصبابا تام العلوم والمعارف هي اعيان انقلبت بانتقال الخسيس من الحكمة الالهية فبقاها وانقلبت اعيان حروف النفس على العامية ونصرت اجزاء حروف النفس لقبول انوار الحكمة فلولا وجود النفس وحروفها ما ظهرت العلوم الالهامية ان حروف النفس وحكاوجودي بقبول الانوار وما انقلب في ذاته لقبول العلم شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم طهروا بنابيع الحكمة

من قلبه على لسانه أشار الى القلب باعتبار ان القلب وجها الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة
وله وجه الى الروح باعتبار توجه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم المكونة في النفس ويخرجها
الى الانسان الذي هو ترجمانه وظهور العلوم من القلب لانها متعلقة به فالقلب والروح مراتب
من رتب المبهم سبحانه وتعالى يوفق رتب الالهام والعبد بانقطاعه الى الله تعالى واعتزال الناس
يقطع مسافات وجوده ويستبدل من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام يعني كل يعم باخلاصه
في العمل الله يكشف كثيفة من الاطباق النارية الجليلية المبعدة عن الله تعالى الى ان ينكشف باستكمال
الاربعين اربعين كثيفة يعني كل يعم كثيفة من الاطباق بمجاهدة وآية صحة هذا العدد وتأثره بالاربعين
وروايه شروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا وتجافا عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود
من الزهد في الدنيا من ضروري كمون الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا ما ظهر بالحكمة ومن لم يطهر بالحكمة
بعد الاربعين تبين انه اخل بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص ما بعد الاربعين الى ان الله تعالى امر بالاخلاص
حتى امر بالعمل فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين اخبرنا الشيخ ظاهر بن ابي الفضل
اجازة قال انا ابو بكر احمد بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو منصور الصيرفي
قال انا محمد بن اشرس قال انا حفص بن عبد الله قال انا ابراهيم بن طهمان عن زرعن عامر عن زرعن جعفر بن
عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يجيء الاخلاص والشرك يختصمان بين يدي رب
العزة عز وجل فيقول الرب تعالى للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق
انت واهلك الى النار **وبهذا الاسناد** قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسألته عن
الاخلاص ما هو قال سمعت ابراهيم الشيباني وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد بن
جعفر الخفاف وسألته عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن بشار عن الاخلاص قال سألت
احمد بن علي البجيمي عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت
حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل
عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سري
اودعته قلب من احببته من عبادي من اهل الخلوة على مراعاة النفس
اذ النفس بطبعها كارهة للخلوة مائلة الى مخالطة الخلق باذ ان بعجمتها عن مفارقة عاداتها وحبسها على
كراهة الله تعالى تتعب كل مراتع تدخل عليها حلاوة في القلب **قال ذو النون** لم ار
ابعث على الاخلاص من الخلوة ومن راقب الخلوق فقد استمسك بعمود الاخلاص ولخير يدرك
من اركان الكون **وقال الشبلي** لرجل استوصاه انتم الوحدة واحم اسمع عن الخلق
واستقبل الجدار حتى تموت **وقال يحيى بن معاذ** الوحدة مئنة القويين ومن
الناس من تبعث من باطنه داعية الخلوق وتجذب النفس الى ذلك وهو اتم واكمل

واما على كمال الاستعداد

واما على كمال الاستعداد وقد روي من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك بما خبرنا به
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املاء قال انا الحافظ ابو القاسم اسماعيل بن احمد الهروي قال انا ابو سعد بن الحاكم
المكي قال انا ابو عبد الله الصنعاني قال انا ابو عبد الله البخاري انا اسحق الحنظلي قال انا عبد الرزاق
عن معمر قال انا الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا
وكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها
فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف
بوادره حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال
لخديجة رضي الله عنها مالي واخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت
به خديجة رضي الله عنها حتى جاءت به ورقة بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العبراني ويكتب بالعبرية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة
رضي الله عنها اي عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا
اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم
لم يأت احد قط بما جئت به الا عودي واوذي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا

وحدث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك
الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني
زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى وارجز فاهجر **ونقل** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب مرارا كثيرة يريد نفسه فيتشوا في الجبال وكلما وافى ليرمي
لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك
جاشه واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وتبدى له جبريل عليه السلام فيقول له مثل ذلك
وهذه الاخبار المنبئة عن بدء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم هي اول ما اثار المشايخ
الخلوة للتمرين والطالبين عامة اذا اخلصوا لله تعالى في خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم ما يؤنسهم

في خلوتهم تعويذا من الله تعالى لباطنهم عما تركوا لاجله ثم خلوة الصوم مشتملة وأتمها الاربعون واشتملها لهذه الثلاثة في كتمهم عبادي بشاير الحق سبحانه ومفتوح مواهبه السنية

الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية

وقد غلط في تحريم الخلوة والاربعينية قوم وحرموا الخلوة عن مواضعهم ودخل عليهم اشكال وفتح عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من تأديبه حتى الخلوة بالاخلاص وسمعوا ان المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقايع وكوشفوا بغرايب وعجايب بوخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال وانما الصوم اختاروا الوحدة والخلوة لسلامة الدين وتفرغوا لحوائج النفس واخلاص العمل **نقل** عن ابي عمرو الاماطي انه قال لن يصفو للعامل وقته الا اذا خلى إلا بما كان ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول والمواطن التي ينبغي ان يرتب منها استزادة هو ام مشتغل بعلة ان يطلب مواضع الخلوة لكيلا يعارضه شغل فيفسد عليه ما يريد

انبأنا طاهر بن ابي البقاء اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا نعيم المعرفي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالبة النفوس من جميع الاسباب وان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية **انا ابو زرعة اجازة** قال انا ابو بكر اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصور ابن سمعت محمد بن حامد يقول سمعت جار جل الى زيارة ابي بكر الوراق وقال له اوصني بكلام وجيز فيه خير الدنيا والاخرة في الخلق والعزلة وجيز فيه شرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معتقدا في دخوله دخل عليه اشكال وسؤال انواع الطغيان واتلاف الغرور والخيال والحق ان على حسن حال وقد دخلت البعثة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا على ذكر من الاذكار واستحموا بنوسم بالعزلة عن الخلق وسعوا الشواغل من الحواس كجعل الزهايين وابراهمة وابلاسية . ولوجوه وجمع الهم تاثير في صفا البواطن مكلفا بما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع ومواظبة المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتج نشور القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج ضيائع النفس بستحان على اكتساب علوم زايدة مما يعنني به العلماء والزهد يعون خزانهم الله تعالى وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله تعالى والاقبال على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم اريا ضية او ما فد يترآى له من وجوه الخواطر وغير ذلك حتى يدرك اليه كل المركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود والتحقيق ان هذا القدر من العلوم غير ممنوع من النظر فيه والبراهمة وليست هي المقصودة من الخلوة **يقول بعضهم** الحق سبحانه

وقد يقع على الصادقين شيء من خواطر العادات وعوارض العوايد وتبين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يقع عليهم ذلك ولا يفرح في حالهم عند ذلك وانما يفرح في حالهم بالاخراب عن حس الاستقامة فما يقع من ذلك على الصادقين يصير مزيدا لايمانهم والداعي لهم الى صون المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما يقع من ذلك على من ليس على سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحمقه واستدلاله على الناس وازرايه بالخلق وانزاله حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال الحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله وتيسر له متابعة الرسول ثم يتورج من ذلك الى تلحيد وتزندق ونعوذ بالله من الضلال . ومن تلوح له اقوال خيالات يظنونها وقايع ويتسمون بها بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك ميز اراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبرة الخلص لله تعالى واحسن النية ومحو في الخلوة اربعين يوما او اكثر منهم من يباشر باطنه صفو اليقين ويريح الحجاب عن قلبه ويصير كما قال فايلهم راي قلبي ربي . وقد يحمل الزهد المقام تارة بالحيا والوفات بالطاعات وكب الجوارح وتروح الفلوب اذا من الصلاة والتلاوة والذكر على الوفات وتارة بزيادة الحق لموضع ضعفه وقوة استعداده بمادة من غير عمل وجوهه وتارة بحيرة ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار لا يزال يردد ذلك الذكر بقوله وتكون عبارة الخلوات الخمس بستنها الرابعة تحسب وسايرها وفاته مشغولة بالذكر الواجد لا تخللها بقوم ولا يوجد منه فصور لا يزال يردد ذلك ملتزما له حتى يجري كجريان الوضوء وساعة الاكل لا يقطع عنه **واختار جمع من المشايخ** من الذكر كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا دوم عليها صاحبها مخلص وهي من مواهب الحق سبحانه لهذه الامة وبها خاصة لهذه الامة بما حدثنا شيخنا ضياء الدين املا قال انا ابو القاسم الدمشقي الحافظ قال انا عبد الدايم بن الحسين قال انا عبد الوهاب الدمشقي قال انا محمد بن حسن بن قيم قال انا هشام بن عمار قال انا الوليد بن مسلم قال انا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه ان عيسى بن مريم عليه السلام قال ربي انبيني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد عليه الصلاة والسلام علما خشعا كانهم انبيا يرضون مني بالقليل من العمل وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله يا عيسى هم اكثر سكان الجنة لانها لن تزال السن قوم فقط بلا اله الا الله كما زلت استنهم ولم تزل وثاب فقع فقط بالسجود كما ذلت وثابهم **وعن عبد الله بن عمرو العاصي** رضي الله عنهما قال الزهد هذه الامة مكتوبة في التوراة باربعها النبي انا رسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمرسلين وكنز الامتين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيئة السيئة ولكن تعفوا وتصفح ولن اقبضه حتى تقيم به الملة المعوجة بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح لاعينا عميا

شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا ناجاه وهو باطنه لا يزال التعبير في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة مناطة في القلب مزيلة لحرث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس واذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يتبعها القلب فلو سكت اللسان لم يسكت القلب ثم تجري هذه في القلب ونحوها مما يشغل نور اليقين في القلب حتى اذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نور معانيها نحو هذا ونحو الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه وتعالى يصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة اعني ذكر الذات نحو هو في نور الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلق وفي تحصيل هذا الذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذ الاكثر من التلاوة واجتماع همي مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على القلب ومعنى الكلام مثل حديث النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلاة وينور الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلاة وتجوهم نور الكلام في القلب ويكون منه ابتداء ذكر الذات ويجتمع نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه ودون هذه المواظبة ما يفتح على العبد من ابواب الاسماء الالهية القرآنية والى حيث يبلغ العبد هذا المبلغ من الذكر والتلاوة اذا صفا باطنه فيغيب في الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلحق بغيبته في الذكر بالنائم وقد تتجلى له الحقائق في لبسة الخيال اولا كما تنكشف الحقائق للنائم في لبسة الخيال كما مر في المثال انه قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو فيظفر بالعدو وكشف كاشفه الحق تعالى به وهو الظفر روح مجرد صور مثاله الرؤيا جسد هذا الروح من خيال الحية والروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال الذي هو مثابة الجسد مثال النعجة من نفس الرائي في المثال في استصحاب القوة الوهمية والخيالية من اليقظة فتولد روح كشف الظفر مع جسد مثال الحية وافتقر الى التعبير اذ لو كوشف بالحقيقة التي هي روح الظفر من غير هذا المثال الذي هو مثابة الجسد ما احتاج الى التعبير وكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد تجرد الخيال باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة في المثال من غير حقيقة فيكون المثال اضغاث احلام لا يعبر وقد يتجرد لصاحب الخلق الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون وعاء لحقيقة ولا يبتني على ذلك ولا يلتفت اليه فليس ذلك واقعة وانما هو خيال فاما اذا غاب الطارق في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر وعند ذلك فترسخت في الانشراح من نفسه خيال ومثال ينبعث فيه روح الكشف واذا عاد من غيبته وجد ما يأتيه تفسيره من باطنه موهبة من الله تعالى واما يبقى له شيخه كما يعبر المعبر المثال ويكون ذلك واقعة الله كشف حقيقة في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص

في الذكر اولا

في الذكر اولا ثم الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وملازمة التقوى فان الله تعالى جعله ما يكاشف به من واقعة مورد الحكمة والحكمة تحكم بالزهد والتقوى وقد تتجرد للذاكر الحقائق من غير لبسة المثال ويكون ذلك كشفا واختيارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك ثابتا بالرؤية وثابتا بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء الامر باطنه كالهواتف يعلم ذلك امور يريد الله احراءه له ولغيره فيكون اخبار الله اياه بذلك مزيد ليقينه او يرى في المنام حقيقة الشيء

نقل عن بعضهم اذا تأتى بشراب بي فرح موضعه بي بين وقال قد حرث في العالم حرث ولا اثمر هذا دون ان اعلم ما هو فانكشف له ان فرعا دخلوا مكة ومكثوا فيها

حكي عن ابي سليمان الخواص قال كنت راكبا حمارا لي يوما وكان يؤذيه الذباب فيطالعني راسه وكنت اضرب راسه بخشبة كانت في يدي يرجع الحمار راسه الي وقال اضرب واشد على راسه تضرب فيقال يا ابا سليمان ورفع لي ذلك او سمعته فقال سمعته يقول كما سمعتني

وحكي عن احمد بن عطاء الدروذباري قال كان في مذهب بي ام الطهارة وكنت ليلة من الليالي استنجي الى ان مضى ثلث الليل ولم يطب قلبي فضجرت وبكيت وقلت يارب اعصيك فيسمعت صوتا ولم ار احدا يقول يا عبد الله العبودي اتعلم وقد يكاشف الله عبوده بايات وكرامات تربية للعبد وتقوية ليقينه وايمانه

قيل كان عمر جعير الخلوتي يقل له فيمة وكان يوما من الايام راكبا في السميرية في دجلة فهم ان يعلي الملاح فكحة وحل الخرقة فوقع الغص في دجلة وكان عمر دعا مجاب فكان يدعو اذا وجد الغص في وسط او راق كان يتصيحها والدعا هو ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي

وسمعت شيخنا يعمر ان حكى لي انه كوشف في بعض خلواته بولد له في جيحون كالسمك في السفينة فال جزجرته فلم يسفك وكان هذا الشخص بنواحي همدان وولده في جيحون فلما قدم الولد اخبر انه كان يسفك في الما فسمع صوت والده فلم يسفك

وقول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند اخذ سارية نحو الجبل وظهر بالعدو فقيل لسارية كيف علمت ذلك قال سمعت صوت عمر رضي الله عنه وهو يقول يا سارية الجبل

سيار بن سالم وكان قد قال الايمان اربعة اركان وكر منه الايمان بالقدر وكر منه الايمان بالقدر وكر منه التبري من الحول والقوة وكر منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الاشياء قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدر قال هو ان تومن ولا تنكر ان يكون لله عبد بالمشرق ويكون من كرامة الله تعالى له ان يطوي له الارض فيقلب من يمينه على يساره ويكون بالمغرب تومن بجواز ذلك وكونه

وحكي لي فقيه انه كان بمكة واراد على شخص بغداد انه قد مات بكاشفه الله بالرجل وهو راكب يمشي في سوق بغداد فاخبر اخوانه ان الشخص لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص انه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص راكبا قال رايته في السوق وانا اسمع باذني صوت المطرقة من الحداد في سوق بغداد

وكل هذه من مواهب الله سبحانه وقد يكاشف بعارف ويغطى وقد يكون فوق هذا ولا مانع ان يكون لشيخ من هذا وكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من تجويع الذكر في القلب ووجود ذكر الذات فان تلك الحكمة فيها تقوية المريد وتربية استدراجه ليزداد ايمانا ويقينا يجوز بعوده الى مراعاة النفوس والسلوع عن ملاذ الدنيا ويستنقص بذلك ما كان عزمهم لعارض الاوقات بالغرابات فيروحون بذلك ويرجون بطريقه ومن كوشف بصرف النفيس من ذلك لمكان ان نفسه اسرع اجابة واسهل انقيادا وانه استعداد والا دون استليس بذلك منهم ما استشرع واستكشف منهم ما استتر وقد لا يمنح صعد ذلك ارهابيس وابراهة من هو غير متمحض سبل الهوى وراكب طريق الردى ليكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستمروا في مغار الكفر والبعد ايهاما لهم فيما اراد منهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر الشالة بيسر شيء يمنح له ويعلم انه لو شيء على الله وانهوا لا ينفعه ذلك حتى يودي حق التقوى والزهد بما من تعوق بحيال او منع بحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يزحل الخلق بالزهد ويخرج بالغرور من فروض العبادات ويستخفها ويسهله الله لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة ويغضه في اثر ذلك الاخرة فيعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بمعاني الاوقات وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب الخلوة ادامة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم المراقبة ويصلح لقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك بعلم التصحيح استيح المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع نصح الامة وشفقته على اركانه يريد الله لا نفسه غير مبتلى بهوى نفسه محب للاشتراع مما يعسوب مثل هذا احق مما يصلحه

الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية

روى ان داود عليه السلام لما ابتلى بالخطيئة خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة حتى انبت العشب من دموعه عز وجل وقد تقرر ان الحرة والعزلة ملاذ الاولى ومتنسك ارباب الصون ممن استمرت اوقاته على ذلك جميع عمر خلوة وهو السلم لربه وان لم يتيسر له ذلك وكان مبتلى بنفسه او لا تم بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا

نقل عن سفيان الثوري

فيما روى احمد بن حنبل عنه انه كان يقول ما اخلص عبد لله اربعين صباحا الا انبت الله الحكمة من قلبه وتعرف في الدنيا وعن عيني الاخرة وبصره داء الدنيا ودواها وليتعاهد العبد نفسه في كل سنة مرة واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فاكمل الامور فيه ذلك ان يتجرد من الدنيا ويخرج كل ما يملك ويغتسل غسلا كاملا بعد ان يتيامك بالسواك ثم يصلي ويتوب بالنظافة والطهارة ويصلي ركعتين ويتوب الى الله تعالى من كل ذنب

يبكي ويتضرع ويشتكي ويتشكى ويتشكى ويسوي بين الشرة والعلانية والانطوي على غل وغش وحقد وحسد وخيانة ثم يتطهر ويدخل خلوته ولا يخرج الا لصلاة الجماعة فيحافظ على صلاة الجماعة غاية وحكما فان وجد بقعة في خروجه يكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضا بالصلاة منفردا البتة فان تعذر الجماعة تحتسي عليه اياما وقد رأينا من يتشوش عقله في خلوته ولعل ذلك بشؤم اصراره على ترك صلاة الجماعة عمدا فانه ينبغي ان يخرج من خلوته لصلاة الجماعة ويعود اكراها عن الذكر والفكر ارسال الطرف الى ما يترى ولا يطمح الى ما يسمح لان العروق الحافظة والمخيلة كلوح ينتقش بكل مرئي ومسموع فتحكي لذلك الوسواس وجريت النفس والخيال ويجتمد ان يخص الجماعة بحيث يروح مع العلم تكثيرا لاجر الحرم فاذا اسلم العلم وانصرف ينصرف الى خلوته ويتغنى في خلوته اشتغالا نظر الخلق اليه ويعتصم بجلوسه وخلوته وقد قيل الانكباب في المنزلة عند الله وانت تزيد المنزلة عند الناس وهذا امل يعسر به كثير من الاعمال اذا اعملوا ويصلح به كثير من الاخوال اذا اعتنى ويكون في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا موهوبا لله عز وجل بادامة فعل الرضا اما تلاوة او ذكرا او صلاة او مراقبة واي وقت فتر عن هذه الاقسام يتلم فان اراد يعتين اعواد امن الركعات ومن التلاوة والذكر شيئا مشيا وان اراد ان يكون بحكم الوقت يتحمد اخب ما على قلبه من هذه الاقسام فاذا تعب تلم وان اراد ان يبقل في سجود واحد وركوع واحد او ركعة واحدة او ركعتين ويلازم في خلوته ادامة الوضوء والصيام الا عن غلبة بعد ان يريح النفس عن نفسه فتارات فيكون بعد اشغاله ليله ونهاره واذا اكثر من ذكر الكلمة لا اله الا الله وشيمت النفس الذكر باللسان بعولها بقلبه من غير حركة اللسان **وقد قال سهل بن عبد الله** اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة وانظر الى نفسك الحق باثبته وابطل ما سواه واعلم ان الامر كله بيد الله فاذا احلت بعد خلوة بيكون دائم التلزم بفعل الرضا واما فوت من بعد الاربعينية والخلوة بالاولى ان يفتح بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا يتناوله بعد العشاء الاخرة وان قسمه بنصفين يأكل اول الليل نصف رطل واخر الليل نصف رطل ويكون ذلك اخف على المعدة واعون على قيام الليل واحيائه بالذكر والصلاة وان اراد اخر يطوي الى المسجد وان لم يصبر على شرطه الاول تناول الادم وان كان الادم شيئا يهضم مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك وان اراد التنقل من هذا النمط ايضا ينقص كل ليلة دون الفة بحيث ينتهي تقلله في العشر الاخير من الاربعين الى نصف رطل وان شاء ينقص النفس بنصف ارطال من اول الاربعين ونقص بسيرا كل ليلة بالتدريج حتى يصير يطوي الى ربع رطل في العشر الاخير **وقد اتفق مشايخ الطريقة** على ان بناء امرهم على اربعة اشياء قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال عن الناس وقد جعل للجوع وقتان احدهما اخر الليل وعشر ساعة ويكون الرطل لكل ساعتين او فيه

بأكلة واحدة يجعلها بعد العشاء الآخرة او يقسمها بأكلتين كما ذكرنا والوقت الآخر على رأس
اثنتين وسبعين ساعة فيكون الطي ليلتين والافطار في الليلة الثالثة ويكون لكل يوم
وليلة ثلث الرطل وبين هذين الوقتين وقت وهو ان يفطر في كل ليلتين ليلة ويكون لكل
يوم وليلة نصف رطل وهذا ينبغي ان يفعله إذا لم ينتج عليه سآمة وضجرا وقلة انشراح في
الذكر والمعاملة فاذا وجد شيئا من ذلك فليفطر كل ليلة ويأكل الرطل في الوقتين او وقت
واحد والنفس اذا اخذت بالافطار من كل ليلتين ليلة ثم ردت الى الافطار كل ليلة تقنع
وان سومحت بافطار كل ليلة لا تقنع بالرطل وتطلب الادام والشهوات ومن على هذا
فان اطمعت طمعت وان قنعت قنعت ؛ وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة حتى يرد النفس
الى اقل قوتها ؛ ومن الصالحين من كان يعبر القوت بنوى التمر كل ليلة نواة ومنهم من كان يعبر
بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف العود ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع سبع الرغيف
حتى يفنى الرغيف في شهر ومنهم من كان يؤخر الاكل ولا يعمل في تقليل القوت ولكن يعمل في
تأخيره بالتدريج حتى يتدرج ليلة في ليلة وقد فعل ذلك طائفة حتى انتهى طيهم الى سبعة
ايام وعشرة ايام وخمسة عشر يوما الى الاربعين وقد قيل لسهل بن عبد الله هذا الذي تأكل
في كل اربعين واكثر اكلة اين يذهب لهب الجوع عنده قال يطفيه النور ؛ وقد سألت
بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دلت على انه انه يجد فرحا بربه ينطفي معه
لهب الجوع وهذا في الخلوة واقع ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جائعا فيذهب عنه الجوع
وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك ومن فعل ذلك ودرج نفسه في شيء من هذه الاقسام
التي ذكرنا لا يؤثر ذلك في نقصان عقله واضطراب جسمه اذا كان في حماية الصدق والاخلاص
وانما يخشى في ذلك وفي دوام الذكر على من لا يخلص لله تعالى ؛ وقد قيل حد الجوع الا يميز بين
الخبز وغيره مما يؤكل ومتى عينت النفس الخبز فليست بجائعة وهذا المعنى قد يوجد
في آخر الحدين بعد ثلاثة ايام وهذا جوع الصديقين وطلب الغذاء عند ذلك يكون ضرورة
لقوام الجسد والقيام بفرائض العبودية ويكون هذا حد الضرورة لمن لا يجتهد في التقليل
بالتدريج واما من درج نفسه في ذلك فقد يصبر على اكثر من هذا الى الاربعين كما ذكرنا
وقد قال بعضهم حد الجوع ان يبزق فاذا لم يقع الذباب على بزاقه يدل على خلو المعدة
من الدسومة وصفاء البزاق كالماء الذي لا يقصده الذباب **روي** ان سفيان الثوري وابراهيم بن
ادهم كانا يطويان ثلاثا ثلاثا **وكان ابو بكر** رضي الله عنه يطوي ستا **وكان عبد الله**
ابن الزبير رضي الله عنه يطوي سبعة ايام ؛ واشتهر حال جدنا محمد بن عبد الله
المعروف بعمويه وكان صاحب احمد الاسود الدينوري انه كان يطوي اربعين يوما واقصى
ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل ادركنا زمانه وما رأيته كان في ابهر يقال له الزاهد خليفة

كان يأكل في شهر

كان يأكل في شهر لوزة ولم نسمع انه بلغ في هذه الامة احد بالطي والتدريج الى هذا الحد وكان في
اول امره على ما حكي ينقص القوت بنشاف العود ثم طوى حتى انتهى الى اللوزة في الاربعين
فقد يسلك هذا الطريق جمع من الصادقين وقد يسلك غير الصادق هذا الوجود هوى مستكن
في باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له استحلاء نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله
من ذلك ؛ والصادق ربما يقدر على الطي اذا لم يعلم بحاله احد وربما يضعف اذا علم بانه يطوي
فان صدقه في الطي ونظره الى من يطوي لاجله يهون عليه الطي فاذا علم به احد تضعف
عزيمته في ذلك وهذا علامة الصادق مهما احس في نفسه انه يجب ان يرى بعين التقلل
فليتهم نفسه فان فيه شائبة نفاق ومن يطوي لله تعالى يعوضه الله تعالى فرحا في باطنه ينسيه الطعام
وقد لا ينسى الطعام ولكن لامتلاء قلبه بالانوار يقوى جاذب الروح الروحاني يجذبه الى مركزه
ومستقره من العالم الروحاني ويقفو بذلك عوارض الشهوة النفسانية وما اثر جاذب الروح
اذا تخلف عنه جاذب النفس عند كمال طمأنينتها وانعكاس انوار الروح عليها بواسطة
القلب باقل من جاذب المغناطيس للحديد اذ المغناطيس يجذب الحديد لروح في الحديد
مشاكل للمغناطيس يجذبه بنسبة الجنسية الخاصة فاذا تجنست النفس بانعكاس
نور الروح الواصل اليها بواسطة القلب يصير في النفس روح استمدها القلب من الروح
وأداها الى النفس فيجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادثة فيها فتزدري الاطعمة
الدنياوية والشهوات الحيوانية وتتحقق بمعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يقدر على ما وصفنا الا عبد تصير اعماله واقواله وسائر
احواله ضرورة فيتناول من الطعام ايضا ضرورة ولو تكلم مثلا من غير ضرورة التهب فيه
نار الجوع التهاب الحلفاء بالنار لان النفس الراقدة تستيقظ بكل ما يوقظها واذا
استيقظت نزعت الى هواها فالعبد المراد بهذا اذا فطن لسياسة النفس ورزق العلم
سهل عليه الطي وتداركته المعونة من الله تعالى لا سيما ان كوشف بشيء من المنح الالهية
وقد حكى لي فقير انه اشتد به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعي
الى الغاية بعد ايام فتح علي بتفاحة قال تناولت التفاحة وقصدت اكلها فلما كسرتها كوشفت
بحورا نظرت اليها عقيب كسر التفاحة فحدث عندي من الفرح بذلك ما استغنيت به عن
الطعام اياما وذكر لي ان الحورا خرجت من وسط التفاحة ؛ وللايمان بالقدرة ركن من اركان
الايمان فسلم ولا تنكر **وقال سهل بن عبد الله** من طوى اربعين يوما ظهرت له القدرة
من الملكوت ؛ وكان يقال ما يزهد العبد حقيقة الزهد الذي لا مثنوية فيه الا بمشاهدة
قدرة من الملكوت **قال الشيخ ابو طالب** المكي عرفنا من طوى اربعين
يوما برياضة النفس في تأخير القوت كان يؤخر فطره كل ليلة الى نصف سبع الليل حتى يطوي

لنبيه عليه الصلاة والسلام وانه لعلى خلق عظيم لما كان اقرب الناس واوكدهم نفسا كان احسنهم خلقا
قال مجاهد على خلق عظيم اى على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة
سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن
قال قتادة هو ما كان يأمر من امر الله تعالى وينتهي عما نهى الله تعالى وفي قول عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن سر كيف وعلم غامض ما ظهرت بذلك الا لما خصها الله تعالى به من بركة
الوحي المستفاد من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيصه اياها بكلمة حزوا شهر بكم
من هذه الجمرات وذلك ان المنفور بحسبه تعالى غرائز وطبايع هي من بوازنها وضرورتها
خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من طلال ولها بحسب ذلك طبع وهكذا
من حميم مسنون ومن طلال كالجحيم وبحسب تلك الاصول التي هي مبادئ تكونها استعدت
صفات من البهيمة والسبعية والشيطانية والى صفة الشيطانية في القرآن اشار بقوله
تعالى من طلال كالجحيم لرخوة النار في الجحيم وقد قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار والله تعالى
يخفي لطفه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روته بنو
حديث حليمة بنت الحارث انها قالت في حديث طويل فينا نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم معنا اذ له من الرضاعة في غنم لنا جلانا اخوه بشدة فقال ذلك اخي القرشي
قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فجرجت انا وابوه نشتد نحوه
فوجدناه قائما منتصبا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك فقال جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا معا
فقال ابو حليمة لقد خشيت ان يكون ابني هذا قد اصيب انطلقنا به فنرده الى اهله
قبل ان يظهر به ما يخوف فانطلقنا به فلم يرع امه الا به قد قدمنا به عليها فقالت ما رددكما
قد كنتما عليه حريصين فقلنا لا والله يا مبرة الا ان الله عز وجل قد ادى عنا وقضينا الذي علينا
وقلنا فخشينا الاتلاف ورأيك احرى ان نرده الى اهله فقالت ما ذا الم بكما اصدقاني شانكما فلم
نرعنا حتى اخبرناها خبره فقالت خشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه
سبيل وانه لكائن لابني هذا شان الا اخبركما بخبره فلنا بلى فانت حملت به فيما حملت حملا
قط اخف منه وابرك به الشيم حين حملت به كأنه خرج مني نور اتاك له فحين ما تضلم
ثم وضع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السماء فرعاه
عنكما : بعد ان تطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن نصيب الشيطان بقيت
النفس الزكية البتولية على حر نفوسها البشري لها كغيرها بصفات واخلاق متفاوتة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق لوجود امهات تلك الصفات في نفوس الامة
بمزيد من الكملة لتعاونت حال البشرية وحال الامة فاستحوت تلك الصفات المنبعثة

ليلة من نصف شهر فيطوي الاربعين في ستة واربعة اشهر فتخرج الايام والليالي حتى يكون الاربعون
متولة يوم واحد وذكر ان الذي يعلل هذا لهم له ايات من الملكوت وكوشف بمعاني ذلك
من الجبروت ويجلى الله له بها كيف شاء . واعلم بان هذا المعنى من التحقيق والتقليل لدوانه
عن الفضيلة ما دامت احد امن الانبياء ولكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك الى
اقصاها غاياته ولا يشك ان تلك فضيلة لا تنكر ولكن لا تخصص مواهب الحق في ذلك
فقد يكون من يأكل كل يوم افضل من يطوي اربعين يوما وقد يكون من لا يكاشف بشيء
من الغيوب افضل من يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بضرب المعرفة بالغيوب اذ ليس الفضل
ومن اهل القرب الا قدر لا يستغرب ولا يستكثر شيئا من الفتوح وربما الغيوب تتجلى له من غير تعجب
اجزاء عالم الحكمة واذا الحلم العبد لله تعالى اربعين صباحا واجتمعت في ضبك احوال شتى
من الانواع التي ذكرنا من العمل والذكر والصوت وغير ذلك تعود بركة تلك الاربعين
على جميع اوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتمده كثير من الصالحين وكان جماعة من الصالحين
يختارون الاربعين ان تكون في الفقرة وعشي ذي الحجة وهي اربعون موسى
اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اجازة انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون اجازة انا ابو محمد
الحسن بن علي الجوهري اجازة انا ابو عمرو محمد بن العباس انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد
نا الحسين بن الحسن المروزي انا عبد الله بن المبارك انا ابو معاوية الضرير نا الحجاج عن مكحول
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين يوما تحجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

الباب التاسع والعشرون في اخلاق الصوفية وشرح الخلق

الصوفية اوجز الناس خلقا من الافتراء برسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعهم باحياء سنته والتخلق
باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاقتداء واحياء سنته على ما اخبرنا شيخنا
العالم ضياء الدين شيخ الاسلام ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك
ابن ابي القاسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال انا مسلم بن حاتم الانصاري البصري نا محمد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة
والصوفية احبوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجلهم وقفوا في ديارهم لرعاية اقواله
وفي وسط حالهم افتروا باعمالهم ما تمر لهم ذلك ان تخففوا بي ذهابهم باخلاقه وتحسين
الاخلاق على ثناني الابعد تزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان لسياسة الشرع وقد قال تعالى

لنبيه عليه الصلاة والسلام

بظهورها في رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزيل الآيات المحكمات بإزائها فيعرفها العلماء بالله تعالى
لشبه صلى الله عليه وسلم رحمة خاصة له وعامة للأمة من عاتنزول الآيات على الناس بالأوقات
عند ظهور الصفات قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك
لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وتثبيت الفؤاد يعد اضطرابه بحركة النفس بظهور الصفات
والتباسها بين القلب والنفس وعند كل اضطراب آية متضمنة لخلق عالي سني اما نصريحا
او تعريضا كما تحركت النفس الشريفة النبوية لما كسر ثنيته ورمى رأسه الشريف يسيل على الوجه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم فانزل الله سبحانه وتعالى ليس لك من الامر شيء الآية تسكين القلب النبوي بسبب الاضطرار
وما بعد الاضطرار الى القرار فلما توزعت الآيات على ظهور الصفات في مختلف الأوقات
صعبت الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن ويكون في اتباعه تلك الصفات في نفس
رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى من قوله عليه السلام انما انا قاسم والله يعطي ظهور صفات
نفسه الشريفة استنزال الآيات لتاديب نفوس الأمة وتهذيبها رحمة بهم حتى تزكى
نفوسهم وتشرف اخلاقهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاق مخزونة عند الله تعالى
واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا منحه منها خلقا وقال عليه السلام انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق
وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من اتاه منها واحدا دخل
الجنة بتقريرها وتحريرها لا يكون الا بوحي سماوي والمرسل نبي والله تعالى اجرى
الى الخلق اسماء مشتقة عن صفاته سبحانه وتعالى وما الهمها الا ليدعوهم اليها
ولولا ان الله تعالى اودع في القوى البشرية التخلق بعزة الاخلاق ما اباز هاء عوض
اليها مختص برحمته من يشاء والله يعلم ان قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن فيه امر غامض واياء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول
كان متخلقا باخلاق الله بعبارة تعلوها كان خلقه القرآن اشتمالا من سبحات
الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وجوه علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مناسبة
مشعرة بقول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن **قال الجنيد** سمي خلقه عظيما
لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى **وقال الواسطي** انه جاد بالكونين عوضا عن الحق
وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وبايدهم بفعله وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف
الخلق مع الخلق والعروج مع الحق **وقيل** عظم خلقه حيث صغرت الاكوان في عينه لمشاهدة
مكونها **وقيل** سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه **وقد ندب** رسول الله صلى
الله عليه وسلم امته الى حسن الخلق في حديث اخبرنا به الشيخ العالم ضياء الدين عمر الوتعاب

بن علي انا

ابن علي انا ابو الفتح الهروي انا ابو نصر الزياد انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
محمد بن عيسى انا محمد بن اسحق الترمذي انا احمد بن الحسن بن خراش انا حبان بن هلال انا مبارك بن فضالة قال
حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي
وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله
قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار
يكثر من الحديث والمتشدق المتكلم على الناس في الكلام **وقال الواسطي** الخلق
العظيم لا يتجاهم ولا يتحاقد **وقال ايضا** وانه تعالى خلق عظيم لو جاز انه جارحة لكانت الملائكة على
سرادقه **وقال ايضا** انه قابلت سنون ما السرمد ابدا من نعمتي احسن مما قبله غير ما من الانبياء
والرسل **وقال الحسن** لانه لم يوجد قبله ولا بعده مثله في مكارم الاخلاق **وقيل** الخلق العظيم
لباس التعوت والتخلق باخلاق الله انه لم يبق للاعواض عنده خطر **وقال بعضهم** في
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين انتم لانه حيث قال وانه لحق اليقين
احضره اعماله وعجبه وقوله لاخذنا انتم لان منه بدا وفي قول هذا القائل نظر جملا قال ان كان
في ذلك فنا فبي قوله وانما انا وبقا بعد فنا وبقا انتم من انبيا وهذا الذي منصب الرسالة
لان انبيا انا عز لمزاحمة وجود مومن باذا نزع المزموم من الوجود وبرئت التعوت اي عزي بقيا
في انبيا يكون حضور بالله لا بنفسه باي بحبته بقيا هنالك **وقيل** من اوتي الخلق بقدر اوتي
اعظم المقامات لان المقامات ارتباط بالتعوت والصفات **وقال الجنيد** اجتمع فيه اربعة اشيا
السخا والرأفة والنصيحة والشفقة **وقال ابن عطا** الخلق العظيم الا يكون له اختيار ويكون
تحت الحكم مع فنا النفس وبقا المأمورات **وقال ابو سعيد** القرشي العظيم هو الله
ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان الا ترى الى قول النبي عليه الصلاة والسلام
ان الله مائة وبضعة عشر خلقا من اتى بواحدة منها دخل الجنة فتخلق باخلاق الله فوجب الشكر
عليه بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم **وقيل** عظم خلقه لانه لم يرض بالاخلاق وسرت
والم تشكن الى التعوت حتى وصلت الى الذات **وقيل** لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الجنان
جرى بها عن الذات والصفات والغناء في البقية والحيرة فلما صعا نزلت عوض نفس
الاخلاق قال الله وانك لعلى خلق عظيم **واخبرنا الشيخ الصالح** ابو زرعة بن الحافظ
ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه انا ابو عمرو الشيحي انا ابو محمد عبد العزيز بن يوسف انا ابو سعيد
الاعرابي نا جعفر بن الحاج الرقي نا ابو الوليد بن محمد الموقري قال حدثني الوليد قال حدثني نافع بن يزيد
عن يزيد بن ابي حبيب عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم
يقول مكارم الاخلاق عشر تكون في الرجل والمرأة تكون في ابنه وتكون في الابن والابنة تكون في ابيه

ويكون به العبد لا تكون به ... ويقسمها الله عز وجل لمن اراد به السعادة من الحرث وضروب الناس
وان لا يشبع وجاره جائعان واعطاء السائل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة
وصلة الرحم والتزمم للصاحب واقراء الضيف وزاسفن الحياء **وسئل** رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق **وسئل** عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال
الفم والفرج **وقيل** عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى
فالصوفية رأوا ان نفسهم بالمكابرات والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق وكم
من نفس تجيب الى الاعمال ولا تجيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وجمعت عن
الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى بغض الاخلاق دون البغض ونفوس الصوفية اجابت الى الاخلاق
الكريمة كلها **انا ابو زرعة** احمد بن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت
حسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف خلق من زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف وادعتاده اجابت نفوسهم الى الاعمال الا تعشر يسلكون بنفوس الاسلام
والزهاد اجابت نفوسهم الى بغض الاخلاق لكونهم يسلكون بنفوس الايمان والصوفية
اهل القرب سلكوا بنفوس الاحسان فيما باشروا بواطنهم اهل القرب والصوفية فوق الجميع وتامل
في بواطنهم ذلك على الغلب وكل الرجاء وجوابه لان الغلب بسيف بعضهم بنفوس الاسلام وبعضهم بنفوس
الايمان وكلهم بنفوس الاحسان والايمان فاذا اسيف الغلب وتنفس انعكس فنفس على النفس والغلب
وجه الى النفس ووجه الى الروح والنفس وجه الى الغلب ووجه الى الطبع والغريزة والغلب اذا لم
يسيف كله لم يتوجه الى الروح بكليه ويكون ذا وجهين ذا وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا
اسيف توجه الى الروح بكليه فيتواردان مدد الروح ويزداد اشراقا وتنورا وكلما انجذب الغلب الى
الروح انجذبت النفس الى الغلب وكلما انجذبت توجهت الى الغلب بوجهها الذي يليه وتنور
النفس لتوجهها الى الغلب بوجهها الذي يلي الغلب وعلامة تنورها لما نبينها قال الله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتنورها وجهها الذي يلي الغلب
بمثابة نورانية احمر وجهها الذي يلي الطرب لاكتساب النفس نورانية من النورانية وبقاشئ من الظلمة على
النفس لنسبة وجهها الذي يلي الغريزة والطبع كغلبة ظاهر الطرب على ضرب من الكدر
والنفس مخالف لنورانية باطنه واذا تنور احمر وجهي النفس تجيب الى تحسين الاخلاق
وتميل الى التعفف ولذلك سموا الاسد الحيا ... والسر الاكبر في ذلك ان قلب الصوفي
يدوم الاقبال على الله تعالى ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقي الى ذكر الذات ويصير جنينا
بمثابة العرش والعرش قلب الكائنات في عالم الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم
الامر والفترة **قال** سهل بن عبد الله استوى القلب كالعرش والصدر كالكرسي وقد
ورد الا تسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن جاء الاكمل القلب بنوعيه كما

الذات وصار بحرا

الذات وطار بحرا موجا من نسمات الغيب جرى في جداول اخلاق النفس صبا التعرف والعبادات
وتعفف الخلق باخلاق الله تعالى **حكي** عن الشيخ ابي علي الجوزجاني رضي الله عنه حكاية عن شيخه
ابي القاسم الدركاني انه قال ان الاسم التسعة والتسعين نصيب او حاجا للعبد اسالة وهو بعد
في السلوك غير واصل وكان الشيخ عنا بهذا الخبر باخذ من كل اسم وصفا يلائم ضعف
البشر وقصوره مثلا ان يا خذ من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمة على فقر وقصور البشر
وكل الشارات المشايخ في الاسماء والصفات التي هي اعز علومهم على هذا المعنى والتفسير
وكل من توهم بذلك شيا من الحلول نزندق وابعد **وقد** اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذ ابوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفا
بالعقود واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم وليين الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتبعة في القران وحب الاخرة والخوف من الحساب
وخفض الجناح واياك ان نسبت حكما او تكذب صادقا او تطيع اثما او تعصي اماما عادلا
او تفسد ارضا اوصيك باتقا الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده وبه عاملهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب
وروى معاذ انفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاسلام بكارم الاخلاق ومحاسن
الاداب **اخبرنا** العالم ضيا الدين عمر ابو حفص بن علي باسناده المتقدم الى النبي من قال نا ابو كريب
نا فضيلة بن الفضيل عن مطرف عن عطا عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من شي يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة
الصوم والصلاة **وقد كان** من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان من اشجى الناس لا يبيت
عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وباته الليل لا ياوي الى منزله حتى يبرا منه
ولا ينال من الدنيا اكثر مما يكون فوت عامه من ابسر ما يجد من التمر والشعير ويقنع ما عرا
ذلك في سبيل الله الا يسئل شيا الا اعطى ثم يعود الى فوت عامه فيعوش منه حتى ربما احتاج
فيل فيقضا فعله وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم
معهن وكان اشد الناس حيا واكثرهم تواضعا صلى الله عليه وسلم على الدوام وعلى آله وصحبه وعنا به

الباب الثلاثون في تفاصيل اخلاق الصوفية

من احسن اخلاق الصوفية التواضع ولا يلبس العبد لبسة اجمل من التواضع ومن تكبر بكبر التواضع
والحكمة يقيم نفسه عند كل احد مقدارا يعلم انه يقيمه ويقيم كل احد على ما عنده من نفسه ومن ورق
هذا فقد استراح واراح وما تعقلها الا العالمون **اخبرنا** ابو زرعة عن ابيه الحافظ
المقدسي نا عثمان بن عبد الله نا عبد الرحمن بن ابرهيم نا عبد الرحمن بن حمدان نا ابو حاتم الرازي نا
النضر بن عبد الجبار نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله واتبعوني يحببكم الله قال على ابي التقوى والزهد وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيب دعوة الحر والعبد وقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او مخة ارنب ويركب على عليها وياكلها ولا يستكبر في اجابة الامة والمسكين **واخبرنا** ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن ابي سلمى انا احمد بن علي المقرئ نا محمد بن المنهال نا حمدون ابي عن محمد بن جابر اليمامي عن سليمان بن عمير وبن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من رأس التواضع ان تبدا بالسلام على من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضا بالدون من المجلس والا تحب المرحة والتزكية والبر **وروي ايضا** عنه عليه الصلاة والسلام كهوى لمن تواضع من غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة **سئل الجنيد** عن التواضع فقال خفض جناحك وليس الحجاب **وسئل** الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتتشهم منه **وقال** ايضا من رأى لنفسه قيمة وليس له في التواضع نصيب **وقال وهب** بن منبه مكتوب في كتاب الله اني اخرجت الكبر من قلب ادم وملكته احب قلبا اشر تواضعا لي من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكلمته **وقيل** من عرف كواسر نفسه لم يطمح في العلو واشرف وتسلط سبيل التواضع فلا يخاصم من بزيه وشكر الله لم يحمد **وقال ابو حفص** من احب ان يتواضع فليصحب الصالحين وليلتزم محرمتهم ممن شرفه تواضعهم في انفسهم يعتري بهم ولا يتكبر **وقال النعمان** لكل شيء مطية ومطية العمل التواضع **وقال الثوري** خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا عالم زاهد وفقير متواضع وغني متواضع وغير شاكر وشريف سخي **وقال الجلا** لو لا شرف التواضع كنا اذا امشينا نخطر **وقال** يوسف بن اسباط وقد سئل ما غاية التواضع قال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيته خيرا منك **ورأيت** شيخنا ضياء الدين ابا النجيب رحمه الله وكنت معه في سفر الى الشام وقد تعب بعض ابناء الدنيا طعاما على رؤس الاشهاد من الاعراب ودهم في فيوفهم فلما مرت الشيخ والاسارى ينتظرون الاوانى حتى تفرغ فال الخادم احضر الاسارى حتى يفعوا مع الفقراء على السفرة فاحضرهم على استحياء صفا واحدا وقام الشيخ بين جماعة وعشى البعير وفرق بينهم كلوا حتى شبعوا واكل واكلوا وطعم لنا على وجه ما نازل بالهمة من التواضع لله تعالى والاحتقار في نفسه واستدلاله من التكبر عليهم بايمانه وعلمه **واخبرنا** ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن التميمي قال سمعت ابا الحسين العارسي يقول سمعت الجريري يقول سمعت جعفر الخلدي يقول سمعت الجنيد يقول التواضع من اخلاق الفتيان وهو ان لا ترى لك على احد فضلا الا ان ترى ان له عليك فضلا فاذا فعلت ذلك خرجت من جملة المتكبرين ودخلت في جملة المتواضعين

وخوف الفراق مرسيرد ورجا الوصول الى سيرد والتسليم على بعلة والحياة من ربه **وقال يحيى بن معاذ** التواضع حسن والكرم في الاغنياء احسن والتكبر سمج في الخلق ولكن في الفقراء اسمج **وقال ذو النون** والنصيحة من كل احد **وقيل لابن يزيد** متى يكون الرجل متواضعا قال اذا سر بذلة نفسه حقارة احد الا من علمه بشرها وزراتها ولا يرى ان في الخلق شرا منه **وقال بعض الحكماء** وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع الادب والسخا **وقيل لبعض الحكماء** لم تعيب نعمة لا يحسد عليها ولا يرحم صاحبه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر **والكشف** عن حقيقة التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به وبعض الى تضييع حقه **وقد فهم** من تكثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع اشياء الى حيز اغاموا التواضع مقام الضعة ويلوح به الهوى من اوجه الاول الى حضيض التبريك ويوهم انحرافا عن حد الاعتدال ويكون قصدهم المبالغة في نعوت التحقير بين يدي الله عليهم من العجب والكبر فعلى ان يضبط مريد في مبادي ظهور سلطان الحال من العجب حتى يقل عن جمع من الاكابر كلمات مؤذنة بالاعجاب وكل ما نقل من ذلك الفيل عن المشايخ لبقايا السكر عنهم وانحطارهم في مضيق شكي الحال وعدم الخروج الى فضاء الصحو في اثناء امرهم وذلك اذا احرق حاجب البصيرة نظرة يعلم انه من اشراق النفس انشح عن نزول الوارد على القلب والنفس اذا استوفت انشح عند ظهور الوارد على القلب كلهبة بعضها بعضا بحار حه لا يحمو على الوقت وصلابة الحال فتكون من ذلك كلمات مؤذنة بالعجب **كقول بعضهم** من تحت خضراء السما مثلي **وقول بعضهم** فرعوني على رقبة جميع الاولياء **وكقول بعضهم** اسرجت والجمت ولطمت في افطار الارض وقلت هل من معارض فلم يخرج الي احد اشارة منه الى تفرده في وقته ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من اسرار التسبح وليزن ذلك بميزان احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واحتشامهم امثال هذه الكلمات واشنعها دموا ان يجوه للعبد انتكاسا هر بشيء من ذلك ولكن نجعل لكلام العارفين وجها في الصحة ويقال ان ذلك طبع عليهم في سكر الحال وكلام السكران يحمل **فالمشايخ** ارباب التمكين لما علموا ان مبنى التجوهر هذا الوادي ما تفوهوا في شرح التواضع الى حيز المخوف بالضعة مراعاة للمريدين والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دونه ما يستحقه ولو امن الشخص جموح النفس لو فعلها على حر تستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجموح بين جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار بيمانية النار وطلب الاستعلاء بطبعها الى حد ان النار احتاجت الى المرارة بالتواضع وايقادها دونه ما تستحقه ليلا يتطرق اليها الكبر والكبر كما ذكرنا من الانسان اذا كبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذا صفة لا يستحقها الا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين يكون مكذبا والكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بخفية المحاسن والجهل الانسلاخ من الانسانية

حقيقة وقد عظم الله تعالى شأن الكبر بقوله تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين **وقد ورد** بقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته في النار وقال الله تعالى وما الانسان في طغيانه الى يكبر والمتكبر في الارض جدا اذا لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق والبلغم من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره **وقد قال بعضهم** لبعض المتكبرين أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وهذا نظم الشاعر هذا المعنى كيف يزهو من رجيعة ابن الرهن جيفة واذا ارتحل التواضع من القلب وسكن الكبر منه اثر في جميع الجوارح ويرشح الانا منه فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة يظهر في الرأس عند استعظام النفس قال تعالى لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان للكبر انقساما على الجوارح والاعضاء تتشعب منه شعب بعضها اكثف من البعض كالبغي والزهو والعنق وغير ذلك الا ان العنق تتشبثه بالكبر من حيث الصورة وتختلف من حيث الحقيقة كالتواضع فالخضعة والتواضع محمود والخضعة مذمومة والكبر مذموم والعنق محمود قال الله تعالى ولله العنق ولرسوله وللمؤمنين والعنق غير الكبر والبغي هو ان يرى نفسه فوق من يراه اهلا لان يرى نفسه فوقه وانكرنا ان لا يخضعها لانسان عاجلة دنيوية كما ان الكبر جعل الانسان نفسه وانزلها دون منزلتها **قال بعضهم** للحسن ما اعظمك في نفسك قال ان الله اعظم في عيني من ان اكون شيئا والكبر عزة بغير حق ولما كانت العزة غير موجودة بهذا مشاكلة للكبر قال الله تعالى ويتكبرون في الارض بغير الحق فيه اشارة الى حقيقة الاثبات للعزة بالحق والوصف على حد التواضع من غير انحراف الى الخضعة ووقوف على حواشي العزة المنصوب على متن نار الكبر ولا يؤثر في ذلك ولا تنشب عليه مخالب الاقران العلماء بالرياضة والسلاق المغربين ورؤساء الاسرار والصديقين **قال بعضهم** من تكبر فقد أخبث عن منزلة نفسه ومن تواضع فقد اظهر كرم طينته **وقال الشيرازي** التواضع على حدين على حد يرى وهو ان يتواضع انعبد لامر الله ونهيه وان انفس لطالب الراحة تتعالى في امره والشهوة التي فيها تتعالى في نهيه فاذا وضع نفسه لامر ونهيه فهو متواضع واشاني ان يضع نفسه لعظمة الله فان اشتهت نفسه شيئا مما احل له في كل نوع من الانواع منعها ذلك وجملة ذلك ان يترك مشتهى نفسه لله **واعلم** ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند امعان نفي المشاهدة في قلبه فحينئذ تذوب النفس وفي تذويبها صعاودها من عش الكبر والعجب فتلين وتطمئن للحق والخلق فتموت آثارها وسكون وجودها وغيارها **وكان لحظ الاجل** من التواضع فيما روت عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فتفحصت فاذا هو عند بعض ازواجه

مطلبه في جواز زواجه

فجاءه في جواز زواجه فلم اجد موجدته في المسجد ساجدا فقلت في نفسي انه ذهب الى بعض نسائه فتغشيته من كل جانب فرجع الي وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وافترى بالسانه وهذا انا بين يديك يا عظيم يا غفار الذنب العظيم وقوله عليه الصلاة والسلام سجد لك سوادي وخيالي استغنى بالتواضع عن انوار الوجود حيث لم تخلف ذرة عن السجود ظاهرا وباطنا ومتى لم يظهر للصوفي حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوهم حظه من التواضع للخلق وهذه سعادة اذا انبلت جات بكليتها والتواضع اشرف أخلاق الصوفية **ومن اخلاق الصوفية** المداراة واحتمال الاذى من الخلق وبلغ من مداراته صلى الله عليه وسلم انه وجد ثقيلا من اصحابه بين اليهود فلم يجف عليهم وليريد على سر الحق اوداء بمائة ناقة وان اصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان من حسن مداراته الا يتم طعاما ولا يتهم خادما **اخبرنا الشيخ** الامام العالم ضياء الدين عبد الوهاب انا علي قال انا ابو الفتح الحروضي قال انا ابو نعيم انا ياء قال اخبرنا الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمداراة مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كلها من اخلاق الصوفية وباحتمال الاذى يطهر حتى ورد البصر فقيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل القلب **اخبرنا ابو زرعة** طاهر بن محمد المقدسي قال انا ابو محمد الصريفيني قال انا ابو القاسم عبيد الله بن حبابة قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي الجعد قال انا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من هو قال ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحلم الذي يعاشر الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم **وفي الخبر** انجز احلم ان يكون كابن ضمضم قيل ماذا كان يصنع ابو ضمضم قال كان اذا اصبح قال اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من شتمني ومن ضربني ومن اخذ مالي ومن شتمني لا اشتمه ومن كلمني بالجهل **واخبرنا** ضياء الدين عبد الوهاب انا ابو الفتح الهروي انا ابو الحسن علي انا الجراحي انا المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي قال انا ابو اياد عمرو حدثنا سفيان بن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال ايس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة ان من شر الناس من يتركه الناس اتقاء فحشه **وروى ابو ذر** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة **واتق**

تجهما وخالق الناس بخلق حسن بما شئ يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه كحسن
المراءاة والتبسم لا تزال تشتهي من يعكس مرادها ويستعز بها الغيظ والغضب بالمراءاة
تطعم حمة النفس ورة طمشها وبعودها ومزورد من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه
دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء **وروى** جابر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم على من تحرم النار على كل قريب ليس بعيد
سهل **وروى** ابو مسعود الانصاري قال اتى النبي عليه الصلاة والسلام برجل فكلمه بارعد
فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد
ومن بعض هم في معنى ليس جلباب الصوفية

هنتون ليتون ايسار بنو يسي سوالس ومكرمة ابنا ايسار ٥
لا يطفون عن الجحشا ان يظعنوا ولا يمارون ان مارو ذا يسار ٥
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ٥

روى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه
من الخير **حدثنا** شيخنا ضيا الدين ابو النجيب اسلا قال انا عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله المالكي
قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي كلمة الدراوردي قال انا ابو محمد عبد الله الخشوني السرخسي
قال انا ابو عمران عيسى بن عمر الشمر قندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن
احمد بن حلب قال انا عبد الرحمن بن محمد بن اشعث قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل
من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت
بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجدتي نجدة بسوطه بيده وقال بسم الله اوجعتني
قال فجئت لانسى لا بالا فوالذي بعثك بالحق ما فكرت في تلك النعل بعد ما سمعت الله
ما اصبحنا اذا رجل يقول بالرقاق قال فقلت نعرا والله انتي كان مني بالامس ما تكلفت وانا
منكوب فقال لي انك وطئت بنعلك على رجلي بالامس واوجعتني فنجدتك نجدة بالسوط
فمنذ ثمانون نجدة نجزها بها **ومن اخلاق الصوفية** الايثار والمواساة ومجاهدة على ذلك
مرط الشيعة والرحمة طبعا وفوة النفس شرعا يوثرون بالموجود ويصبرون عن المفقود
قال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ فمر علينا حاجا فقال لي
يا بايزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا افقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب
بلخ قلت وما حد الزهد عندكم قال اذا افقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا **وقال ذو النون**
من علامات الزاهد المشروح صدره ثلاث تقريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند الفوت
روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم التضحية لا تنظروا
ان شيئتم فسمتم لهما جهزهما ابو الدرداء وديار بكر وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شيئتم

كانت لكم ديار بكر

كانت لكم ديارهم واموالهم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل يقسم لهم من اموالنا
وديارنا ونوثرهم بالغنيمة ولا تشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد اصابه جهد فقال
يا رسول الله اني جائع فابعث الي بطعمي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ازواجه رضي الله عنهن هل عندكن
شئ فكلهن قلن والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا ما
نطعمه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول
الله فانتهى به منزله فقال لامراته هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيئا
فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال فعوميهم عن قوتهم حتى يناموا ولا تطعموا شيئا
ثم اسرجي ثم اذا اخذ الضيف لياكل فقومي كانك تصلحين السراج بالطعيه وتعالي بصفح
ألبتتا الضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشبع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فباتت الى الصبية بعللهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيئا ثم قامت فتزرت واسرجت
فلما اخذ الضيف لياكل قامت كانها تصلح السراج بالطعام فجعلا يضغان السنتهما الضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحن الضيف انهما يا كلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين
فلما اصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة الاية **وقال انس** رضي الله عنه اهدي لبعض اصحابه راس شاة مشوية وكان محمودا
فوجه به الى جاره له فقال له سبعة انفس ثم عاد الى الاول ما زالت الاية تزلت **وروى**
ان ابا الحسن الانماطي اكتى اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية بغرب الرس ولم ارجعة معدودة
لا تشبع خمسة منهم بكسر الرغفان والحموا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع الطعام
اذا هو بحاله لم يزدد ما حوا شارة منه على نفسه **وحكي** عن جريرة العروضي قال انطلقت يوم
الجمعة الى الجامع فاذا انا برجل من اولاد العلوية يقال له ابن عمي انطلق به الى بيته فاذا هو
هشلم بن اذاعي مقلت اسفيط جسيم هشلم اخر يقول آه فقال انطلق اليه بحيته فاذا هو قد
مات ثم رجعت الى هشلم فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا به قد مات **وسئل**
ابو الحسن ابو شنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الانصار في قوله
والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم **قال ابو علي** يوثرون على انفسهم جوعا
وفقرا ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا **قال ابو جعفر** الايثار اهون من يغلب حظوظ
الاخوان على حظوظه في امر الدنيا والاخرة **قال بعضهم** الايثار لا يكون عن اختيار وانما الايثار
ان يقدم حقوق الخلق اجمع على حقه والاتيان في ذلك بسماح وطيب نفس **وقال ابو سعيد** بن

الحسن من رأى بنفسه شيئا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء وبرؤية ملكه اما الايثار
ممن يسوى الاشياء للمحق هو وما اليه فهو احق به فاذا ورد شيء من ذلك اليه يرى نفسه ويرد فيه
يده اما ان يرده الى صاحبها او يودعها اليه **وقال بعضهم** حقيقة الايثار ان تؤثر بحقك اخاك
اخوك فاذا جاز ان تؤثر اخاك فخطأ من ان يكون للايثار معاملة وذكر **ومن هذا المعنى**
ما نقل من ان بعضهم زكى اخاله فلم يظهر البشر الذي في وجهه وانكر اخوه ذلك منه
فقال يا اخي سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المتحابان تنزل عليهما مائة رحمة
تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر منزلا مني فيكون لك الاكثر
اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اجازة قال انا ابو جعفر عمر بن الطبار التميمي سنة قال انا
ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عمرو الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم
الزراري يقول سمعت ابا بكر بن سعدان يقول من حجب الصوفية بلطيفهم بالنفس والقلب والمال
فناظر الى شيء من اسبابه فقطعه ذلك عن بلوغ مقصوده **وقال سهل** بن عبد الله الصوفي من
يراعه هو رأسه ومالكه شيئا ما **وقال رويم** التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر
والافتقار والتحقق بالبر والايثار وترك التعرض والاختيار **قيل** لما سمي بالصوفية وبقيتي
الجنيد بالبغداد وقبض على الحلاج والنوري وسمنك انتظم لهذه الطائفة اسم تفتح الصوفية
قيل الى ما اذا تبادر قال اوتراخواني بفضل جبلة ساعة **وقيل** دخل الروذباري على بعض
اصحابه فوجده غائبا وباب بيته مغلق فقال صوفي وله باب مغلق اكسروا الباب وكسروا
وامر بجميع ما وجده في البيت ان يحملوه الى السوق ويخرجوا وفتاش الثمن وفعلوا فمضى
الدار ودخل صاحب المنزل ولم يجد شيئا ودخلت امرأة الدار وعليها كساء فدخلت بيتا وربطت
بالكساء وقالت هذا اقل من بقية المتاع فبيعوه فقال الزوج لم تكلفت هذا باختيارك
قالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحمل علينا وبيقا لنا شيء نتزخر عنه **وقيل** مرض فيس
بن سعيد واستبطأ اخوانه في عيادته فسئل عنهم فقال انعم يشتغلون بما كلف عليهم من الدين فقال
اخزا الله مالا يمنع الاخوان عن الزيارة ثم امر منادا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في
حل فكسبته عشيته بالعشي لكثرة غوغاء **وقيل** انا رجل صوفي اله دين عليه اباب فلما خرج
قال لماذا حبستني قال لاربع مائة درهم دين علي في هذا الدار ووزن اربع مائة درهم واخرجها اليه
ودخل الدار وبكى فقالت امرأته مالك تعللت بشيء شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم اتفقد
حاله حتى احتاج ان يطالبني به **واخبرنا** الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا محمد
بن محمد بن علي بن جامع اصبهان قال انا ابو عبد الله الجرجاني قال انا ابو طاهر محمد بن الحسن المحمداباذي
قال انا المختار قال انا ابو اسامة نا يزيد بن سورة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو او قل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا

في اناء واحد

في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم **وحدث** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان يغفر الله تعالى بهذا معشر المهاجرين والانصار ان ليغبطهم اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة بليضم احدكم
اليه الرجل والرجلين والثلاثة مما لاحدكم من كثير جمله الا عقيبة كعقيبة احدهم جمله قال فانضممت
الى اثنين او ثلاثة مما لي الا عقيبة كعقيبة احدهم من جمله **وروى** انس رضي الله عنه قال لما قدم
عبد الرحمن عوف المدينة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع رضي
الله عنه فقال اقاسمك مالي نصفين ولي امرأتان فانظر احبهما اعجبها فاذا انقضت عدتها تزوجها فقال
عبد الرحمن رضي الله عنه بارك الله لك في اهلك ومالك فما حمل الصوفية على الايثار الا لهمان نفسه
وشرف غريزته وما جعله الله تعالى صوفيا الا بعد ان سموه غريزته لذلك وكل من كانت غريزته
اسخا يوشك ان يصير صوفيا لان اسخا صفة الغريزة وفي مقابلته الشح والشح من لوازم
صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن توقى الشح
وحكم بالفلاح لمن انفق ونزل فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاولئك هم
المفلحون والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين والنبي عليه الصلاة والسلام نبه بقوله عليه السلام
ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فجعل الجود من المهلكات شحا مطاعا وبخل بخلا يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان مطاعا واما كونه موجودا في النفوس من غير مطاع
لا يذكر ذلك لانه من لوازم النفس مستحكمة من اصل جبلتها الشر التي وفيه الزراب فيض والسماء
ليس ذلك بالعيب من الارض وهو جبلي فيه وانما العيب وجود الشح في الغريزة وهو لنفوس
الصوفية الراعي لهم الى الاصول والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود بعد مقابلة الجود البخل وفي
مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العبادة بخلاف الشح والسخاء
اذ كل ما من غروق الغريزة فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا والجود سجانه لا يوصف بالسخاء
لان السخاء من نتيجة الغرائز والله سجانه منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الرياء والمباهاة والانسان
متطلعا الى عوض الخلق او الخلق بمقابلة ما من الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله سجانه
والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه ينبع من النفس المزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرة لان طلب
العوض مشتق بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تحقق سخاؤه فالسخاء لاهل الصفاء والابثار والاهل
الايثار ويجوز ان يكون قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انه تعالى لما علم من الاية
الطعام لطلب الاعواض حيث قال لا نريد وقوله تعالى لوجه الله لما كان الله تعالى لا يشتهي بطلب
العوض بل الغريزة لطهارتها تتقرب الى المراد لمحض لا لعوض وذلك اكمل السخاء من الطعام الغرائز
روت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شيء الا ما ادخل
على الزبير اما عطي قال نعم لا توكي فيوكى عليك **ومن اخلاق** الصوفية ايثار والعيب
ومقابلة الاساءة بالحسنة **قال** سفيان الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك قال الاحسان الى المحسن

متاجرة كنفه انشوق خذ شيا وهات شيا. **وقال** الحسن الاحسان ان نعم ولا تحصر الشمس والريح والغيث **وروى** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة على الجنة فقلت ياجبريل لمن هذه قال الاكاظمين الغيظ والعافين عن الناس **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه كان مع النبي عليه السلام فسلم ثم رد ابو بكر رضي الله عنه عليه بعض الرد فاغضب النبي عليه السلام وقام فلحقه ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله شتمني وانت تسلم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في مقعد يقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ثلاثة حتى تعلم انه ليس عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها الا اعز الله نصره وليس عبد يفتح باب مسالة يريد بها كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح على نفسه باب عطية يريد بها كثرة الا زاده الله قلة

اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي قال انا النريافتي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا ابو هشام الرفاعي قال انا محمد بن فضيل عن ابيه عن عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا إمعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا **وقال** بعض الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله الرجل امر به فلا ينزلني ولا يضيفني فيمر بي افاجزيه قال لا اقره **وقال** الفضيل البنوة الصحيح عشرات الاخوان **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل المكافئ ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك **ومن اخلاق الصوفية** البشر وطلاقة الوجه والتصوف بكاء وهي خلوة وبشر وطلاقة وجه مع الناس والبشر على وجهه من اثار انوار قلبه ومن شاهد بالحس الصوفي منازلات الاهية ومواهب قدسية يرتقي بها القلب ويتملى فرحا وسرورا فاذا بفضل الله في جمعه فيتولد قلبه فرحا والسرور اذا تمكن من القلب قبض على القلب اثاره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة مشرقة ومستبشرة اي فرحة قيل اشرقت من كحول ما اغبرت به الله ومثال يقبض النور على الوجه من القلب كبيضان نور المصباح على الزجاجة والمشكاة والوجه مشكاة والقلب زجاجة والروح مصباح واذا انتعم القلب بلذيذ المساهدة ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي نضارته وبريقه فقال نضر النبات اذا زهر ونمى ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما نظرت نضرت فاذا رياب المشاهدة من الصوفية تنورت بصايرهم بنور المشاهدة وانصقلت مرائي قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلي واذا اشرقت الشمس على المراة المصقولة استنارت الجدران فاذا الله تعالى سيما نعم في وجوههم من اثار السجود واذا اثار الوجه لسجود

الظلال وهي

الظلال وهي انعوالك في قوله تعالى وظلال لهم بالغدو والاصال كبيعة الاشارات لسجود أنجال **انا** ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي قال انا النريافتي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا المنكدر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلو في اناء اخيك **وقال** سعيد بن عبد الرحمن الرقي يجب على الرجل ان يعامل خلقه معاملة من يلتمس ثوابه بالجنة ويلتمس كافة بن عليه ولا اكثر الله في الفرق مثله **ومن اخلاق الصوفية** السهولة ولين الجانب والتودد مع الناس الى اخلائهم ولهاعم وقد الضعيف والتكلف **وقد روى** في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصوفية تتماهى اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يقول اما اني اشرح ولا اقول الا حقا **وروى** ان رجلا يقال له زاهر بن حزام وكان بدويا وكان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم الحاجة فيقضيها ثم يقول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجتنا من يبلغ جوجو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق البدنة بيع سلعة له ولم يكن اتاه ذات يوم واحتضنه النبي عليه السلام من ورائه بكفيه والتفت فابصر النبي عليه السلام فقبل كفيه فقال النبي عليه السلام من يشتري العبد فقال اذا تجدني كاسدا يا رسول الله ولا كاسد عند الله يبيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن انت عند الله غال وبادية الحمد زاهر بن حزام **واخبرنا** ابو زرعة طاهر بن محمد المقدسي عن ابيه قال انا المكرم بن محمد العقيلي قال انا ابو الحسن قال انا عمر بن بكير قال انا ابو اسامة قال عبيد بن اسحق العطار قال انا سفيان بن هارون عن حميد عن انس رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال احلك على ابن الناقة قال اقول اني احملني على جمل تقول احلك على ابن الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل الجمل الا ابن الناقة **وروى** صهيب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر فاكل فقال ادن فكل من هذا الطعام فجعلت اكل من نواحي فقال انك تاكل اكل من انت ومن فقلت اذا اصنع من الجانب الاخر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الاذنين وتبسم عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في البيت قالت البر الناس بيتا سخاء **وروى** ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال هذه بتلك **واخبرنا** الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح النعروي قال انا ابو نصر الشيباني قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الحافظ الترمذي قال انا عبد الله بن ابو ضاح الكوفي قال انا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه قال ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى ان كان يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير **وروى** ان عمر

سابن زبير رضي الله عنهما فسبقه الزبير ثم سابقه مرة اخرى فسبقه عمر فقال ما سبقتك الا لانك تراءى للكعبة

وروى عبد الله بن عباس قال قال لي عمر تعال فلنسابق في المشي أينا أطول نفسا ونحن يومئذ شابان

وروى بكر بن عبد الله قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مضى عنهم يتسابقون بالبطيخ فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال يقال بزخ يزخ اذا رمى اي يترامون بالبطيخ

وانا ابو زرعة عن ابيه قال انا الحسن بن احمد الكرخي قال انا ابو غالب محمد بن محمد بن ابرهيم قال انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحضرمي الشعوذي الجرجاني قال انا ابو سلمة قال انا حماد بن خالد قال انا عمر بن عمر بن علقمة قال انا الحسن بن محمد النخعي عن يحيى بن عبد الرحمن بن غالب بن ابي بلتعة قال ان عائشة رضي الله عنها قالت اتت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة فصنعتها له وقالت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لتاكلن او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع لها وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فمر عمر رضي الله عنه على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عائشة رضي الله عنها فما زالت اهاب عمر رضي الله عنه لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه **ووصف بعضهم** ابن لهاوس وقال كان مع الصبي صبيا ومع الكهل كهلا وكان يبيح مزاحه اذا خلا **وروى** معاوية بن عبد الكريم قال كنا نتهيأ لكي اسمع عند محمد بن سيرين بكان يقول ونخرج عنده ونمازحنا ونخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده نكاد نبكي

فهذه الاخبار والآثار الدالة على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية وحسن اخلاقهم فيما يعتمدونه من المزاعبة في اوقاتهم ويتلون مع الناس على حسب طباعهم لنظرهم الى سنة رحمة الله واذا خلوا وفتوا موقف الرجال واكتسوا ملابس الاعمال والاحوال ولا يقف في هذا المعنى على حد الاعتزال الا صوفي فاهم لنفسه عالم بادخالها وطباعها ساس لها بوقوف العلم حتى يقف بزلك على حدود الاعتزال بين الاجرام والتورط ولا يصلح الا كثار من ذلك للمريدين المبتدئين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتفوتهم حد الاعتزال للنفس في هذه المواطن دهشات وثبات تجر الى الاجساد وتجنح الى العنان والنزول الى طباع النفس تحسن لمن صعد عنهم وترقى لعلو حاله ومقامه ينزل البهم الى طباعهم حين ينزل بالعلم بالما من لم يصعد بصفا حاله عنهم وفيه بقية مزج من طباعهم وتعوسهم الجامحة للاطراق بالسوداء ادخل في هذه المواطن اخزت النفس حظها واغتنمت مرادها واستروحت الى الرخصة والنزول الى الرخصة يحسن بمن رتب العزيمة

غالب او فلانة

غالبه او فاته وليس ذلك شان المتبرى بالصوفية انما ذكرنا ما يروح بعلون حاجة القلب الى الدلال والشي اذا وضع لحاجة يتقرر بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة في ذلك علم غامض لا يسلم لكل احد

قال سعيد بن العاص لا شيء اقتصد في مزاحه والامراح فيه يذهب البهاء ويجري عليه الشهاء وترك يغيظ المواسين ويوحش المخالطين **وقال بعضهم** المزاح مسلبة للمهابة مقطعة للاخاء وكما تقطع مقرونة بالاعتزال في ذلك تقطع مقرونة بالاعتزال عن الضحك والضحك من خصائص الانسان وتميزه عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سانحة تعجب والتعجب يقتضي الجهل والجهل شر في الانسان وخاصية ومعرفة الاعتزال بالمقامات من ترشيح فروعه في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة **وروي** عن عيسى عليه السلام انه قال ان الله تعالى يبغض الضحك من غير عجب والمشاء في غير ارب **وذكر** بعض من المزاعبة والمزاح قبل المزاعبة ما لا يغضب جره والمزاح ما يغضب جره وقد جعل ابو حنيفة رحمه الله التهمة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال يقوم الاثم مقام خروج الخارج **فالاعتزال** في المزاح والضحك لا يتاتى الا اذا اخلص وخرج من مضيق الحجوب والقبض والدهشة فانه تتفاوت بكل مضيق من هذه المضايق بعض التفاوت بيعتزل الحال فيه ويستفيد مما البسك والرجاء بنشاته والحجوب والقبض بحكمان بالعزلة فيه **ومن اخلاق** الصوفية ترك التكلف وذلك ان التكلف تصنع وتحمل وتمايل على النفس لاحوال الناس وذلك يباين حال الصوفية وفيه بعضه خبث منازعة الاقران وعدم الرضا بما قسم الجبار **ويقال** التصوف ترك التكلف ويقال التكلف تخلق وهو تخلف عن مقام المحققين **وروي** انس بن مالك رضي الله عنه قال ما شممت ولا مسست رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لمست كفا قط الين من كفه **وروي** جابر انه اتاه ناس من اصحابه وانا عنده بخبز ولحم وقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابرع الادام الخل **وروي** سفيان بن سلمة قال دخلت على سلمان الفارسي رضي الله عنه فاخرج الي جرابا فيه خبز وقال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا عن التكلف لاتيتك باحسن مما ترى **والتكلف** مذموم في جميع الاشياء كالتكلف للناس في اللبوس من غير نية فيه والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي طار اهاب اهل الزمان مما يكاد يسلم من ذلك الا الجهلة والافراد وكم من متملق لا يعرف انه متملق ولا يعرض له فغير يتملق الشخص الى حد يخرجه الى حد الخرق وهو مباين لحال الصوفية **اخبرنا** الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو ذر الهروي قال انا ابو الحسن يحيى بن علي المدني قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا احمد بن منيع قال انا يزيد بن هارون عن محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق البذاء الفحش واراد بالبيان ها هنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة تملق وثناء عليهم واظهار

التبغض وذلك من زاهد الصوف **وحكى عن أبي وائل** قال صحبت مع حاجب بن زرارة سلمان الفارسي رضي الله عنه فقدم الينا خبزا شعيرا ولحما جريشا فقال حاجبي لو كان في هذا الخبز سمن كان أطيب فخرج سلمان رضي الله عنه ورهن مطهرته واخذ سمنا فلما اكلنا قال حاجبي اخبر الله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان رضي الله عنه لو قنعت بما رزقك لم ترهن مطهرتي **وفي** حديث يونس عليه السلام انه زار اخوانه فقدم اليهم خبزا شعيرا وجزا لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله نهى المتكلفين لتكلفت لكم **وقال بعضهم** اذا أضرت للزيارة فيهم ما حض واذا اشتريت فلا تبغي والا فدر **وروى** زيد بن العوام رضي الله عنه قال نادى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اللهم اغفر للذين يزعمون الموات امتي واني اكلؤهم الا اني برئ من التكلف وما لامتي **وروى** ان عمر رضي الله عنه مر فوقه على ابنته بيها جنابا وجنبا وقصبا وزيتونا ونخلا وحرائق غلبا وباكفة وابا قال هذا كله فزعرفناه جاز الاب قال وسيد عمر رضي الله عنه عصا فضرب بها الارض ثم قال هذا العمر الله هو التكلف. مخزوا اليها الناس مما بين لكم منه ما عرفتم اعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا عالمه الى الله تعالى **ومن اخلاق الصوفية** الاعتقاد من غير اقتدار وترك الاختيار وذلك ان الصوفي برا خير ابين فضل الحق جهدا بمثابة من هو بين فهم على شاطئ بحر والفهم على شاطئ البحر لا يترخص الماء في فرشه ودراوته روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم الا وملكان ينادي ان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا **وروى** انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخر شيأ لغد **وروى** انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث شوايا فلم يحمل لحاجته كم اهلها كان الغد أتاه به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انهاه ان يجتابا لغد فان الله تعالى يأتي برزق يوم كل يوم **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال رضي الله عنه وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال اعددته يا رسول الله قال ما تخشى ان يفور نارا لا بلال انفق بلا تخش من ذي العرش اقلالا **وروى** كان عيسى بن مريم عليه السلام ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يجتابا لغد **والصوفي** كل خياناته في خزايا الله تعالى لصوق توكله وثقته بربه والدنيا للصوفي كدار الغربة ليس له بيها اد خار ولا منها استكثار **وقال** عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وترجع بطانا **اخبرنا** شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله الباسيني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الدارودي قال انا ابو محمد عبد الله الرخسي قال انا ابو عمران الاسم فتوى قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن يوسف عن سفيان عن بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال طفيل ابن ابي عليه وسلم شيئا فقط فقال لا قال ابن عيينة اذا لم يكن عنده وعرو **وبالاسناد** الى الدارمي قال انا يعقوب بن حميد قال انا عبد العزيز بن محمد عن بن اخي الزهري قال اتى جبريل عليه السلام قال ما يمرض اهل عشرة ابيات الا رأيتهم فيما وجدت اشد ابقاء لهذا المال

من رسول الله صلى الله عليه وسلم

من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن اخلاق الصوفية** القناعة باليسير من الدنيا **قال ذو النون** المصري من فتح استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه **وقال** بشر بن الحارث لو درى الناس ما في القناعة لاتوا عليها بالسيوف **وقال** بنان الجمال الخير عبوسا لكم والعبوس حرز ما فيه وقال بعضهم انتم من رحمة بالقناعة كما انتم من عروق بالقناعة **وقال** ابو بكر المراغي العامل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسوية ودبر امر الاخرة بالحرص والتحصيل **وقال** يحيى بن معاذ من قنع بالرزق فقد ذهب بالاخرة ولحاء عيشه **وقال** ابي الهوسر علي بن ابي كالب رضي الله عنه القناعة سيف لا ينبو **اخبرنا** ابو زرعة عن ابي ابي الفضل قال انا ابو القاسم عبد الله بن الحسن الخلال ببغداد قال انا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال انا ابو القاسم البغوي قال انا محمد بن عباد قال انا ابو سعيد عن حرملة بن الربيع عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الاعواد يقول ما قل وكفى خير مما كثر والهى **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابلغ من اسلم وكان رزقه كفافا ثم صبر عليه **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وقال اجعل رزق آل محمد قوتا **وروى** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القناعة مال لا ينفد **وروى** عن عمر رضي الله عنه انه قال كونوا وعية الكتاب ومفاتيح الحكمة وعودوا انفسكم بالصوف واشتملوا الله رزق يوم بيوم ولا يضركم ان لا يكثر لكم **اخبرنا** طاهر عن ابي الفضل والده قال انا اسماعيل بن عبد الله الشافعي قال انا احمد بن علي الحافظ قال انا ابو عمرو بن حمدان قال انا الحسين بن سفيان قال انا الحرون ملاد النصري قال انا مروان بن معاوية قال انا عبد الرحمن بن ابي شميلة الانصاري قال اخبرني سلمة بن عبد الله بن محصن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه وكانما حيزت له الدنيا **وقيل** في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هي القناعة والقنوع قوله على نفسه بالتقشف عالما بطبايع النفس وجبروتي القناعة والتوصل الى استخراج ذلك من النفس لعلمه بدائها ودوائها **وقال** ابو سليمان الداراني القناعة من الرضا كالورع من الزهد **ومن اخلاق الصوفية** زهد المراء والمجادلة والغضب الا بحق واعتماد الرفق والحلم وذلك ان النفوس تثيب وتظهر في المماريين والصوفي كلما رأى نفس صاحبه كشاهرة قابلها بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشة وطبيعت الفتنة **قال** الله تعالى فعليا لعباده ادفع بالتي هي احسن واذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكيفية انتزاع منها الفعل ووجود الفعل في النفوس سواء الباطن واذا انتزع المرأ من الباطن ذهب من الظاهر ايضا وقد يكون الفعل في النفوس مع من يشاكله وما ثله لوجود المناسبة ومن استقصى في تنويب النفس ثمار الزهادة في الدنيا يجني الفعل من باطنه ولا يبقى عنده مناسبة دنيوية يحظوظ عاجلة من جاه ومال قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل **قال ابو جعفر** طيب بنا الفعل في قلوب ابتلعت بالله واثبتت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره فلن تزال

قلوب ما فيه من هواجس النفوس وخلجات الطبائع بل يحملك بنفس التوفيق بعارف كما قال الله تعالى
اخوانا على سرر متقابلين وقلوب اهل التصوف والمجتمعين على الكلمة اولى واحق من التلازم بشروط الطريق
والانكباب على الذكر بالتحقيق ... والناس رجلان رجل طالب ما عند الله ويدعو انفسه الى ما
عند الله بما فيه من القوة مع هذا ناقصة ومرآة وغل فان هذا معه بقلب واحد وجهة واحدة
واجوبة معينة والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا ورجل معتنى بشتى من محبة الجاه والمال
والرياسة ونظر الخلق بما للصوفي مع هذا مخالفة لانه ينظر فيما فيه رغبة ... فبرجحان القلوبي
ان ينظر الى مثل هذا نظر رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا معتنيا فلا ينظر له على عمل وايراده في
الظاهر على شيء يعمله بخصوص نفسه الامارة بالسوء في المراء والجاه له **اخبرنا** الشيخ العالم
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الازهري قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا زيد بن ايوب قال انا المحاربي
عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار اخاك
ولا تعده موعدا فتخلفه **وفي الخبر** من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك
المراء وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها **واخبرنا** شيخنا
شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله المالكي قال انا ابو الحسن
عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي قال اخبرنا ابو عمران عيسى البسمقري
قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا يحيى بن بسطام عن يحيى بن حمزة قال حدثني الزبيدي
عن مكحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي
به العلماء او يماري به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم ... انظر
كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المماراة مع السفهاء سببا لدخول النار وذلك للتهور فيهم
في كلب الغضب والغلبة والنفس والغلبة من صفات الشيطنة في الادمي **قال** بعضهم المجادل
المماري يفتح في نفسه غير الخوض في الجدال الا يفتح شتى ومن لا يفتح الايمان لا يفتح لها الى فتاحته
سبيل فتغلب الصورة فتبدلت صفاتها وذهب عنها صفة الشيخة والسبعية وتبدل بالنفس
والرفق والسهولة والطمأنينة **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسلم
عبد حتى يعلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه ... انظر كيف جعل النبي صلى الله
عليه وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب واللسان **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بقوم وهم يجزرون جزورا فقال ما هذا قالوا يجزر فقال لا اشبع الله من يفعل ذلك
فان بينه وبين اخيه غضب فاراد ان يغلب شيطانه وشيطان اخيه وكلمه **وروي** انه جاء غلام
لابي ذر رضي الله عنه وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر رضي الله عنه من كسر رجل هذه الشاة
قال انا قال ولم يعلم قال عمدا فعلته قال ولم قال اغيظك فقال ابو ذر لاغيظنك

من حفظ على غيبتي

من جهنم على غيبتي باعتقه **وروي** اصمعي عن اعرابي قال اذا اشكل امران لا ترى ايهما اشد مخالفة
اقربهما الى هواك فان اكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى **اخبرنا** ابو زرعة عن ابيه عن ابي الفضل
قال قال ابو بكر احمد بن علي قال نا احمد بن محمد بن سليم قال نا سعيد بن سعد عن اخيه عن جده عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات
فخشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضى والاقتصاد عند الفقر والغنى
واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ... والحكم بالحق عند الغضب
والرضى لا يصح الا من عالم رباني امير على النفس يصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان وناظر الى الله
بحسن الاحتساب نقل انهم كانوا يتوصون عن ابي المسلم **يقول** بعضهم
لان اتوضأ عن كلمة خبيثة احب الي من ان اتوضأ من طعام طيب **وقال** عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما الحدث حدثان حدث من مرحاض وحدث من مرجل فالرجل خشونة الوقار والحلم الا الغضب
ويخرج عن حد الحلم الى العدوان بتجاوز الحد بالغضب ثم حد الغضب ان غلب فان كان الغضب على
من هو فوقه ممن يعجز عن ابعاد الغضب ذهب الترح من ظاهر الجلد واجتمع في القلب ويصير منه
الحزن والهم والانكسار ولا ينطوي الصورة على مثل هذا الا بمرور الحوادث والاعراض عن الله
فلا ينكمد ولا يغتم والصورة صاحب الرضا صاحب الروح والراحة والنبي صلى الله عليه وسلم
اخبر ان الهم والحزن في النار **وسئل سهل** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن الصبر
والغضب قال الصبر جمعا واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهر غضبا ومن نازع من لا
يقوى عليه كتم حزنا والجرد غضب ايقاظ ولكن يستعمل اذا اضاف المغضوب عليه وان كان
الغضب على من يشاكله وماثله ممن يتردد في الانتقام منه تردد في القلب بين الانبساط
والانبساط فيتولد منه الغل والحقد والاباء فمثل هذا الى قلب الصورة قال الله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل وطالة قلب الصورة وحاله تغرب وتزيد الغل والحقد كما يغرب
البحر الزبرماء فيه سرعة الفهم امواج الانس والهيبة وان كان الغضب على من دونه ممن يقدر على
الانتقام منه ثار دم القلب والقلب اذا ثار دمه يحمر ويغسو ويتقلب وتذهب عنه الرقة
والبياض ومنه تحمر الوجنتان لان الدم في القلب ثار وطلب الانتقام وانتفخ منه العروق ولهذا
يكسره والنبي على الخمر يتعرى الحدود حتى يضرب بالضرب والشتم ولا يكون هذا في الصوفي
الا عند هتك الحرمات والغضب لله تعالى فما بقي غير ذلك ينظر الصوفي عند الغضب الى
الله تعالى ثم تفواده يحمله على ان حركته وقوله يمين ان الشرع والعقل يتهم النفس بعدم الرضا
بالقضا **قيل** لبعضهم من انهى الناس لنفسه قال لرضاهم بالمقدور **وقال** بعضهم اصبحت
وما لي سرور الا موافق القضا ماذا انهم الصورة نفسه تواركه العلم واذا لاح علم العلم محى القلب
وسكنت النفس وعاد دم القلب الى مواضعه ومقاره واعتدل الحال وغاص حمرة الخد وبان

فضيلة العلم **قال** عليه السلام السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين
جزءا من النبوة **روى** حارثة بن قدامة قال قلت يا رسول الله اوصني واقلل لعلي اعيه فاعاد
عليه كل ذلك يقول لا تغضب وقال عليه السلام ان الغضب جمرة من النار المرتد الى جمرة عينيه
وانتفاخ اوداجه فمن وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال
انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا محمد بن عبد الله قال نا بشر بن المفضل
عن قرة بن خالد عن ابي حمزة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال لابن عبد القيس
ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والاناة **ومن اخلاق الصوفية** التودد والتالف والموافقة
مع الاخوان وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على
الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم والتودد والتالف من ائتلاف الارواح على ما ورد في الخبر الذي اوردناه فما تعارف منها
ائتلف قال الله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال النبي عليه السلام
المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف **وقال** عليه السلام مثل المومنين اذا التقيا
مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وما التقى مومنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا **وقال ابو**
ادريس الخولاني لمعاذ رضي الله عنهما اني احبك في الله تعالى فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون
وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله قال
المتحابون في الله **وقيل** لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة **وقيل**
العدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا يوجد المحبة **وقيل** طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة
فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية
مؤثرة من البعض في البعض لانهم لما تحابوا في الله تعالى تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع
القول لوجود المحبة فانتفع بذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر
الله باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد اهل كل درب وكل محلة وفي الجامع
في الاسبوع مرة اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان في الاعياد في جميع
السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان المتفرقة في العمر مرة للحج كل ذلك بحكم بالغة
منها تاكيد الالفة والمودة بين المومنين **وقال** عليه السلام المومن للمومن كالبنيان
يشد بعضه بعضا **انا ابو زرعة** قال انا والدي ابو الفضل قال انا ابو نصر محمد بن سليمان العدل
قال انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني

قال نا حماد

قال نا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل المومنين في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى
تداعى سائره بالسهر والحمى والتالف والتودد يولد اسباب الصحبة والصحبة مع الاخيار
مؤثرة جدا **قد** قيل لقاء الاخوان لقاح ولا شك ان البواطن تلقح ويقوى البعض بالبعض
بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يوثر صلاحا والنظر في الصور يوثر اخلاقا مناسبة لخلق
المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر **وقيل** من لا ينفعك
لحظه ما ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقاربة الجمل الذلول فالمقاربة لها تاثير في
الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقاربة الجيف والزرع تنقى من انواع
العروق في الارض والنبات لموضع الافساد بالمقاربة واذا كانت المقاربة مؤثرة في هذه
الاشياء ففي النفوس البشرية اكثر تاثيرا **وقيل** سمي الانسان انسانا لانه يانس بما يراه من خير
وشر والتالف والتودد مستجلبان للمريد وانما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل
الناس واهل الشر فاما اهل العلم والصفا والاخلاق الحميدة تغتنم مقاربتهم والاستيناس بهم
استيناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم
رابطة الطبع والصوفي مع غير الجنس كاين باين ومع الجنس كاين معاين والمومن مراة
للمومن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء احواله واعماله تجليات الاهية وتعريفات وتوليجات
من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار **ومن اخلاق الصوفية**
شكر المحسن على الاحسان والدعاء له وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم وقطعهم
النظر الى الاغيار ورويتهم النعم من المنعم الجبار ولكنهم يفعلون ذلك اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم على **ما ورد** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما من الناس احد امن
علينا في صحبته وذات يده من ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا **وقال**
عليه السلام ما نفعني مال كمال ابي بكر فالخلق حجبوا عن الله تعالى بالخلق في المنع والاعطاء
والصوفي في الابتداء يفني الخلق ويرى الاشياء من الله تعالى حيث طالع ناصية التوحيد وخرق الحجاب
الذي يمنع الخلق عن صرف التوحيد فلا يثبت للخلق منعا ولا عطاء ويحجبه الحق عن الخلق
فاذا ارتقى الى ذروة التوحيد يشكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت لهم وجودا في المنع
والعطاء بعد ان يرى المسبب اولا وذلك لسعة علمه ووفور معرفته يثبت الوسائط فلا يحجبه
الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا يحجبه الحق عن الخلق كارباب الارادة والمبتدئين فيكون
شكره للحق لانه المنعم والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم واسطة وسبب **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول ما يدعا الى الجنة الحامدون الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء **وقال**
عليه السلام من عطس او تجشا فقال الحمد لله على كل حال دفع بها عنه سبعون داء اهونها الجذام

وروي جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد تنعم عليه نعمة فحمد الله الا كان الحمد افضل منها : معقول عليه السلام الحمد افضل منها يحتمل ان يريد بها شكرا ويحتمل ان الحمد افضل منها نعمة بتكون نعمة الحمد افضل من النعمة التي حمد الله عليها اذا شكروا النعم الاول يشكرون الواصلة المنهج من الناس ويرغوب له **وروي** انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افطر عندهم قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وتزلت عليكم الشكينة **اذا ابو زرعة** عن ابيه قال انا احمد بن محمد بن احمد البزاز قال انا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال انا عبد الله بن محمد البغوي قال انا عمي من زراع قال انا عيينة بن موسى عن موسى بن عيينة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا **ومن اخلاق الصوفية** بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافة واذا كان الرجل وافر العلم بصير بعيوب النفس وافاتها وشهواتها يتوصل الى قضاء حوائج المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج الى سوء خلق لانها امور تتعلق بالخلق ومخالطتهم ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك الا الصوفي تام الحال عالم رباني **روي** زيد بن اسلم قال كان نبي من الانبيا يا خوذ بيد كل احد يتالف بذلك لقضاء حوائج الناس **وقال علا** لان يراني الرجل ينبش بيده كسب جاها يعيش به ومن اتسع له من ان يخلو العمل لنجاة نفسه **وهذا** باب غامض ايومن ان يقتنص به خلق من الجهال المرعين ولا يصلح هذا الا لعبد الصالح الله تعالى على باطنه يعلم منه الا رغبة له في شي من الجاه والمال وان ملوك الارض وفقرائه خدمته ما طعا والا استطال ولو دخل على الوف موقد ما طفئت نفسه بعرج الانكسار لهذه الحال **هذا** الايصلح الا الاحاد من الخلق وامراد من الصالحين يشتغلون مراد الله تعالى واختيارهم ويكاشفهم الله بمراده منهم فيرخلون الاشيا بمراد الله فاذا علموا ان الحق يريد منهم المخالطة ونزل الجاه يرخلون في ذلك بغيبة صفات الناس وهذا الاصول ما تواتم حشروا واحكموا مقام العبانة رقوا الى مقام البقا فيكون لهم في كل مدخل ومخرج برهان وبيان والله تعالى اعلم وبه التوفيق

الباب الحادي والثلاثون في ذكر الادب ومكانه من التصوف

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي بالادب تهذيب الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار موديا ادبيا : سميت المادبة مادبة لاجتماعهما على اشيا والتكامل الادب في العبد التكامل مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق والخلق صورة الانسان والخلق معناه فما يعضهم الخلق لاسيل الى تغييره والخلق وقد ورد في ربهم من الخلق والخلق والرزق والاجل وقد قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله والصحيح ان تبديل الاخلاق ممكن مغرق عليه بخلاف الخلق **وقد روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسنوا اخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهياه لقبول الصلاح والفساد وجعله اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية كوجود اشارية الازناد ووجود النخل في النوى ثم ان الله تعالى بقدرته العظيم الانسان ومكنه من اصلاحه بالتربية الى ان يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج حتى يخرج منه نار وكما جعل في النفس الادمي طاحية الخير والشر واحال الاصلاح والافساد عليه فسبحانه وتعالى ونفس وما سواها والهمها فجورها وتقواها فسويتها بصلا جبينها للشيئين جميعا ثم قال سبحانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها واذا تركت النفس تربت بالعقل واستقامت احوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت الاداب بالاداب استخراج ما في القوة الى الفعل وهذا يكون لمن وفقت السعيدة الصالحة فيه والسجية فعل الخير الافرق للبشر على تكوينها كتكوين اشارية الازناد اذ هو فعل الخير المحض واستخراجه بكسب الادمي وهاكذا الاداب منبعها السجايا الصالحة والمنح الالهية **ولما هيئا** الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا فيها نوظوا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما في النفوس من كمون خلق الله تعالى الى الفعل مطاردا مواديين مهذبين والادب يفتح في حق بعض الاشخاص من غير زلل ممارسة ورياضة لفتوح ما الودع الله تعالى فيهم غرايزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس يحتاج الى طول الممارسة لتغلظ فوة اصولها في الغريزة وهذا احتاج المريدون الى صحبة المشايخ لتكون الصحبة والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعة الى الفعل قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا : **قال** ابن عباس رضي الله عنه بعلموهم واد بوهم وفي لفظ اخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق بفعل خير الغير وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين **قال** يوسف بن الحسين بالادب يفهم العلم والعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وبالزهد تشرح الدنيا وترحل الدنيا يرغب في الاخرة تنال الرتبة عند الله تعالى **قيل** لما ورد ابو جعفر العراق جا ابنه الجنيد فراى اصحاب ابي جعفر وفودا على راسه

بالله يقوم بواجب حقها وشكر نعمتها بالله تعالى

يأمرون الامرد لا يخطى احدهم فقال يا ابا محمد ادبت اصحابك ادب المملوك فقال لا يا ابا القاسم ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان ادب الباطن **قال ابو الحسين** انشدني لبعض العلماء في معنى هذا

والحال لا معرفة تستفاد بها اداب الشريعة واداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يشيح بوجهه الجواد عن المتحلي بمحاسن الاداب **قال عبد الله** بن منازل الادب الخرمة اعز من الخرمة **وحكى** عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال دخلت مكة وكنت ربما اقعد بحذاء الكعبة وربما كنت استلقي وامر رجلي بحذائي عامتة المكية فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم افما علمت ان كلفة لا تجالسه الا الادب ولا يسمى اسمه من ديوان العرب قال ابو عبيد وكانت من ابعد رجل **وقال ابن عجلان** النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب والنفس تجري بطباعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده الى حسن المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية ومهما اعانها فهو شريكها **وقال** الجنيد من اعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان سوء الادب **اخبرنا** الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نعيم الحافظ قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا يحيى بن يعلى عن زائدة عن سماك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع **وروي** ايضا انه قال عليه السلام ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن **وروت** عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن ادبه **وقال** ابو علي الرفاء العبد يصل بها عنه الى الجنة وبادبه يدخل النار **قال ابو القاسم** القشيري رحمه الله عليه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى شيء بكان يوما في مجمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير مستند فتحاشى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه تنزها عن الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة او سجادة فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شيء ابدا **وقال الجلاجلي** البصري التوحيد يوجب الايمان فمن لا ايمان له لا توحيد له والايمان يوجب الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له والشريعة توجب الادب فمن لا ادب له لا شريعة له ولا ايمان ولا توحيد **وقال بعضهم** الزم الادب ظاهرا وباطنا اساء احد الادب في الظاهر الا عوقب باطنا الا عوقب باطنا **قال بعضهم** هو غلام الزفاف نظرت الى غلام امرد فنظر الي الزفاف وانا انظر اليه فقال لتجرن غيبة ولو بعد سنين قال ابو حرب غيبتها بعد عشرين سنة ان انست الغزان **وقال** سري طلبت وردي ليلة من الليالي ومررت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مررت رجلي ابدا قال الجنيد فبقي بضعة عشر سنة ما مر رجله ليلا ولا نهارا قال عبد الله

قال عبد الله بن المبارك من يتعاون بالادب عوقب بجهال الشتى ومن يتعاون بالسنن عوقب بجهال الفرائض ومن يتعاون بالفرائض عوقب بجهال المعرفة **وسئل الشبلي** عن مسئلة من الصين فجعل يتحلم فيها فقذف على رجله عقب فجعلت تضربه بالدرة فقيل له لا تفعل فعسى ان تقسط قال استحي من الله ان اتكلم في حال ثم اخالف ما اعلم فيه **وقيل** لبعض ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها ولم يقل رايت **وقال ابن عيينة** رضي الله عنه الادب هي العقل علامة قبول العمل **وقال ابن عجلان** الادب الوقوف مع المستحبات قيل معناه ان تعامل الله سرا وعلنا بالادب فاذا كنت كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا ثم انشد

اذا لطفت جاءت بكل مليحة وان سكنت حلت محل مليح

وقال ابن عيينة مرني منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فان حسن الادب مع الله احسن واولى **وقال ابو علي** قوة الادب موجبة للتفرد ممن اساء الادب على البساط رده الى الباب ومن اساء الادب على الباب رده الى مساءة الدواب

الباب الثاني والثلاثون في اداب الحضرة الالهية لاهل القرب

كل الاداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام جمع الاداب كلها امرا بها واخبر الله سبحانه وتعالى عز ادبه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهذه غامضة من غوامض الادب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله تعالى عن اعتزال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال اعرض عما سوى الله تعالى وتوجه الى الله تعالى فترك ورا ظهره الارضين والدار والعاجلة بحظوظها واهلاتها والدار الاخرة بحظوظها مما التفت الى ما اعرض عنه ولا لحقه الاسف على الفايت في اعراضه قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وهذا الخطاب للعموم وزاغ البصر عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم من معنى وكان زاغ البصر حاله في حرف الاعراض وهي حرف الافعال تلفاها ورد عليه في قاب قوسين بالروح وانقلب ثم جرد من الله حياء منه وهيبة واجلالا لا طوى نفسه بصراري في مكاوي انكساري وافتقاري لكيلا تنسك النفس وتطغى عن الطغيان عند الاستغناء وصف النفس فقال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح وانقلب تسترق السمع ومتى تاكدت فسكا من المنح استغنت وطغت والطغيان يظهر منه مرة البسط والامراض في البسط بسبب باب المزيد والطغيان النفس بضيق وعلاجها عن المواهب تموتها عليه السلام صح له في الحضرة احد الطرفين زاغ بصره وما التفت الى ما اتاه متاسعا لحسن ادبه ولكن استلأ من المنح واستغت النفس السمع وتطلعت الى النسك والحظ بما حظيت النفس استغنت وطغى عليها ما وصل اليها وعلاج نظافها فتجاوز الحد الى مزلة البسك وقال ابني انظر اليك بتمتع ولم تطلق

في فضا المزيد وكلهما العرق بين الحبيب والخليل عليهما السلام وهذه حقيقة الارباب
الغرب والاحوال البتة وكل فيض يوجب عقوبة لان كل فيض سترتبي وجه القبوح والعقوبة
بالفيض وجبت للامراض في البسك ولو حصل الاعتدال في البسك لما وجبت العقوبة
بالفيض والاعتدال في البسك باقي الانوار من البسخ على الروح والقلب والانعاق على
الروح والقلب بما ذكرناه من حال النبي عليه السلام من تغييب النفس في مكامن الانكسار
فذلك العبار من الله الى الله وهو غاية الادب حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
قول بالفيض ولم يزيد وكان قاب قوسين او ادنى وشاكل الشرح الذي شرحناه في
قول ابن العباس رضي عنهما في قوله تعالى مازاغ البصر وما طغا قال لم يزد بصر يمين يمثل
ما رأه على شرط اعتدال النفوس **وقال سهل بن عبد الله التستري**
لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته
لربه يشاهده ما يلهم عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وهذا الكلام
لمن اعتبره موافق لما شرحناه برمز فوق ذلك من سهل بن عبد الله وبين ذلك ايقاظا اخبرنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم عماد الدين ابو
حمد احمد بن منصور الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج قال اخبرني ابو الطيب
العكي عن ابي محمد الجريري قال التشوف الى استدراك علم الانقطاع وسيلة والوقوف على حد
الانحسار نجاة والابتداء بالتعرف من علم الدنو وصلة واستفتاح بفقد ترك الحوب خيرة والاعتصال
من فضول ه واعي استماع الخطاب تكلف وخوف فوت تعلم ما الظمى من صحاة البصر هي جيز
الاقبال مسألة والاشتغال بالتافي ملتفل من معرفة بعد والاستسلام عند التلافي جرأة والا
تساك في محل الاشتراك وهذه الكلمات كلها من آداب الحضرة الاربابية في قوله مازاغ
البصر وما طغا **ووجه آخر** وهو اللطف ما سبق مازاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة
ولم يتعاص وما طغا لم يسبق البصيرة البصر متجاوز حده بتعدي مقامه بل استقل البصر مع
البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب مع القالب والنظر مع الفهم فبقي نقص النظر على الفهم كعيان
والمعاني النظر علم وبالفهم حال فبقي النظر على الفهم فيكون كعيانا ولم يتخلف الفهم عن النظر
فيكون تقصيرا فما اعتدلت الاحوال وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وكباطنه وباطنه
كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره بحيث انتهى نظره وعلمه فارنه فهمه وحاله وهذا
المعنى انعكس حكم معناه وفوق على ظاهره واتى براق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره ولم يتخلف فهم البراق
على موضع نظره كما جاء في حديث المعراج فكان البراق لغالبه مشاكلا لمعناه ومنصبا لصفيه بفوق
حاله ومعناه واشارة في حديث المعراج الى مقامات الانبياء عليهم السلام وراي في كل سماء بعض الانبياء
عليهم السلام

عليهم السلام اشارة الى تعريفهم وتخلفهم عن شاوه وفوه رحبته وراي موسى عليه السلام
في بعض السماوات مما هو في بعض السماوات يكون قوله اراني انظر اليك بجاوز النظر عن حد الفهم
وتخلف الفهم عن النظر وهذا هو الاخلال الذي اخبر الوصف عن قوله تعالى مازاغ البصر وما
طغا فرسول الله صلى الله عليه وسلم حمل مقترنا فرمه في مجال الحيا والتواضع ولو تطاول او تكبر
متعرضا لخرق الفهم تعوق في بعض السماوات كتعوق غيره من الانبياء لم يزل صلى الله عليه وسلم
مستجلس حجاله في جعارة ادب حاله حتى خرق حجب السماوات فانتصب انه اقسام بالغرب
انصبابا وانفتحت عنه سحاب الحجب حجابا حجابا حتى استقل على حراك مازاغ البصر وما
طغا مجاهرا بالبرق الخاطف الى مخروع الوصل والتطايف وهذا غاية في الادب ونهاية في الارب
قال ابو محمد رويم حين سئل عن ادب المسافر لا يجاوز همة فرضه وحيث وقف فليه يكون مقرع
اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد قال انا ابو بكر بن خلف
قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو الحسن محمد بن محمد بن علي
الدينوري قال انا محمد بن يزيد الابلي قال انا محمد بن عبد الله الحضرمي قال انا محمد بن يحيى عن عكاب ابي
رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ربه اراني انظر اليه
قال قال يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق واني راني
اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم **ومن آداب الحضرة** ما قال الانبساط بالقول
مع المحق شرط الادب وهذا يختص ببعض الاحوال والاشياء وفي البعض يسوغ على الاطلاق ان الله
تعالى امر بالدعاء والمسألة عن القول كما انشط موسى عليه السلام عن الانبساط في كلب الطلب
والحاجات الدنيوية حتى رفعه الحق مقاما في الغرب فاذن له في الانبساط وقال الطلب مني
ولو سلما لحسنا ما بسطه انبسك وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير لانه كان سئل حوائج
الاخرة وستعظم الخضر ان يسئل حوائج الدنيا لحقارتها وهو في حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات
وهذا مثال في الاشاهد وان المريد العظيم يتقل المحظات ويحتشم في طلب المحقرات فلما رفع
بساط الحشمة طار في مقام خاص من الغرب يشتمل الخضر كما يشتمل الخضر **قال ذو النون المصري**
ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه موهوب فلذلك **وقال بعضهم** يقول الحق سبحانه من ازينته
الفعل مع اسامي وصفاتي ازينته الادب ومن كتشفت له عن حقيقة ذاتي ازينته العطب فاختر
ايهما شئت الادب او العطب وقول القائل هذا يشير الى ان الاسماء والصفات تشتغل بوجود يحتاج
الى الادب لبقاء رسوم البشرية وحظوظ النفس ومع لمعان عظمة نور الذات تتلاشى الانوار
بالانوار ويكون معنى العطب التحقق بالفنا وفي ذلك العطب نهاية الادب **وقال ابو علي**
الدقاق في قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه
حفظ ادب الخطاب **وقال عيسى** عليه السلام ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل بل قال

الألوكة
www.alukah.net

لادب الحضرة **وقال ابو نصر السراج** ادب اهل الخصوصية من اهل الدين في طهارة القلوب
ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر والعوارض والبوادي والعوائق
واستوا السر والعلانية وحسن الادب في مواقف الطلب ومقامات القرب واوقات الحضور
والادب ادبان ادب قول وادب فعل فمن تقرب الى الله تعالى بادب فعله منحه محبة القلوب
قال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم **وقال ايضا** الادب للعارف
بمنزلة التوبة للمستانف **وقال النوري** من لم يتادب للوقت فوقته مقت **وقال ذو النون** اذا خرج
المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث جا **وقال ابن المبارك ايضا** قد اكثر الناس في
الادب ونحن نقول معرفة النفس وهذه اشارة منه الى ان النفس هي منبع الجهالات وترك الادب من مخامرة
الجهل فاذا عرف النفس صادف نور العرفان على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه ولهذا القول
لا تظهر النفس بجهالة الا ويقمعها بصريح العلم وحينئذ يتادب ومن قام باداب الحضرة فهو بغيرها
اقوم وعليها اقدر

الباب الثالث والثلاثون في اداب الطهارة ومقدماتها

قال الله سبحانه في وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل في
التفسير يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات بالما **قال الكلبي** هو غسل الادبار
بالما **وقال عطا** كانوا يستنجون بالما ولا ينامون بالليل على الجنابة **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاهل قبا لما نزلت هذه الاية ان الله عز وجل قد اثنا عليكم في الطهور فما هو قالوا انا نستنجي
بالما وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الخلا فليستنج
بثلاثة احجار وهكذا كان الاستنجا في الابتدا حتى نزلت الاية في اهل قبا **قيل لسلمان**
رضي الله عنه قد علمكم نبيكم كل شي حتى الخراة فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة بغايط
او بول او ان نستنجي باليمين او يستنجي احدنا باقل من ثلاثة احجار او يستنجي برجيع او عظم
حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو منصور الخزيمي قال انا ابو بكر الخطيب
قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللولوي قال انا ابو داود قال نا عبد الله بن محمد قال نا ابن المبارك
عن ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة
الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان
يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة والغرض في الاستنجا شيان ازالة الخبث وطهارة
المزيل وهو الا يكون رجيعا ولا مستعملا مرة اخرى ولا رمة وهو عظم الميتة ووتر الاستنجا
سنة اما ثلاثة احجار او خمسة او سبعة واستعمال الما بعد استعمال الاحجار سنة وقد قيل في الاية
يحبون ان يتطهروا قالوا لما سيلوا عن ذلك قالوا كنا نتبع الما الحجر والاستنجا بالشمال سنة
ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجا سنة وهذا يكون في الصحرا واذا كانت ارضا طاهرة وترابا
طاهرا وكيفية الاستنجا ان ياخذ الحجر بيساره ويضعه على مقدم المخرج قبل ملاقاة النجاسة ويمره بالمسح

ويدير الحجر في يده

ويدير الحجر في يده حتى لا ينقل النجاسة من موضع الى موضع يفعل ذلك الى ان ينتهي الى موخر المخرج
وياخذ الثاني ويضعه على الموخر كذلك ويمسح الى المقدم وياخذ الثالث ويديره حول المشربة
وان استجمر بحجر ذي ثلاث شعب جاز واما الاستبرا اذا انقطع يمد ذكره من اصله ثلاثا الى
الحشفة بالرفق لئلا يتدفق بقية البول ثم ينتثره ثلاثا ويحتاط في الاستبرا بالاستنقا وهو ان
يتنحنح ثلاثا لان العروق ممتدة من الحلق الى الذكر وبالتنحنح تتحرك وتقذف ما في مجرى البول فان
مشى خطوات وزاد في التنحنح فلا باس ولكن يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا
بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلاث مسحات او اكثر الى ان يرى الرطوبة وشبه
بعضهم الذكر بالضرع وقال لا يزال تظهر منه الرطوبة ما دام يمد فليراع الحد في ذلك ايضا
ويراعي الوتر في ذلك ايضا والمسحات تكون على الارض الطاهرة او حجر طاهر وان احتاج الى
اخذ الحجر لصغره فلياخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركة باليسار
لا باليمين لئلا يكون مستنجيا باليمين واذا اراد استعمال الما انتقل الى موضع اخر ويقمع
الحجر ما لم ينتشر البول على الحشفة وفي ترك الاستنقا في الاستبرا وعيد ورد فيما رواه عبد الله بن
عباس رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في
كبير اما هذا فكان لا يستبري او لا يستنزه من البول واما هذا فكان يمشي بالنميمة
ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف
عنهما ما لم ييبسا والعسيب الجريد واذا كان في الصحرا يبعد عن العيون **روى جابر**
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد **وروى المغيرة**
ابن شعبة رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاتا النبي عليه السلام حاجته
وابعد في المذهب **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتبوا لحاجته كما يتبوا الرجل المنزل
وكان يستتر بحايط او نشز من الارض او كوم من الحجارة ويجوز ان يستتر الرجل براحلته
في الصحرا او بذيله اذا حفظ الذيل من الرشاش ويستحب البول في ارض دمثة او على تراب
مهيل **قال ابو موسى** رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يبول فاتا دمثا
في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغي الا يستقبل القبلة ولا
يستدبرها ولا يستقبل الشمس ولا القمر ولا ينكر استقبال القبلة في البنيان والاولى اجتنابه
لذهاب بعض الفقها الى كراهة ذلك في البنيان ايضا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويتجنب
مهاب الرياح احترازا من الرشاش **قال رجل** لبعض الصحابة رضي الله عنهم من الاعراب وقد خاصمه
قال لا احسبك تحسن الخراة فقال بلى وابيك اني بها لحاذق قال فصفها لي فقال ابعد عن البشر واعد
المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعا الضبي واجفل اجفال النعام يعني
استقبل اصول النبات من الشيح وغيره واستدبر الريح احترازا من الرشاش والاقعا

هاهنا ان يستر من على فخذيه فدميه : والاجمال ان يروح مجزوء : ويقول عند الفراغ من الاستنجا
اللهم صل على محمد وطهر قلبي من الرياء وحصن فرجي من الفواحش ويكره ان يسول الرجل في
المغتسل **روى عبد الله بن معقل** ان النبي عليه الصلاة والسلام نهى ان يسول الرجل في
مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه **وقال ابن المبارك** يوسع في البول في المستحم اذا جرا
به الماء واذا كان في البنيان يقدم رجله اليسرى لدخول الخلا ويقول قبل الدخول بسم الله اعوذ بالله
من الخبث والخبائث **حدثنا شيخنا** شيخ الاسلام ابو الحبيب النسيم وردي قال انا ابو منصور
المغربي قال انا ابو بكر الخطيب قال ان ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود قال ان
عثمن وهو بن مرزوق البصري قال انا شعبة عن قتادة عن انس بن زيد بن ارقم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة واذا انا احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث
والخبائث : واراد بالحشوش الكنف واهل الحش جماعة النخل الكثيف كانوا يغوطون حوائطهم
اليها قبل ان تغور الكنف في البيوت : وقوله محتضرة اي يحضرها الشياطين وفي الجلوس للحاجة
يعتمد الرجل اليسرى ولا يتوضع بيده ولا يخط بها الارض والحائط وقت قعوده ولا يرفع ثوبه
الى عورته الا محاذيا الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج الرجلان
يضربان اغابطهما كاشفين عوراتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك : ويقول عند خروجه
غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقا على ما ينفعني ويستحب معه شيا عليه اسم الله
تعلى من ذهب وخاتم وغيره **روى** عائشة رضي الله عنها عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
استحيوا من الله تعلى واني لادخل الكنيف فالتف ثوبي واغطي راسي استحيا من ربي

اداب الرابع والثلاثون في اداب الوضو واسراره

اذا اراد الوضو يقدم السواك : حدثنا شيخنا قال ان ابو عبد الله الطائي قال انا الحافظ ابو القاسم قال انا
عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد قال انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار قال انا
حميد بن زنجوية قال انا يعلى بن عبيد قال انا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك الى ثلث الليل وامرتهم بالسواك عند كل مكتوبة **وروى** عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب **وعن حذيفة** رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك : والشوص الدلك : ويستحب السواك عند
كل صلاة وعند كل وضوء وكل ما يغير الفم من اكل وغيره : واصل الاكل امساك الاسنان بعضها
على بعض وفعل السكوت لان الاسنان تنطبق وقت الاكل فيتغير الفم ويكره للقائم بعد الزوال
ويستحب له قبل الزوال واكثر استحبابه مع غسل الجمعة وعند التغير من الليل وينوي السواك بالما
عرضا وطولا وان افتصر بعرضا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضوء والاولى

ان يكون مستقبل القبلة

ان يكون مستقبل القبلة يبتدي ببسم الله الرحمن الرحيم ويقول رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني اسالك اليمن وابركه واعوذ بك من
الشوم والهلكة ويقول عند التمضمض اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واعني على تلاوة كتابك
وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم صل على محمد واوجني رايحة الجنة وانت عني راض
ويقول عند الاستنثار اللهم صل على محمد واعوذ بك من روايح النار وسوء الدار ويقول عند غسل
الوجه اللهم صل على محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهي يوم تسود
وجوه اعدايك وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد واعطني كتابي بيمني وحاسبني حسابا يسيرا
وعند غسل الشمال اللهم صل على محمد اللهم اني اعوذ بك ان تؤتيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري
وعند مسح الراس اللهم صل على محمد وغشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت عرشك
يوم لا ظل الا ظل عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني ممن يستمع القول
فيتبع احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ويقول في مسح العنق اللهم فك رقبتي
من النار واعوذ بك من الاغلال والاعلال ويقول عند غسل الرجل اليمنى اللهم صل على محمد
وثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين واذا فرغ من الوضو رفع راسه الى السما
ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت علمت سوا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك
انت التواب الرحيم اللهم صل على محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني
صبورا وشكورا واجعلني اذكرك ذكرا كثيرا واسبحك بكرة واصيلا **وفرايض الوضو**
اثنى عشر غسل الوجه وحد الوجه من شعور شحمة الوجه الى منتهى الذقن وما يحاذي من الصدغ
وما استرسل منها ومن اللحية الى الاذن عرضا وتدخل في الغسل البياض الذي بين الاذنين واللحية
وموضع الصدغ وما انحسر عنه الشعر وهما الاستعان من الراس ويستحب غسلهما مع الوجه
ويوصل الما الى المنغبغة والشارب والحاجب والعذار وما عراذلك ثم اللحية ان كانت خفيفة
يجب ايصال الما الى البشرة وحد الخفيف ان ترا البشرة من تحته وان كانت كثيفة فلا يجب
ويستحب في ظاهرها يستحب الخلل من مقدم العنفقين : الواجب الثاني غسل اليدين مع المرفقين
ويجب ادخال المرفقين في الغسل ويستحب غسلهما الى انقاب العضدين وان كانت
الاظفار حتى خرجت من رؤس الاصابع يجب غسل ما تحتها على الارجح : الواجب الرابع مسح الراس
ويكفي ما اطلق عليه اسم المسح واستحباب الراس بالمسح سنة وهو ان يلصق رؤس اصابع اليمنى
باليسرى ويضعهما على مقدم الراس مستقبلا ومسنة برا : الواجب الخامس غسل الرجلين
ويجب ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما الى انقاب الساقين ويفتح بعد الرجلين

من الكعبين ويجب تخليل الاصابع الملتفة بتخليل يختص برد اليسرى من باطن المقدم بيد اليمنى يختص رجله اليمنى ويختم يختص رجله اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال الماء الى باطنها وان ترحا منعها يجب او نتحا يجب ازالة عين ذلك الشيء : الواجب الشائع الترتيب على النسق المذكور في كلام الله تعالى : الواجب الشائع التتابع في القول القديم عن الشيخ يعني رحمه الله عليه وحد التتابع الذي يتخلله التتابع شتاء الغضو مع اعتدال الهواء **وسنن الوضو** ثلاث عشرة التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة والاستنشاق والمبالغة فيهما بغير غرغرة في المضمضة حتى يرد الماء الى الغلصمة ويستمد في الاستنشاق الماء بالنفس الى الخياشيم ويرغو في ذلك اذا كان صائما وتخليل اللحية الكثيفة وتخليل الاصابع المنفرجة والبراءة بالمياسن والمكانة الغسلة واستيعاب الراس بالمسح والتثليث وفي الغسل المجزيء التتابع ويجتنب ان يزيد على الثلاث والاسفاض اليد والاتكلم في اثناء الوضو والاتلطم وجمع بالله الطهر وتجديد الوضو مستحب بشرط ان يصلي بالوضو ما تيسر ولا يكره

الباب الخامس والثلاثون في اداب اهل الخصوص والصوفية في الوضو

ادب الصوفية بعد اتيان بعزة الاحكام ادبهم في الوضو حضور القلب في غسل الاعضاء : سمعت بعض الطاعنين يقول اذا خص القلب في الوضو بحضور في الصلاة واذا دخل الوسوسة في الصلاة ومن اداتهم استدامة الوضو فالوضو سلاح المؤمن والجوارح اذا حالت في حماية الوضو الذي هو اثر شرعي نقل لهم وفي الشقلان عليها **قال عمرو بن حاتم** ما اقيمت صلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء **وقال ابن مسلم** رضي الله عنه يوم النبي عليه السلام الخلائق السلام المرسلة وانا يومئذ ابن ثماني سنين وقال لي يا بني اذا استيقظت الانزال على الطهارة واجعل فانه من باقيات الصوت وهو على الوضوء أعطي اشهادة **حكي عن الحسن** انه قال مهما انتبه من الليل لا تخلني النوم الا بعد ما افوم واجدد الوضو ليلا أعود الى النوم وانا على غير طهارة **وسمعت من** بعجب الشيخ علي بن الهيتي انه كان يقعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكلما انتبه يقول الا اكون اسات الادب فيقوم ويجدد الوضو ويصلي ركعتين **روى ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الصبح يا بلال حدثني بارجى عمل عملته عندي في الاسلام منفعة فاني سمعت الليلة خشفة نعلك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني لا اتطهر كلما اتيت بساعة من ليل او نهار الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي ومن ادبهم في الطهارة ترك الاسراف في الماء والوقوف على حد العلم **اخبرنا ضياء الدين** عثمان الوهلب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال ابو يوسف الزيادي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا محمد بن بشار قال انا ابو داود قال انا خارجة بن

معمر عن يونس

معمر عن يونس بن عبيد عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال الوضو شطر الايمان فاتقوا وسوسة الماء **قال ابو عبد الله الزوزني** قيل ان الشطر ان يعتمد ان يأخذ نصيبه من جميع اعمال البر ام قلة الليالي ان يأخذ نصيبه بان يزيد في اعمال البر وابه او ينقص منه **وحكي** عن ابن الكريني انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه برفعة ثخينة غلبته عما الى الرحلة وكان برد شديد فجر قت نفسه على الدخول في الماء لشدة البرد وطرح نفسه في المنبع الرفعة ثم خرج من الماء وقال اعتقدت الانزعاج من بدني حتى يجب علي غسل فلم يجب عليه شيء كاملا لتخابثها وغلظها ادب نزلت نفسه لما جرت عند الاضطرار لامر الله تعالى **وقيل ان سهل بن عبد الله** كان يحث اصحابه على شرب الماء وقلة صبه على الارض وكان يرى في الاكثار من شرب الماء ضعف النفس واماتة الشهوات وكسر القوة **ومن افعال الصوفية** الاحتياط في استيفاء الوضو **قيل كان** لبعضهم الخواص اذا دخل الباذية لا يحمل معه الا ركوة من الماء وكان لا يشرب منها الا القليل يحفظه الوضو **وقيل** انه كان يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم يحفظ الماء للوضو ويقنع بالقليل الشرب **وقيل** اذا رأيت الصوفي ليس معه ركوة او كوز فاعلم انه مزعزع على حد الصلاة **سئل** ابا **وحكي** عن بعضهم انه اذا رأى نفسه في الطهارة الرخيصة اقلم بين يديه في جماعة من المتطاهرين وهم يحتمعون في دار احدهم فاذا دخل الخلا لا كان يقضي حاجته اذا خلا الموضع في وقت يريد لتاديبه نفسه **وقيل** مات الخواص في جامع الري في درسك الماء وذلك انه كان به علة البطن وكلما قام دخل الماء وغسل نفسه فدخل مرة ومات فيه كذلك لحفظه على الوضو والطهارة **وقيل** كان لبعضهم اوراد فاتته فبلغه بقلم في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وكل مرة يجدد الوضو ويصلي ركعتين **وقيل** ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا بعد وقت البراز يراعي الادب في الخلوات : واتخاذ المنديل في وقت الوضو حرفة فقيه وذا الوان من الوضو يوزن واجازه بعضهم وليلهم ما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو محمد قال انا ابو العلاء قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا سفيان بن وكيع قال انا عبد الله بن وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاذ عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها بعد الوضو **وروى معاذ بن جبل** رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه : واستقبا الصوفية في تكميل ابواب النصف من الصفات والاخلاق المرضية لا الاستقصاء في الطهارة الظاهرة اخرج مخرج عن جيد العلم ونوضا عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع كون استقاء لا يجتزون عن الخمر واجرى الامر على الظاهر واهل الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطوعون على الاقل من غير عجلة ويمشون جماعة في الطرق وقد كانوا لا يحدثون وقت النوم بينهم وبين اصحاب حاجة وقد كانوا يقصدون على الحجر في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان من همهم في الطهارة الظاهرة

على الاستهلال واستغفاروقع في طهارة الباطن وهما كانوا شغل الصوفية وذلك يكون في بعض الاشخاص تشرد في الطهارة ويكون مستند ذلك رعونة النفس فلو استسلم نفوسهم تخرج والابتلي بما هو منه من الجهل والحقد والكبر والعجب والرياء والنفاق ولعله ينكر على الشخص لوجد اسم الارض جاهلا مع وجود رخصة الشرع ولانكر عليه ان يتكلم بكلمة غيبة خرب دينه وكل ذلك من قلة العلم نسأل الله بحسبه الصادقين من العمل الراسخين وكانوا يكثرون كثرة الله لما في الاستنجاء لانه ربما استرخى المعدة ولا يعسد البول وينتولد منه الظهر المحرط **ومن حكايات الصوفية** في الوضوء والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي جاور بمكة ثلاثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل وافعل ذلك برسخ **وقيل** كان يعصرهم على وجهه فرخ ولم يزل على اشتى عشرة سنة لان الما كان يضره وكان مع ذلك لا يدع تجريد الوضوء عند كل جريمة وبعضهم نزل في عينيه الما فحملوا اليه الدواء وفي ولو الما لا كثير اليد اوية فقال الدواء يحتاج الا يبس الما ايلما ويكون مستعملا على فمه فلم يعمل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء

الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكم شانها

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون ثلاثا شهد القران المجيد بالفلاح للمصلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت وصلى بي الظهر واشتقا والصلاة من الصلا وهو النار والخشبة المعوجة اذا اراد وا تقويمها تعرض على النار ثم تقوم وفي الصحاح اعوجاج في جود نفسه كالعارض بالسوط وسجات وجه الله الكريم اني لو كشف حجابها احرقت من ادركته بصيت بها المصلي من وجه الشقوق الالهية والعطفة الربانية ما انزل الله اعوجاجه بل يغمض به معراجة والمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلا بنار الصلاة زال برد الاعوجاج لانه تعرض على نار وجهه الكريم **اخبرنا** الشيخ العالم وضي الدين احمد بن اسماعيل الغزنوي اجازة قال انا ابو سعد محمد بن ابي العباس بن محمد الخليلي قال انا ابو سعيد النقاش خواهري قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين قال انا ابو نعيم يحيى بن محمد العنبري قال انا جعفر بن احمد الحافظ قال انا ادم بن ابي اياس عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال يوقر الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا قال

اهدنا الصراط المستقيم

اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال والصلاة صلة بين العبد وبين الرب وما كان صلة بينه وبين الله محو العبد اي يكون خاشعا خضوعا لربوبية على العبودية وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له ومن تحقق بالصلاة في الصلاة تلمح له طوالع التجلي يخشع والعلاج لذلك ان يعلم انهم خاشعون وبالتبع الخشوع يتبعني العلاج قال الله تعالى واقم الصلاة لذكري واذا كانت الصلاة للذكر كيف يسع فيها النسيان وقال الله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون يعني قال ولا يعلم ما تقول كيف يصلي وفي هذا نهاه الله عز وجل عن ذلك والسكران لا يقول الشيء لا بعضه عقل والغافل يصلي لا يحضره عقل وهو كالسكران **وقيل** في غرائب التفسير في قوله اخلع نعليك اذا كان الوادي المقدس فيصل نعليك مجردا بالمراقبة وتخلصا بالاهتمام بغير الله شكر في الصلاة **وقيل** كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت الذين هم في صلاتهم خاشعون خفضوا وجوههم حيث يسجدون وما رؤي احد منهم بعد ذلك احد ينظر الا الى الارض **وروى ابو هريرة** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اقبل الى الصلاة فانه يسير في برد الرحمن فاذا التفت قال الرب الى من التفت الى من هو خير لك مني ابن ادم اقبل الي فانا خير ممن التفت اليه وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه **وقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طيب وصل صلاة مودع فالمصلي يناجي الله تعالى بقلبه يودع هواه ودنياه وكل شيء سواه والصلاة في اللغة هي الدعا وكان المصلي يدعو الله بجميع جوارحه فصار اعضاء كلها السنة يدعو ابها ظاهرا وباطنا وتشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب في الحيثيات بلفات متضرع سايل فاذا دعا بكليته اجابه مولاه الله وعد وقال ادعوني استجب لكم **كان خالد الربعي** يقول يجب لمن دعي الله ان يعلم ان الله تعالى اذا دعوني استجب لكم امرهم بالدعا ووعدهم بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة هو نفوذ دعا العبد سلمان الزاعي الصادق العالم بمن يدعو بمن يفتقر بغرق المحب وتفقد الدعوى بشرع الله متفاضية للحاجة وخص الله تعالى هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وبعدها نقن الثنا على الدعا يكون اسرع الى الاجابة وهي تعليم الله عباده كيفية الدعا وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقران العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة نزلت منها مقسم اخر بل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة يقرؤها على الفراد بهم اخر وبعضنا المطلون المحفوفون من امته تتشعب لهم عجايب اسرارها وتغرب لهم كل مرة درر بحارها وقيل سميت مثاني لانها استثنيت من الرسل وهي سبع ايات

وقف

أم رومان فاتت رضي ابوبكر رضي الله عنه وانا المشغل في الصلاة فزجرني زجرا عزمت ان اعرف عزمك التي ثم فاتت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم الى الصلاة فليتشحن الطرابة ولا تتمثل تمثيل اليهود فان سكون الاطراف من تمام الصلاة **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع الظاهر ونفاق القلب .. واما تمثيل اليهود قبل كان موسى عليه السلام يعامل بني اسرائيل على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم فكان يتعبهم بالامر ويعظمها ولهذا اوحى الله تعالى ان يتخلى الشراة بالذهب ووضع في والله اعلم ان موسى عليه السلام كان ترد عليه الموارد في صلاته وهو في حاجاته فيموج باطنه كبحر ساكن تذهب عليه ريح فتتلاطم الامواج وكان تمايل موسى عليه السلام تلاطم امواج القلب اذا هبت عليه نسيمات الفضل وربما كانت الروح تتطلع الى الحضرة الالهية فيهتم بالاستعلاء والغالب بها تتنشط وامتزاج فيضطرب القالب وتمايل مراءي اليهود لظاهرة فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم في ذلك ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا على اهل الوسوسة هكذا خرجت عقلة الله من قلوب بني اسرائيل حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلاة امرء لا يشهد فيها قلبه كما شهد بدنه وان الرجل على صلاته ايام ولا يكتب له عشرها اذا كان قلبه ساهيا لاهيا **واعلم** ان الله سبحانه اوجب الصلوات الخمس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن ترك الصلاة فقد كفر فجعل الصلاة تحقيق العبودية واداء حق الربوبية وسابق العباد الى تحقيق هي الصلاة **وقال** **سهل بن عبد الله** يحتاج العبد الى الشمس والمواقيت لتكميل الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل الشمس ويحتاج الى الادب لتكميل النوافل ومن لا ادب له ترك الورد .. واقول ذكر سهل هو معنى ما قاله عمر رضي الله عنه على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل لله صلاة فيكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها **وقد ورد** في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله تعالى الحجاب بينه وبينه ووجهه بوجهه الكريم وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى اذنيه يطوفون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لتنشر عليه من انس من عنان السماء الى مغرب رأسه وينادي منادٍ لو علم المصلي من يناجي ما التفت ابدا ولقد جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما افترق على اهل السموات والله ملائكة في الركوع منذ خلقهم الله لا يرفعون من الركوع الى يوم القيامة وهكذا في السجود والقيام والقعود والعبد يقف في ركوعه بضعة اثنين منهم فاذا جاوز بضعة الساجدين وفي كل هيئة هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم وفي غير الفريضة ينبغي للمصلي ان يمكث في ركوعه متلذذا بالركوع غير مسرع منها فان رفع منها فان لحقته سنامة بحكم

الجبلة استشفع

الجبلة استشفع منها ويستديم الهيئة ويتطلع الى ان يزول الخشوع اللائق بهذه الهيئة ليميز قلبه بلون الهيئة وربما يتراءى للراكع المحق انه سبق همه في حال الركوع او السجود الى الرفع منها وفي الهيئة حقها فيكون همه لحظة مشتغرقا ببعضها مشغولا بها عن غيرها من الهيئات فبذلك ينقرح حيطه من بركة كل هيئة وان الشرعة التي يتفاضل بها الطبع شدة باب الخشوع وتقف في مهاب النجاة من الهيئة حتى تتكامل حظ العبد منتهى اثاره بحسن الامتثال ويستغرق في مقعد الوصال **وقيل** في الصلاة اربع مئات وستة آلاف واربعمائة الا ربع الفيل والقعود والركوع والسجود والاذكار السنة التلاوة والتسبيح والتحميد والاستغفار والدعاء والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فمن عرف عدد هذه الاشياء تفرق هذه العشرة على عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف يجتمع في الركعتين ما ينوف على مائة الف من الملائكة عليهم السلام ..

الباب السابع والثلاثون في وصف صلاة اهل القرب

ونذكر في هذا الباب كيفية الصلاة بهيئتها وشروطها وآدابها الظاهرة والباطنة على الكمال ما فصلناه انها اليه بمنا وعمنا على الوجه مع الاعراض عن فضل الاقوال على حال فمن ذلك اذ في ذلك كثرة ويخرج عن حد الاختصار والايجاز المقصود بمنقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد ان يستعد للصلاة قبل دخول بها بالوضوء ويواظب الوضوء في وقت الصلاة فذلك من المحافظة عليها ويحتاج في معرفة الوقت الى معرفة الزوال وتعاقب الافزاع الطول النهار وقصره ويعني الزوال بان الظل عادل في الانتصاف وهو النصف الاول من النهار واذا اخذ الظل في الزيادة وهو النصف الاخير واذا عرف الزوال وان الشمس على كم منزل تزول يعرف اول الوقت واخره ووقت العصر ويحتاج الى معرفة المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم اوقات الليل وشرح ذلك يطول ويحتاج ان يعود له باب واذا دخل وقت الصلاة فقم الى الصلاة بنعت العبودية واركانها سر وحكمة وذلك والله اعلم ان العبد تشعب باطنه وتفرق همه بما بلي به من المخالطة مع الناس فيما هم بسبيل المعاش او سهو جرى بوضع الجبلة او صرف همه الى اهل الفضل يقتضي العادة فاذا قام السنة يغرب باطنه الى الصلاة وتتهيأ للمناجاة ويذهب بالسنة الرائية من الغفلة والغرور من الباطن فيصلح الباطن ويصير مستعدا للفريضة والسنة مقوية صالحة تستنزل البركات وتطرق للنجحات ثم يجود التوبة مع الله تعالى عن الفريضة عن كل ذنب عملها ومن الذنوب عامة وخاصة فمن العامة الكبائر والصغائر مما اوجب الله الشرع ونطق به الكتاب والسنة .. والخاصة ذنوب حال الشخص فكل عبد على قدر صفاء حاله له ذنوب تلايم حاله وبحرها ما جنبا .. وقيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم لا يصلي الجماعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل صلاة الجماعة صلاة الفذ بسبع

روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا منتصب القامة مرتفع الهيئة فيتبعه الاعلى من جواهر الجواد
مستودع اسرار السماوات وقبضة الاسفل مستودع اسرار الارض لحمل نفسه ومركزها النصف
الاسفل ومحل روحه الروحاني والقلب النصف الاعلى مجواذب الروح مع جواذب النفس تتطاردان
وتتعاندان وباعتبار تطاردها وتغالبهما لمة الملك ولمة الشيطان ووقت الصلاة يكثر التطارد
لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف المصلي الذي حاز قلبه سماويا متردد بين البقاء
والبقاء جواذب النفس متصاعدة من مركزها والجوارح وتصريفها وحركتها مع معاني الباطن
ارتباط وموازنة فيوضع اليمين على الشمال حبس النفس ومنع من صعود جواذبها واشتغال
ذلك يظهر بريح الوسوسة وزوال حديث النفس في الصلاة ثم اذا استولت جواذب الروح
وتملكت من الغرق الى الفوق عند كمال الانس وكمال قرة العين واستيلاء سلطان المشاهدة
تصير النفس مغمورة دليلة وبستتبع مركزها بعد الروح تنقطع حينئذ جواذب النفس
وعلى قدر استتارة مركز النفس تزول الصلاة ويستغني حينئذ عن مقاومة النفس ومنع
جواذبها بوضع اليمين على الشمال فيسبل حينئذ ولعله لذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه صلى مسبلا وهو مذهب مالك رضي الله عنه ثم يقرأ وجهت وجهي الآية
وهذا التوجه هو التوجه الى وجه القبلة و الذي قبل الصلاة لوجه قلبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك
تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك
ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن
الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف عني سيئها الا انت
لبيك وسعديك والخير كله بيديك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ويطرق براسه
في قيامه ويكون ينظر الى موضع السجود ويحمل الميل بانتصاب القامة ونزع بصره للانظواء
عن الاكتساس والخمائج ومعالجة البروز بغتة كانه قاطر بجميع جسده الى الارض ممزا من
خشوع سائر الاجزاء ويكون الجسد بلون القلب من الخشوع وبراوح بين الفرسين بقدار اربعة
اصابع فان ضم الكعبين وهو اصعب المنهي عنه ويبرع احد الرجلين فانه الضعن المنهي عنه
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضعن والقعبد واذا كان الضعن ممنوعا عنه فمعنى زيادة
الاعتماد على احدى الرجلين دون الاخرى يعني من الضعن والاولى مراعاة الاعتدال في الاعتماد
على الرجلين جميعا ويكره افتراش الذراعين وهو ان يخرج يديه من قبل صدره ويجنب الذراعين
او يرخي الجوانب الى الارض فيه معنى الخيلاء وفعل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يده
من اخل ميرفع ويخرج كذلك وفي معناه اذا جعل يديه داخل القميص ويجتنب الكفل وهو
ان يرفع ثيابه ليريه عند السجود ويكره الاختصار وهو ان يجعل يده على الخاصرة ويكره الطب
وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين وعلى العضدين فاذا وقف في الصلاة على الهيئة المذكورة

وعشي ليرجع ثم يشتغل القبلة بظاهره والحضرة الالهية بباطنه ويغرق العوذ به الناس يغرأ
في نفسه آية التوجه وهذا التوجه قبل الصلاة والاستفتاح قبل الصلاة توجه الظاهر بالظاهر
الى القبلة وتخصيص جهة التوجه دون جهة الصلاة ثم يرفع يديه حذو منكبيه بحيث يكون
كفاه حذو منكبيه وابهاماه عند شحمة اذنيه ورؤس الاصابع مع الاذنين ويضم
الاصابع وان شرها جاز والضم اولى فانه قيل التشنج شنج الكف لا شنج الاصابع ويكبر
والارجل بين يديه اكبر وراية ايضا ويخشع الاكبر ويجعل المتوجه الله والاصابع موضع الهداية
من الله والابهامان بالتكبير الا اذا استترت الابهام حذو المنكبين ويرسلها مع التكبير
من غير نفض بالكوفار اذا صحن القلب تشكلت به الجوارح وتلاعبت بالاولى والاصوب
ويجمع بين نية الصلاة والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حالة التكبير انه يصلي الصلاة بعينها
حكى عن الجنيد انه قال كل شيء صعب وصعب الصلاة التكبيرة الاولى وانما كانت
التكبيرة صعبة لانها موضع النية واول الصلاة قال ابو بكر الشراج سمعت ابن سالم يقول
النية بالله لله ومع الله والاوقات التي تدخل في صلاة العيد بعد النية من الجهر ونصب للعرف وان كبر
لا يجوز بالنية التي هي لله تعالى بالله وان قل وسئل أبو سعيد الخراز كيف الدخول في الصلاة
قال هو ان تقبل على الله بما امرك الله عليه بتمام الفيامة ووقوفك بين يدي الله بشرط ويقنه ترجمان
وهو مقبل عليك وانت تناجيه وتعلم بين يدي من انت واقف وانه الملك العظيم وقيل لبعض
العارفين كيف ذكر التكبير الاول فقال ينبغي اذا قلت الله اكبر ان يكون محو بك في الله لتعظيم
مع الادب والهيبة مع الاكرام والمراقبة والفرق مع الجمع واعلم ان من الناس من اذا قال الله اكبر
غاب في مطالعة العظمة والكبرياء واشتغل باطنه فغاب وصار الكون باسره في قبضة شرح صدره
بحيث ذلة في ارض ولاه ثم يلقي الخزلة مما يخشى من الوسوسة وحديث النفس وما يتخيل في
الباطن هو من الكون الذي طاردته الخزلة والفيته وكيف تراحم الوسوسة مثل هذا العبد
وقد تراحم بمطالعة العظمة والغيبوبة في ذلك كون النية غرانة لغاية لطف الحال يختم الروح
بمطالعة العظمة والقلب بتميز النية فتكون النية موجودة بالطف مما تفهمها مندرجة في نور
العظمة اندراج الكوكب في ضوء الشمس ثم يفيض اليمنى بيده اليسرى ويجعلها بين اليسرى
والصدر واليمنى بكراعتها تجعل فوق اليسرى ويبرز المسبحة والوسطى على الساعد ويقبض
بالخلالة البواقي اليسرى من الكوعين وقد قبض امير المومنين علي رضي الله عنه قوله تعالى
جعل ربط والخر فالراء وضع اليمنى على الشمال تحت الصدر وذلك ان تحت الصدر عرقا يقال
له الناجر اي ضع يدك على الناجر وقال بعضهم والخراي استقبل القبلة بخرك وفي ذلك
سر خفي يكاشف به من دوام استمار الغيب وذلك ان الله تعالى يلطف حكمته خلق ادم
عليه السلام وشرفه وكرمه وجعله محل نظره ومورد وحيه ومخبة سابق ارضه وسمائه

روحانيا جسمانيا

مجتنبا للاكدار مفوضهم القبلة وكمله بعفر الوجه والدعاء كما ذكرناه ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ويقولها في كل ركعة اصل القراءة ويقرأ الفاتحة ويقرأ بعدها بحضور قلب وجمع همومه واحاديث
القلب والبدن بحظ وافر من الخشوع والتوضع والهيبة والخشوع والتعظيم والوقار
والمشاهدة والمناجاة وان قرأ بين الفاتحة وما يقرأ بعدها اذا كان اماما يقرأ بسكتة (ثانية) الهم
باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس
اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد مجتمعين وان قالها في السكتة الاولى يحسن **روي** عن ابي علية
السلام انه قال اذا كان يعرف ما يقول بعد الفراغ ويعلم العبد ان تلاوته نطق اللسان ومعناها
نطق القلب وكل مخاطب شخص متكلم بلسانه ولسانه يعبر ما في قلبه ولو امكن المتكلم ان يعمل
مزيد كلمة بغير لسان بعقل ولا خرجت تعزز الاجملة الا بالكلام جعل اللسان ترجمانا فاذا قال
باللسان من غير مواطاة القلب بها اللسان ترجمان ولا انصاري متكلم واحد اسماع الله حاجته
ولا مستمعة ان الله تعالى باجمعهم عنه سبحانه ما يخاطبه وما عنده غير حركة اللسان بقلب غايب
عن قصد ما يقول فلا يكون متكلما مناجيا ولا مستمعا داعيا فاقل مراتب اهل الخصوص في الصلاة الجمع
بين القلب واللسان وورد ذلك احوال للخواص يطول شرحها **فان بعضهم** ما دخلت في صلاة وظننت
واهمني فيها غير الله هل تجد في الصلاة شيئا من امور الدنيا فقال لان تختلف علي
الاسنة احب الي ان اجري في الصلاة تمام الخبرون **وقيل بعضهم** هل تحدث نفسك في الصلاة
بشيء من الدنيا فقال لا في الصلاة ولا في غيرها ومن اتهم الناس من اذا فعل على الله تعالى في الصلاة يخفق
معنى الاناة لان الله تعالى فهم الانابة وقال من يسير اليه اقرب واهموا الصلاة ينتب الى الله
وتنفي الله بالتسبيح عما سواه وتفهم الصلاة بحظ منشرح بالاسلام وقلب منبسط بنور الانعام
يتخرج الكلمة من القرآن من لسانه ويسمعها بقلبه فتفتح الكلمة في فضاء قلبه ليس فيه غيرها
فيملكها القلب بحسن الفهم ولذاذة الرضا وتنشرها بحلاوة الاستماع وكمال الوعي ويدرك
لطيف معناها وشريف مجولها معاني تلطف عن تفصيل العبارة وتشكل تجلي الاشارة
ويصير الظاهر من معاني القرآن فوق النفس والنفس المطمئنة متفوقة بمعاني القرآن عن
حرثها لكونها معاني ظاهرة متوجهة الى عالم الحكمة والشهادة تغلب سناسبتها من النفس المكونة
لاغاثة رسم الحكمة ومعاني القرآن الباطنة التي بطاشب بعالم الملكوت فوق القلب وتتخلص
الروح المقدسة الى اوائل سرادقات الجبروت بطلاقة عطفة المتكلم ومثل بعوده المطالعة يكون
كمال الاستغراق في لجج الاشواق كما نقل عن مسلم بن يسار انه صلى ذات يوم في مسجد البصرة
فوقعت اسطوانة تسامع بسقوطها اهل السوق وهو واقف في الصلاة لم يعلم بذلك ثم اذا
اراد الرفوع يفصل بين القراءة والركوع ثم يركع منطوي القامة والتقعب الاسبل بحاله في القيام
من غير انحناء وارز الركبتين ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويرفع عنقه مع ظهره ويضع راحته على ركبته مفتوحة

الاصابع **روي مصعب بن سعد** ان ابيه طبق الى جنب سعد بن مالك يجعلت يدي بين ركبتي وبين تحوي
وطبقها بصريه يسيرة وقال افعل كما رأيتني فعلت فرفع ركبتيه على ركبتيه وقال يا بني انا نفعل ذلك فامرنا ان نضرب
بالايدي على الركب ونقول سبحان ربي العظيم ثلاثا وهو ادنى الكمال والكمال ان يقول عشرا وما بقي
بعد الركوع يكون بعد التمكن من الركوع ومن غير ان يرجع اخر ذلك بالرفع ويرفع يديه للركوع
والرفع من الركوع ويكون في ركوعه ناظرا الى موضع سجوده وهو اقرب الى الخشوع من النظر الى موضع
السجود وانما نظر الى موضع سجوده في قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت ولك خشعت
ولك اسلمت ولك اسلمت وخشع سمعي وبصري وعظمي ومخي وعصبي ويكون قلبه في الركوع
معنى الركوع من التواضع والانخناث ثم يرفع راسه قائلا سمع الله لمن حمده وعالما في قلبه ما
يقول عاد الاستوى قائما يمجد ويقول ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الارض وملء ما شئت
من شيء بعد ثم يقول اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وان كان في الصلاة النافلة ينبغي بعد الرفع من الركوع يطيل
ذلك بمقدار ما يقرأ في الفرض فلا يطول تطويلا يزيد على الحد زيادة بينة ويقنع في الرفع في
الركوع تمام الاعتدال بإقامة الظهر **ورد** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى
من لا يقيم ظهره من الركوع والسجود ثم يهوي ساجدا ويكون في هويه مكبرا منتظما خاضعا
خاشعا لما يهوي فيه وانه ولا يمر الساجدين من يحاشب انه يهوي الى تجمع الارض منفعا في اجزاء
الملة لامتلا قلبه من الحيا واستشعار روحه عظيم الكبرياء كما ورد ان جبريل عليه السلام يستقي
مخافة من جناحه حيا من الله تعالى ومن الساجدين من يحاشب انه يطوي يسجوده بساط الكون
والمكان ويمسح قلبه في فضاء الحشب والعيان فيهوي دون هويه الحباق الشماوات وتحمي
يفوق شهوده تماثيل الكائنات ويسجد على طرب رداء العظمة وذلك اقصى ما ينتهي اليه كابير
الهمة البشرية وتعبي بالوصول اليه الانسانية وتتعاوت الانبيا والاولياء في مراتب الحكمة
والاستشعار تحظا لكل منهم على قدر محظه من ذلك وهو ذلك من علم عليم ومن الساجدين من
من يتسبح وعاؤه وينشر ضياؤه ويحظى بالصفتين ويستظل الجناحين بتواضع قلبه اجلالا
وروح بردها اكراما وافضالا يعتمهم له الانس والهيبة والخضوع والخشية والوقار والانكسار
والسكون والجمام ويكون في سجوده ساجا بحر شهوده لم يتخالف منه عز السجود شعرة كما قال
سيد البشر صلى الله عليه وسلم في سجوده سجد لك سوادي وخيالي ولك سجد من في السماوات
والارض طوعا وكرها هذا الطوع للروح والقلب لما فيهما من الاهلية والكره من النفس لما فيها
من الاجنبية ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا الى العشر الذي هو الكمال ويكون في السجود
مفتوح العينين لانهما تسجدان وفي الهوي يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وانفه ويكون
ذا الخوا ورتبة انفه في السجود وهو المبالغ في الخشوع للساجد ويباشر بكفيه الى

في الثوب ويكون راسه بين ركبتيه ويراه حزينا كئيبا غير متباس بها ويقول بعد التسبيح
اللهم لا سجدت ولا أمنت ولا لك سلمت بحقد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك
الله احسن الخالقين وروي امير المومنين علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده
ثلث ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويوجه اصابعه في السجود نحو القبلة ويضم اصابع كفيه مع الابهام
ولا يفترش ذراعيه على الارض ثم يرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها
الاصابع الى القبلة ويضع اليسرى على الفخذ من غير تخلف ضمها وتعريفها ويقول رب اغفر لي
وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ولا يطيل هذه الجلسة بل يقربها وفي الثانية
مثل ما مر منها الحال فالرب اغفر وارحم مكررا ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكررا ويكره
الاقعاء في القعود وهو ما ان يضع اليتيه على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثالثة
يجلس جلسة خفيفة للاستراحة ويصلي في بقية الركعات هكذا ثم يتشهد وفي الصلاة
سر المعراج وهو معراج الخصوص والتشهد مفرد الموصول بعد فتح مساوات الهيئات
على تدريج كيفيات الصفات والتحيات سلام على رتب البريات حينئذ هن لما يقول وضع
من يقول وكيف يقول وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثله بين عينيه وسلم على عباد
الله الصالحين ولا يتقيد بالارض ولا في السماء عبد من عباد الله لا يسلم عليه بالنسبة الروحانية والخاصة
القطبية ويضع يده اليمنى على ظهره اليمنى منبوضة الاصابع الا المسبحة ويرفع المسبحة في الشهادة
في الا الله لا في كلمة النفي ولا يرفعها منتصبة بل مائلة برأسها الى الغير منحنية مع هيئة
خشوع المسبحة ودليل حيرة خشوع القلب ايضا ويدعو بما اخر صلاته لنفسه ولمن يعنيه
وان كان اماما لا ينبغي ان لا يتغير دعا بل يدعو لنفسه ولمن وراءه فان العلم المتيقظ في الصلاة
كحاجب دخل على سلطان ووراء اصحاب الحوائج يشاهدهم ويعرض حاجاتهم والمومنون
كالبنيان يشد بعضه بعضا وهذا وصفهم الله تعالى في كتابه مقال حالهم بنيان مرصوص في وصف
هذه الامة هي الحكمة السالفة صفهم في صلاتهم كصفهم في قتالهم حرضنا الله تعالى
صنا آمين ابو الطيب الشهرودي املا قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عيسى بن شعيب المالكي قال
انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مطهر الواعظ قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي قال انا
ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي قال ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا
محاهر بن موسى قال انا معين هو ابن عيسى انا سال كعب الاحبار كيف نجد نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة قال نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر بطيبة ويكون ملكه
بالشام وليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يجازي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
امته الحامدون يحمدون الله في كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوطئون اكمامهم ويأتزرون
على اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم وهم في مساجدهم كدوي النحل

جمع مناديهم

يسمع مناديهم في جوانبها والعلم في الصلاة مفوضة القلب في محاربة الشيطان وهو اولى المطيعين
بالخشوع والاتيان بوكايب الادب ظاهرا وباطنا والمطوق المتيقظون كلما اجتمعت خواطرهم
تجتمع براطنهم وتتناصر وتتعاضد ويسري من بعضهم الى بعض انوار وبركات بجميع المومنين
المطيعين في اقطار الارض بينهم تعاضد وتناصر بحسب القلوب ونسب الاسلام ورابطة الايمان
بل بحسب ما لله تعالى بالملائكة الكرام كما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملك المستوين
محاجتهم الى محاربة الشيطان اسرع من حاجتهم الى محاربة الاكفال ولهذا كان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فتذكروا بهم الاملاك الموكلين بالناس
تماسك الاملاك فاذا اراد الخروج من الصلاة يسلم عن يمينه وشمله مع التسليم الخروج من الصلاة
والسلام على الملائكة والحاضرين من المومنين ومومني الجن ويجعل خزينا من على يمينه
على عنقه ويجعل يسرى هذا السلام والسلام على يسار فقد ورد النهي عن المواظبة والمواطنة خمس
اشياء تختص بالعلم وهما الاطول القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة والتشهد على الامام
وهما الاطول بتكبيرة الاحرام تكبير العلم والاشتغال بتسليمه وواحدة على العلم والمامم
وهو الاطول تسليم الفرض بتسليم النفل ويجتمع التسليم والامين مراتم يدعو بعد التسليم
بما شاء من امر دينه ودنياه ويدعو قبل التسليم ايضا في كل الصلاة وانه يستجاب وفي
الصلوات الخمس في جماعة فضل ملا البر والبحر عبادة وكل الاحوال والمقامات ذكرتنا الصلوات
الخمس وهي سنن الدين وكفارات المومن وتمحيص لخطايا على ما اخبرنا شجاع ابو الوجيب
الشهرودي اجازة قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي
الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن زكريا قال انا ابو محمد يحيى محمد بن صاعد قال انا
الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول
سمعت انا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات لخطايا
ما لم تؤت اثنتين الاشراك بالله والعقوق لوالديه ذكرهما في الحديث

الباب الثامن والثلاثون في بيان آداب

احسن آداب المصلي ان يكون مشغول القلب بشيء قل او كثر لان الاكياس يعبرون بقلوبهم الدنيا الا فيما
اصلا كما مر والا ان الدنيا واشغالها ما دامت شاغلة القلب مقصوده غيبة على محل المناجاة ورغبة
في اوطان الغربات واذا علمنا بالباطن رب البريات لان حضور الصلاة بالظاهر اذا عدم الظاهر
ومراعاة القلب في الصلاة مما سوى الله تعالى اذا علمنا الباطن ملم برؤا حضور الظاهر حتى لا يمثل انها نهم
متحرجين عبودتهم فيجتنب ان يكون باطنه مرتهنا شيء ويدخل الصلاة **وقيل** من فقد الرجل ان يدا
بقضاء حاجته قبل الصلاة وبعدها وذا احضر العشاء والعشاء فابدءوا بالعشاء على العشاء وهو على
وهو حافز بطالبه البول والحازق بطالبه الغائط والحزق ايضا ضيق الخف والاعلى وخفه ضيق

يشغل قلبه فقد قيل لا رأي لمن لا يملك قبل التي يكون خبه ضيقا وفي الجملة ليس من الادب ان يصلي وعنده ما يغير مزاجه بالحضرة عن الاعتدال كالجوعان والاشياء التي ذكرناها والاهتمام المعروف والغضب **وفي الخبر** لا يصلي احدكم في الصلاة وهو مغضب ولا يصلين احدكم وهو غضبان فلا ينبغي للعبد ان يتلبس بالصلاة الا وهو على اتم الهيئات واحسن لبسته للصلاة سكون الاطراف وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليمين على الشمال ان احسنهما من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي مولاه عز وجل وفي رخصة الشرع ذوات ثلاث حركات ثنوا لبات جابر وارباب العزيمة يتركون الحركة في الصلاة جملة وقد حركت يدي في الصلاة وعندي شخص من اقراني فلما انصرفت من الصلاة اذكرني وقال عنترا ان العبد اذا وقف في الصلاة ينبغي ان يفعل جاهدا بجميع الاشياء من شيء **وجانبي الخبر** سبعة اشياء في الصلاة من التمطي والرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب والحكاك والالتفات والعبث بالشيء وقيل التمطي والنشاء **وقد روي** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الخشوع في الصلاة ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله **ونقل** عن سعيد بن ابي عروبة انه قال من لم يخشع فسدت صلاته **وروي** عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال من عرف من عن يمينه وشماله في الصلاة متعمدا بطلت صلاته **وقال بعض** اهل المعرفة كلمة سكتوية في حديث او بسالة في صلاته وصلاته باطلة قال بعضهم لان ذلك عد ذلك عملا **وقيل** في تفسير قوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون قيل هو سكون الاطراف والطمانينة **قال بعضهم** اذا كبرت التكبيرة الاولى فاعلم ان الله تعالى ناظر اليك فتخصه علما وانت في حضرة تمثل في صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكر ان يمثل الجنة والنار لان القلب اذا اشتغل بذكر الاخرة تنقطع عنه الوساوس ويكون هذا التمثيل مراة للقلب لربح الوسوسة **اخبرنا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب اسمعه ورد في اجازة قال انا عمر بن احمد الصباغ قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول اذا سهل من خطا قلبه من ذكر الاخرة تعرض لوساوس الشيطان فلما من داعي باطنه صرف النفس ونور المعرفة يستغني مشاهده عن تمثيل مشاهدة **قال ابو سعيد الخراز** اذا اركع بالادب في ركوعه ان ينتصب ويتولى في ركوعه حتى لا يبقى منه مفصل الا وهو منتصب نحو العرش ثم يعظم الله حتى لا يكون في قلبه شيء اعظم من الله تعالى ويصغر في نفسه حتى يكون اقل من الصبا فاذا رفع راسه وجد الله تعالى يعلم انه سبحانه يسمع ذلك **وقال ايضا** ويكون معه من الخشية ما يكاد يذوب **قال السراج** اذا اخذ في التلاوة فالادب في ذلك ان يتشاغر بسمعه قلبه كانه يسمع من الله تعالى او كانه يقرا على الله **وقال السراج** من ادبهم قبل الصلاة المراقبة ومراعات القلب من الخواطر والعوارض وكل شيء غير الله فاذا قاموا الى الصلاة يحضر القلب وكانهم قاموا من الصلاة الى الصلاة يبتدون مع النفس والتحفل الدنيء ويخلون في الصلاة بها فاذا خرجوا من الصلاة رجعوا الى حالهم من حضور القلب وكانهم ابدا في الصلاة **وقيل** من ادب الاوقات الصلاة

استغراقه بمكان يجلس واحدا من اصحابه بعد عليه كم ركعة صلى **وقيل** للصلاة اربع شعب حضور القلب في الجواب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخشوع القلب بلا ارتياب وحضور وخضوع الاركان بلا ارتقاب لان عند حضور القلب رفع الحجاب وعند شهود العقل رفع الاحتجاب وعند خضوع النفس فتح الابواب وعند حضور الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلاة بلا حضور القلب فهو معطل لها ومن اتاها بلا شهود العقل فهو معطل ساه ومن اتاها بلا خضوع النفس فهو معطل لاه ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو معطل جاف ومن اتاها كما وصف فهو مصل واف **وقد ورد** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام العبد الى الصلاة المكتوبة مقبلا على الله تعالى بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلاته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله ليغير بفضل الوجه خطيئة اما بها ويغسل رجليه خطيئة اما بها ويغسل يديه خطيئة اما بها حتى يدخل في صلاته وليس عليه وزر **وقد كتب** الشريفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثال اية السرقة افيح فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ان افيح السرقة ان يسرق الرجل صلاته قالوا كيف يسرق الرجل صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراءة فيها **وروي** عن ابي عمر وبن العلا انه قيل للامامة فقال لا اصلح فلما الحوا عليه كبر فغشي عليه فقدموا اماما اخر فلما افاق سئل فقال لما قلت اشتوا وقلب بي هاتف هل استويت انت مع الله فقلت **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا احسن الوضوء وصلى الصلاة كما ينبغي وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السما حتى تصل الى الله فتشفع لصاحبها واذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى السما فتغلق ونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها **وقال ابو سليمان الداراني** اذا اوقف العبد في الصلاة يقول الله تعالى ارخوا بيني وبين عبدي ارخوا الحجب بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله تعالى ارخوا فيما بيني وبين عبدي وخلوا عبدي وما اختار لنفسه **وقال ابو بكر الوراق** رما اصلي ركعتين فاتصرف منهما واني استحي من الله استحيا رجل اتصرف من الزنا فقوله هذا لعظم الادب عنده ومعرفة كل انسان بادب الصلاة على قدر حظه من القرب **وقيل** لموسى بن جعفر ان الناس اجتمعوا عليك بسبب هرون يريد يدك فقال ان الذي اجلني له اقرب من الذي يمشي بين يدي **وقيل** كان زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليه وعلى ابايه اذا اراد ان يخرج الى الصلاة لا يعرف من تغير لونه فقيل له في ذلك فيقول الذين يقفون بين يدي من اريد ان اقف **روى** عمار بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكتب للعبد من صلاته الا ما يعقل وقد ورد في لفظ اخر من صلى الصلاة كاملة وسلم من صلى

الألوكة www.alukah.net

النصب والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر قال الخواص ينبغي للرجل ان ينوي نوافله
لفرايضه فان لم ينوها لم يحسب له منها : بلغنا ان الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تودى
فريضته يقول الله تعالى لملايكته انظروا الى عبدي هل اداها فان قالوا نعم قبلها وقبل
ايضا انقطع الخلق عن الله بخطتين احداهما انهم كلبوا النوافل وضيعوا الفرايض
والثانية انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم يداخزوا انفسهم بالفروض فيها وانصح لها
وابدا الله ان يقبل من عليل عملا الا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلاة
أولا من تغميض العين الحان بتشتت هم بتفريق النفس فيتغمض العين للاستعانة على
الخشوع : وان تثاب في الصلاة يضع شفتيه فيقل الامكان ولا يلزق ذقنه بصدره
ولا يراجع في الصلاة غيره فيقل ذهب الفرجوم بصلاة الراجع وقيل من ترك الصف الاول
مخافة ان يضيق على اهله فعلم في الثاني اعطاه الله تعالى مثل الصف الاول من غير ان ينقص
من اجورهم شيء وقيل ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام كان اذا قام الى الصلاة يسمع جفقان
قلبه من ميل وروت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في سكك المدينة وسيل
الجنيد ما فريضة الصلاة قال قطع العلايق وجمع الهم والحضور بين يديه
وقال الحسن ما ابعد عبدا من امر دينه اذا هانت عليه صلاته وفيما
اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه وقال اذا دخلت الصلاة بهجت لي من قلبك الخشوع وم
بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع وابني فريب وقال ابو الخير الاقطع رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله فقال يا ابا الخير عليك بالصلاة
فاني استوصيت ربي واوصاني بالصلاة وقال ما اكون منك وانت تصلي وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة وقيل ان محمد بن يوسف الغزالي
راى حاتما الاصم وقد يعبث الناس فقال يا حاتم ارا لم تعجب الناس فتحسن ان تصلي
قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالهيبة واكبر
بالعظمة واقرا الترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد
بالتملم واسلم بالسنة واسلها الى ربي واحبطها ايام حياتي ارجو به الوقوع على
نفسي واخاف الا تقبل مني وارجو ان تقبل مني واناسن الخوف وادجل واشكر من
علمني واعلمها من سالني واحمد ربي ان هداني فقال محمد بن يوسف مثلك يصلي
ان يكون واعظا وقيل لا تفرطوا الصلاة واتشم سكاريها قيل من تحب الدنيا وقيل
من لا همم له وقال عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشيء
الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال ايضا ان الصلاة تسكن وتواضع

وتضرع

وتضرع وتمارض تربع يربع وتقول الهجر الهجر لمن لم يفعل ذلك فهو خراج اي ناقصة وقد ورد
ان المومن اذا توضا للصلاة تباعدت عنه الشياطين ينفخون من اظفار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول
على الملك واذا اكبر تحجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار
بوجهه واذا قال الله اكبر الملك المطلع في قلبه واذا اراد ليس في قلبه اكبر من الله عز وجل
ويقول صدقت الله في قلبك كما تقول ويتشعشع من قلبه نور يلحق ملكوت العرش ويكشف
له بزاب النور ملكوت السماوات والارض ويكتب له حسنة ذلك النور حسنات : وان
الغافل الجاهل اذا قام الى الصلاة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل
واذا اكبر الملك المطلع على قلبه واذا كان شيء في قلبه اكبر من الله عز وجل يقول له كذبت
ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول ويتصور من قلبه دخان يلتحق بعنان السماء فيكون
حجابا بين القلب وبين الملكوت ويزداد ذلك الحجاب صلابة ويلتمع الشيطان قلبه فلا يزال
ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما كان منه وفي الخبر
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا والى ملكوت السماوات : والقلوب
الطاهرة التي كمل ادبها الكمال الادب فوق ابصارها تصير سماوية ترحل بالتطهير في السما كما
يرحل في الصلاة والله تعالى يحرس السما من تصرف الشياطين والقلب السماوي لا سبيل للشيطان
اليه متبغا هو اجس بغتة عند ذلك لانقطاعه بالتحض بالتسع كانقطاع تصرف
الشيطان والقلوب المرادة بالقرب تروح بالتقريب وتفرح في طبقات السماوات
وفي كل طبقة من الحجاب السما يتخلف بشيء من حلة النفس وتفرد ذلك بقبل الهاجس الى
ان يتجاوز السماوات ويقف امام العرش عند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس بسالم
نور العرش وتشرح ظلمات النفس في نور القلب انزياح الليل في النهار وتنادي جنيد
حضور الاداب على وجه الصواب وما ذكرناه من اداب الصلاة يسير من كثير وشان
الصلاة اكبر من وصفنا واجل من ذكرناه وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من
الصلاة ذكر الله واذا حصل الذكر فلي حاجة الى الصلاة وسلكوا طرقا من الضلال وركبوا
اثر ابا الهيل الخيال ويحسبون الرسوم والاحكام رسوم الحال والخراج : وقوم اخرون سلكوا
في ذلك كهربا اذ نسبوا الى تقصان حيث سلموا من الضلال لانهم اعتبروا بالفرايض وانكروا
فضل النوافل فاعتبروا بابيسيبي روح الجمال واهملوا فضل الاعمال ولم يعلموا ان الله تعالى
في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا توجد في شيء من
الاذكار والاحوال والاعمال روح وجثمان وعالم الغيب في دار الدنيا اعراضه
عن الاعمال عين الضلال والاعمال تزكوا بالاحوال والاحوال تنمو بالاعمال :

الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم واثره

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف الصبر وقيل
ما تجد عمل ابن ادم شيء الا ويذهب يوم المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص ويقول الله عز وجل
يوم القيامة ادخل الي ولا يقتص احد منه شيئا وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به قيل
اضافه الي نفسه لان فيه خلقا من اخلاق الصمدية وايضا الامر اعمال البشر من قبيل البشرية
لا يطلع عليه احد الا الله تعالى وقيل في تفسير قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم
الصائمون لان الصبر اسم من اسماء الصوم يقرع للصائم ابواغا ويجازف لهم مجازفة وقيل
احد الوجوه في قوله تعالى مما تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء ما كانوا يعملون
كان عملهم الصوم وقال يحيى بن معاذ اذا ابتلى المريد بكثرة الاكل بعث عليه
الملائكة رحمة له ومن ابتلي بحبهم لا كل بعث اخرق بنار الشهوة وفي نفس بن ادم
اربعة عضو من اشي كلها في كبد الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه واخر خلفه
وروض نفسه يئس كل عضو واحترق بنار الجوع وجر الشيطان من خلفه واذا اشبع
بطنه وتركه خلفه جري لذايذ الشهوات بفذ رهب اعضاءه وامكن الشيطان والشبع
تعبر في النفس ثمرة الشياطين والجوع ثمر في الروح ثمرة الملائكة وينهزم الشيطان
من جائع نائم وكيف اذا كان قائما ويعاني الشيطان شيخا فالما وكيف اذا كان نائما
فطلب المريد اضاعون يصرخ الي الله تعالى من كلب النفس الطمع والشراب ودخل
رجل على الطيالسي وهو ياكل خبزا يابسا وبذله بالما مع ملح جريش فقال له كيف تشتهي
هذا فقال ادعه حتى اشتهيه وقيل من اراد ان يذل مطمعه ومشربه تعجل الذل والصغار اليه
في الدنيا قبل الاخرة وقال بعضهم ابلغ التعظيم الذي يتوصل به الى الله تعالى تعظيم الفقر
وقال بشر ان الجوع يصفي الفواد ويميت الهوى ويورث العلم الرقيق وقال ذو النون
ما اكلت حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصية وروي
القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يأتي علينا الشهر ونصف شهر
ما نوقد بيتنا نار للمصباح ولا لغيره فقال قلت سبحان الله فما كنتم تعيشون قالت
التمر والماء وكان لنا جيران من الانصار وجزاهم الله خيرا كانت لهم منائح وكانوا يرسلوا باللبن
وروي ان حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت لابيها رضي الله عنه ان الله قد اوسع الرزق
فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست ثيابا ليس من ثيابك فقال انا اخاصمك الى نفسك
الم يكن من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا يقول مرارا فبكت فقال فداك ابوك والله
لاشاركنك في عيشة الشديد لعلي اصيب عيشة الرخي وقال بعضهم
تخلت لعمري فيغا الا واناله عاص وقالت عايشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام من خبز بر حتى بضا لسبيله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة
رضي الله عنها ايبيوا اجزع باب الملكوت يفتح لكم فاواكبه ندبر قالت بالجوع والعطش والقيام
وقيل ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام وعليه معاليق فقال ما هذه قال الشهوات التي اصيب
بها ابن ادم فهل يجد لي فيها شهوة قال لا غير انك شبعت ليلة فشغلتك عن الصلاة والذكر
فقال لاجرم اني لا اشبع ابدا قال ابليس لعنه الله لاجرم اني لا انصح احدا ابدا وقال شقيق
العبادة ثمرة وخازنها الخلق والاتها الجوع وقال لقمان لابنه اذا امتلأ المعدة نامت
الفكر وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال الحسن لا تجعوا بين الادامين
فانه من كعام الفاسقين وقال بعضهم اعوذ بالله من زاهد قد ايسرت معونة الرزق الاغنياء
بيكره المريد ان يرى الا بصار اثرهم من اربعة ايام وان انعس عند ذلك تركن الى العادة وتسمع
بالشهوة وقيل الدنيا بطنها على فرن زهرة في بطنها زهرة في الدنيا وقال عليه السلام
ما ملا ادمي وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات تقمن صلبه فان كانت لا محالة فثلث لطعام
وثلث شرابه وثلث لنفسه وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا كل يوصيني عنه
معارفي ايباه بتزويج عشرين الجراب وقلة الاكل

الباب الاربعون في اختلاف احوال الصوفية بالصوم والافطار

جمع من مشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى لحقوا بالله تعالى وكان
ابو عبد الله بن جابان صام نيفا وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر فجهد اصحابه يوما فافطر
فاعتل من ذلك اياما فاذا راى المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليدم صايما وبدع الافطار جانبا
فهو عون حسن له على ما يريد روي ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا واعقد تسعين اي لم يبق له فيها
موضع وكذلك فعل مؤمن آل فرعون وقد ورد في ذلك ما رواه ابو هريرة قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا افطر وأول قوم أن صوم الدهر هو ان يصوم
العيد بن واياما التشريق وهو الذي يكره واذا افطر هذين الايام فليس هو الصوم الذي كرهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما وقد ورد
افضل الصيام صيام اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واستحسن ذلك قوم من
الصالحين ليكون بين حال الضعف وحال الشكر ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر
يوما او يصوم يوما ويفطر يومين ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس والجمعة
وقيل كان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان يأكل اكلة واحدة
وكان يفطر بالما القراح للسنة وحكي عن الجنيد انه كان يصوم على الدوام واذا دخل
عليه اخوانه فطر معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان باقل من فضل الصوم

الألوكة
www.alukah.net

غير از هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الراعي الذي ذلك شيء النفس اذا نبة الموافقة وتعليم النية تحض الموافقة مع شيء النفس صعب **وسمعت** شيخنا يقول لي سنين ما اكلت شيأ لشهوة نفس ابتداء واستدعاء بل يقوم لي الشيء فاري بفعل الله وتحته وبعله باواقع الحق في بعله . **وتركت** انه ذات يوم شهر اشتهي الطعام ولم يحضر من عادته تقديم الطعام اليه فال فبقيت باب البيت الذي فيه الطعام واخذت رمانة لاكلها فدخلت استحيت واخرجت ه جاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي على نظري في اخذ الرمان **ورايت الشيخ** ابا السعود رحمة الله عليه يتناول الطعام في اليوم مرات اي وقت احضر الطعام اكل منه ويرى ان تناوله الطعام موافقة الحق لان حاله مع الحق كان شرط الاختيار في ماكوله وملبوسه وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك براية بعد مثلها حتى لعله بقي اياما لا ياكل ولا يشرب ولا يعلم احد بحاله ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب ان يتناول شيأ ويستظر بفعل الحق ليسوقه اليه الرزق اليه ولم يشعر بحاله احد منذ من الزمان ثم ان الله تعالى اظهر حاله واقام له الاصحاب والتلامذة وكانوا يتطلعون له الجمعة ويأتون بها اليه وهو يرى في ذلك فضل الحق والموافقة **سمعته** يقول اصبح كل يوم واجب ما الذي الصوم وينفض على الحق بحيث الصوم بفعله باواقع الحق في بعله **وحكي** عن بعض ابناء فيز من اهل واسكف انه صام سنين كثيرة وكان يطرح كل يوم قبل غروب الشمس الخبز ومضان فقال ابو نصر السراج انكر فرض تلك المخالفة العلم وان كان الصوم تطوعا واستحسنه اخرون لان صاحبه كان يرى بزلك تاديب النفس بالجوع والا يمتنع برؤية الصوم فقد يمتنع برؤية علم الممتنع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والذي موافقة العلم وامضا الصوم قال الله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل التقدم يعلم بيات فيما يفعلون ولا يعارضون والصوم محمود بعينه كيف كان والعارف في خبارة طرفه كيف يتقلب **وقال بعضهم** اذا رايت الصوفي يصوم صوم التطوع بانه فقد اجتمع معه شيء من الدنيا **وقيل** اذا كانوا جماعة متوافقين اشكل الا ويعلم مريد يعينونه على الصيام فان لم يساعدوه يعجزوا لافطار ويتكلفوا له روقاته ولا يجلوا حاله على حالهم وان كان جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لافطاره الا من يامرهم الشيخ بغير ذلك وكان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يتعجبه حتى ينظر الشاب اليه ويثاب به ويصوم بصيامه **وحكي** عن ابي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان مقيما بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة الجمعة وكان فوته في كل شهر اربعة يحمل بين حبال الليف ويبيعها **وكان الشيخ** ابو الحسن بن سالم

يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر وياكل وكان بن سالم انهم بشهوة خبيثة له فيؤخذ لانه كان مشهورا

بين الناس **وقال بعضهم** ما اظلم عبد فقد الاخرى احب ان يكون في جب لا يعرف ومن اكل فضلا من طعام اخرج فضلا من كلام **وقيل** اقام ابو الحسن التبيستي بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكلوا فخرج بعض اصحابه ليتطلع فراى شيخ بطيخ واخذه واكله فراه انسان واتبع اثره وجاء برقيق ووضعه بين يديه فقال الشيخ من جنا منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت نفسي بطيخ فاكلته فقال كل انت مع جنايتك ورفقه فقال انا تائب من جنايتي فقال لا اكلك بعد التوبة كانوا يستحبون صيام ايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر **روي** ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسود جسده من اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره ان يصوم ايام البيض وابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جسده بصيام ايام البيض ويستحبون صوم النصف الاول من شعبان وافطار نصفه الاخير وان واصل بين شعبان ورمضان فلا باس به ولا كراهة ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين وكان بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهة المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة والعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة والسبت ان تصل من الاشهر الحرم **ورد في الخبر** من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعدد من النار سبع اباية علم

الباب الحادي والاربعون في ادب الصوم ومقامه

ادب الصوفية في الصوم منعك الظاهر بالباطن وكف الجوارح عن الاثام كمنع النفس عن الطعام فتركف النفس عن الاهمال بالاقسام **سمعت** ان بعض الصالحين بالحرم كان يقول لاصحابه انهم كانوا يصومون وكل ما فتح عليهم قبل الافطار يخرجونه ويفطرون الاعلى ما فتح لهم وقت الافطار وليس من الادب ان يمسك المريد عن سياح الفقير ويفطر بحرام الاثام **قال ابو الدرداء** يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون فيه الجهال وصيامهم ولربما من ذي يقين وتقوى افضل من امثال الجبال من اعمال المغترين **ومن فضيلة** صومه وادبه ان يقلل الفقير عن الخير الذي كان يأكله وهو معطر والاداء الجمع الاكلات باكلة واحدة بقدر ما يسد ما فاته ، ومقصود الصوم من الصوم فهو النفس ومنعها عن الاتساع واخذهم من الطعام فقد الضرورة لعلمهم ان الاقتصار على الضرورة يجذب النفس في سائر الاعمال والاحوال الى الضرورة والنفس من طبعها انها اذا عرفت الله تعالى في شيء والحمد على الضرورة تادى ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل ضرورة والنوم ضرورة والعمل ضرورة وهذا باب من ابواب الخير لاهل الله تجب رعايته وتفقده ولا تخص بعلم الضرورة وما تنتهي اليه وكلها الاعبد يريد الله تعالى ان يقربه ويدنيه ويقطعه ويربيه ويتمتع في صومه من ملاعبة الاهل وملامستهم لان ذلك انزع للصوم وينسحر اشبه الا السنة

الألوكة
www.alukah.net

وهو اعني ابي امضا الصوم لمتعبين اجرهما عود بركة السنة عليه الثاني التقوية بالطعام على
القيل **روى انس بن مالك** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فال تسحروا فان في
السحور بركة وتعجيل الفطر عملا بالسنة فان لم يرد تناول الطعام الا حر العشا ويريد احيا ما بين
العشاين يفطر بالما او على اعواد من الزبيب او التمر او باكل لغما ان كانت النفس تنازع
ليصبوله الوقت بين العشاين يعني احيا ذلك بفضل كبير والا يقتصر على ذلك لاجل السنة
اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي فال انا ابو الفتح الدهروني فال انا ابو نصر الزيادي فال انا ابو محمد
الجراحي فال انا ابو العباس المحبوبي فال انا ابو عيسى الترمذي فال انا اسحق بن موسى الانصاري
فال انا ابو اسيد بن مسلم عن الاوزاعي عن فرع عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
فال فال رسول الله صلى الله عليه وسلم فال الله تعالى احب عبادي الى اعجلهم فطرا وفال عليه السلام
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر والافطار فبل الصلاة سنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفطر على جرعة من ما او تمرة من لبن او تمرات **وفي الخبر** كم من صايم
حظه من صيامه الجوع والعطش فيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وفيل هو
الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة **وفال سفيان**
بن عيينة بسند مرفوعه **وعن مجاهد** خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب
فال الشيخ ابو طالب المكي فدس الله تعالى روحه استماع الى اباطيل والفول بالاثم الى اكل الحرام
فال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت **وورد في الخبر** ان امراتين صامتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من اخر النهار حتى كادتا ان تهلكا
فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذنانه في الافطار فارسل اليهما فدحا وفال
قولوا لهما فيئا فيه ما اكلتما فغالت احداهما نصفه ما عبيطا والحما عربطا وفالت
الاخرى مثل ذلك حتى ملاتا فدحا فتعجب الناس من ذلك فغال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما **وفال عليه** الصلاة والسلام
اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرئ شاتمه فليفل اني صايم **وفي**
الخبر ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته والصوم الذي لا يرجع الى معلوم
وانما يرجع الى ما يساق اليه الرزق واذا سافان الله اليه الرزق تناوله بالاكل وهو ايم الرافعة
لوفته هو في افطار افضل من الذي له معلوم معه فان كان مع ذلك يصوم فقد اكمل
الفضل **حكي عن رويم** فال اخترنا الهاجرة يعني سكة بغداد فعطشت فتغرغرت
الى باب دار فاستسقيت فاذا انا بجارية ومعها كوز جرير ملان من الما البرد فتمنيت
ان اتناول من يدها فالت صومي وشربت بالنهار وضربت بالكوز على الارض وانصرفت
فال رويم استحييت من ذلك ونزهت الافطى ابدا. والجماعة الذين كرهوا دخول الحمام

الصوم كرهوا لمكان ان النفس اذا الفت الصوم وتعودت استه عليها الافطار وهاكذا ينعود هل
الافطار تكره الصوم ويرون الفضل في الاتزكن النفس الى عادة وراوا ان افطاريوم وصوم يوم اشق على
النفس **ومن ادب الفقراء** ان الواجب اذا كان بين جمع وفيه جماعة لا يصوم
الا باذنهم وانما كان ذلك لان قلوب الجمع تتعلق بفطورك وهم على غير معلوم فان علم بان الجمع
ومنهم عليهم منى لا يلزمهم اذ خاري للقايم مع العلم بان الجمع الفطر تحتاجون الى ذلك فان
الله تعالى ياتي للقايم برزقه الا ان يكون القايم يحتاج الى الرمز لضعف حاله او ضعف منته
لشيخوخة وعزلة وهاكذا القايم لا يليق ان يأخذ نصيبه فيه خوف ان ذلك قد ضعف
اليقين وان كان ضعيفا يعرف بحاله وضعفه فيترخص والذي ذكرناه لا فرق هم على غير
معلوم فاما الصوفية المغمورون في ارباط على معلوم فلا بأس بهم الصيام
ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار اذا كان الافطار يستمر في جمع منهم ولهم معلوم
يفدم لهم بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم وفد فيل مساعدة الصوم لهم الصيام
احسن من استمرارهم الموافقة من المعذورين الصوم وامر الصوم مبناه على الصدق ومن الصدق
تفقد النية واحوال النفس وكل ما تحت النية فيه من الصوم والافطار والموافقة وتركها
الموافقة هو الافضل واما من حيث السنة فمن يوافق له وجه اذا كان صايما وافطر
للموافقة وان صام ولم يوافق فله وجه. فاما وجه من يفطر ويوافق ما الخبرنا ابو عبد الله
طاهر عن ابيه ابي الفضل الحافظ المقدسي فال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله فال انا السنة
ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي فال انا ابو بكر محمد بن خمرويه فال انا عبد الله بن حماد
فال انا عبد الله بن صالح فال حدثني عكاشة بن خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه فال اصنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه طعاما
فلما فدم اليهم فال رجل منا اني صايم فغال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم اخوكم
وتكلف لكم ثم تفولون اني صايم افطر وانضح بوما مكانه. واما وجه من لا يوافق فغد
ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اكلوا وبلال صايم فغال رسول الله ما اكل رزفنا
ورزق بلال في الجنة واذا علم ان هناك فلبا بنا دي او فضلا يرجى من موافقة من
تغتنم بركته يفطر بحسن النية لان حكم الطبع وتفاضيه فان لم يحسن هذا المعنى
لا ينبغي ان يتلبس عليه الشر وداعية النفس بالنية بليتم صومه وفد تكون الاجابة
لداعية النفس لا لفضا خوا خيه. ومن احسن ادب الفقير الطالب انه اذا افطر وتناول الطعام
ولم يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه متشبثة عن اداء وظايف العبادة يعالج مزاج
الطالب المتغير باذهاب التغير عنه وتذيب الطعام بركعات يصليها او باذكار يتلوها او باذكار
واستغفار ياتي به فقد ورد في الخبر اذا فيتم طعامكم بالذكر. ومن معالم اداب الصوم كتمانه

الصوم كما هو

كهمانه سمي امكر الا ان يكون ممكنا من الاخلاط ولا يبالي ظهر او بطن

الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة

الصوفي تحسين نيته وصحة مقصده ومورد علمه وانتباهه بادابه تصريحا انه عبادة والصوفي موهوب وقته لله ومريد حياته لله كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فجعل على الصوفي امور العبادة لموضع حاجته وضرورته بشريته وبحسب بعادته تكون نفقته وحسن نيته مستنورة العادات وتتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح هذا مع كون النوم عين الغفلة ولاكن كل ما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام امر كبير محتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنياوية وتعلق الغرض بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجراء سنة الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والاخرى وقد ورد ارض الجنة فيعان نباتها التسبيح والتقدس يسر والقالب بعوده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والتزوج والقلب على طبيعة الملكية يستعان بهما على عمارة الاخرى وباجتماعهما تحصل عمارة الدارين والله سبحانه ركب الادمي بالطيف حكمته من اخس جواهر الجسمانيات واروحانيات وجعله مستودع خلافة الارض والسماوات وجعل عالم الشهادة وما فيه من النبات والحيوان لغوله بن الادمي فال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وكون الطعام ناجا وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكون مواسطتها النبات جعل النبات غذاء الحيوانات مسخرة للادمي يستعين بها على امر معاشه لدوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفيه المعدة طبايع اربع وهي الطعام طبايع اربع فاذا اراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طباع المعدة ضده من الطعام فتاخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج وبامن من الاعوجاج واذا اراد الله تعالى ابقاء غالب وتخريب بنيته اخذت كل طبيعة جنسها من الطعام كول فتميل الطبايع وتضطرب المزاج ويشغل البدن ذلك تقدير العزيز العليم

روي عن وهب بن منبه قال وجدت في التوراة صفة ادم عليه السلام اني خلقت ادم خلقت جسده من اربعة اشياء من رطب ويابس وباره وبحر وذلك اني خلقته من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الدم وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسم باذن الله وبهن قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن والقوم واحق منهن الا باخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض

جعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم والصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما جسم اعتدلت فيه هذه العناصر الاربع التي جعلتها ملاكة وقوامه وكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زاد منهن واحدة عليهن هيجن شهوة الطعام ودخل عليه السقم من احد جهته بقدر غلبتها حتى تضعف عن هضم ما تتهن وتعجز عن مغذاهن هاهنا الامور في الطعام ان يكون حلالا وكل ما لا يلزمه الشرع حلال رخصة فرحمة من الله لعباده ولو رخصة الشرع كبر الامر واتعب كلف الحلال

ومن آداب الصوفية

روي انعم على النعمة ويشكر يغسل يده قبل الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر ولذا كان موجبا لنفي الفقر عن غسل اليد قبل الطعام استغسال النعمة بالاداب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مدفعا للفقر

وقد روي انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يكثر خير بيته فليتوضا اذا حضر غداه ثم يسم الله تعالى بقوله سبحانه وتعالى تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه تفسيره تسميه الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الشافعي وابو حنيفة رحمهما الله في وجوب ذلك وفهم الصوفي من ذلك بعد التاويل بظاهر التفسير الا ياكل الطعام الا مقترنا بالذكر وذلك فريضة وقته وادبه ويرى ان يتناول الطعام ذاكرا لله يتبع من اوانه النفس ومتابعة هواها ويرى ذكر الله تعالى في اوانه زيادة

روت عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام في ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي ياكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان يسمي الله لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله فليقل بسم الله اوله واخره ويشتحب ان يقول في اول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويشهد الملا بثلاثة انعاس يقول في اول نفس الحمد لله اذا شهد وفي الثاني الحمد لله رب العالمين وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وكما ان للمعدة طبايع تتدبر كذلك موافقة طباع الطعام للقلب ايضا مزاج وطباع وباب التبعة والرعاية والغفلة يجلب خراب مزاج القلب من اللقمة المتناولة فاذا تخرشت من اللقمة حرارة الطمع باندهوض الى البطون وفاذا تخرشت في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن طبيعة الوقت واذا تخرشت رطوبة الشهوة والغفلة وفاذا يبوسة الهم والحزن بسبب الحظوظ العاجلة وبهذه كلها عوارض يتعطش لها المتيقظ ويرى يغير القلب بعوده العوارض تغير مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال هو مهم طلبه الغالب للقلب اهم واولى ونظرف

الاخراب الى القلب اسرع منه الى القالب ومن الاخراب ما يسقم به القلب يميت كموت القلب واسم الله تعالى دواء مجرب نافع يفني الاسواء ويذهب الزراء ويجلب الاشفاء

حكي ان الشيخ محمد الغزالي رحمه الله لما رجع الى كلوس وصف له بعض الفقراء عنده مالي فقصده وابرا صادفه وهو في عمر اله يبزر البطيخة في الارض فلما راى الشيخ محمدا جلا اليه واقبل عليه بجار رجل من اصحابه وطلب منه البذر ليتوب عن الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر فسأله الغزالي عن سبب امتناعه فقال لانه ابزر هذا البذر بقلب حاضر فاكرم رجوا البركة فيه لكل من تناول منه شيئا بلا اجيب ان اسلمه الى بعض يبزر بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر

وكان بعض الفقراء عند الاكل يسرع في تلاوة سورة من القرآن فحضر الوقت نزلت حتى تتم اجزاء الطعام بانوار الذكر ولا يعجب الطعام مكروهها ويعتني مزاج القلب **وقد كان شيخنا** ابو النجيب السهروردي يقول انا اكل وانا على بشير الى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع عنه الشواغل وقت اكله ليلا يتعرف وقته وقت الاكل ويرى انه ذكر وحضور القلب في الاكل انما كبير الاسبعة الاهمال ومن الذكر وقت الاكل البكر بها هيأ الله تعالى من الاسنان المعينة على الاكل بهما الكاسرة والقاطعة ومنها الطاحنة وما جعله الله تعالى من الماء الحلو في الفم حتى لا يعسر النزول كما جعل ما الحيتان ما كانت شحما حتى لا يتعسر وكيف جعل الغدد التي تشبع من لحاء اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل الغدد التي تحت اللحيين متسلطة على الطعام تبعثه وتجزيه متعلقا مرة ها بالكبد والكبد بمثابة الملك والمعدة بمثابة الفرن على قدر مساءة الكبد تقل الهاضمة ويسعة الطعام وينبعث ما يصل الى كل عضو نصيبه وهكذا تأثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح ذلك فمن اراد الاعتبار بكلام تشريح الاعضاء يرى العجب من فرغ الله تعالى من تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها ببعض في اصلاح الغذاء واستخراب الفوق منه للاعضاء وانقسامه الى الدم والشغل والعين لتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين مبارك الله احسن الخالقين والبكر في ذلك وقت الطعام وتجنب الطعام الحكر والغرر فيه من الذكر ومما يذهب هذا الطعام المغير لمزاج القلب ان يدعو عند اول الطعام ويسأل الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة ويكون من عباده المخلصين صلى الله على محمد وعلى آل محمد وبارك فيما رزقتنا مما نحب اجعله عونا لنا على ما تحب وما رضيت عنا مما تحب اجعله فراغا لنا فيما تحب

الباب الثالث والاربعون في آداب الاكل

من ذلك ان يبتدي بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تعالى رضي الله عنه

ياعلي ابدا طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس **روت عايشة** رضي الله عنها قالت لجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده من رجله اليسرى لذعة فقال على ذلك الابهام الذي يكون في الجنين فجينا بملح فوضعه بيده كفه ثم لعقه ثلاث لعقات ثم وضع يده على اللذعة فسكنت عنه ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية في الوضوء وغيرها **روى** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي **وروي** انه قيل يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه **ومن عادة الصوفية** الاكل على السبع وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم **انا الشيخ** ابو زرعة عن المقومي باسناده الى ابن ماجة الحافظ الغزويني قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الله بن جعفر قال ثنا ابي عن يونس بن ابي اسحاق عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة قال وعلى ما كانوا ياكلون قال على السبع ويصغر اللقمة ويجود الاكل ثم المضغ وينظر بين يديه لا يطامع وجوه الاكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى وتكون جلسته التي اضع غير متكئ ولا متعزز تقفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل الرجل متكئا **وروي** انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ياكل فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقني عبدا ولم يجعلني جبارا عنيدا ولا يتنزه ياكل الطعام حتى يرا المقعم او الشيخ. **روى** جذيفة رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع احدنا يده حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا كل بالمنى **روى ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليا كل احدكم بيمينه ويشرب بيمينه وليا خذ بيمينه ويعطي بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله وان كان اذا تناول غيرا ومائه عجم الجمع من ذلك ما يرمي وما يوكل على الطبق والاجود كفه بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه ويرميه ولا ياكل من ذروة الثريد **روى عبد الله بن عباس** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الطعام فخروا من حاشيته وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه ولا يعيب الطعام **روى ابو هريرة** رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه واذا سقطت اللقمة ياكلها فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اسقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليا كلها ولا يدعها للشيطان وليعق اصابعه فقد روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

قال اذا اكل احدكم الطعام فليمص اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه تكون البركة وهكذا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة وهو مسحها من الطعام قال انس امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة ولا ينفخ في الطعام فقد روت عائشة رضي الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النفخ في الطعام يذهب بالبركة **وروى** عبد الله
ابن عباس رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينفخ في طعام ولا
شراب ولا يتنفس في الاناء فليس من الادب ذلك والخل والبقل على السفرة من السنة
قيل ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل **وروت ام سعد** قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وانا عندها فقال هل من غدا
فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم
بارك في الخل فانه كان ادام الانبياء قبلي ولم يفقر بيت فيه خل ولا يصمت على الطعام فهو من
سيرة الاعاجم ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين ففيه نهي ولا يكف يده عن الطعام حتى
يفرغ الجمع فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت
المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليتغلل
فان الرجل يخجل جليسه فيقبض يده وعسى ان تكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز
لا ينتظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا الخبز فان الله سخر لكم بركات السماء والارض والحديد والبقر وابن ادم ومن
احسن الادب واهمه الا ياكل الا بعد الجوع ويمسك عن الطعام قبل الشبع فقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ادمي وعاء شرا من البطن **ومن عادات**
الصوفية ان يلقم الخادم اذا لم يجلس مع القوم وهو سنة **روى** ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله
اكلة او اكلتين فانه ولي حره ودخانه واذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى **روى**
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما
قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه ويتخلل فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخللوا فانه نظافة
والنظافة تدعوا الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ويغسل يده فقد روى ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسل فاصابه
شيء فلا يلومن الا نفسه ومن السنة غسل الايدي في طست واحد **روى** عن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزعوا الطسوس وخالفوا المجوس

ويستحب مسح

ويستحب مسح الغمر من اليد **روى ابو هريرة** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابي هريرة رضي الله عنه في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد ياخذ
الاشنان باليمين وفي الخلال لا يزدرد ما يخرج بالخلال من الاسنان وما يلوكه باللسان
فلا باس به ويجتنب التصنع في الطعام ويكون اكله بين الجمع كاكله منفردا فان الريا
يدخل على العبد في كل شيء ووصف لبعض العلماء بعض العباد فلم يثن عليه قيل له تعلم
به باسا قال نعم رايته يتصنع في الاكل ومن يتصنع في الاكل لا يؤمن عليه التصنع في
العمل وان كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تنزل
البركات اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا وان كان
شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد ولا تجعله عونا على معصيتك ويكثر
الحزن على اكل الشبهة فليس من ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو يضحك ويقرا بعد الطعام
قل هو الله احد ولايلاف قريش ويجتنب الدخول على قوم في وقت اكلهم فقد ورد من مشى
الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما وسمعنا لفظا اخر دخل سارقا وخرج
مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب ان يخرج الرجل
مع ضيفه الى باب الدار ويجتنب المضيف التكلف الا ان تكون له فيه نية من كثرة
الانفاق ولا يفعل ذلك حيا وتكلفا واذا اكل عند قوم طعاما فليقل عند فراغه افطر
عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروي ايضا عليكم
صلاة قوم ابرار ليسوا باثمين ولا فجار يصلون بالليل ويصومون بالنهار وكان
بعض الصحابة يقول ذلك ومن الادب ان لا يستحقر ما يقدم له من الطعام وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما ندري ايهم اعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه
او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ويكره اكل طعام المباهات وما يتكلف للاعراس
والتعازي فما عمل للنوائح لا يؤكل وما عمل لاهل العزاء لا باس به وما يجري مجراه واذا علم
الرجل من حال اخيه انه يفرح بالانبساط اليه في التصرف في شيء من طعامه فلا
حرج ان ياكل من طعامه بغير اذنه قال الله تعالى او صديقكم **قيل** دخل قوم
على سفيان الثوري رضي الله عنه فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا السفرة واكلوا
فدخل سفيان ففرح وقال ذكرتموني اخلاق السلف هكذا كانوا ومن دعي
الى طعام فالاجابة من السنة واوكد ذلك الوليمة وقد يتخلف بعض الناس عن
الدعوة تكبرا وذلك خطا وان عمل ذلك تصنعا وريا فهو شر من التكبر
روى ان الحسن بن علي رضي الله عنهما مر بقوم من المساكين الذين يسالون الناس على

الألوكة
www.alukah.net

الطرق وقد نشروا كسرا على الارض وهو على دغلته فلما من بهم سلم عليهم فردوا عليه
السلام وقالوا هل انعرابيا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا يحب
المستكبرين شم ثناوركه منزل عن ابنه وقعد معهم على الارض واقبل ياكل شم
سلم عليهم فركبه وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل من الاكل مع العيال روى
ان هرون الرشيد دعا ابا معاوية الضرير واسمه ان يطعم له فطعم فلما اكل صب الرشيد
على يده بي الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية تتوضأ من صب على يدي فقال لا قال امير
المومنين فالله يا امير المومنين انا اكرمت العلم واجللته واجللت الله واكرمه كما اكرمت العلم

الباب الرابع والاربعون في ذكر اجناسهم في الملابس وبيانها ومقاصدهم فيه

الملابس من حاجات النفس وضرورتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس
لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة في الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات
وهكذا في الملابس تتبغي جنسه ولها فيه اهوية متنوعة ومآرب مختلفة فالتصوفي
يرد النفس في الملابس الى متابعة صريح العلم قيل لبعض الصوفية ثوبك ممزق قال
والاكمة من وجه حلال قيل له وهو يسرح قال والاكمة ظاهر ينظر الناظر في ثوبه ان يكون
من وجه حلال الاية ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله منه صلوة ما دام عليه منه شيء قال بعض العلماء
ثم تجوز ذلك نظر فيه ان يكون ظاهرا ان ظهارة الثوب تتركه صحة الصلاة وما عدا
هذا من الزينة ينظر في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة النفس وبعد ذلك
ما يدعو اليه النفس بكل فضول وزيادة ونظر الى الخلق والناقد لا ينبغي ان يلبس
الثوب لله وهو سني الصوف او لنعومته لدفع الحر والبرد حكي ان سفيان
الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك فقال ان
خلعه ونغيره ثم ترحم وقال حيث لبسته نويت اني البسه لله والان ها انا غيره لله
ينظر الخلق ولا انظر اليهم الاولى بعض الصوفية خصوا بظهارة الاخلاق
وما روا ظهارة الاخلاق بالصلاحية والاهلية والاستعداد الذي هيا الله تعالى
لنفوسهم وظهارة الاخلاق وتعاطرها تناسب وافق بوجود تناسب هيأة
النفس وتناسب هيئة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقد التناسب هو التسوية ثم التناسب ان يكون لباسهم مشاكلا لطعامهم
وطعامهم مشاكلا لكلامهم وكلامهم مشاكلا لمناهم ثم التناسب الرافع هي
النفس معينة بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال يحكم به العلم ومتصوفة الزمان
متلبسون بشيء من التناسب مع مزج الهوا وما عنوهم من التكلم الى التناسب

نشج حال سلمهم في وجوه التناسب قال ابو سليمان الداراني يلبس اجودهم
ثلاثة دراهم وشمونه في بطنه خمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب بين
بخشر ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل على
وجود انحراف لوجود هوى كامن في احد الطرفين اما في طرف الثوب لموضع نظر الخلق
واما في طرف الماكول لعرف النفس وكلا الوصفين مرض يحتاج الى المداواة ليعود الى
حد الاعتدال ان لبس ابو سليمان الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست
ثوبا اجود من هذا فقال ينبت قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب وكان الغزا يلبسون
المرقع ورعا كانوا يأخذون الخرق من المزابل ويرقعون بها ثيابهم وقد فعل ذلك
كثير من اهل الصلاح وهذا لا ما كان لهم معلوم يرجعون اليه وربما كان رقاعهم من المزابل
كان من الابواب كان ابو عبد الله الرباعي رضي الله عنه يسافر على البغل والتوكل
ثلاثين سنة وكان اذا حضر البغل طعام لا ياكل معهم فيقال له في ذلك فيقول
اتبع ياكلون على التوكل وانا اكل على المسكنة ثم يخرج شيرا العشاء بين يكلب
الكستر من الابواب وهذا نشان من لا يرجع الى معلوم ولا يرحل تحت منة حكي
ان جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحارث فقال لهم يا قوم اتقوا الله واتظهروا
هذا الزي فانكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم وقال
الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون الناس كلهم له
فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة وكان احدهم بعدي وعاد لا يطوي
له ثوب ولا يلطخ عني ثوبه الذي عليه وروي ان المومنين عليا رضي الله عنه لبس قميصا
شراه بثلاثة دراهم ثم فكم كميه من رؤس اصابعه وروي عنه انه قال لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان اردت ان تلقى ربك محبا مرفع قميصك واخصف نعلك وامش امامك وكل
دون الشبع وحكي عن الجريري قال كان في جامع بغداد رجل لا يكاد
يخرج الا في ثوب واحد بي الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال كنت قد ولعت بكثرة
لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النايم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا
العقرا على مايدن فارت ان اجلس معهم فاذا الجماعة من الملايكة اخرجوا يدون فاخذوني
وقالوا لي هذا لا اصحاب ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فاشتهت
ونزعت الا لبس الا ثوبا واحدا الى ان افنى الله عز وجل وقيل مات ابو يزيد ولم
يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية مردودا الى صاحبه وحكي لنا عن الشيخ
حماد شيخنا انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا مستجدا حتى لا يلبس على ملطخ نفسه
شيا وقال ابو حفص الحداد اذا راى ضوء الغنم في ثوبه فلا فرح خير

الألوكة www.alukah.net

وقيل مات ابن الكرخي وكان استاذ الجنيد وعليه مرقعته قيل كان مرقعة يجمع لسود خاريمه ثلاثة عشر رطلا وقد يكون جمع من الناسكين يتكلفون ليس غير المرقع وترى الصوف وتكون تلتصق به ذلك ستر الحال او خوف علم التهوم به واجب من المرقعة قيل كان ابو جعفر الحداد يلتمس الناعم وله بيت مُرشّ به الرمل لعله كان يتلمّ عليه بلا وعا

وقد كان قوم من اصحاب الصنعة يكرهون ان يجعلوا بينهم وبين التراب حايلا ويكون لبسهم جميع الناعم بعلم ونية يبلغي الله تعالى بهما وهاكذا العابدون ان يلبسوا غير الخشن من الثوب لنية تكون لهم في ذلك ولا يختلف عليهم غير ان لبس الخشن والمرقع يصلح لسائر الفقراء بنية التقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها وقد ورد من تزيا بثوب جمال وهو فقير على لبسه البسه الله تعالى من حلل الجنة واما لبس الناعم بلا صلاح // العالم بحاله يصير بصفات نفسه متعقد جمعي شهوات النفس بلقا الله تعالى بحسن النية في ذلك ولحسن النية في ذلك وجوه متحررة يطول شرحها ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه لا لخشونته ولا لنعومته بل يلتمس ما تيسر له من الحل الحق عليه فيكون بحكم الوقت وهذا احسن واحسن من ذلك ان ينغير نفسه فيه وان راى لنفسه شرها وشهوة خفية او جلية في الثوب الذي ارخله الله اليه خرجه الا ان تكون حاله مع الله تترك الاختيار بعند ذلك لا يسعه // ان يلبس الثوب الذي ساقه الله اليه

وقد كان شيخنا ابو الطيب الشهور ورد رحمه الله // ابتغيته بدهشية من الملبوس بل كان يلبس ما تيسر من غير تكلف وتعمد واختيار وقد كان يلبس العمامة بحشوة دنانير ويلبس العمامة بدانق

وكان الشيخ عبد العزيز يلبس ثوبا مخصوصة وتنطيس

وكان الشيخ علي بن البصري يلبس ليس بفراء الشواء

وكان ابو بكر العراز بخارى يلبس مروا خشنا كالاحباء العوام ولكل في لبسه وهيئته نية صالحة وشرح تفاوت // الاحوال في ذلك يطول

وكان الشيخ ابو السعود رحمه الله حاله مع الله تعالى ترجح // الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له وما يسيئ الى بواطن معرفة الناس الانكار عليه في لبسه هذا الثوب فيقول لا الفالا احد الرجلين رجلا يكلمنا بظاهر يحكم الشرع فنقول له هل ترا ان ثوبنا يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا ورجلا يكلمنا بخفايا القلوب من ارباب الحرمة فنقول له هل ترا انا فيما لبسنا اختيارا او نرى فيه عنوانا شهوة فيقول لا . وقد يكون من الناس من يغير على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يحب ان يختار الله له هيئة مخصوصة فيكثر النجا الى الله والافتقار اليه ويسأله ان يريه اجتبى الذي ارى الله له واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير صاحب غرض وهو في ذي يعينه الله تعالى يعتج عليه ويجعله زيا مخصوصا فيتلزم بذلك الزي فيكون لبسه بالله ويكون

هذا اتم واكمل

هذا اتم واكمل من يكون لبسه لله ومن الناس من يتوهم حظه من العلم وتبسط بما بسطه الله تعالى له من العلم والعرفان ولا يبالي بما لبسه ناعما لبسا وخشنا وربما لبس ناعما لنفسه فيه اختيار وحظ وذلك انه يكون مكبرا له مردودا عليه موهونا له بوافقه الله تعالى في ارادة نفسه ويكون هذا الشخص تام التركية تام الطهارة محبوبا مواظبا لمسارع الله تعالى في مراده ومحابه غير ان هاهنا منزلة القوم لكثير من المتعبرين حكي عن يحيى ابن معاذ انه اراد ان يلبس الصوف والخلقان في اثر امرد ثم صار في اخر عمره يلبس الناعم فقيل له في يزيد في ذلك فقال مسكين يحيى لم يصبر على الدون وكيف يصبر على الطيب . ومن الناس من يشين اليه علم ما سوب يدخل عليه من الملبوس فيلبسه محمولا فيه وكل احوال العباد فيها على اختلاف نوعها مستحسنة فلكل يعمل على ما خلقه له ربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا . ولبس الخشن من الثياب هو الاحب والاولى والاسلم للعبد والابعد من الآفات

قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اعوده في مرضه فرأيت قميصه وسخا فقلت لامرأته فاطمة اغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله فلما تم عدة اذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة الم امركم ان تغسلوه فقالت والله ما له قميص غيره

وقال سالم كان عمر بن عبد العزيز من اليس الناس ثيابا ما سلم من قبل ان يسلم عليه بالخلافة فلما سلم عليه بالخلافة ضرب راسه بين كتفيه وبكى فقال له ما بكاءك له فلبسها

وقيل لما مات ابو الدرداء رضي الله عنه وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاؤه اربعة الاف

وقال يزيد بن وهب لبس علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قميصا رازيا فكان اذا مد كمه بلغ الهراب اصابعه فعابه الخوارج في ذلك فقال التعيبون علي لباسا هو ابعد من الكبر واجدر ان تقتدوا بي المسلم

وقيل كان عمر رضي الله عنه اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال هو اهون عليك من النتن

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال البسوا البلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا وفخر في الاخرة واياكم ان تلبسوا ما يكثر عليكم محمد الناس وثيابهم

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتذا نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما فسجد لله فقيل له في ذلك فقال خشيت ان يعرض عني وقد تواضعت له // الجرم لا يبقيان في منزلي لما تخوفت الفتنة من الله من اجلهما فاخرجهما

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الصوف واحتذا المخصوف واكل مع العبد واذا كانت النفس محل // الآفات والوقوف على دقايقها وخفي شهواتها ومكامن هواها عسير جدا والاجر // والاولى الاخذ بالاحوط وترك ما يريب الى ما // لا يريب // ولا يحسن للعبلة الدخول في الشبهة الا بعد اتقان علم السعة وكمال تركيته

النفس وذلك اذا غلبت النفس بغريزة هواها المتبع وتخالفت النية وتشعبت
بعلم صريح واضح والعزيمة أعزل بركبونها ويراعونها لا يرون السر والباس
خوفا من جوت مضيلة الزهد في الدنيا والباس الناعم من الدنيا وقد قيل بئس
رق ثوبه رق دينه وقد رخص في ذلك لمن لا يلتفت بالزهد ويغب على رخصة من استرخ
روى علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا وفعله
حسنا فقال النبي عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وتكون بعزة الرخصة في حسن
من يلبسه يعني نفسه في ذلك غير معتجزه ومختال فاما من ليس الثوب للتفاخر
بالدنيا والتكاثر بها فقد ورد في ذلك وعيد روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الذرة المؤمن ابي نصف انسان فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل
الكعبين يعني في النار من جر ازار بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة بينما رجل ممن
كان قبلكم يختبر في رداءه اذ اعجبه رداؤه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها
الى يوم القيامة والاحوال تختلف وتتنوع حاله بحسب علمه صحت نيته في كل ما كولبه
وملبوسه وسائر تصاريفه وكل الاحوال تستقيم وتتسدد باستقامة النية لله مع الله
تعالى وبغير ذلك تستقيم تقاريب الجهد كلها بحسن توفيق الله تعالى

الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل

قال الله سبحانه اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به
ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الاية في المسلمين يوم بدر حين نزلوا على كثيب
من الرمل تسوخ فيه الاقدام وجوانب الروابي وسبقهم المشركون الى ما يريدون العسكر
واما منها واصبح المسلمون يبن مجنب وجنب واصابهم الظما ووسوس اليهم
الشيطان وقال لكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلب المشركون
على الما وانتم تطون محدثين وجنبا وكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تعالى
مطرا من السما سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضوا واسقوا الرواب
وملوا الاسقية ولبد الارض حتى ثبتت به الاقدام قال الله تعالى وثبت به الاقدام
اذ يوحي ربك الى الملايكة انه معكم الله تعالى بالملايكة حتى غلبوا المشركين
والكل الى من القران لظهر وبطن وجهر ومطلع والله تعالى كما جعل النعاس امنة
ورحمة للصحابة خاصة في تلك الواقعة والحادثة وهو رحمة تعم المومنين والنعاس
فيهم صالح من الافعال العاجلة للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات النفس
لان النعاس بالنوم تستريح ولا تشتكوا الكلال والتعب اذ في شكايتها وتعبها

وتعبها تكدير القلب وباستراحتها بالنوم تشرق العلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب
النفس من المواخاة عند لها بينتها للمريدين استالكين وقد قيل ينبغي ان يكون ثلث الليل
والنهار نوما حتى لا يضطرب الجسد فتكون ثماني ساعات للنوم ساعتان من نهار لط
يعدلهما المريد بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في احراها وينقص من الاخرى على قدر
طول الليل وقصره في الشتا والصيف وقد يكون بحسب الارادة وطول الطلب ينقص النوم
عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة وقد يحمل بقلة النوم
وجود الروح والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينبع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة
والتفسير الحادثة في المزاج فان نقص الثلث مضر الدماغ ويخشى منه اضطراب الجسد فاذا ناب
عن النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب
كطبيعة النوم وقد ينقص مرة طول الليل وجود الروح فتصير بالتروح اوقات الليل الطويلة
كالقصير كما قال ستة اشهر سنة وستة البحر سنة ينقص الليل لاهل الروح نقل
عن علي بن بكار انه قال مكثت اربعين سنة ما اخرتي الا كلوع الفجر وقيل بعضهم
كيف انت والليل فقال ما رأيت عيني وجهه ثم ينصب وما نامت ليلة وقال ابو سليمان
الدراني اهل الليل في ليلهم اشد لذة من اهل اللهو في لهوهم وقال بعضهم
ليس شي في الدنيا يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجري اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة
المناجات حلاوة المناجات ثواب عاجل لاهل الليل وقال بعض العارفين
ان الله تعالى يطلع على قلوب المستغفرين بالاسحار فيملاها نورا فتزد البوابة على قلوبهم
فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الحواجي الى قلوب الغافلين وقد ورد ان الله تعالى
اوحى في بعض الاوحي الى بعض انبيايه ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق
اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان جرت طريقهم ما حبيتهم
وان عدلت عن ذلك مقتهم قال يارب وما علامتهم قال ابرا عون الظلال بالنهار كما يراعي
الراعي غنمه ويحنون الي غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها اذا جنهم الليل
واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نقبوا الي افراشهم وافترشوا الي وجوههم
يناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي بين صارخ وباك وبين متنهد وشاك يعني ما
يتحملون من اجلي ويتمعى ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في
قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارضون
وما فيهما في موازينهم استقللتهما لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فيرى من
اقبلت بوجهي عليه يعلم اجرما اريد ان اعطيه وبالغادي المريد اذا خلا في ليله بمناجاة
ربه انتشر انوار ليله على جميع اجزاء نهاره ويصير نهاره في حماية ليله وذلك لاشتغاله

بالانوار فتكون حركاته وتصاريفه بالنهار تصور من منبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير قائله في قبة من قباب الجن مسدودة حركاته موقوفة سكناته **وقد ورد** من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويحوز ان يكون بمعنيين احدهما ان المشكاة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج البغيض في القلب يزهر لكثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح استراقا وتزداد مشكاة القالب نورا وضياء كان يقول سهل بن عبد الله البغيض نار والافرار قنديلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيما معهم في وجوههم من اثر السجود وقال يكاد زيتها يضيء كمشكاة فيها مصباح فنور البغيض من نور الله هي زجاجة القلب يزداد ضيا بزيت العمل فيبقى زجاجة القلب كانها كوكب الدري وتنعكس انوار الزجاجة على مشكاة القالب وايضا يلين القلب بنار الحزن ويسري لينه الى القالب فيلين القالب بنور القلب فيتشابها لوجود السير الذي فيهما قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف القلب باللين واذا امتلا القلب بالحزن وان القالب بما يسري فيه من الانس والسرور يتروح المكان والزمان في نفس القلب ويتروح فيه الكلم والايات والسور وتشرق الارض القالب بنور ربها اذ يضيء القلب سما والقالب ارضا ولذة تلاوة كلام الله تعالى في محل المناجات يشتركون الكائنات والكلم الحبيب يكون بينهم عن سائر الوجود في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يشهد لها حس تحسيس وفي مثل هذه الحالة تتصور تلاوة القران من باطنه الى خاتمته من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم: الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه الاعمال التي يتوجه اليها تحسن وتتبارك المعونة من الله الكريم في تقاربه ويكون تعالى في مصدره ومورده فيحسن وجوه مظاهره واعماله ويتكلم في سلك الشراد مسرودة اقواله الى الاقوال تستقيم باستقامته

الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل وآداب النوم

من ذلك أن العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتحريك الوضوء ويقعد مستقبل القبلة منتظرا يحيي الليل وصلاة المغرب متمما به ذلك على انواع الاذكار وبين اولاها التشبيح والاستغفار قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذلك ان يواصل بين العشاءين بالصلاة او بالتلاوة والذكر وافضل ذلك الصلاة فانه اذا واصل بين العشاءين فيغفل عن ما لحقه اثناء الكرى الحادثة بين اوقات النهار من رؤيته الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله له اثر وخدش في القلب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يدركه من يرزق صفا القلب فيكون اثر النظر الى الخلق للبصيرة كالغزا في العين

للسهر والواخبة

للسهر والواخبة بين العشاءين يمحي ذهاب ذلك الاثر: ومن ذلك ترك الحديث بعد العشا الاخرة فان الحديث بعد ذلك الوقت يذهب بحراوة النور الحادث من الغلب بمواظبة العشاءين ويبعد عن قيام الليل سيما اذا كثر عريا عن نظفة القلب ثم تحرير الوضوء بعد العشا الاخرة ايضا معين على قيام الليل **حكي** لي بعض الغزا عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل بالليل ثلاث مرات مرة بعد العشا الاخرة ومرة في اثنا الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح بالوضوء والغسل بعد العشا الاخرة انما هي بسبب قيام الليل ومن ذلك التعود على الذكر او التغلب بالصلاة حتى يغلب النوم بعين على سرعة الانتباه اللائق بكون واثقا من نفسه وعادته يتعمل النوم ويستجلبه ليغوم في وقته المعهود والامتناع عن الغلبة هو الذي يصلح للمريدين وللطالبين وهذا وصف المحبوبين فيل نومهم نوم الغرقا واكلهم اكل المرضى وكلامهم ضرورة مهم نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوقن لقيام الليل وانا النفس اذا الطمعت ووكلت على النوم استرسلت فيه واذا ازعجت بصوف العزيمة لا تسترسل في الاستغرار وهذا الانزعاج في النفس بصوف العزيمة هو التجافي الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم لان النوم بقيام الليل وصوف العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع فتوا وتجافيا: وقد قيل للنفس نظران تنظر الى تحت لاستتباعها الافسفل البدنية ونظر الى فوق لاستتباعها الافسفل الروحانية: فارباب العزيمة تجافت جنوبهم عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الافسفل العلوية الروحانية واعطوا النفس حظا من النوم ومنعوها حظها والنفس بما فيها مركوز من الزوايا والجمادية ترسب وتستجلس تستلذ النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب: والارض كل الى من اصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل والتقاعد والنوم من نتايج هذه الطبيعة في الانسان فارباب الهمة اهل العلم الذين يحكم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى امن هو قانت انا الليل الى قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم لهذا الذين قاموا الليل بالعلم بهم لموضع علمهم ان محو النفوس عن مقار طبيعتها وقوتها بالنظر الى الذات الروحانية الى درا حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الخامل الهاجع: ومن ذلك ان تغير العادة فان كان ذا وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطا يترك الوطا: وقد كان بعضهم يقول لا ارى في بيتي شيئا فانا احب الي من ان ارى وسادة فانها تنزع الى النوم وتغير العادة في الوسادة والغطاء والوطا تاثير في ذلك ومن ترك شيا من ذلك والله عالم بنيته وعزيمته يثيبه على ذلك بتيسير ما لم: ومن ذلك خفة المحرم من الطعام ثم تناول ما يأكل من

من الطعام اذا افترن بذكر الله تعالى ويقظة الباطن اعان على قيام الليل لان الذكر يذهب
الاذى فان وجد الطعام ثقلا على المعدة ينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب اكثر
فلا يتمم حتى يذهب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار يقول يعصمهم الله ان نقص
من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم ليلة والاصل ان يؤتى قبل النوم بما لا بد منه ما
يحرك ويقعد طهوره وسواكه عنده واذا دخل النوم والهو على الطهارة فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نام اتاه الهو وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت
رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فتكون المنامات
اضغاث احلام لا تصدق والمريد المناهل اذا نام في الفراش مع الزوجة يستقبل
بالنصف الاعلى من بدنه جانب النوم على الطهارة سالم يسترسل في النوم اذا النعاس
وغفل يجيب الروح ايضا لمكان صلابته ومن الطهارة التي تتبرز من الروح الطهارة الباطن
عن خواطر الهوى وكدورة محبة الدنيا والنقاء عن انجاس الغل والحقد والحسد وقد
ورد من اوى الى فراشه لا ينهى فظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم واذا الطهر
النفس عن الرذائل انجلت مرآة القلب وقابل الروح المحبوب في النوم وانتقش فيه عجائب
الغيب وغرائب الانباء بحسب الصفاء من يكون له في منامه مكاشفة ومجد ثبتة وبامر
الله تعالى وينهاه وبعلمه في المنام ويعوده ويكون موضع ما ينبغي له في نفعه من الامر
والنهي كالامر والنهي الظاهر يعني الله تعالى ان اخل بها بل يكون بعض الاوامر
اكد واعظم وتعالان المخالفات الظاهرة نحو ها التوبة والتائب من الذنب كمن
لا ذنب له وهذه اوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا اخل بها
يخشى ان ينقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستيجاب
مقام المقت فان ابتلي العبد في بعض الاحايين بكسل وفتور عزمة تمنع من تجديد
الطهارة عند النوم فليحرث بمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج بقدر الغرر عن
زمرتي الغافلين حيث تقاعد عن فعل المتيقظين وهكذا اذا كسل عن القيام
عقيب الانتباه يجتهد ان يتشدد ويمسح اعضاءه بالماء مسحا في تقلباته وانتباهاته
يعني ذلك فعل كيفي لمن كثير نومه وقل منامه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتشاغل في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة
في نومه وهو على نوعين جاثما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستلقيا
اي القبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم
ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رهبة ورغبة

اليك لا ملجأ

اليك الا عليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت اللهم فني
منامي ما يبعث عبادك الصالحين الذي علا يفهى والحمد لله الذي يطعم ولا يطعم والحمد لله الذي
مثلما فعل والحمد لله الذي هو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من غضبك
وسوء عقابك وشر عبادك ومن الشيطان وحزبه ونفراجس ايات من البقرة الاربع
من الاول والاية الذي خلق اسماوات والارض واية الكرسي وامن الرسول والحم الله
وقل ادعوا الله واول سورة الحديد واخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو
الله احد والمعوذتين وتنفث بيديك في يديه وتمسح بهما وجهه وجسده وان اخاف
الرؤيا فاقرأ عشرا من اول الكهف وعشرا من اخرها مجتمعة ويقول اللهم ايقظني في احب
الساعات اليك واشغلني باحب الاعمال اليك اني نفس بي اليك زلقني وتبحرني من
سخطك بغرا اسلك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي واد عوك فتستجيب لي
اللهم اتوفني مكرك والتولني غيرك والرفع عني سترك ولا تنسني ذكرك واجعلني
من الغافلين وروي ان من قال بعد الكلمات بعث الله اليه ثلاثة املاك يوقظونه
للصلاة فان صلاوه عما اتموا وان لم يقم تعبرت الملاك في النعي وكتب له ثواب عبادتهم
ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلاثين ويتم المائة بلا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم والعمل بالليل

اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب
يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان العلماء يطوفون هاتين الركعتين
في البيت يعجلون بهما قبل الخروج الى الجمعة كيلا يظن الناس انهما سنة مؤبدة
فيفترضوا بهم فصلوهما ثم يصلي المغرب ثلاثا ويصلي ركعتي السنة بعد
المغرب يجعل بعدهما وترهم مع العريضة يقرأ فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
ثم يسلم على ملكة الليل والكرام الكاتبين يقول مرحبا بملكة الليل مرحبا
بالملكين الكريمين الكاتبين مي صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان
حق واشهد ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اوجب لي
بهذه الشهادة في يوم حاجتي اليها اللهم احفظني بها وورثني واغفر بها ذنبي وتقبل
بها سعيي واوجب لي بها امانيي وتجاوز عني يا ارحم الراحمين فان واطين العشائين
في مسجد جماعة يكون جامعين الاعتكاف ومواصلة العشائين وان راى اخاه
الذي متى له والمواصلة بين العشائين في بيته اسلم لدينه وانهب الى الاخلاص واجمع لهمه
فليفعل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم

عن الصلاح فان هي الصلاة بين العشائين وقال عليه السلام عليكم بالصلاة بين العشائين فانها تذهب بملاعات النهار وترهب اخرى وتجعل بين الصلاة بين العشائين ركعتين يسوم البروج والطارق ثم ركعتين تقرأ في الاولى عشرين من اول سورة النمل والثانية والاعلى الله واحد الى اخر الاربعين وخمس عشرة مرة فان هو الله احد وفي الثانية اية الكرسي وامن الرسول وخمس عشرة مرة فان هو الله احد وتقرأ في ركعتين اخريين سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء الله وان اراد ان يقرأ شيئا من حزبه في هذا الوقت فعل الصلاة او غيرها وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة وليواظب بين العشائين بركعتين يطيلهما مخشعا وفي هاتين الركعتين يطيل التأمل قائلا القرآن حبل الله او مكررا اية فيها الدعاء والثناء مثل ان يقرأ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير واية اخرى في معناها فيكون جامعا بين التلاوة والصلاة والدعاء فعل ذلك جمع الهم وكثر بالعمل ثم يصلي قبل العشاء اربعا ويعقبها ركعتين ثم يذهب الى منزله او موضع خلوته فيصلي اربعا اخرى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس وتقرأ في هذه الاربع سجدة لقمان ويس وحم الدخان وتبارك الذي بيده الملك وان اراد يجمع تقرأ فيها اية الكرسي واخر الرسول واول سورة الحديد واخر سورة الحشر ويصلي بعد الاربع احدى عشرة ركعة تقرأ فيها بثلاث مائة اية من القرآن ومن والشمس والطارق الى اخر القرآن ثلاث مائة اية هذا كذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه وان اراد فليقرأ الحزب الوسطى فان من قرأ الحزب الوسطى من اول سورة الملك الى اخر القرآن يمسي الى الصباح وان قرأ من اول سورة الملك الى اخر القرآن يصبح الى المساء وان لم يختم القرآن تقرأ في كل ركعة خمس مرات فان هو الله احد اية هو خير عظيم كثير وان لم يختم القرآن تقرأ في كل ركعة خمس مرات فان هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ولا بد من الوتر الا ان يكون وانما من نفسه من عادته الانتباه للتهجد فيكون تأخير الوتر الى اخر التهجد حينئذ افضل وقد كان بعض العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع وتر ثم يتنفل ما شاء ويوتر في اخر ذلك واذا اخر الوتر من اخر الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا يقرأ فيهما ما تيسر من اذا زلزلت الارض والهكم ويقال اربع ركعتين فاعرف منزلة اربع ركعة فانها تشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد يأتي به ويوتر بعدي اخرى بعد ونية هاتين الركعتين نية النفل لا غير ذلك وكثيرا رأيت اناسا يتنفلون بعد كتابة بتتهما وان قرأ كل ليلة المسبحات واضاف اليها سورة الاعلى فتصير ستا فقد كان العلماء يقرؤون بهذه السور ويتعرفون بركتها فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف بكنه الى امر الله قبل ان يجول البصر في شيء سوى الله ويشغل لسانه بالذكر وانصاف كل الجمل الكلب باستثناء اذا نلم على محبة الشيء واذا انتبه يطلب ذلك الشيء الذي كان به كلفا وعلى حسب هذا الكلب والشغل يكون

الحوت والفيل

الموت والفيل الى الحشر بلا نطق ويعتبر عند انتباهه ما هو فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان وجهه الله والا فهو غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عاد الى طهارة الفطرة فلا يرجع الباطن بتغيير بتغيير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه ويكون فارغا بباطنه الى ربه خوفا من ذكر الاغيار وهما والباطن بهذا الاعتبار هذا نقلا لهذين الانوار وهو في النفحات الالهية مجد بن ان تنصب اليه افسلم القبل انصبابا وتصير حنانك الغرب له مؤصلا ومثابا ويقول بلسان الحمولة الزيد احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وتقرأ العشر الاواخر من سورة ال عمران ثم يقصد الماء الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به واذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم وليطهركم تطهيرا فالماء الطهور يطهر الباطن ويذهب رجز الشيطان والنوم غفلة وهو من اثار الطبع وجدير ان يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضتين من التراب من وجه الارض وكانت القبضة جلدة الارض والجلدة ظاهرها بشرة وباطنها ادمة فقال الله تعالى اني خالق بشرا من طين والبشرة عبارة عن ظاهره وباطنه وصورته والادمة عبارة عن باطنه واديمته والآدمية مجمع الاخلاق الحميدة وكان التراب موطئا لابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة محجوبة في كينونة الادمي ومنها انضافت المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل الماء وقرأ القرآن اتقى بالمطهر بين جميعا ويذهب عنه رجز الشيطان واثر وكنانه ويحكم له بالعلم والخروج من جبر الجهل فاستعمال الطهور امر شرعي له تأثير في تنوير القلب فاذا النوم الذي هو الحكم الطبيعي الذي له تأثير في تكدير القلب فيذهب فمن هذا يظهر ذلك ولهذا راى بعض العلماء الوضوء مما مست النار وحكم ابي حنيفة بالوضوء من القيء نقضه حيث راه حكما لهيجانا جانبا للاثم والاثم رجز الشيطان ولما يذهب رجز الشيطان حتى كان بعضهم يتوضأ عند الغيبة والكذب وعند الغضب لنفسه النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن ولان المتحفظ المراعي المراقب المحاسب كلما ارتكبت النفس في سماع الكلام او مساكنة الى محاظة النفس او غير ذلك مما هو بعرضية تحليل عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعنيه فولا وفعلا عقب ذلك تجديد الوضوء تثبت القلب على كهارته وتراهنه ولكان الوضوء لصقاء البصيرة بمثابة الجفن الذي لا يزال لحفظ حركته يخلو البصر وما يعقلها الا العالمون. فتفكر فيما نبهتك عليه تجد بركته واشرح ولو اغتسل عند هذه المتجددات والغوامض والانتباه من النوم كان ازيد

يغسل قلبه ولكان الاجود ان الجنب يغتسل لكل صريفة باذا مجموعة في // استعراد لمناجات
الله وبجرد غسل ابا بكر بصرون // الاناية وقد قال الله تعالى يتثبيت الذين امنوا واتقوا واقيموا الصلاة قوم
الاناية للدخول في الصلاة ولاكن رحمت الله تعالى وحكم الحنيفية السمحة السهلة رفع الحرج
وعوض بالوضوء عن الغسل وجوز اذا المعروف خلافه بوضو واحد بعدها الحرج عن عامة // الامة
والخواص واهل المعرفة مطالبات من بواطنهم تحكم عليهم بالاولى وتلجيهم الى سلوك
طريق // الاعلا :: فاذا قام الى الصلاة واراد استفتاح التهجد يقول الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله والحمد لله الكلمات عشر مرات
ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة واهلا والعزة والعظمة لله
لله الحمد انت نور السموات // والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض ومن فيهن
ومن عليهن انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد
صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر
لا اله // الا انت اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم
اهدني // لاحسن // الاخلاق // لا يهدي // لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
الا انت انك مسلة البايس الفقير الذليل ولا تحملني ما لا طاقة لي به شفيا وكن لي
رؤفا رحيما يا خير المسؤلين واكرم المعطين ثم يصلي ركعتين تحية الطهارة يقرا
في // الاولى بعد الفاتحة والم نشرح اذ كلموا انعسهم جائز له واستغفروا الله // الاية وفي الثانية
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين
مرات ثم يستفتح الصلاة بركعتين خفيفتين يقرا فيهما باية الكرسي وامن الرسول
وان اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من // الاوليتين وهكذا يدرج
الى ان يصلي اثنتي عشرة ركعة او ثماني ركعات اوثر بهن على ذلك فيما كل ذلك فضل كثير

الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل

قال الله سبحانه وتعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
اتعنى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقيل استغنوا
بالصبر والصلاة استعينوا بصلاة الليل على مجاهدة النفس ومطاوعة الهوى وفي الخبر
عليكم بقيام الليل فانه مرضات لربكم وهو دأب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملغاة
للوزر وتذهب كيد الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد كان جمع من الصالحين
يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون العتمة بوضوء الغداة منهم

سعيد بن المسيب

سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهب بن الورد وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار وحبيب
العجمي وكهمس ابن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عرفهم وسماهم باسمائهم
الشيخ ابو طالب المكي رحمت الله عليه في كتابه قوت القلوب فمن بحر عرف ذلك يستحب له قيام
ثلث الليل الاول ويقوم نصفه وقيام سدسه // اخر او ثلثاه النصف الاول ويقوم ثلثه وقيام السدس
روي ان اوحى عليه السلام قال يا رب اني احب ان اتعبد لك طول وقت اقوم فاوحى الله تعالى اليه
يا داود لا تنم اول الليل ولا اخره فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره نام اوله ولاكن قم وسط
الليل حتى تخلو بي والخلوة بي حوائجه فيكون القيام بين نومتين والا فيغالب النعس
من اول الليل ويتغابل عند اغلبه النوم فانه ان نام فانما انتبه متوضا فيكون له قومتان ونومتان ويكون ذلك
من افضل صلاته وعبادته والصلاة وعند نوم يشغله عن الصلاة والتلاوة حتى يفعل ما يقول فقد ورد ان كابروا
الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملا نائم من الليل فانما اغلبها النوم تعلقت بجبل فنفى عن
ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تنشطه فاذا اغلبه النوم فليتم وقال عليه الصلاة والسلام لا تشاء وا هذا
الدين فانه متين فمن يشاد هذا الدين يغلبه ولا تبغضن الى نفسك عبادة الله ولا يلعن بالهالب ولا ينبغي
له ان يطلع الفجر وهو نايم الا ان يكون سئوله في الليل فيقوم كهويل يعجز في ذلك على انه اذا
استيقظ قبل الفجر بساعة مع قيام قليل سبق في الليل يكون افضل من قيام كهويل شهر النوم الى بعد
كلوع الفجر فاذا استيقظ قبل الفجر يكثر // استغفار والتسبيح ويغتنم ثلثة الساعة وكلما على بالليل
يجلس قليلا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجبر كل خلل
تروبحا وقوة على القيام وقد كان بعض الصالحين يقول هي اول نومة فان استيقظت ثم
عدت الى نومة اخرا فلا اظن الله عيني وحكي عن بعض ابقرا عن شيخ له انه كان يامر اصحاب
نومة واحدة بالليل والكلة واحدة للصوم والصلة وقد جاء في الخبر نم من الليل ولو فدر
حلب شاة وقيل يكون ذلك فدر اربع ركعات وقدر ركعتين وقيل في تفسير قوله تعالى تؤتي الملك
من تشا وتنزع الملك ممن تشا هو قيام الليل ومن حرم قيام الليل كسلا ومنعا فهي المعزمة او نهاوتا
بغلة // عتر او بذلك او اغتر ار نحاله فليتح عليه فقد فتح عليه كهويل كبير من الخير
وقد يكون من ارباب الاحوال من يكون له ايوا الى الهرب ويحدث عنه الهرب
ما يعتز عليه اعنة الشوق فيرى ان الفيام وقوف في مقام الشوق وهذا يخلف فيه ويقلله به
خلق من المرعيين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة متعذر // والانسان معرض
للفصور والتغلب والشبهة والخيانة اجل من حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنى عن
قيام الليل وقد حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض من يحاج في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك تشريعا منقول وما نحن // اتبع تشريعه وهذا غفلة تعلم ان رؤية الفضيلة في
ترك الفيام واداء عا الايوا الى الهرب واستوا النوم والبطالة وابتلا حال وقيد بالحال والحكم

الحال ويحكم من الحال بالعبد والاقوياء لا يحكم فيهم الحال ويحكمون الحال بهم صور الاعمال فهم متصرفون في الحال لا الحال متصرف فيهم فلا يحول ذلك وانا راينا من هما من كان في ذلك فتح
انكشف لنا بنا بيده الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور **فال رجل للحسن** يا ابا سعيد اني
ابيت معانقا واجيب فيلم الليل واعرهموري فما بالي افوم فال فانوبك فيرتها فليحذر العبد
في نهاري ذنوبا تقيده في ليله **وفال الشعراني** حرمت فيلم الليل سبعة اشهر بذنب انه بثته فقيل
له ما كان الذنب فاذا رايته رجلا بكا فقلت في نفسي هذا مراءي **وفال بعضهم** دخلت على كمن
ان في بيته وهو يبكي فقلت له ما بالك اتاك نعي بعض اهلك فقال اشد فقلت وجع يوجعك فقال اشد
فلت فما ذا فال يبلى مغلق وستري مسبل ولم افرا حزبي البارحة وما ذاك الا بذنب احدثته
وفال بعضهم الاحتلام عقوبة وهذا صحيح لان المراعي المتحفظ بحسن تحفظه وعلمه بحاله
يقل ويتمكن من سد باب الاحتلام ولم يتفرق الاحتلام الا على جاهل بحاله او متهاون بحكم وقته
وادب حاله ومن كمل تحفظه ورعايته وتيامه بادب حاله فقد يكون من نبه الموجب للاحتلام
ووضع الراس على الوسادة اذا كان عزبة في نزع الوسادة فقد يتهدد النوم ووضع الراس
على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك دنبه وله فيه نية للعون على التيلم وقد يكون
ذلك دنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان هذا القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فعسى
هذا ذنوب الاحوال فانها تختص بارتكابها ويعرفها اصحابها وقد يتوقى بانواع الرقى من الفراش
الوحشي والوسادة ولا يعاقب بالاحتلام وغيره على بعله اذا كان عالما انه يعرف مراحل
الامور ومخارجها وكم من نايم سبق القايم لوفور علمه وحسن نيته **وفي الخبر**
اذا نام العبد عقد الشيطان على راسه ثلاث عقد فان يعرف ذكر الله انحلت عقدة فان توضا
انحلت عقدة اخرى فان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا
اصبح خبيث النفس كسلان **وفي خبر آخر** اذا نام حتى يصبح قال الشيطان في اذنه
والذي يخيل فيلم الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والاعضاء
من التعلم وكثرة الحديث واللغو والعبث واهمال الفيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف
مراده ومراده ولا يهمل فيتحمل والله الموفق للصواب **الباب التاسع والاربعون**
في استقبال النهار والادب فيه والعمل
قال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار اجمع المفسرون على ان احد الطرفين اراد به الفجر
واسر صلاة الفجر واختلفوا في الطرف الاخر فال قوم اراد المغرب وقال اخرون صلاة العشاء
وقال قوم صلاة الفجر والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل صلاة العشاء
ثم ان الله تعالى اخبر عن عظيم بركة الصلاة وشرف بايرتها فقال ان الحسنات يذهبن السيات
اي الطوارق الخمس يذهبن الخطيات **وروى** ان ابا اليسر عمرو بن غزية الانصاري

كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع منه فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فهل لك
في غيره فقالت نعم فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله يا كهل
فتركها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما تقول في رجل راود امراة عن نفسها
ولم يبق شيا مما يفعل الرجل بالنساء الا وركبه غير انه لم يجامعها فال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد
ستر الله عليك لو ستر ت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا وقال انتكم
امور في وحضرت صلاة العصر وصلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فلما فرغ اتاه جبريل عليه السلام
بغير الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايين ابو اليسر فقال ها انذا يا رسول الله فال اشعرت
معنا هذه الطوارق فال نعم فال اذهب فانها كفارة لما عملت فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
هذه خاصة او لنا عامة فقال بل للناس عامة فليشتغل العبد لصلاة الفجر باستكمال
الطهارة قبل طلوع الفجر ويشتغل الفجر بتحرير الطهارة كما ذكرنا في اول الليل ثم يؤذن
ان لم يكن اجاب المؤذن ثم يصلي ركعتي الفجر بقراءة الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها
الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وان اراد فزا في الاولى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
الاية في سورة البقرة وفي الاخرى ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ثم يستغفر الله تعالى على
ما تيسر من العدد وان اقتصر على كلمة استغفر الله تعالى بما يتسنى من العدد وان اقتصر على كلمة
استغفر الله اذنبي سبحان الله بحمده يا انا المقصود من التسبيح والاستغفار ثم يقول اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها
شعثي وترد بها الغائب عني وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة
اللهم اني اسالك العون عند الفضا ومنازل الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعدا ومرافقة
الانبيا اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي وافتقرت الى رحمتك واسالك يا قاضي الامور
ويا شافي الصدور كما تجيرني من عذاب السعير ان تجيرني من عذاب القبر ومن دعوة الثبور
ومن فتنة الغرور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير
وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالكه
برحمتك يا عزيز يا غفار اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما
لاوليايك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا ومنك
الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع المقربين
الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد

105

سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصا كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا
في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا مني
لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن
شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا وانور حرمتك يا ارحم الراحمين
واهذا الدعاء الذي سمعت احمد احافظ عليه وعلى من يظاهر وبركته وهو من وصية
النظار فيبر بعضهم بعضا يحفظه والمحافظة عليه منقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يقرؤه بين الوبضة والتشهد من صلاة الصبح ثم يقصد المسجد للصلاة في الجماعة ويقول عند
خروجه من منزله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
ويقول في الطريق اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسألك ان تنقذني من النار وان تغفر
لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت **روى ابو سعيد الخ** رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا خرج الى الصلاة وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون
له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته واذا دخل المسجد وادخل المسجد قال بسم
الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله
اليمنى في الدخول ويسراها في الخروج من المسجد والسجادة بسجادة الصلاة بمنزلة البيت
والمسجد ثم يصلي صلاة الضحى في جماعة واذا سلم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ويقول هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى اخرها واذا ابرع
منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد صلاة تكون لك
رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو
اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين اللهم صل على محمد هو الارواح وصل على جسده محمد الاجساد
واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة رحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد
عبدك ونبيك ورسولك اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا
بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم اصحبنا السلامة
في جميع ما ذكرنا ولا امانة نفع ما ارجوا واصبح الامر بيده غيري واصحبت مرتهنا بعملي

ولا غير افتقر اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تشمتني به صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم يا خالق جرير
وفاتق على بطاعتك واحثه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه جنة تقيلها مني من كدها
وضعفها وما عملت فيه من سيئة اعفر لي انك غفور رحيم رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم اني اسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شر
وشر ما فيه واعوذ بك من شر طوارق الليل ومن شر بغتات الامور ومجلات الافراح ومن شر كل كاذب
الا كاذبا يكذب منك بخير يا رحمن الدنيا والاخرة وخيرهما واعوذ بك ان ازل او اضل او اظلم
او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك وعظمت نعماؤك اعوذ بك من شر
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اعوذ بك من جوع الجوع وشر الضجع
وسوء الغضب وسيئة الغفلة وتعامي الكلفة اللهم اني اعوذ بك من مباهات المكثرين
والازراء على المقلين وان اظلم احدا او اظلم او ان افعل بي الجهل بغير علم او اعمل في الدنيا
بغير يقين واعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم واعوذ بعفوك من عقابك
واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم
انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر
ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي واغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اجعل اول
يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا واسكه ملاحا اللهم احفظ اوله رحمة واوسطه نعمة واخره
تكفينه اصفا واصبح المذل والعظمة والكبرياء والجبروت والسلطان لله والبلد والنهار وما
سكن فيهما لله ابرا جبارا اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم
انا نسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السماوات والارض ذو الجلال
والاكرام انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم حيني ما احييتني
به يوم ملكه وبقائه يا حي محي الموتى ويا حي ميت الاحياء وارث اهل الارض والسماء
اللهم اني اسألك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به واذا سئلت به اعطيت
يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في القبور يا سميع الدعاء يا مجيب الدعاء يا لطيف
لما يشاء يا رؤوف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام الم الله لا اله الا هو
الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
انت الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة وعلما كل شيء رحيم رحمن ارحم
يا حي يا قهار يا عزيز يا جبار يا احد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو

عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم
اني اعوذ باسمك المكنون المخزون المنزل السلام الطهر الطاهر القدوس المقدس يا دهر
يا ديهور يا ديهار يا اول يا ابد يا من لم يزل ولا يزال هو يا هو لا اله الا هو يا من لا هو الا هو يا من
لا يعلم ما هو الا هو يا كان يا كينان يا روح يا كاين قبل كل كون يا كاين بعد كل كون
يا مكونا لكل كون اهيا شراهيا ادوناي اصباوت يا مجلي عظايم الامور فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شي وهو السميع العليم
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد: اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعا لا يسمع: اللهم اني اعوذ بك من فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات
اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني
وقلبي واعوذ بك من القسوة والغفلة والذل والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر
والفسوق والشقاق والنفاق وسو الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والريا واعوذ بك من
الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وساير الاسقام: اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك
ومن تحويل عافيتك ومن فجاة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اسلك الصلاة على محمد
وعلى اله واسلك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر
كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسلك ما سالك عبدك ورسولك محمد عليه السلام
واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد عليه السلام واسلك ما قضيت لي من امر لا تكلني
ان تجعل عاقبته رشدا يا ارحم الراحمين يا قيوم برحمتك استغثت وعليك الى نفسي
طرفة عين واصلح لي شاني كله يا جمال السماوات والارض يا عماد السماوات والارض يا بديع
السماوات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غوث المستغيثين يا منتهى
رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين ومجيب دعوة
المضطرين وكاشف السوء وارحم الراحمين واله العالمين منزل بك كل حاجة يا ارحم
الراحمين اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واقل عثراتي: اللهم احفظني من بين يدي
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم اني ضعيف
فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي: اللهم اني ضعيف
فقوني اللهم اني ذليل فاعزني اللهم اني فقير فاغنني برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي: اللهم اني اسلك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني

الا ما كتبت لي

الا ما كتبت لي وارزقني الرضا بما قسمت لي يا ذا الجلال والاكرام اللهم يا هادي المضلين ويا راحم
المذنبين ومقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين
واجعلنا من الاحيا المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
امين رب العالمين اللهم عالم الخفيات رفيع الدرجات ملقي الروح من امرك على من تشا
من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا اله الا هو اليه المصير يا من
لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ويا من لا تغلطه المسايل ولا تختلف عليه
اللغات يا من لا يتبرم بالحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك: اللهم اني اسلك
قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا اسلك من خير ما تعلم واستغفرك لما تعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم اني اسلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة
نبيك محمد واسلك حبك وحب من احبك وحب كل عمل يقرب الى حبك: اللهم بعلمك الغيب
وقدرتك على خلقك احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسلك
خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقر
ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقايك واعوذ بك من ضرا مضرة وفتنة مضلة: اللهم
اقسم لي من خشيتك ما تحول بيني وبين معصيتك ومن طاعتك ما يدخلني جنتك ومن
اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا: اللهم ارزقنا حزن خوف الوعيد وسرور رجا
الموعود حتى نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب: اللهم البس وجوهنا الحيا
منك واملا قلوبنا منك فرحا واسكن في نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك
احب الينا مما سواك واجعلنا اخشا لك ممن سواك نسلك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام
العافية بدوام العظمة واداء الشكر بحسن العبادة اللهم اني اسلك بركة الحياة وخير الحياة
واعوذ بك من شر الحياة وشر الوفاة واسلك خير ما بينهما احيني حياة السعدا حياة من تحب
لقاه وتوفني وفاة الشهدا وفاة من تحب لقاه يا خير الرازقين واحسن الثوابين واحكم
الحاكمين وارحم الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارحم ما خلقت
واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما استعملت واحفظ
ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه لا اله الا انت استغفرك من كل لذة بغير ذكرك
ومن كل راحة بغير خدمتك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير مجالستك ومن
كل شغل بغير معاملتك اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه
اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته ثم لم اف به: اللهم اني استغفرك من كل نعمة انعمت
بها علي فقويت بها على معصيتك: اللهم اني استغفرك من كل عمل عملته لك فخالطه
ما ليس لك: اللهم اني اسلك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد واسلك جوامع الخير وفواتحه

الألوكة www.alukah.net

وخواتمه واعوذ بك من جوامع الشر وبوائقه وخواتمه اللهم احفظنا فيما امرتنا واحفظنا مما
نهيتنا واحفظ لنا ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا اكرم الاكرمين وبانا كتبه
انشاكرين يذكرك ذكروا وبفضلك شكروا يا غياث يا مغيث يا مستغاث يا غياث
المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك والى احد من خلقك يا ضيع اكلني
كلاءة الوليد واحفظ عني وتولني بما تتولى به عبادك الصالحين عبدك وابن عبدك وابن امتي بيدك
جارية حكمك عدل في قضاؤك نافذ في بقي مشيتك ان تعذب فاهل ذلك انا وان ترحم
فاهل ذلك انت وافعل اللهم بمولاي يا الله يا رب ما انت له اهل والفعل اللهم يا رب
يا الله ما انا له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
توفني مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا اغفر لنا ذنوبنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صل على محمد وارزقنا الحزن على الطاعة
والعصمة من المعصية وافراغ القلب في الخرمة وايزاع اشكرك النعمة واسلك حسن
الخاتمة اسئلك النفس وحسن المعرفة واسلك المحبة وحسن التوكل عليك واسلك الرضا
وحسن الثقة بك واسئلك حسن المنقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واصلح
امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عزامة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم اللهم
اغفر لي ولوالدي ولمن توالد وارحمهم كما ربياني صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا
وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين وما كان الدعاء عند
احسنا ان نستوفي من ذلك فيما ذكرنا جوابر كثيرة وهذي الادعية استخرجها الشيخ
ابو طالب المكي في كتابه وعلى نقله كل الاعتماد وفيه البركة فليرجع بهذه الدعوات
مجموعة وفي جماعة كان اماما او مأموما ويختصر منها ما يشاء

ابات الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيعها وفلات

غير ذلك ان يلازم موضعه الذي صلى فيه مشتغلا بالعبادة الا ان يرد انتقاله الى زواياه اسلم
لدينه لكي لا يحتاج الى حديث او التفات الى شيء فان السكوت في هذا الوقت وترك
الكلام له ثواب ظاهر بين يجود اهل المعاملة وارباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ذلك ثم يقرأ الفاتحة واول سورة البقرة الى المفلحون والهيثم

والهكم اله واحد واية الكرسي والاشتهر بعدها وامن الرسول والاية قبلها وشهد الله وقل اللهم
مالك الملك وان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض الى المحسنين ولقد جاءكم رسول من
انفسكم الى الاخير وقل ادعوا الله الاشتهر واخر الكهف ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الى الواردين سبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وسبحان ربك الى اخر سورة الحشر من لو انزلنا ثم يسبح ثلاثا وثلاثين وهاكذا
يحمد مثله ويكبر مثله ويتمها مائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له فاذا فرغ من ذلك يشتغل
بتلاوة القرآن جميعا او من المصحف او يشتغل بانواع الاذكار ولا يزال كذلك من غير فتور
وفصور ويغالب فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليغسل وجهه ومقدم
فليا مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالغسل فليتوضأ خطوات نحو القبلة وبنا خر بالخطوات
كذلك ولا يستدبر القبلة بل يراعي استقبال القبلة وترك الكلام والنوم وذوال الذكر في هذا
الوقت اتركيس بركة غير فليلة وخيرا ذلك محمد الله ويوصي به الخاسرين واتخذ ذلك بي
جوز جميع الاذكار بين القلب واللسان اكثر والخفي وهذا الوقت اول النهار والنهار
مكفة اجزاء فاذا احكم اوله يعني الرعاية فقد احكم بقيانه وبنى اوقات النهار
جميعا على هذا البناء فاذا قارب طلوع الشمس يشتغل بقراءة المسبحات وهي من تعليم
الخضر عليه السلام علمها ابرهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبنا بالمراوحة عليها جميع المتبرعين في الاذكار والدعوات وهي عشر اشيا سبحة
سبحة اتباعه والعود ثلاثة وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون واية الكرسي وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة على النبي وآله ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين
والمؤمنات ويقول سبعا اللهم اعتق رقبتي ومن عاجلا واجلا في الدنيا والاخرة ما انت له اهل
ولا تجعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك اهل المغفرة حليم جواد كريم رؤوف رحيم **وروي**
ابرهيم التيمي لما ان قرأ هذا الجزء تعلمها من الخضر راى في المنام انه دخل الجنة وراى الملائكة
والنبيين واكل من طعام الجنة وقال انه مكث اربعة اشهر لم يطعم قبل ذلك فكان ذلك لكونه
اكل من طعام الجنة **فاذا فرغ** من المسبحات يقبل على التسبيح والاستغفار والتلاوة
الى ان تطلع الشمس فتذكر **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقعد في
مجلسا ذكر فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة رقاب ثم يصلي
ركعتين قبل ان ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي الركعتين
وبعا ثنين الركعتين تثنيتين فاذا رتعا هذا الوقت واذا صلى الركعتين يجمع همه وحضور فهم
وحسن تدبر لما يقرأ في الجزء في باطنه اثر ونور وروح وانشراح فاذا كان هذا والذي تحرى من البركة
ثواب مجمل له على عمله هذا واحب ان يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى اية الكرسي

والهكم اله واحد

وهو ان يسلم الجميل في كل اربع عند جواز الشمس وقبل الضحى اذا ارتفعت الاقرب بحر الشمس واقل
صلاة الضحى ركعتان واكثرها اثنتي عشرة ركعة ويجعل لنفسه ما بعد كل ركعتين ويسبح
ويستغفر ثم ذلك ان كان بضاعة حتى يقضي ما تريد اليه من زيارة وعيادة ويقضي فيه والا فيريح
العمل الله من غير فتور اما كما هو اما باطنا وقليلا وقليلا ما باطنا وفي ذلك ان يصلي
ما دام منشرحا ونفسه مجتمعة فان تشتم فان تشتم ينزل من الصلاة الى التلاوة فان تجرد التلاوة اخف على
النفس من الصلاة فان تشتم التلاوة انصلا بذكر الله بالقلب واللسان وهو اخف من التلاوة فان
تشتم الذكر انطابع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى له هذا
العمل ملازم القلب وهو مراقب والمراقبة غير الذكر وافضله وان عجز عن ذلك ايضا
وتلك كثرة الوسواس وهو تزاحم في باطنه حديث النفس ولينبغي بغي النوم لسلامة والاكثر
حديث النفس يفسي القلب كثرة الكلام لان الكلام من غير لسان يجتمع زمن ذلك
قال سهل بن عبد الله اسوأ الناس من ذكر ما مضى ورأى وسمع كثير احديث
في باطنه يفسد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يفسد الظاهر بالعمل وانواع الذكر الطالب
المجد ان يصلي من صلاة الضحى الى الاستواء مائة ركعة اخرى واقل ذلك عشرون ركعة يصليها
خفيفة ويقرأ في كل ركعتين جزءا من القرآن اوقل او اكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى
وبعد الفراغ من اعراه اخر من اربع ركعات حسن قال سهل بن عبد الله كان بعجبهم اذا ابرغوا
ان يبتدئوا بالصلاة للاستلامة وهذا النوم به فوائد منها انه يعين على قيام الليل ومنها ان النفس
تستريح ويصفو القلب ليقظة النهار والعمل فيه والنفس اذا استراحت عادت جديدة
بعد الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطا اخر وشغفا اخر كما كان في
اول النهار فيكون للعارف في النهار نهاران يغتنمهما لخدمة الله تعالى والدؤب في
العمل وينبغي ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن من
الوضوء والطهارة قبل الاستواء فحينئذ يكون وقت الاستواء مستغرق القبلة فاكثر
او مسبحا وذاكرا الله تعالى الى ان الصلاة ظهر في النهار وقال يسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب صلاة العصر ومن اناء
الليل يسبح اراد العشاء الاخرة واطراف النهار اراد الظهر والمغرب لان الظهر صلاة في اخر
الطرف الاول من النهار واخر الطرف واخر الطرف الاخر غروب الشمس وبعدها صلاة
المغرب فصار الظهر اول الطرف الاخر فيستقبل الطرف الاخر بالنفقة والذكر كما يستقبل الطرف
الاول وقد عاد بنوم النهار جريدا كما كان بنوم الليل ويصلي في اول الزوال قبل الستة والعصر
اربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلاة

وفي الاخرى امن الرسول والله نعم المسئولات والاخر الى اخر الاية وتكون نيته فيهما الشكر لله تعالى على نعمه
في يومه وليلته ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة وتكون صلاته هذه
ليستعين بالله تعالى من شر يومه وليلته ويذكر بعدهما اثنين اركعتين كلمات الاستعاذة يقول اعوذ
باسمه الذي كلمته التامة من شر النسامة والهامة واعوذ باسمه وكلمته من شر ما هما وشر عباد الله
واعوذ باسمه وبكلمته التامة من شر ما يجري به النهار اني ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ويقول بعد اركعتين لا ونفس اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع
ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبحت مرتهنا بعملي واصبح امري بيد غيري فلا تجعل
في مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تشوه بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا
اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم اني اعوذ بك من الذنوب التي
تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم ثم يصلي ركعتين اخريين بنية الاستخارة
تكون بمعنى الدعا على الاطلاق ولا الاستخارة التي وردت بها الاخبار هي التي يطلبها المسلم
كل امر يريده ويقرأ في هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرأ بعد
الاستخارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول فيه كل قول وعمل الذي هو في هذا اليوم
احب اليه الخير ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى
سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك احب الاشياء الي وخشيتك اخوف
الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم
فاقرر عيني بعبادتك واجعلها عندك في كل شيء مني يا ارحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين
يقرأ فيهما شيئا من جزء من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا ينتقل بانواع
العمل من الصلاة والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه
او لعياله فليقض حاجته ومهماته بعد ان يصلي ركعتين ليفتيه الله المخرج الاسهل والمدخل
ويصلي ركعتين ليفتيه الله المدخل الاسهل بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم
يكن في البيت احد يسلم ايضا ويقول السلام على عباد الله المؤمنين وان كان متفرغا فاحسن
اشغاله في هذا الوقت الى صلاة الضحى افضل ان كان عليه قضايا صلاة نوم او يومين او اكثر
والا يصلي ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من اصحابنا من يختم القرآن في اثنتي عشرة
اليوم وليلة ثمانية ركعة الى مائتين الى خمسمائة الى الف ركعة ومن يسر له في الدنيا شغل فقد ترك
الدنيا على اهلها فما له يشتغل ولا ينتفع بجدة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري لا يكمل
شغل قلب عبد بالله الكريم وله في الدنيا حاجة فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من صلاة
الصبح الى صلاة الظهر كما تنتصف العصر بين الظهر والمغرب يصلي الضحى وهذا الوقت افضل
الاوقات لصلاة الضحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى اذا ارمضت الفصال

وهو

الزوال قبل الظهر بما دل او فاته ويحتاج ان يراعي لهذه الصلاة بحيث يقضي الوقت قبل
الموت بين حين يذهب وقت الكراهة بالاستواء يشرع في صلاة الزوال ويسمى الاذان وقد
توسط هذه ثم يستحب لصلاة الظهر فان وجد في باطنه كدرا من مخالفة او مجالسة الغفلة
يستغفر الله تعالى ويتضرع اليه ولا يشرع في صلاة الظهر الا بعد ان يجد انبساطا في
الحال من انقطاع الزائرين حلاوة المناجاة وصعوبة الاشتغال بالصلاة يتكررون بيسير
من الاسترسال في المباح ويصبر على بواطنهم من ذلك عفو وكرور وقد يكون ذلك
بمجرد المخالفة والمجالسة مع الاهل والولد مع كون ذلك عيانا ولا كن حسنات الابرار
سيئات المقربين فلا تدخل الصلاة الا بعد حل العقد وذهاب الكدر وحل العقد
بصون الانابة والاستغفار والتضرع الى الله تعالى وما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل
والاولاد ان يكون في مجالسته غير راكن اليهم كل الركون بل يستوفي الغلب في
ذلك نظرات الى الله تعالى فتكون تلك النظرات كفارة تلك المجالسة الا ان يكون
في المجال لا يجيبه الخلق عن الحق ولا تنعقد على باطنه عقدة بهذين يدخل في الصلاة
يجرها ويجد باطنه وقلبه لانه حيث استروحت نفس هذا الى المجالسة كان استراح
نفسه منعما بروح قلبه لانه يجالس ويخالط بعين كما هو ناظر الى الخلق وعين
قلبه مطالعة الحضرة الالهية فلا تنعقد على باطنه عقدة وصلاة الزوال التي ذكرناها
تحل العقد وتنفي الباطن لصلاة الظهر فيقرأ في صلاة الزوال بعض سورة البقرة
في النهار الطويل وفي القصير ما تيسر من ذلك قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون
وهذا هو الظهار فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعاء الذي بين الفرض
والسنة من صلاة الفجر تحسن وما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بعد الصلاة الفجر
واذا فرغ من صلاة الظهر قرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثا وثلاثين
كما وصفنا ولو قد رعلى الآيات كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الزاد عمة ايضا
كان ذلك خيرا كثيرا وبطلا عظيما ومن له همة ناهضة وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئا
لله تعالى ثم يحيي بين الظهر والعصر كما يحيي بين العشاءين على الترتيب الذي ذكرناه من
الصلاة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن له سمسرة ينام نومة خفيفة في انتظار الكوكبين
الظهر والعصر ولو احيا بين الظهر والعصر بركعتين يقرأ فيهما بربع القرآن او يقرأ الاعلى
اربع ركعات بهوخير كثير وان اراد ان يحيي هذا الوقت بمائة ركعة في انتظار الطويل يمكن ذلك
او بعشرين ركعة يقرأ فيها قل هو الله احد الف مرة في كل ركعة خمسين ويستحب قبل الزوال
اذا كان صائما وان لم يكن صائما فاي وقت يغير العصر في الحرث استوائه مكروه
للعصر مرضاة للرب وعز الغيلم للبر الفيض يستحب قبل ان الصلاة بنا استوائه تفضل على الصلاة من

الصلاة من غير سواك سبعين ضعفا وقيل هو خير وان اراد ان يقرأ بين الظهر والعصر صلاة في عشرين ركعة
في كل ركعة آية او بعض آية يقرأ في الاولى وثانية الدنيا خمسة وفي الاخرى خمسة وقد عراب انار
وفي الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا الى اخر السورة ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الآية ثم ربنا انا سمعنا منادياً الآية ثم ربنا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول ثم انت ولينا فاغفر لنا ثم فاطر السموات والارض انت ولي ثم ربنا انك تعلم
ما نخفي وما نعلن الآية ثم وقل رب زدني علما ثم لا اله الا انت سبحانك ثم لا تذرني فردا انك
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين ثم يعلم خاتمة الاعين وما تخفي الصدور ثم اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي الآية من سورة الاحقاف ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية ثم ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الآية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي الآية من سورة الاحقاف
ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مؤمنا الآية ثم يصلي نهارا الآيات وبالمحافظة على هذه الآية يقوى الصلاة مواطيا
القلب واللسان يوشك ان يرقا الى مقام الاحسان وقد ورد هذه الآية من هذا في ركعتين
بين الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا لمولاه داعيا وتاليا ومصليا والروح
في العمل واستجاب اخر انتظاره بلذاذة وحلاوة من غير سآمة لا يصح لا بعد تركت
نفسه بكمال التقوى واستغنى في الظهر في الدنيا وانتزع منه متابعة النفوس وبقيا
بقي على الشخص من التقوى والظهر والهوا بقية لا يؤثر روحه في العمل ان يشتغل ويشغل
وقتا بتجاوب الاشتغال والكسل فيه لبقايا متابعة شتى من الهوا ينفطر تقوا او محبة
دنيا واذا جاء بي الظهر والتقوا ان يترك العمل بالجوارح الا بقي عن العمل بالقلب ممن ولم
قول الروح واستخلا الروب في العمل عليه يجسم مادة الهوى والهوى روح النفس
لا يزول ولا كن تزول متابعته والنبي عليه السلام ما استعاذ من وجود الهوى ولا كن
استعاذ من متابعته فقال اعوذ بك من هوى متبع ولم يستعذ من وجود الشح بل انه طبيعة
النفس ولا كن استعاذ من كماعته فقال وشح مطاع ودفائن متابعة الهوى تتبين على قدر
صفا القلب وعلو الحال فقد يكون متبعا الهوى باستخلا مجالسة الخلق ومكالمتهم والنظر
اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتزال في السمع والاكل الى غير ذلك من اقسام
الهوى المتبع وهذا اشغل من ليس له شغل في الدنيا ثم يصلي العصر قبل العصر اربع
ركعات وان امكنه تجديد الوضو لكل فريضة كان اكمل واتم ولو اغتسل كان اكمل
لكل ذلك له اثر ظاهر في تنوير الباطن وتكميل الصلاة وغير انه الا ربع قبل العصر انه ازلت

الارض والعاديات والقارعة والهاكم ويصلي العصر بعقل من مزاته في بعض الايام والتمام ان البروج سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر امان من الرماميل وغير العصر اذا ذكرنا من الايات والدعا وما تيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب وقت الشغل بالصلاة وبقي وقت الاذكار والتلاوة وافضل من ذلك مجالسة من يزهد في الدنيا ويشوق كلامه عرى التقوى من العلما الزاهدين المتكلمين بما يقوي عزايم المريدين فاذا صحت نية الفايل والمستمع وصلحت المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على الاذكار وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فليتروح بالتنقل في انواع الاذكار وان كان خروجه لحوايجه وامور معاشه في هذا الوقت يكون افضل واولى من خروجه في اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على وضو وكره ان يعلم تحية الانصار بعد صلاة العصر واجاز المشايخ والصالحون ويقول كلما خرج من بيته بسم الله ماشا الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم اني خرجت وانت اخرجتني ويقرا الفاتحة والمعوذتين ولا يدع ان يتصدق كل يوم بما تيسر له ولو تمرة او لقمة فان القليل يحسن الله به كثيرا

روي ان عايشة رضي الله عنها اعطت انسايل عنبة واحدة وقالت ان فيها مثاقيل كثيرة

وجاء في الخبر كل امرء يوم القيامة تحت ظل صدقته ويكون من ذكر من العصر الى المغرب مايه مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال ذلك في يومه مايه مرة لم يعمل احد في يومه افضل من عمله ويقول مايه مرة سبحان الله والحمد لله الكلمات ومايه مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله ومايه مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومايه مرة ماشا الله لا قوة الا بالله وراينا بعض العلما من المغرب بمكة وله سبحة فيها اربع مية حبة بني كبيس له ذكر ان ورد يديرها في كل يوم اثني عشرة مرة بانواع الذكر ونقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ان ذلك كان ورده بين العشاين والقيلولة ونقل عن بعض التابعين رضي الله عنهم انه كان ورده من التسبيح ثلاثين العا بين العشاين والقيلولة ولعل مايه مرة بين العشاين والقيلولة هذا التسبيح سبحان العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويجي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان الله في كل اوان

روي ان بعض الابرار مات على شاطي البحر فسمع في هدو الليل هذا التسبيح فقال من اين لك اسمع هذه وما ارى شخصه فقال انا ملك من الملايكة موكل بهذا البحر اسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما اسمعك فقال يقابل قلت ما ثواب هذا التسبيح قال من قاله مايه مرة لم يمت حتى يرا مقعده في الجنة او يرى له

روي ان عثمان رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال سالتني عن شي عظيم ما سالني عنه غيرك هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة

الا بالله العزيز الجليل استغفر الله الاول والاخر الظاهر والباطن له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير مرة واحدة عشر مرات صحيح ويمسي اعطي ست خصال واول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده والثانية يعطا فنطارا من الاجر الثالثة تزوج له درجة في الجنة الرابعة يزوجه الله من الحور العين الخامسة اثنى عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر ويقول اثنايه هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت تحييني انت ربي لا رب سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويقول ماشا الله لا قوة الا بالله ماشا الله كل نعمة من الله ماشا الله الخير كله بيد الله ماشا الله لا يصرف السو الا الله ويقول حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد للاستقبال الليل بالوضو والتهيا ويقرا المستعذات قبل الغروب ويديم التسبيح والاستغفار حتى تغيب الشمس وهو في التسبيح والاستغفار ويقرا عند الغروب ايه والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما يستقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وكما ان الليل يغلب النهار والنهار يغلب الليل وينبغي ان يكون العبد بين الذكر والشكر يغلب احدهما الاخر لا يخلو هما شي كما لا يخلو بين الليل والنهار شي والذكر جميعه اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا والله اعلم

الباب الحادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ

ادب المريد مع الشيوخ عند الصوفية من معالم الاداب والصوفي في ذلك اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولايك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم

روي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من تميم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت الا خلافي فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي

قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تتكلموا بين يدي كلامه **وقال جابر** رضي الله عنه نزلت في ناس كانوا يجهرون قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوا عن تقديم الاضحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقيل** كان قوم يقولون لو انزل في كذا وكذا وكره الله ذلك

وقالت عايشة رضي الله عنها اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم **وقال الكلبي** لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعجلوا حتى يكون هو الذي يامركم به وهذا ادب المريد مع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لا ينقرب في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وامره وقد استوفينا هذا المعنى في باب الشيخ **وقيل**

لا تقدموا لا تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم **روى ابو الدرداء** رضي الله عنه
كنت امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي امام ابي بكر
من هو خير منك في الدنيا والاخرة **وقيل** نزلت في اقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شي خاضوا فيه وتقدموا بالقول
والفتوى فنهوا عن ذلك :. وهكذا ادب المريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم
السكوت ولا يقول شيا بحضرته من كلام حسن الا اذا استامر الشيخ ووجد من الشيخ فسحة
له في ذلك :. وشان المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق
اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرون من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبته
واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة
الى مقام اثبات شي لنفسه وذلك خيانة المريد وينبغي ان يكون تطلعه الى مبهم
من حاله يستكشف عنه بالسوال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السوال باللسان
في حضرة الشيخ بل يناديه بما يريد لان الشيخ يكون مستيقظا نطقه بالحق وهو عند
حضور الصادقين يرفع قلبه الى الله ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه
في القول والنطق ماخوذ الى فهم الوقت من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه لان الشيخ
يعلم تطلع الطالب الى قوله واعتداده بقوله والقول كالبذر يقع في الارض فاذا كان البذر
مفسودا لا يريع وفساد الكلام بدخول الهوى فيها فالشيخ ينفي بذر الكلام عن شوب الهوى
ويسلمه الى الله تعالى ويسال الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه بالحق من الحق للحق
فالشيخ للمريد امين الالهام كما ان جبريل عليه السلام امين الوحي فكما لا يخون جبريل
في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
كذلك الشيخ مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوا كذلك الشيخ
مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوا النفس في
القول لشيئين احدهما طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه اليه وما هذا من شان
الشيوخ :. والثاني ظهور النفس باستجلاء الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين
والشيخ فيما يجري على لسانه راقد النفس تشغله مطالعة نعم الله في ذلك واخذ الحظ
من فوايده عن ظهور النفس بالاستجلا والعجب ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه
مستمعا كاحد المستمعين **وكان الشيخ ابو السعود** رحمه الله يتكلم
مع الاصحاب بما يلقي الله وكان يقول انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض
الحاضرين وقال اذا كان القايل هو يعلم ما يقول كيف يكون كمستمع ما يعلمه حتى يسمع
منه فرجع الى منزله فراى ليلة في المنام كان قايلا يقول له اليس الغواص يغوص في البحر لطلب

الدر

الدر ويجمع الصدف في مخلاته والدر قد حصل معه ولاكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه
في روية الدر من هو على الساحل ففهم في المنام اشارة الشيخ في ذلك **فاحسن**
ادب المريد مع الشيخ السكون والخمود حتى يباديه الشيخ بما له فيه من الصلاح قولا
وفعلا **وقيل ايضا** في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تطلبوا منزلة ورا منزلة
وهذا من محاسن الاداب واعزها ينبغي للمريد الا يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة
الشيخ بل يحب للشيخ كل منزلة علية ويتمنى للشيخ عزيز المنح وغرايب المواهب
وبهذا يظهر جوهر المريد في حسن الارادة وهذا يعز على في المريدين فارادته للشيخ تعطيه
فوق ما يتمنى لنفسه ويكون قايما بادب الارادة **قال السري** رحمه الله حسن الادب
ترجمان العقل **وقال ابو عبد الله بن خفيف** قال لي رويم يا بني اجعل
عملك ملحا وادبك دقيقا **وقيل** التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال
ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب يبلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول **ومن تاديب الله تعالى**
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه وقر وكان جهوري الصوت
وكان اذا كلم انسانا جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فينادي بصوته فانزل
الله الاية تاديبا له ولغيره **اخبرنا ضيا الدين** عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو
الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى الترمذي قال نا محمد بن المثنى قال نا مرمل بن اسماعيل قال نا نافع بن عمر بن جميل الجمحي
قال حدثني بن ابي مليكة قال حدثني عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان الاقرع بن حابس
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه استعمله على قومه وقال عمر رضي
الله عنه لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى علت اصواتهما
فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي وقال عمر رضي الله عنه ما اردت الا
خلافي فانزل الله تعالى الاية فكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه
وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم **وقيل** لما نزلت الاية الى ابو بكر رضي الله عنه
الا يتكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وهكذا ينبغي ان يكون
المريد مع الشيخ لا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا اذا بسطه
الشيخ :. فرفع الصوت تنحيه جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان
وقد ينازل باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع المريد
ان يشبع النظر الى الشيخ :. وقد كنت احم فيدخل على عمي وشيخي ابو النجيب

الألوكة
www.alukah.net

الشهر ورده رحمة الله عليه فيوضع حصيرى عرفا وكنت أمشط العرق لتخف الحمى
بكنت اجرد ذلك عنده خول الشيخ على ويكون في فروه بركة وشعله وكنت ذات يوم
في البيت خاليا وهناك منديل وهبه لي الشيخ وكان يتعمم به فوضع فرسي على
المنديل انبغافا وتالم باطني من ذلك وهالني وكمي بالغدم منديل الشيخ وانبعثت من
باطني من // احتراق ما ارجوا بركته **قال ابن عطاء** في قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم زجر عن الادعاء ليلا يختطا احد الى ما هو فيه منفرة الجهة **وقال سهل**
في ذلك لا تخاطبوه الا مستفهمين **وقال ابو بكر بن طاهر**
لا تشرعوا بالخطاب والتخيير // على حضرة الجهة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض اى لا تخاطبوه في الخطاب والنداء باسمه باحمد كما ينادي بعضكم
لبعض ولكن بجلوه واحترموه وقولوا يا نبي الله ويا رسول الله ومن هذا القبيل يكون
خطاب المريد مع الشيخ واذا سكن الوقار القلب علم // اشار كيفية الخطاب
ولما كانت النفوس بحبة // الاولاد والازواج وتمكنت اهوية النفوس والطباع
استخرجت من اللسان عبارات غريبة هي تخت وقتها ما غلها كلب النفس وهواها
واذا امتلا القلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارة فلما نزلت هذه // الاية فعد ثابت
ابن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت فقال
الا يه اخاف ان تكون نزلت فيّ ان تحبط اعمالكم وانتم // تشعرون وانا رفيع
الصوت اخاف ان يحبط عملي واكون من اصحاب النار فمضا عاصم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغلب ثابتا رضي الله عنه ابكا وكانا امراة جميلة بنت عبد الله بن ابي بن
سلول فقال لها اذا دخلت بيتي فرسي فسدة على القبة بسمار فضربتها
بسمار حتى اذا خرجت بكعبته وقال لا اخرج حتى يتوب الله او يرضا عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتا عاصم النبي صلى الله عليه وسلم باخبره بخبره فقال اذهب
واده عنه بجا عاصم الى المكان الذي راه فلم يجد بجا الى اهله فوجدها في بيت
الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكتسر القبة فلما تيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت
واخاف ان تكون هذه // الاية نزلت فيّ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش
سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال قد رضيت بسنهي الله ورسوله ولا ارفع صوتي
ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله قال انس كنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم
القيامة في حرب مسيلمة راى ثابت رضي الله عنه من المسلمين بعض // انكسار وانهزمت

كتابة شعهم فقال أبو لعاوة وما يصنعون ثم قال ثابت رضي الله عنه لسالم بن جريعة
يا خفا نقاتل اعدا الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان
حتى قتلا واستشهد ثابت رضي الله عنه كما وعدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
درع فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع
درعي فذهب بها وهو في ناحية من العسكر وعند فرسه يستن على طوله وعلى درعي
بزمة وقد خالد بن الوليد يا خبره حتى يستن درعي وات ابا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له ان على دينا حتى يقضيه عني وفلان من عبيدي عتيق يا خبر
الرجل خالدا فوجده درعه والفرس على رحله واسترد الدرع واخبر خالد رضي الله عنه
ابا بكر رضي الله عنه وارضاه بتلك الرويا فاجاز ابو بكر رضي الله عنه وصيته فقال ملحد بن انس
لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه : وهذه كرامات كثيرة لثابت
رضي الله عنه بحسن تفواه واديه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بليحتني المريد القادر
ان الشيخ عنوان تركه من الله ورسوله وان الذي يعتمد مع الشيخ عوض ما يوكان
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما تام القوم بواجب // الادب اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبى قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج
خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذيب اللفظ بناء ب القلب وهاكذا
ينبغي ان يكون المريد مع الشيخ **قال ابو عثمان** الادب
عند // اكابر وفي مجالس الشاذ ان من // اوليا يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى
والخير في // اولى والعقبا الاشارة الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم : ومما علمهم الله تعالى قوله سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم // يعقلون وكان هذا الحال من وفد بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنادوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين فقال صلى الله عليه وسلم رسول الله
عليه وسلم مخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي ربه شين ومدحه زين وهي
قصة طويلة وكانوا اتوا شاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان بن ثابت وشتلان
المهاجرين والانصار في الخطبة وفي هذا ادب للمريد في الدخول على الشيخ والاقرار
عليه وقد // استحال وصبر الى ما يخرج الشيخ من موضع خلوته **سمعت**
ان الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه كان اذا جا اليه فقير راس يخبر بالفقير فيخرج
ويفتح جانب الباب ويطالع الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته
واذا جا احد ممن ليس من زمرة الفقرا يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقرا نوع

الألوكة
www.alukah.net

انكسار بتركه الخروج الى الغير وخروجه لغير الغير فانتهى ما خطر للغير الى الشيخ فقال الغير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل وليس عندي اجنبية فنتبعه معه موافقة القلوب وينفع من ملاقاة الظاهر بغير القدر واما من هو من غير جنس الغير فهو واقف مع العادات والظاهر فمتى لم يوف له حقه من الظاهر استوحش فحق المريد مراعاة الباطن والظاهر بالادب مع الشيخ **فصل في ذكر منصور المغربي**

كم صحبت اباعثمن فال خرجنا لاصحبته مع الاخوان ومع الاقران ومع المشايخ خرجة وشعبي للمريد اذا كان اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل اشياء ينكرها موسى عليه السلام فاذا اخبره الخضر بسرها رجع موسى عليه السلام عن انكاره فما ينكر المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة **سال**

بعض اصحاب الجنيد مسئلة للجنيد فاجابه الجنيد وعارضه في ذلك فقال الجنيد فان لم تفهموا الي فاعترلون **وقال بعض المشايخ** من لم يعظم حرمة من فاد به لم يجم بركة ذلك **وقال** من قال لاستاذه لا لا يفلح ابدا

اخبرنا القاضي الامين عبد الله رحمه الله على قال اخبرنا ابو الشيخ الهروي قال انا ابو نصر التمار قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا هناد بن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم واذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم **قال الجنيد** رحمه الله عليه رايت مع ابي حمزة النيسابوري انسانا كثير التقمت فقلت لاصحابه من هذا يقبل هذا انسان يصحب ابا حمزة ويخدمنا وقد انفق عليه مائة الف درهم كانت له واستدان مائة الف اخرا انفقها عليه ما يسوغ له ابو حمزة ان يتكلم بكلمة واحدة **وقال ابو بكر بن طريف** صحبت اباعلي الشوذبي ثلثين سنة ما نفعني منها الا بكلمة واحدة كان يعلمني التوحيد والحقايق صرفا **وقال ابو عثمن** صحبت ابا حفص واناعالم حدث يطردني وقال لا تجلس عندي فلم ازل اتملقه على كلامه ان اولني خدمة ابيه فاخذت امشي الى خلف ووجهي مقابل له حتى غبت عنه وتعذر ان اجد لنعلي بيدا على بابه واترك وافعل فيها ولا اخرج منها الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني وقبلني وصيرني من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله **ومن آدابهم الظاهرة** ان المريد لا يمسك سجادة مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة بان المريد من شانه التبتل للخدمة وفي السجادة ايما الى الاستراحة والتعزز ولا يتربع في السماع مع وجود الشيخ

الا ان يخرج عن حد التمييز وهيبة الشيخ تمنع المريد عن الاسترسال في السماع وتقبيض واستغراقه في الشيخ بالنظر اليه ومطالعة مراده بفعل الخير عليه افيح له من الاصغاء الى السماع

ومن آدابهم الا يكتم الشيخ شيأ من حاله ومواهب الحق عنده وما يلهم له من كرامة واجابة ويكشف الشيخ من حاله ما يعلمه الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره اما اجمالا او تعريضا فان المريد متى اشكل عليه شيء لا يكشفه للشيخ تعريضا او تصريحا يصير على باطنه منه عقوبة في الطريق وبالقبول للشيخ تحمل المحنة وتنزل

ومن آدابهم الا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ فيم يتاديه وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ اخر لا تصح صحبته ولا تفيد القبول منه ولا يستحي باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما ابغض تعود الشيخ بالمشيخة عرف فضله وفوت صحبته والحجبة والمتالف هو الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر فوت الحجبة تكون سراية الحال لان الحجبة علامة التغاير والتغاير علامة الاجنبية والاجنبية جالبة للمريد حال الشيخ او بعض حاله

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا سليمان بن احمد قال انا اسد بن سالم قال انا عتبة بن روزين عن ابي اسامة ابي هلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه ينبغي لا يخذله ولا يستاثر عليه بمن وعلمه لك فقد قضى حق من علمه الاسلام

ومن آدابهم ان يراعي خطرات الشيخ في جزيئات الامور وكليانها ولا يستحي كراهة الشيخ ليصير حركاته متعبدا على حسب خلق الشيخ وحاله ومراداته

قال ابو ابراهيم بن شيبان كنا نصحب اباعبد الله المغربي ونحن شبان ويسافر بنا في البراري والفلوات وكان معه شيخ اسمه يحيى وقد صحبه سبعين سنة فكان اذا اجرا من احدنا خطا او نقص عليه الشيخ يشفع اليه بعد الشيخ حتى يرجع لنا الى ما كان

ومن آدابهم مع الشيخ الا يستقبل بوادعة وكشفه دون مراجعة الشيخ بان الشيخ علمه اوسع وباطنه المفتوح الى الله اكبر بان كان وافع المريد من الله تعالى بوافقه الشيخ ويمضيه له وما كان من عند الله لا يختلف وان كان فيه شبهة تزول شبهة الوافعة بطريق الشيخ ويكتسب المريد علما بصحة الوقايع والكشوف بالمريد لعله في وافعته يخامره كمون ارادة في النفس فتتشبث كمون الارادة بالوافعة منا ما كان او بغلظة ولهذا سر عجيب ولا يقوم المريد باستبطال شاهد الكامن في النفس واذا ذكر الشيخ ما في المريد من كمون ارادة النفس مفقود في حق الشيخ فان كان من الحق يتبرهن بطريق الشيخ وان كان ينزع وافعة الى كمون هوى النفس يزول

وتبرأ ساحة المريد ويتحمل الشيخ تقلبات لغوة حاله وصحة ابوابه الى جناب الحق ويحمل معونه

ومن الادب مع الشيخ

ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شئ من امور دنياه لا يبتدئ بالاقبال على مكالمة الشيخ والتحدث عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وقوله متفرغ كما ان للدعا اوقاتا واداب وشروطا كذلك لمخاطبة الله فالقبول مع الشيخ ايضا اداب وشروط كذلك من معاملة الله ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحب من الادب وقد نبه الحق سبحانه على ذلك بما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم **قال عبد الله بن عباس** رضي الله عنه سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم باكثروا حتى تقولوا عليه واحبوا بالمسئلة فاراد الله تعالى ان يفهمهم عن ذلك وامرهم الا يناجوه حتى يقدموا صدقة **وقيل** كان الاغنياء يأتون النبي عليه السلام ويغلبون الفقراء على المجلس حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم طول حديثهم ومناجاتهم واحب الله تعالى بالصدقة عند المناجاة فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته واما اهل العسرة فلانهم لم يجدوا شيئا واما اهل اليسرة فبخلوا وتعذروا فشق على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الرخصة فقال تعالى اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم الاية **وقيل** لما امر الله بالصدقة تصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلى بن ابي طالب رضي الله عنه بدينار فتصدق به **وقال علي** رضي الله عنه في كتاب الله تعالى اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية دعا عليا رضي الله عنه وقال ما ترى في الصدقة كم تكون دينارا قال علي رضي الله عنه لا يطيقونه قال كم قال علي لتكن حبة او شعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة نسخت الاية وما نبه الحق عليه بالامر بالصدقة فيه من حسن الادب وتقديم الصدقة والاحتراس وما شابه والباقي بأفيه **اخبرنا الشيخ** الثقة ابو العباس محمد بن سليمان قال اخبرنا ابو الفضل حمد قال انبا الحافظ ابو نعيم قال انا سليمان ابن احمد قال انا مطلب بن شعيب قال انا عبد الله بن صالح قال انا ليث بن سعيد عن ابي قبيل عن عبد الله ابن الحارث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه واحترام العلماء توقير وهدايته واعمال ذلك جزلان وعفو في ذلك

الباب الثاني والخمسون في ادب الشيخ وما يعتمد مع الاصحاب الثلاثة

اهم الادب ان يعرف الصادق للتقدم على قوم ويتعرف استجلاب قلوبهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع فاذا راى ان الله تعالى يبعث اليه المريدين والمستشرفين بحسن الظن وصدق الارادة

يجوز ان يكون ذلك ابتلاء واختبارا من الله تعالى والنفوس مجبولة على قبول الخلق والتشوف فيه المحمول السلامة فاذا بلغ الكتاب اجله وتمكن الصبر من حاله وعلم بتعريف الله تعالى اياه انه مراده بالارشاد والتعليم للمريدين يكلمهم حينئذ كلام الناصح المشفق الوالد لولده بما ينفعه في دينه ودنياه وكل مريد ومشترشد ساقه الله تعالى اليه يراجع الله تعالى في معناه ويكثر اللجا الى الله تعالى ان يتولاه فيه وفي القول معه ولا يتكلم مع المريد بالكلمة الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعينا به في الهداية للصواب من القول

سمعت

شيخنا ابو النجيب السهروردي يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم احدا من الفقراء الا بعد اصغر اوقاتك وهو وصية نافعة لان الكلمة تقع في سمع المريد الصادق كالحبة تقع في الارض وقد ذكرنا ان الحبة الياسرة تفعل وتضيع وفيها حبة الكلام بالاعفى وفضة من الاعفى تكد ربحا من العلم وعند الكلام مع اهل الصوف والارادة ينبغي ان يستمد القلب من الله كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله تعالى متلقيا ما يرد عليه مؤديا للامانة فيه: ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد فيبتدئ فيه بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما يتناول منه ومن حاجته واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال الغوائب وطريق الابرار ومن المريدين من يكون مستعدا صالحا للقرب وسلوك طريق المقربين الصديقين بمعاملات القلوب والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين بدايات ونهايات فيكون الشيخ حادث الاشراف على البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والعجب ان الصحراوي يعلم الارض والغروس ويعلم كل غرس وارضه وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها حتى المرأة تعلم طبخها وما يتأتى منه من الغزل ودقته وغلظه والشيخ جهال المريد وما يصلح له

وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم ويأمر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يأمره بالانفاق ومنهم من امره بالمسالحة ومنهم من امره بالكسب ومنهم من قدر على الجهاد بالكسب كاصحاب الصفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ارفاق الناس وما يصلح لكل احد وما يأتي رتبة الدعوة فكان يعلم الرعوي انه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعوا على الاطلاق والاختصاص بالدعوة من يتعرض فيه الضراية دون غيره **ومن ادب الشيخ** ان يكون له خلق خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى يعرض على جلوته بابرة خلوته ولا يدعي نفسه فوق كفاءتها فان استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا يأخذ منه وانه غير محتاج الى الخلق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له قيل بالليل

الألوكة www.alukah.net

وطوائف يصلبها ويرمي عليها واوقات يخلوا بيعها فيجيء البشر لا يخلوا عن البهائمية
فان ذلك او كثر لكثف ذلك وكثف وكثر من مخروم فانه بالبسيري من كثيفة القلب
اتخذ ذلك راس ماله واغتر بكثيفة قلبه واسترسل في الممازحة والمخالطة وجعل نفسه
مناخا للبطالين بلقمة توكل عشرة ورمق يوجر منه بيفضره من ليس فمره الدين ولا بغيته
سلوا بحرس المتغير وما فتش وانس ونفى في خطة الفضول ووقع في داء البطنة
مما يستحي الشيخ عن الاستمداد من الله تعالى والتضرع بين يدي الله تعالى بقلبه ان لم يكن
بقالبه وقلبه فيكون له في كل كلمة الى الله تعالى رجوع وفي كل حركة بين يديه خضوع
وانما دخلت الفتنة على المغرورين المرعيين الفتوة والاسترسال في الكلام والمخالطة
لغلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بنسيبي من الموهبة وقلة نالهم بالشيوخ

كان الجنيد رحمه الله يقول لاصحابه لو علمت ان صلاة ركعتين لي افضل من جلوسي
معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضل في الخلوة يخلوا واذا راى الفضل في الجلوس يجلس
مع الاصحاب فتكون خلوته في جماعة خلوته وجلوته مزيدا لخلوته وفي هذا سر وذلك
ان الادمي في تركيب مختلف بين تغاير وتضاد على ما اسلفنا من كونه مترددا بين
السفلي والعلوي ولما فيه من التغاير له حظ من الفضول عن القيام على حق الحق
ولهذا كان لكل عامل فترة والفترة قد تكون تارة في صوت العمل وتارة في
عموم الروح في العمل وان لم يكن في صوت العمل فمتى وقت الفترة للمريد بين
والسلامة ضيع واستراح للنفس فيركون الى البطالة فمن بلغ رتبة المشيخة
انقرب قسم فترته الى الخلق فاولج الخلق بقسم فترته وما ضاع قسم فترته تضاعه
في حق المريدين فالمريد يعود من الفترة بفوق الشرة وحق الطلب الى الاقبال على الله
تعالى والشيخ يكتسب الفضيلة من نعم الخلق بقسم فترته ويعود
الى اوطان خلوته وحاضر حاله بنفس مستريحة اكثر من عوده الغضبي بحرى اراذته
من فترته فيعود من الخلق الى الخلوة منتزع الفضول بقلب منعطش وامر النفوس
وروح مختلسه عن مضيق مطالعة الاغيار فارمة بحرة شغفها الى دار القرار

ومن ادبه الشيخ وحسن خلقه مع اهل الارادة والطلب النزول من رتبة
ما يجب من التجيل في التعظيم للشايخ واستعماله التواضع **حكى الدقي**
قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة من الفقراء جلوس فدخل الرفاق فقام عنه اسكوانة
يركع فقلنا يفرغ الشيخ من صلاته ونقوم نسلم عليه فلما فرغ جا الينا وسلم علينا فقلنا نحن
كنا اولى بالقيام من الشيخ فقال ما عرف الله قلبي بالفقر انكم يعني ما تغيرت بان اجتمع
وانصد **ومن ادبه الشيخ** النزول الى حال المريدين من الرفق بهم

ويسطهم

ويسطهم **قال بعضهم** اذا رايت الفقير الفه بالرفق ولا تلفه بالعلم فان الرفق يهيجه
والعلم يوحشه واذا تامل الشيخ هذا المعنى من الرفق تدرج المريد ببركة ذلك الى الاتباع
بالعلم فيعامل حينيذ بصرح العلم **ومن ادبه الشيوخ** التعطف على
الاصحاب وقضا حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على اداء تهم
ومرضهم **قال بعضهم** لا تضيع حواشيك بانبساطك وبينه من المروة **وحكى**
عن الجريري قال رايت من ادبي بانبساطات بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى
لا يتحنى ثم اتيت منزلي فلما طلبت العزاة النعت واذا الجنيد خلفي فقلت يا سيدي
انما ابتدات بالسلام عليك لكي لا تتعنا الى هنا فقال يا بني يا محتشم هذا حقد وذا المحفله

ومن ادبه الشيوخ انهم اذا علموا من بعض المستشرين ضعفا في
مزاحمة النفوس وقهرها واعتماده مرض العزيمة ان يرفق به ويوقفه على حد الرخصة فعسى
ذلك خير كثير ومادل العبد لا يتخطى حريم الرخصة فهو بخير ثم اذا ثبت وخالط
العزا وتربت به لزم الرخصة تدرج بالرفق الى اوطان العزيمة **قال ابو سعيد**
ابن الاعرابي كان شاب يعرف بابرهيم الطابخ وكان لابيه نعمة فانتقل الى
الصوفية وصاحب ابا محمد الفلانسي فربما كان ينفع به ابي احمد شيء من الدراهم كان
يشتري به الرفاق والشوا والحلوا ويوزعهم عليه ويقول هذا خرج من الدنيا وقد
تعود النعمة فيجب ان يرفق به ويوفر عليه **ومن ادبه الشيوخ**
المشتري عن مال المريد وخرقته والارتفاق من جانبه بكل وجه من الوجوه لانه جاهله
تعالى فيجعل نفعه وارشاده خالصا لوجهه فما يسر به الشيخ الى المريد من افضل الحسنات
وقد ورد ما تصدق متصدق بصدقة افضل من علم يبثه في الناس وقد قال الله تعالى تنبيها
على خلوص ما لله تعالى وحراسته من الشوائب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا ولا ينبغي للشيخ ان يطلب على صرفة حبة الا ان يظهر له في شيء من
ذلك علم يرد عليه من الله تعالى في قبول الرفق منه او صلاح يتراى له في حق المريد من ان
يكون التلبس بماله والارتفاق بخرقته لمصلحة تعود الى المريد مامونة العاقبة من
جانب الشيخ قال الله تعالى يوتكم اجوركم ولا يسلكم اموالكم ان يسلكموها
فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم يجهدكم ويلح عليكم بالكسر
قال فتادة علم الله تعالى ان في مسئلة المال اخراج الاضغان وهذا ادب من الله
الكريم والادب ادب الله تعالى **قال الجعفر الخلدي** جا رجل الى الجنيد واراد ان
يخرج من ماله كله ويجلس معكم على الفقر فقال له الجنيد لا تخرج مما معك احبس
منه قيراطا بكيد واخرج الفضل وتفوت ما حبست واجتمر في كلب الحلال لا تخرج

الألوكة
www.alukah.net

كلما عبر له فلست امن عليه از نطالبه بفسخ وكان النبي عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يعمل عملا تثبت وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا خرج من الشيء يكسبه من الحلال ما لا يتطلع الى المال فحينئذ يجوز له ان يشير للمريد في الخروج من المال كما صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر رضي الله عنه وقيل انه جميع ماله

ومن آداب الشيخ

اذا رأى من بعض المريدين مكروها او علم من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوى او رأى ان داخله عجب لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة مجملا فحينئذ يزيد العبارة للكمل ويعزز اقرب الى المراد واكثر في زوال التالف القلوب واذا رأى من المريد تقصيرا في خرمة بدنه اليها يحمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخرمة بالرفق واللين والى ذلك ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الكروخي قراءة عليه قال انا ابو نصر الزينبي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا رشدين بن سعد عن ابي هانئ الخولاني عن عباس بن خليد الحجري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم فاطرق ثم اعاد عليه فقال كل يوم سبعين مرة

واخلاق المشايخ

معروفة بحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احق الناس بما حيا سنته في كل ما امر ونهى وانكر واوجب

ومن جملة مهام الآداب

حفظ اسرار المريدين فيما يبكاشفون به ويحسون من انواع المنح فيسر المريد لا يتعداه ويشجعه ثم يحفز الشيخ في نفس المريد ما يجري في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات ويعزز له ان الوقوف مع كل شيء من هذا تشغل عن الله ويبعد باب المريد بل يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن ورائها نعم لا تحصا ويعرفه ان شان المريد كلب المنع لا النعمة حتى يتأسس محبوبا عند نفسه وعند شيخه والا يتبع سترة واذاعة الاسرار من ضيق الصدر الموجب لاذاعة التي يوصف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال وسبب اذاعة السر ان للانسان قوتين احدهما معنوية وكلتاهما تنشوفان الى البعل المختص بهما ولولا ان الله تعالى وكل المعنوية باظهار ما عندها ما كتمت الاسرار وكامل العقل كلما كملت القوى البعل قبرها ووزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها بجعل حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لرزانة عقولهم ويشعى للمريد ان يحفظ سرا من اسرار ربه منزلة عجنة وسلامة

الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر

المتفاهي الصحبة وجود الجنسية وقد يدعوا اليها الاخ الاوطاب وقد يدعوا اليها اخص الاوطاب

فالدعا باعم الاوطاب كميل جنس البشر بعضهم الى البعض والدعا باخص الاوطاب كميل اهل جبل ما بعضهم الى البعض ثم اخص من ذلك كميل اهل المعصية بعضهم الى البعض باذا علم هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبة وجود الجنسية بالاعم فالاعم وبالاخص فالاخص فينبغي للانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص وينظر ما الذي يميل به الى صحبته وينزن احوال من يميل اليه يميزان الشرع فان رأى احواله مسرورة بلبيشي نفسه بحسن الحال فليعلم حقيقة ان ذلك الشخص ليس بحسن الحال وان رأى احواله غير مسرورة فليرجع الى نفسه بالملامة ولا يتهاون بقدح له في مراة اخيه سوء حاله فيالحري ان يعمر منه شعبا من الاسرار فيها اذا اصطحبا زاد احدهما ظلمة واعوجاجا فتح اذا علم منهما احدهما الذي مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال وطالع ذلك في مراة اخيه وليعلم ان الميل بالوصف لا اعم مركون في جبلته والميل بطريقه وافع وله بحسبه احكام والنفس بسببه سكون فتركون فيسلب الميل بالوصف لا اعم جروي الميل بالوصف الاخص ويصير بين اصطحابين اشتراجات كسبية وتلذذات جبلية لا يفرق بينهما وبين خلوص الصحبة لله لا لاعلى انزاهرون وقد يفسد المريد القادر باهل الصلاح اكثر مما يفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد علم فساد كثير منهم واخذ جزء واهل الصلاح غرة ملاحظهم بمال اليهم بجنسية الملاحظة ثم حصلت بينهم اشتراجات كسبية جبلية حالت بينهم وبين حقيقة الصحبة لله تعالى فاكتسب مذكر يفهم العثور في الطلب والتخلف عن بلوغ الارب فلينتبه الصادق لهذه الدقيقة ويأخذ من الصحبة اصفا الافسلم ويدر منها ما يسد في وجه المريد

قال بعضهم

هل رايت شرا الا ومن تعرف ونصر المعنى انكر كما يقع من انسلب الصحبة وراى فضيلة العزلة والوحدة كابراهيم بن ادهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص وحكي عنه انه قيل له جا ابراهيم بن ادهم ما تلفظ قال لان الفا سبعا ضاريا احب الي من ان الفا لابراهيم بن ادهم لاني اذا رايته احسن له كلامي وتظهر نفسي باظهار احسن احوالها وفي ذلك الفتنة وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا واقع بين المتصاحبين الا من يعصمه الله تعالى

اخبرنا الشيخ الثقة

ابو الفتح محمد بن عبد الباقي باجازة قال انا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد قال انا ابو القاسم اسماعيل بن مسعدة قال انا ابو عمرو محمد بن عبد الله بن احمد قال انا ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي قال انا محمد بن بكر ابن عبد الرزاق قال انا سليمان بن الاشعث قال انا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن ابن اباه معصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر

يعزيه الله عن العشر فال الله سبحانه اخبارا عن خليله ابرهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون
الله واما عوارض استكراه العزلة على قومه **وقيل العزلة** نوعان محمودة وفضيلة وبدعة
العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله ويجوز ان يقال الخلق كثرة الوجود
والعزلة قلته الوجود **قال ابو بكر الوراق** ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة من ولد
ادم عليه السلام الى يومنا هذا وما سلم الا من جانب الخلوة **وقيل** السلامة عشرة اجزاء تسعة في
الصمت واحد في العزلة **وقيل** الخلوة اصل والخلطة عارض يلزم الاصل والخالط لا بد
الحاجة واذا خالط لا لحاجة واذا خالط يلازم الصمت فانه اصل والكلام عارض والمتكلم لا لحاجة مخطئ الصحبة كثير يحتاج الصبر الى مزيد علم والاخبار في
التحريض على الصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة **واجمع الاخبار في ذلك**
ما اخبرنا النقيب ابو الفتح باسناده الشاشي الى ابي سليمان قال انا احمد بن سليمان النجار قال انا محمد بن
موسى الكسري قال انا محمد بن منصور الجشمي قال انا مسلم بن سالم قال انا التنوخي بن يحيى عن
الحسن عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى
شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذنب يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم
تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف
ذلك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزوج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان وعلى يدي زوجته وولده فان لم تكن له
زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق
المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة **وقد رغب**
جمع من السلف في الصحبة والاخوة في الله وراوا ان الله تعالى من على اهل الايمان حيث
جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره
وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم الاية
وقد اختار الصحبة والاخوة في الله تعالى سعيد بن المسيب وعبد الله
ابن المبارك وغيرهما وبالجملة الصحبة انها تفتح مسلم الباطن ويكتسب الانسان
بها علم الحوادث والعوارض **وقيل** اعلم الناس بالاداب اكثرهم ادبا وتتطلب
الباطن برزين العلم ويتمكن الصون بظرف هبوب الادبار ثم التخلص منها بالايمان
ويفتح بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون وتتقوى جنود القلب وتستروح
الارواح بالتنفس وتتفسح في التوجه الى الربوبية الاعلى ويصير مثالها في اشاهد
كالاموات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا افترقت قصرت عن بلوغ المرام

ورد في الخبر

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن كيس باخيه **وقال الله** تعالى
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون ولا تعاونوا على الاثم والعدوان والاثم في الجميع التهيم ابدا لت
الفعل بالجمع بحيث لا يتهيز احدهما عن الاخر من التهيم وهو الاهتمام اي يهتم بامر
اخيه بالاهتمام بمهم الدين حقيقة الصداقة **وقال عمر** رضي الله عنه اذا راى احدكم
من اخيه ثلمة فليسدها له فقال ما يصيبني ذلك وقد قال الشاعر

واذا صحبت فاصحب ذا مروة ... في كل نائبة على الاخوان

واوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام قل لاهل دارك لا تدخلوا بيتا من بيوتي وانا اريد ان اسكن فيه
ما دام فيه احد يتحابون بجلالي فاني اطلعت على قلوب الخلق من اولهم الى
اخرهم فلم اجد فيهم قلبا اصلح لسكناي من قلب الرجل الذي يحب اخاه في الله
وقال الله تعالى لنبيه يا داود كن يقظانا من تراه النعاسة اخوانا وكل حزين يراه فرحا
على مسرتي ولا تصحبه بالغرور ويقسو قلبه وبي اعرفه من
وقد ورد في الخبر
ان اجبكم الي الذين يالفون ويولفون والمومن الف مالوف وفي هذا الوصف لبس من
اختيار الوحدة والعزلة لانه نذهب عنه هذا الوصف بل لا يكون الفا مالوفا فان هذه
الاشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق الجميل وهذا الخلق يكمل في كل
من كان اتم معرفة ويقينا واوزن عقلا واتم اهلية واستعدادا وكان اوفر انسا
بهذا الوصف الانبياء ثم الاولياء واتم الجميع في هذا نبينا صلوات الله عليه
وكل من كان من الانبياء اتم الفة كان اكثر تبعا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان اكثرهم
الفة واكثرهم تبعا وقال تناكحوا تكثروا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وقد
نبه الله تعالى على هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك واما طلبوا العزلة مع وجود هذا الوصف ومن
كان هذا الوصف فيه اقوى واتم كلب العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخلوة في اول امره وكان يخلو في غار حراء ويتحنث الليالي
ذوات العدد وكلب العزلة لا يسلب كون وصفه الفا مالوفا وقد غلط في
هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوا العزلة كلبا للعزلة الفضيلة
وهذا خطا وبسبب كلب العزلة لمن هذا الوصف فيه اتم من الانبياء ثم الامثل فالامثل انا
اسلفنا في اول الباب ان في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف الاعم فلما علم الخراق
ذلك انبههم الله محبة الخلوق والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف الاعم
لتنتفي انهم الخاصة عن ميل الطباع الى نائب الارواح باذ او قوا التصفية حقها
اشرقت الارواح الى جنسها بالنائب الاعلى واعادها الله تعالى الى الخلق وهذا كلهم
مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بانواع الارواح وظهرت صفة الجبلة من الالفة
المكملة الفة مالوفة فصارت العزلة اهم الامور عند من يالف ويولف

الألوكة
www.alukah.net

ومن اراد الدليل على ان الذي اعتزل آلف ما توق حتى يذهب الغلظ عن الذي غلك
شيء ذلك وذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة وطرق العزلة
مرغوبا فيها في وقتها والصحبة مرغوب فيها في وقتها **قال محمد بن الحنفية** رضي
الله عنه ليس منكم من لم يعاشر بالمعروف من لا بد منه من معاشرته برا حتى يجعل الله له
منه مرجا **وكان بشر بن الحارث** يقول اذا افتقر العبد الى كفاية الله
تعالى سلبه الله تعالى من يونسه والا يونس بغيره الله تعالى للعباد فيونسهم من الله تعالى
وثوابا معجلا والانيس قد يكون متيقظا كالمشايخ وقد يكون مستغرقا كالمريدين بصحبة
الخلوق والعزلة لا يترك من غير انيس ان كان فاجرا يونسه الله تعالى بمن يتسم حاله
به وان كان غير فاجر يفيض الله تعالى له من يونسه من المريدين وهذا الانس ليس فيه مثل
الوصف بالاعمى بل هو بالله ومن الله وفي الله **روى عبد الله بن مسعود**
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة
حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم
لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا نظر الى المتحابين
في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل
الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله عز وجل
وقال ابو الدرداء وسلمان الخير لمعاذ رضي الله عنهما اني احبك في الله تعالى
فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لهاية
من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا
يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فقيل من هم يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله عز وجل **وروى عبادة بن**
الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل حقت
محبتي للمتحابين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ والمتصادقين فيّ **واخبرنا**
الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا احمد بن الحسين بن خيرون
قال انا ابو عبد الله احمد بن عبد الله المحاملي قال انا ابو القاسم عمر بن جعفر بن محمد بن
سلم قال انا ابو الشحوف الجرمي قال انا حماد بن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة
قالوا وما هو قال اصلاح ذات البين واياكم والبغضة فانها هي الحالقة

وباسناده ابرهيم الحربي عن عبيد الله بن عمر عن ابي اسامة عن عبد الله بن
الوليد عن عمران بن رباح قال سمعت ابا مسلم يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول

الخير وفي

الخير وفي الخبر تحذير عن البغضة وهو ان يحمل المتخلي الناس من قلبه وسوء ظن بهم وحقدا
عليهم والمباعدة الخلوة من قلبه وعلما بما في نفسه من الآفات وحذرا على نفسه من نفسه
وعلى الخلق ان يعود عليهم من شرهم بمن كانت خلوته بغير الوصف لا يدخل تحت هذا
الوعيد والاشارة بالحالقة يعني ان البغضة حالقة الدين لا تظر الى المؤمنين والمسلمين
بعين المقت **واخبرنا الشيخ ابو الفتح** باسناده الى ابرهيم الحربي
قال انا يعقوب بن ابرهيم قال انا ابو عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله
تعالى ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وان من دعائه اللهم كما الفت بين هذا
الثلج وهذا النار فالف بين قلوب عبادك الصالحين وكيف لا تتالف قلوب عباد الصالحين
الذين اذا رؤوا ذكر الله بين قلوبهم عمارة بالصالحين وجوههم نور الله صلى
الله عليه وسلم في وقت العسر بريحان قوسين في وقت لا يشبعه شيء للطف جمال
الصالحين وجوههم في ذلك المقام العظيم وقال عليه السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فبهم يجتمعون وان كانوا مبتعدين وبهم يقربون وبهم يرحمون وبهم يرزقون
في الدنيا والاخرة جازنا وعن جميع المسلمين **وعن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه
انه قال لان اجالس قوما يذكرون الله عز وجل من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب
الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل **اخبرنا** رضي الدين اجازة ان لم يكن سماعا قال انا ابو المظفر
عن والده ابي القاسم القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن
المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمستاني يقول احبوا الله فان لم تكيفوا فاحبوا
من يحب الله لتوهلكم بركة محبتهم الى محبة الله **وانا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب
اجازة قال انا عمر بن احمد بن الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو
عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت ابا جعفر الحراد
يقول سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله ان تستوحش من الخلق لا من اهل ولاية الله فان الانس
هو الانس بالله وقد نبه الفاضل فيما على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة والخلوة
وما يتمان وما يجوز فيهما بقوله وحق الانسان خير من جليس السوء عشرة

وجليس الخير خير من فعود المرء وحده

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
وقال تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم
كل هذه الآيات تنبيه من الله الكريم للعبيد على اداء حقوق الصحبة فمن
اختار صحبة او اخوة فاراد به اول ذلك ان يسلم نفسه وما حبه الى الله تعالى

واما به

بالمسئلة والدعاء والتضرع وسل البركة في الصحبة فانه يفتح على نفسه بذلك اما بابا من ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار فان كان الله تعالى يفتح بينهما خيرا فهو بابا من ابواب الجنة فان الله تعالى يخلي يومئذ بعضهم لبعض عروق الاحن المتغيرين **وقيل** ان احد الاخوين في الله تعالى يقال له اذا دخل الجنة فيسئل عن منزل اخيه فان كان دونه لم يرخل الجنة حتى يعطاها اخوه مثل منزلته فان قيل له لم يكن يعمل مثل عمله فيقول اني كنت اعمل وله فيعطاها جميع ما يسئل لاخيه ويرفع اخي الى درجته وان فتح الله عليهما بالصحبة شرا فهو باب من ابواب النار فان الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كانت الاية ورد شبه في قصة مشهورة ولكن الله تعالى نتبيه بها ذلك لعباده على الحذر من كل خليل يفتح عن الله تعالى واختيار الصحبة والاخوة اتفاقا من غير تبصر في ذلك وتثبت في اوله شان ابواب الغفلة انما هلكوا بالتواني والتقاعد والمتابع والمضان **وقال عبد الله بن العباس** رضي الله عنهما في كلام له وهل يفسد الناس الا الناس والعسار بالصحبة متنوع والصلاح متنوع وما هذا سبيله كيف لا يجتهد في اوله ويجلي الامر فيه بكثرة التضرع الى الله تعالى وصدق الافتقار وسوال البركة والخير في ذلك وتقويم صلاة الاستخارة ثم ان اختيار الصحبة والاخوة عمل وكل عمل يحتاج الى النية والى حصول الخاتمة **وقال** عليه الصلاة والسلام في الخبر الطويل سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله ومنهم اثنان تحابا في الله مجتمعان على ذلك ومتفرقان عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب الاخوة ومتى اعسر الشروع باخاه بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من اول **وقيل** ما حسر اثنان متعاونين على بر حسروا متعاونين في الله متحابين فيه فانه يحضر نفسه ويخف فيسأله على اصلاح ما بينهما **وكان يقول الفضيل** اذا وقعت الغيبة ارتفعت الاخوة والاخوة في الله تعالى مواجهة قال اتينا اخوانا على سر مستغاث بليز ومتى اضمر احدهما للاخر سوا وكره منه شيئا ولم ينتهه عليه حتى يزيله او يتسبب في ان الله منه بما واجهه بل استوجب **وقال الجنيد** ما تواخا اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة هي احدهما والاخوة في الله تعالى أصفا من الزلال واحر من الجمر فالله مكالب بالصفاء وكلما صفا دام والاصل في دوام صفاء عدم المخالفة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينازع فخالف ولا تعرى موضعا فتخلفه **قال ابو سعيد الخراز** صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف قيل له وكيف ذلك قال لاني كنت معهم على نفسي **انا شيخ** ابو الطيب السمرقندي اجازة قال انا عمر بن احمد الصباغ قال

قال انا ابو بكر

قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عمرو الزجاجي يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول وفد ساله رجل على اي شرط اصف الخلق فقال ان لم تبرهم فلا توذهم وان لم تسرهم فلا تسوهم **وهذا** الاستاذ قال ابو عبد الله الاصبهاني حواشيه بما بينه وبينه في الصورة والضرافة قال الله تعالى مرض كل مومن جفوة فاسم يضيعها الا من لم يراع حقوق الله تعالى عليه **ومن جفوق الصحبة** انه اذا اوقع فرقة ومباينة لاخيه اخاه الاخير **قيل** كان لبعضهم زوجة وكان يعلم منها ما يكره بكان يقال له استخبارا عن حالها فيقول لا ينبغي للرجل ان يقول لاهله الا خيرا فهو باب من ابواب النار وكلفها ان تستخبر عن ذلك فقال امراة تعرف مني وليست مني تسئل كيف اذكرها وهذا من التخلق باخلاق الله تعالى انه سبحانه يظهر الجميل ويستر القبيح واذا وجد في احدهما ما يوجب انقطاعهم فعل بعضه او اختلف القول في ذلك يقول **كان ابو هريرة** رضي الله عنه اذا انقلبت عما كنت عليه انغضت حيث اجيئه **وقال غيره** لا تبغض اخاك بعد الصحبة ولكن تبغض عمله فان الله تعالى نبه عليه السلام بان عصوه فقال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح **وقيل** كان شاب يلازم مجلس ابي الدرداء رضي الله عنه يبتغي على غيره ما يتلى الشباب بكثير من الكبائر وانتهى الى ابي الدرداء رضي الله عنه ما كان منه فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا اشرح الطاحب لشئ كان منه **قيل** الصداقة لحمة كلحمة النسب **وقيل لحكيم** مبتلى ايما احب اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقي وهذا الخلاف في المعارفة كاهر او باطنا واما الملازمة باطنا اذ وقعت المباينة كاهر اختلف في ذلك باختلاف الاشخاص ولا يطلق القول فيه اطلاقا من غير تفصيل فهذا اثير من كان تغيره رجوعا عن الله وظهور حكم سوء السابقة فتجب بغضته وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان تغيره عثرة جرت وبتة وقعت يرجا عودة ولا ينبغي ان يبغض ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحق بغير ايوه منتظرا له الفرج والعود الى او كان الصلح **وقد ورد** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شتم القوم الرجل الذي اتانا بما حسنة قال مه وزبرهم لا تكونوا اعوانا للشيطان على اخيكم **وقال** ابرهيم النخعي لا تقطعوا اخاك ولا تهجروه عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا **وفي الخبر** اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته **وروي** ان عمر رضي الله عنه سال عن اخ له كان اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه فقال ما فعل اخي فقال ذاك امرؤ السوء اخو الشيطان قال له مه قال انه قارف الخبائث حتى وقع في الخمر فقال اذا ارتد الخروج فاتوني قال فكتب اليه حم تنزيل الكتاب

الألوكة
www.alukah.net

بن الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب عافانه تحت ذا الوعد له
فلما قرأ الكتاب بكا وقال صدق الله عز وجل ونصح عمر رضي الله عنه فتاب ورجع وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابن عمر رضي الله عنهما يلتقط بعينه وشماله فسأله
فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اخطبه واراه فقال يا عبد الله اذا احببت احدا
فاسأله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عرته وان كان مشغولا اعنته
وكان يقول ابن عباس رضي الله عنه ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة
تكون له فعلمت ما مكابدته في الدنيا وكان يقول يحيى بن اكثم لجليسي على
ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حرك اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له ويعلم
خلوص المحبة له بان لا يكون فيها شائبة حظ عاجل من رفق واحسان فان ما
كان معلولا يزول بزوال علته ولا يستبقيه في خلته الى علة يحكم به وام خلته
ومن شركه المحبة في الله تعالى اشارك الخ بكل ما يفرح عليه من امر الدين
والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم اي لا يحسدون اخوانهم على مالهم وهذان الوصفان
بهما يكمل صفو المحبة احدهما انتزاع الحسد على شيء من امر الدين والدنيا والثاني
الايثار بالمغفور وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين
خليله ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه وكان يقول ابو معاوية
الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى الفضل له عليه ومن
يظني على نفسه وهو خير مني ولبعضهم نظما

تدل لمن ان تزلت له يريد الفضل لا للبذله ... وجانب صداقة من لم يزل على الامر ما يرى الفضل له

الباب الخامس والخمسون في اداب الصحبة والاخوة

سئل ابو حفص عن اداب الفراغ في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة
مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في صحبته وملازمة الايثار
والمجانبة عند الخصام والمعاونة في امر الدين والدنيا ومن اداب
التغافل عن زلل الاخوان والنصح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واطلاعه
على عيب يعلم منه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى
الي عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية ان يكون الشخص من ينبهه على عيوبه
قال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما أكره
بان الرجل صح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه فان ابطاء ويجب من يصرفه
قال والكذاب لا يجب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة

ما كانت في السر

ما كانت في الستر ومن اداب الصوفية الفيلم بخدمة الاخوان واحتمال
الاذى منهم بذلك يظهر جوهر الفقر روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر
بضرب ميزاب كان في دار العباس ثم عبر المقلب رضي الله عنه الى الكريف بين الصفا والمروة
فقال له العباس فلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال اذا لا ابرده الى
مكانه غيره ولا يكون لما سلم غير عاتق عمر وافامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن
اداب هم الابرؤ الانفسهم ملكا يختصون به قال ابرهيم بن شيبان كنا لا نصحب
من يقول تعالى انا بزلك رضي الدين عن ابي المظفر عن والد ابي القاسم القشيري قال سمعت
ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر السراج يقول ذلك وقال الجمع من العلانسي
دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة وكانوا موسى وجلسوني فقلت يوما لبعضهم
ان زارني بسفكت من اعتقادهم وكان ابرهيم بن ادهم اذا صحبه انسان شارطه
على ثلاثة اشياء ان تكون الخدمة عليك وان لا تكون لك عندي مكافاة وان تكون يدك في جميع ما يفتح الله تعالى
عليهم من الدنيا كيدي فقال رجل من اصحابه انا لا اقدر على هذا فقال اعفني من صحبتك
وكان ابرهيم بن ادهم ينظر في السماء ويعمل في الحصاد وينفق على اصحابه
وكان من اخلاق السلف ان كل من احتاج الى شيء من مال اخيه استحله من غير
مواعدة قال الله تعالى وامرهم شورى بينهم اي متاع لهم فيه سوا ومن ادابهم
انهم اذا استقبلوا اخاهم يتفقدون نفوسهم ويتسببون الى ازالة ما يشين
بواطنهم لان نظر الله تعالى هو على مثل ذلك للصاحب وليحة في الصحبة قال ابو بكر الكتاني
صحبني رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهبت له شيئا بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم
يزل مخلوقا به يوما وقلت له ضع رجلك على خدي وانا مغلق له لابد من ذلك
فبعد ذلك فزال ما كنت اجد في باطني قال الله في فصرت من اسلم الى النجار
حتى سالت الكتاني عن هذه الحكاية ومن ادابهم تقديم من يعرفون
فضله والتوسعة له في المجلس والايثار بالموضع روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا في صفة ضيقة فجاء فوم من ابدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من اهل بدر يجلسوا مكانهم فاشتد
ذلك عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية وحكي ان علي بن
بنيد الصوفي ورد على ابي عبد الله بن خفيف زائرا فتما شيا فقال له ابو عبد الله
نقدم فقال اباتي عذر فالزمه فلم يفعل ومن ادابهم ترك
صحبة من همه شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحياة الدنيا ومن ادابهم بذل الاعتذاب للاخوان وترك المطالبة بالانصاف

قال ابو عثمان الجيزي حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتضعه من نفسك ولا تطلب منه ولا تطلب وتكون ببعاله ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتتشكى ما بطل اليك منه وتستقل ما بطل اليه منك :: ومن اذاهم في الصحبة لين الجانب وترك ظهور النفس بالقوة قال ابو علي الرّوذباري الصولة على من هو فوقك نخوة وعلى من مثلك مسوة ادب وعلى من دونك عجز ومن اذاهم الايجري في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا فانهم يرون هذه التقديرات عامية ومن اذاهم في الصحبة حذر المفارقة والحرص على الملازمة قيل صحب رجل رجلا ثم اراد المفارقة فاستاذن صاحبه فقال يشرفك الا تصحب احرا الا اذا كان هو فوقنا وان كان دونك ايضا ولا تصحبه لانه صحبنا او فقال الرجل زال عن قلبي نية المفارقة ومن اذاهم التعطف على الاغنياء قيل كان ابرهيم يزاذهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم ميلم وربما كان يتاخى في بعض الايام في العمل فقالوا ليلة تعالوا نأكل فطورنا وقد حتى نعود بعد هذا اسرع ما فطروا وناموا فرجع ابرهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من الدقيق فعجنه وانتهى وهو ينفخ في النار ويضعها محاسنه على الشراب فقالوا له في ذلك فقال لعلكم لم تجدوا فتطوروا فلما رأوا شيئا مما ملكناه وبلى شيء يعاملنا ومن اذاهم الا يقبلوا عنه الرعاء الى ابن ولا يعرفوا له سبب قال بعض العلماء اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين ولا تصحبه وقال الخير من قال اعطني من مالك فقال كم تريد ما فاتم نحو الاخاء وقد قال الشاعر

لا يسلمون اخاهم حين ينذ بهم في النائبات على ما قال برهانا ::

ومن اذاهم لا يتكلفوا للاخوان قيل لما ورد ابو حفص العراق تكلف له الجديد انواع الاطعمة فانكر ذلك ابو حفص وقال صبي اصحابي مثل الخمائين يدع لهم الالوان والفنون عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر فان بالتكلف ربما يوقف معارفه الضيف وشرح التكلف يستوي مقامه وذهابه ومن اذاهم في الصحبة المداراة وترك المراهنة وتشتبه المداراة بالمراهنة والفرق بينهما ان المداراة ما اردت به صلاح اخيك فداريته لرجا صلاحه واحتملت منه ما تكره والمراهنة ما قصدت به من الهوى من كلب حظ او اقامة جاه ومن اذاهم في الصحبة رعاية الاعتدال بين الانقباض والانبساط نقل عن الشافعي انه قال الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة وذهاب المروة والانبساط اليهم محلة لقرناء السوء وكن بين المنقبض والمنبسط ومن اذاهم ستة عورات الاخوان قال عيسى عليه السلام

لا تعاتبه كيما

لا تصحبه كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم نائما وكشفت الريح عنه ثوبه فالوا نستره ونغطيه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا قال الحر لا يسمع بذا الكلمة فيزيد عليها وشيعها بما عظم منها ومن اذاهم الاستغفار للاخوان بكثير الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في رفع المكاره عنهم حكي ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاطلع اخاه عليه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت لا تقعد على عمدي لله فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخي لاجل خطيئة وعفد بينه وبين الله تعالى عمدا لا يأكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى اربعين يوما كلما يسأله عن هواه يقول ما زال ويعد اربعين اخبره ان الهوى قد زال فاكل وشرب ومن اذاهم الا يحوجوا صاحبهم الى المداراة ولا يلجئوه الى الاعتذار ولا يتكلموا لما جاءهم ايشوش عليه قلبه يكونون لصاحب من حيث هو موثرين مراد الصاحب على مراد انفسهم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه شر اخوانا من احوجك الى المداراة والجاك الى الاعتذار وتكلف له قال جعفر الصادق اثقل اخواني على من يتكلف لي واتحفك منه واخفهم على قلبي من اكون معه كما اكون وحدي :: اداب الصحبة وحقوق الاخوة كثيرة والحكايات في ذلك تطول نقلها وقد رايت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي رحمة الله عليه من الحكايات في المعنى شيئا كثيرا وقد اودع كتابه كل شيء حسن من ذلك :: وحاصل الجميع ينبغي ان يكون لمولاه ويريد كل ما يريد لمولاه لنفسه واذا احب شخصا فكون محبته لله تعالى واذا احبه الله تعالى يحبهم له في كل شيء يريده عنه الله زلعبي وكل من قام بحقوق الله تعالى يرزقه الله علما بمعرفة النفس وعيوبها ومحاسن الاخلاق ويعرفه محاسن الاداب ويوفقه مزاد الحقوق على بصيرة ويعينه في كل ذلك ولا يفوته شيء مما يحتاج اليه فيما يرجع الى حقوق الخلق فكل تقصير في حق من حقوق النفس وعلم تركه فيها فاعتذر عنها عليه فان محبت كلمة بالاقرار تداري وبالتقريب اخرى وتعرف الواجب فيما يرجع الى الحق والخلق والحكايات والمواعظ والاداب وسماعها لا يجعل في النفس زيادة تاني وتكون كسيء تقلب فيها الما من فوق فلا يمكث فيها ولا تنتفع به واذا اخرج بالتقوى وازهد في الدنيا نبع منها ما الحياة وتفهمت وعلمت وارث الحقوق وفاتك واجب الادب بتوفيق الله تعالى

الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه وكاشفات الصوفية في ذلك

حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا الشريف نور الهدى ابو طالب الزينبي قال انا كريمة المروزية

قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري
قال نا عمر بن حفص قال نا ابي قال نا الاعمش قال نا زيد بن وهب قال نا عبد الله قال نا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع
كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل
ليعمل باعمال اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار **وقال الله
تعالى** ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين اي حرير
مكين لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها ثم قال بعد ذكر تقلباته ثم انشاناه خلقا
اخر قبل هذا الانشا نفخ الروح فيه الكلام في الروح صعب المرام والامساك
عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله شان الروح واسجل على الخلق بقلة
العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اكرامه
بني ادم فقال سبحانه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر قيل قالت الملائكة ربنا انك
اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون فيها فيها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في
الاخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
مع هذه الكرامة واختياره سبحانه اياهم على الملائكة لما اخبر عن الروح اخبر
عنهم بقلة العلم فقال سبحانه ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي **قال ابن عباس**
رضي الله عنه قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ما الروح وكيف يعذب
الروح الذي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شي فلم يجبهم
فاتاه جبريل بهذه الاية وحيث امسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار
عن الروح وماهيته باذن الله تعالى ووحيه وهو صلوات الله عليه معدن العلم وينبوع
الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لا جرم لما تعارضت النفوس
الانسانية المتطلعة الى الفضول المشرفة الى العقول المتحركة بوضعها الى ما امرت
بالسكون فيه المتسورة بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه واطلقت عنان النظر
في مسارح القدس وخاضت غمرات معرفة ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت
اراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين ارباب النقل والعقل في شي كما لا اختلاف في ماهية
الروح ولو لزمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك بها اجدر واولى فاما اقاويل
من ليس بمتمسك بالشرايع بفقره الكتاب عن ذكرها لانها اقوال ابرزتها العقول التي ضلت

ضلت عن الرشاد

عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها نور الاهتدا ببركة متابعة الانبيا فهم كما
قال الله تعالى كانت اعينهم في غطا عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا وقالوا
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فلما حجبوا عن الانبيا
لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يهتدوا فاصروا على الجهالات وحجبوا بالعقول عن
المامول والعقل حجة الله يهدي به قوما ويضل اخرين فلم تنقل اقوالهم في الروح
واختلافهم فيه **واما المتمسكون** بالشرايع تكلموا في الروح فقوم منهم
بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق والوجد باستعمال الفكر حتى تكلم
في ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان الاولى الامساك عن ذلك والتادب بادب النبي
عليه السلام **وقد قال الجنيد** الروح شي استاثر الله تعالى بعلمه لا تجوز العبارة
عنه باكثر من موجود ولاكن يجعل للصادقين محملا لاقوالهم وافعالهم يجوز ان يكون
كلامهم في ذلك بمثابة التاويل لكلام الله تعالى والايات المنزلة حيث حرم تفسيره
وجوز تاويله اذ لا يسع القول في التفسير الا نقلا واما التاويل فيمتد القول اليه
بالباع الطويل وهو ذكر ما يحتمل الاية من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر
كذلك فللقول فيه وجه ومحمل **قال ابو عبد الله التباجي** الروح جسم
يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه باكثر من موجود وهو وان منع عن
العبارة فقد حكم بانه جسم فكانه عبر عنه **وقال ابن عطا** خلق الله الارواح
قبل الاجساد لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني الاجساد **وقال بعضهم**
الروح لطيف قايم في كثيف وفي هذا القول نظر **وقال بعضهم** الروح
عبارة والقايم بالاشيا هو الحق وهذا فيه نظر ايضا الا ان يحمل على معنا الاحيا
فقد قال بعضهم الاحيا صفة المحيي كالتخليق صفة الخالق **وقال سبحانه**
قل الروح من امر ربي وامره كلامه وكلامه ليس بمخلوق اي صار الحي حيا بقوله كن حيا
وعلى هذا لا يكون الروح معنا في الجسد **فمن الاقوال** ما يدل على ان قايله
يعتقد حدوثه ثم ان الناس مختلفون في الروح الذي سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه **فقال قوم** هو جبريل عليه السلام **ونقل** عن امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه منه
سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات
كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة **وروي**
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صور
بني ادم وما نزل من السما ملك الا ومعه واحد من الروح **وقال ابو صالح**

الألوكة www.alukah.net

الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بني ادم لهم
ايد وارجل ورؤوس ياكلون الطعام وليسوا بملايكة وقال سعيد بن جبير
لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شا ان يبتلع السموات والارضين
السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملايكة وصورة وجهه على صورة
الادميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملايكة معه في صف واحد وهو ممن يشفع
لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملايكة سرا من نور احرق اهل السموات من نوره
فهذه الاقاويل لا تكون الا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك واذا كان الروح المسؤول عنه شيا من هذا المنقول فهو غير الروح الذي في الجسد
فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا قال
بعضهم الروح لطيفة تسري من الله تعالى الى اماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر من
موجود بايجاد غيره وقال بعضهم الروح لم يخرج من كن كان عليه الذل
قيل فمن اي شي خرج قال من بين جلاله وجماله سبحانه وتعالى بملاحظة الاشارة
خصها بسلامه وحباها بكلامه فهي معتقة من ذل كن وسيل ابو سعيد
الخراز عن الروح امخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما اقرت بالربوبية حيث
قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحياة وبالروح ثبت
العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه
ولا له وقيل انها جوهر مخلوق ولاكنها الطف المخلوقات واصفى الجواهر
وانورها وبها ترا المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقايق واذا حجبت
الروح عن مراعات السر اساءت الجواهر الادب ولذلك صارت الروح بين
تجل واستتار وقابض ونازع وقيل الدنيا والاخرة عند الارواح سوا وقيل
الارواح تجول في البرزخ وتبصر احوال الدنيا والملايكة يتحدثون في السما عن احوال
الادميين وارواح تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شات
على اقدارها من السعي الى الله ايام الحياة وروى سعيد بن المسيب
عن سلمان رضي الله عنه قال ارواح المومنين تذهب في برزخ من الارض حيث شات
بين السما والا[illegible] حتى يردها الله تعالى الى اجسادها وقيل اذا ورد على
الارواح [illegible] الاحيا التقوا وتحدثوا وتسالوا ووكل الله بها ملايكة تعرض
عليها اعما[illegible] حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقب به الاحيا في الدنيا من اجل
الذنوب كان عذر الله ظاهرا عند الاموات فانه لا احد احب اليه العذر من
الله عز وجل وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعرض الاعمال

تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله عز وجل وتعرض على الابا والابنا والامهات
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا
موتاكم وفي خبر اخر اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى
فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم لما
هديتنا وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان في الجسد وليست بمعان
واعراض سيل الواسطي لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم
الخلق قال لانه خلق روحه اولا فوقع له صحة التمكين والاستقرار الا تراه يقول كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا وقال بعضهم
الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقتني من نار
ولم يدر ان النار خير من النور وقال بعضهم قرن الله تعالى العلم بالروح
فهي للطافتها تنموا بالعلم كما ينموا البدن بالغذا وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل
لا يبلغ ذلك والمختار عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا
في الانسان والموت يعدمهما وان الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا
وبالاعادة اليه في يوم القيامة يصير حيا وذهب بعض متكلمي الاسلام الى انه
جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الما بالعود الاخضر وهو اختيار
ابي المعالي الجويني وكثير منهم مالوا الى انه عرض الا انه ردهم عن ذلك الاخبار الدالة
على انه جسم لان العرض لا يوصف باوصاف اذ الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى
واصر بعضهم على انه عرض سيل ابن عباس رضي الله عنه قيل له اين تذهب
الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين يذهب ضو المصباح عند فنا الادهان
قيل له فاين تذهب الجسوم اذا بليت قال اين يذهب لحمها اذا مرضت وقال
بعض من يتهم بالعلوم المردودة المذمومة وينتسب الى الاسلام الروح ينفصل
من البدن في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تحل
معها القوة الوهمية بتوسط النطفية فتكون حينيذ مطالعة للمعاني المحسوسات
لان تجرده من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة
بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة ويتصور جميع ما كانت تعتقده
حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب في الفقد وقال بعضهم
اسلم المقالات ان يقال الروح شي مخلوق اجرى الله تعالى العادة ان يحيي البدن
ما دام متصلا به وانه اشرف من الجسد يذوق الموت بمفارقة الجسد كما ان الجسد
بمفارقته يذوق الموت فان الكيفية والماهية يتعاشى العقل فيها كما يتعاشا البصر

الألوكة www.alukah.net

في شعاع الشمس **ولما راى المتكلمون** انه يخالفهم الموجودات محسوس قديم وجسم وجوهر وعرض والروح من اي هذا واختار فوع منهم انه عرض وفوع منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار فوع انه قديم لانه امر من امر الله كلام الله والكلام قديم وما احسن ما سالم عن القول بما هذا سبيله وكلام الشيخ ابو طالب المكي في كتابه يدل على انه يميل الى ان الارواح اعيان هي الاجسام وهذا هو النفوس لانه يذكر ان الروح تتحرك وتتحرك وتتحرك ويظهر من القلب ما يراه المدرك فيعلم بالحركة ان ذلك وان النفس تتحرك وتتحرك وتتحرك انظم كلمة في القلب فيرى الاشكال المختلفة فيتعلل بالاعوا وحيث وجدت اقوال المشايخ تشير الى الروح.

اقول ما عندي على معنى ما ذكرت من التاويل ودون ان افصح به انه مثلي في ذلك الى السكوت والامساك فالله اعلم: الروح الانساني العلوي السماوي من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري محل الروح العلوي وصورته والروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوى الجسم والحركة تنبعث من القلب اعني بالقلب هاهنا المضغة اللحمية المعروفة الشكل الموجودة في الجانب الايسر من الجسد وتنتشر في مغاويب العروق الضوارب وهو الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه بالجواهر سنة الله تعالى بالغذا غالبا وينتصب بعلم القلب فيه باعتدال مزاج الاخلاط الاربعة ولوفوره الروح الانساني العلوي على هذا الروح ينبعث الروح الحيواني وسائر ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصار نفسا محلا للتذكر والالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح الانساني عليها وانتظامها من جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوي وصارت تكون النفس التي هي الروح الحيواني من الامر كما تكون من الروح العلوي في عالم الامر كتكون حوا من ادم في عالم الخلق وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم وحوا وصار كل واحد منهما يزوق الهوى بمعارفة صاحبه قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها بسكن ادم الى حوا وكان الروح الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيرى نفسا وتكون من الروح الى النفس القلب اللحمية التي محلها المضغة اللحمية من خلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكذلك تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الذرية من ادم وحوا في عالم الخلق ولولا المساكنة بين الزوجين الذين اخرجها النفس ما تكون القلب من القلوب

منطلع الى

منطلع الى الاديب الذي هو الروح العلوي ميال اليه وهو القلب المؤمن الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه حذيفة رضي الله عنه قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر وذاك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس وذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه فذاك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس ميال الى الامر الذي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلوب قلب متردد في ميله اليهما وبحسب ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ونسبته والنور عليه وتدبيره للقلب المؤمن والنفس المزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فمنكر من وجه ومخرب الى تدبيرهما من وجه اذ لا بد له منهما وقول القائلين واختلافهم في محل العقل مما قابل ان محله القلب كالغائب عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى والقلب والدماغ نسبته الى البار والعاق واذا اريد في تدبير العاق فمحل مسكنه الدماغ واذا اريد تدبير البار فمحل مسكنه القلب والروح العلوي يتصل بالارتقا الى مولاه شوقا وحنوا وتنزها عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح يحنو القلب اليه حنو الولد الحسن البار الى الوالد ويحنو النفس التي القلب الذي هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس الى القلب الذي هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس ارتفعت من الارض وابرزت عروقها الضاربة في العالم السفلي والكوى هواها والحسمت ماربة وزهدت في الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وفدت نخلة النفس التي هي رسم الى الارض بوضعها الجميلي لكونها من الروح الحيواني الجنس ومشتركها في كونها الى الطبايع التي هي اركان العالم السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه واذا سكنت النفس هوى الدم الى الارض وانجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد الى الوالدة المعوجة النافضة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولده وعند ذلك يغلب عنا حقيقة الفيلم بحق مولاه وفي هاذين الانجذابين يظهر حكم السعادة والشقاوة

ذلك تقرير العزيز العليم **وقد ورد في اخبار داود عليه السلام**
انه سال ابنه سليمان عليه السلام اين موضع العقل منا قال القلب لانه قالب الروح والروح
قالب الحياة **وقال ابو سعيد القشيري** الروح روحان روح الحياة وروح
الممات فاذا اجتمعا عقل الجسم روح الممات هي التي اذا اخرجت من الجسد يصير الحي
ميتا وروح الحياة محلها النفاس وفيه الاكل والشرب وغيرها **وقال بعضهم**
الروح نسيم طيب تكون به الحياة والنفس ريح خبيث تكون منها الحركات
والشهوات وقيل الروح دماغ الراس وفي الفعل البزدي كهرباء يفتح التشبيه على ما
هيئة النفس واشارات المشايخ في ماهية النفس التي ما يظهر من آثارها من الافعال
المذمومة وهي التي تعالج بحسن الرياضة ان انتهاء وتبديلها والافعال المرضية بتزال والاخلاق
الرديئة تبدل **اخبرنا الشيخ** العالم رضي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل الفزوني اجازة
قال انا ابو سعيد محمد بن العباس الخليلي قال انا القاضي ابو سعيد البزخزاذي قال انا
ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم قال انا الحسين بن محمد بن عبد الله الشعباني قال انا
محمد بن الحسن الفطيني قال انا احمد بن عبد الله بن يزيد العنبلي قال انا
صفوان بن صالح قال انا الوليد بن مسلم عن بن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي
هلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقرأهن الاية قد افلح من زكاها
وخاب من قال اللهم انت نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها
وقيل النفس الطبيعة مودعة في القالب منها الاخلاق والصفات المذمومة كما
ان الروح الطبيعة مودعة منها الاخلاق والصفات المحمودة وكما ان العين محل
الرؤية والسمع محله الاذن والانف محل الشم والفم محل الذوق هكذا النفس
محل الاوصاف المذمومة والروح محل الاوصاف المحمودة وجميع اخلاق النفس
وصفاتها من اطيش اخبرها الطيش والثاني النشر وطيشها من جهلها وشرها
من جوعها وشهوة النفس في طيشها بكثرة مشربه على مكان اسلس
مصوب لا تزال متحركة بجبلتها وضعها وشهوة في حرصها بالعراش الذي يلقى
نفسه على ضوء المصباح ولا يشبع بالضوء اليسير دون التهجم على جمر النار
الذي به هلاكه ومن الطيش توجد العجلة وقلة الصبر والصبر جوهر العقل
والطيش ضد النفس وروحها لا يغلبه الا الصبر اذ العقل يفتح الهوى
ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما الدعاء بي الى حيث طمع بي الخلود
محرص على اكل الشجرة وصفات النفس لها اصول منها ما تكونها لانها
مخلوقة من تراب ولها بحسبه وصف **وقيل** وصف الضعف بي

الادمي من التراب

الادمي من التراب ووصف الخفة فيه من الطين ووصف الشهوة فيه من الحمأ
المسنون ووصف الجهل فيه من الصلصال **وقيل** قوله كالفخار يعزا الوصف
فيه من شيء من الشيطنة لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخدع والحيل والبخس فمن عرف
اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا فرق له عليها الا بالاستعانة بباريها وفاطرها فلا
يخفى العبد ما الانسانية الا بعد ان يدبر قواعي الحيوانية فيه بالعلم والعدل
وهو عناية تحرزه الاجراء والتدريب ثم بزلك تقوى انسانيته ومعناه ويدرك
صفات الشيطنة فيه والاخلاق المذمومة وكمال انسانيته ان ايرضى لنفسه
بزلك ثم تتكشف له الاخلاق التي بها ينازع الربوبية من الكبر والعز وزوية
النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان صرف العبودية هي ترك المنازعة للربوبية
والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلاثة اوصاف بالطمأنينة قال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة وسماها اللوامة وسماها امارة فقال ان النفس لامارة بالسوء
وهي نفس واحدة لها صفات متغايرة فاذا امتلا القلب سكينة خلع على النفس
خلع الطمأنينة الا انسكينة مزيد الايمان وبها ارتقا القلب الى مقام الروح لما منح
من حظ النفس وعند توجه القلب الى محل الروح توجهت النفس الى محل القلب
وفي ذلك كما بينتها واذا التجت من مغار جبلاتها وداعي طبيعتها متطلعة
الى مغار الطمأنينة وهي لوامة لانها تعود باللامة على نفسها لنظرها وعلمها
محل الطمأنينة ثم انجزابها الى محلها التي كانت امارة واذا قامت في محلها
لا يغشاها غير العلم والمعرفة وهي على كلتيها امارة بالسوء والنفس والروح يتطاردان
فتارة يملك القلب داعي الروح وتارة تملكه داعي النفس **واما السر**
فقد اشار القوم اليه ووجدت في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب
وقيل الروح ومنهم من جعله بعد الروح واعلا منها والطف وقالوا السر محل
المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر اللب وقد اشار
القوم اليه غير مذكور في كلام الله تعالى وانما المذكور في كلام الله تعالى
الروح والنفس وتنوع صفاتها والقلب والفؤاد والعقل وحيث لم يجد في
كلام الله تعالى ذكر السر بالمعنى المشار اليه وراينا الاختلاف في
وانا ارجع الى ما ذكره الله من الروح ونوم الى انه الطف من الروح
والله اعلم الذي يسمى سرا ليس هو شيء مستقل بنفسه لروحي
كالروح والنفس واذا لم اصب النفس وتركت انطلقت الروح من وثاق
كلمة النفس واخرجت في الروح الى اوطان الغيب واتضح القلب

الألوكة
www.alukah.net

عند ذلك من مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زايدا على وصفه
واستعجم على الواجدين ذلك الوصف حيث راوه اصفا من القلب فسموه
سرا ولما صار للقلب وصف زايد على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسبت
الروح وصفا زايدا في عروجها واستعجم على الواجدين فسموه سرا والذي زعموه
انه الطف من الروح هو روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه والذي سموه
قبل الروح سرا هو قلب اتصف بوصف زايد غير ما عهدوه وفي مثل هذا
الترقي من الروح تترقى النفس الى محل القلب وتتخلع من وصفها فتصير نفسا
مطمينة تريد كثيرا من مرادات القلب من قبل اذ صار القلب يريد ما يريد
مولاه متبريا عن الحول والقوة والارادة والاختيار وعند هذا ذاق طعم صرف
العبودية حيث صار حرا عن ارادته واختياره **واما العقل** فهو
لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان
وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق
الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال
له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي
وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف
وبك احمد وبك اطاع وبك اخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب
وعليك العقاب وما اكرمتك بشي افضل من الصبر **وقال عليه السلام**
لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله **وسالت عايشة**
رضوان الله عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا رسول الله باي شي تتفاضل
الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة قالت قلت اليس يجزا الناس باعمالهم قال
يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من قد عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما
يعملون يجزون **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينطلق
الى المسجد فيصلي وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لياتي المسجد فيصلي
وصلاته تعدل جبل احد اذا كان احسنهما عقلا قال اورعهما عن محارم الله واحرصهما
على اسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع **وقال رسول الله** صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم العقل بين عباده اشتاتا وان الرجلين يستوي
عملهما وبرهما وصومهما وصلاتهما ولاكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب
احد **وروي** عن وهب بن منبه انه قال اني اجد في سبعين كتابا ان جميع
ما اعطي الناس من بدء الدنيا الى انقطاعها من العقل في جنب عقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم كهيئة رملة وقعت من بين جميع رمال الدنيا **واختلف**
الناس في ماهية العقل والكلام في ذلك يكثر ولا يوثر نقل الاقاويل
وليس ذلك من غرضنا فقال قوم العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم
لا يوصف بالعقل وليس العقل جميع العلوم فان الخالي من معظم العلوم
يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان شرط ابتدا النظر تقدم
كمال العقل فهو اذن من العلوم الضرورية وليس هو جميعها فان صاحب الحواس
المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم الضرورية **وقال بعضهم**
العقل ليس من اقسام العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم فان الذاهل عن ذكر
الاستحالة والجواز لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير من اوقاته
ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة يتهيا بها درك العلوم **ونقل**
عن الحارث بن اسد المحاسبي وهو من جملة المشايخ انه قال العقل غريزة يتهيا
بها درك العلوم وعلى هذا يتقرر ما ذكرناه في اول ذكر العقل لانه لسان
الروح لان الروح من امر الله وهي المتحملة للامانة التي ابت السماوات والارض
ان يحملنها ومنها يفيض نور العقل وفي نور العقل تتشكل العلوم فالعقل للعلوم
بمثابة اللوح المكتوب وهو بصفته منكوس متطلع الى النفس تارة
ومنتصب مستقيم تارة فمن كان العقل فيه منكوسا الى النفس فرقه في اجزا الكون
وعدم حسن الاعتدال بذلك واخطا طريق الاهتدا ومن انتصب العقل فيه واستقام
تايد العقل بالبصيرة التي هي للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون ثم
عرف الكون بالمكون مستوفيا اقسام المعرفة بالمكون والكون فيكون
هذا العقل عقل الهداية وكلما احب الله تعالى اقباله على امر دله على الاقبال
عليه وما كره الله تعالى دله على استدباره فلا يزال يتتبع محاب الله تعالى ويجتنب
مساخطه وكلما استقام العقل وتايد بالبصيرة كان دلالته على الرشد
ونهيه عن الغي **قال بعضهم** العقل على ضربين ضرب يبصر
به امر دنياه وضرب يبصر به امر اخرته وذكر ان العقل الاول من نور الروح
والثاني من نور الهداية والعقل الاول موجود في عامة ولد ادم والعقل الثاني موجود
في الموحدين مفقود في المشركين **وقيل** انما سمي العقل عقلا لان الجهل
ظلمة فاذا غلب النور وبصره في تلك الظلمة زالت الظلمة وابصر فصار
عقالا للجهل **وقيل** عقل الايمان مسكنه في القلب ومعتمله في الصدر
بين عيني الفواد والذي ذكرناه من كون العقل لسان الروح وهو عقل واحد

الألوكة
www.alukah.net

ليس هو على ضربين ولكنه اذا انتصب واستقام تائيد بالبصيرة واعتدل ووضع الشيء
مواضعها وهذا العقل هو العقل المستفى بنور الشرع لان انتصابه واعتداله
هو الى الاستضاءة بنور الشرع ليكون الشرع ورد على النبي المرسل وذلك
لغرب روحه من الحضرة الالهية ومكاشفة بصيرة التي هي للروح بمثابة القلب لقرب
الله وايالته واستقامة عقله بتاييد البصيرة بالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوي فيها
العقل لانها مستمدة من كلمات الله التي بعد البحر من نفاده هاو العقل فتي جمان
تودي البصيرة اليه من ذلك شيء كما يودي القلب الى اللسان بعض ما فيه ويستأنس
بعضه دون اللسان ولهذا المعنى من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاءة بنور
الشرع حظي بعلوم الكائنات التي هي من الملك والملكوت كما هو الكائنات
ومن استضاء عقله بنور الشرع تائيد بالبصيرة فاطلع على الملكوت والملكوت
باطن الكائنات اختص بنور اشعة ارباب البصائر والعقول هو الجامد بين
على مجرد العقول دون البصائر **وقال بعضهم** ان العقل عقل الهداية
مسكنه في القلب ومعقله في النصريين عيني الفؤاد والعقل الماخر مسكنه في
الرماغ ومعقله في النصريين عيني الفؤاد فبدا اول به براسر الاخرة وبالثاني
يدبر امر الدنيا والذي ذكرناه ان عقل واحد اذا تائيد بالبصيرة دبر الامرين
واذا انفرد دبر امرا واحدا هو واضح وقد ذكرناه في اول الباب من تدبير
للنفس المطمئنة والامارة ما يثبته الانسان به على كونه عقلا واحدا
موبدا بالبصيرة تارة ومنعزلا بوصفه تارة والله يكرمه الملهم للصواب

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

انا شيخنا ابو النجيب اشهر وردي قال انا ابو الفتح النصر بن قال انا ابو نصر الشيرازي
قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال
هنا قال انا ابو الاحوص عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم
وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة
الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد
الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء الآية اما تتطلع الى معرفة النفس وتمييز الخواطر كما لب
مزيد تتشوف الى ذلك تتشوف العطشان الى الماء لما يعلم من وقع ذلك وخطره
وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبد مراد ايا لمحظوظ بجمع اليقين ومنح الموفقين

ومن اخذ به في لحن يفهم

ومن اخذه في طريقهم ومن اخذ في طريق الابرار فقد يتشوف الى ذلك بعض التشوف
لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والقلب والارادة في الحق من الله الكريم
ومن هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين لا يتطلع الى معرفة التمييز ولا يهتم بتمييز
الخواطر ومن الخواطر ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم لي قلب
ان عصته عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامة القلب لطمانينة النفس وهي طمانينة
ياس الشيطان لان النفس كلما تحركت كدرت صفو القلب واذا تكدر القلب
فرح الشيطان وقرب منه لان صفا القلب محبوب بالتزكي والرعاية والتذكر فهو
يتقيه الشيطان كما اتقيا حرنا النار **وقد ورد في الخبر**
ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تولى وخنس واذا اغفل التقم قلبه
فحدثه ومناه **وقال الله تعالى** ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين **وقال تعالى** ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وجود خاطر الذكر وبقاءه يفتح بابه ولا يزال العبد يتقي حتى
يحمي الجوارح من المكاره ثم يحميه من الفضول وما لا يعنيه فتصير افواله وافعاله
ضروبا ثم يشتغل بفواد الباطنة الى باطنه ويطهر الباطن ويحميه عن المكاره من
الفضول حتى يتقي حديث النفس **قال سهل بن عبد الله** اسوء المعاصي
حديث النفس ويريد الا معنا الى ما تتحدث به النفس دنيا فيثقبه وينفذ القلب عنه
هذا الاتقاء بالذكر اتقاء الكوكب في كبد السما وبصير القلب سما محفوظا
بزينة كواكب الذكر فاذا اطار كذلك بعد الشيطان ومثل هذا العبد
تتدرج في حفظ الخواطر الشيطانية والملكية ويكون له خاطر النفس ويحتاج الى
ان يتفهما ويميزها بالعلم لان منها خواطر لا يضر امضاؤها كمكابدات النفس لحاجاتها
وحاجاتنا تنقسم الى الحقوق والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك وانهاء
النفس بمكابداتها الحظوظ **قال الله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا
اي فتثبتوا **وسبب** نزول الاية ان عقبة بن الوليد حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق يكرب عليهم ونسبهم الى اكثر
والعصيان حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم ثم بعد [illegible] الزكاة اليهم
بسبب اذان المغرب والعشا وراى ما يدل على كذب الوليد بن عقبة الله تعالى
الاية في ذلك وظاهر الاية وسبب نزولها ظاهر وصار ذلك تنبيها لله تعالى
لعباده على التثبت في الامور **قال سهل** في هذه الاية الفاسق الكذاب
والكذب صفة النفس لانها تعامل اشيا وتسول اشيا على غير ما يقعها فتحبس

الثبت عند خاطرها والفايها فيجعل العبد خاطر النفس ما يوجب التثبت والاستغفار
الصبح ولا يستعجله الهوى **وقد قال بعضهم** ادبي الادب ان يغيب عنه الجيب
واخر الادب ان يغيب عنه الاشتباه انزال الخاطر بحركة
النفس وباريها وخالقها وما لهما والخطار الغير والافة اليه والاعتراف بالجهل
وطلب العرفة فانه اذا اتى بهذا الادب يغاث ويعان ويتيسر له هل الخاطر للطلب حظ
او طلب حق فان كان للحق امضاه وان كان للحظ نحاه وهذا التوقف اذا لم يتبين له
الخاطر بظاهر العلم ان الاولى فيه بظاهر العلم عند بعض الناس في ظاهر العلم ثم من الناس
من لا يسعه هي محتمة الا التوقف على الحق دون الحق وان امضى خاطر الحق يصيبه
ذلك تعب حاله يشتغل منه كما يشتغل من التعب ومن الناس من يدخل في تناول
الحق ويمضي خاطره بمن يدعلم لديه من عند الله تعالى وهو علم السعة لعبد ما دون
في السعة عالم بالاذن بمضي خاطر الحق والمراد بذلك على بصيرة من امره
محسن به ذلك ويليق به عالم بزيادته ونقصانه عالم بحاله محكم يحكم لعلم الحال
وعلم الفضل لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لانه امر خاص لعبد خاص واذا
كان شان العبد فيما يخواطر النفس في مقل تخلصه من لمات الشيطان تكثر لديه
خواطر الحق وخواطر الصلاح وتصير الخواطر الاربعة في حقه ثلاثة ويسقط خاطر
الشيطان لانه ذاك الصنيع وكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس
واتساع النفس باتساع الهوى والاخلاد الى الارض ومن قضايا النفس على التمييز
بين الحق والحظ خالفت نفسه وسقط محل الشيطان الاناء الدخول الابتلا
عليه ثم من المراد بمقل المقربين من اذا حاربه سما مزينا بزينة كواجب الترك
يصير قلبه سما يرفي ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته هي طبقات السماوات
وكلما ترقا تتضاءل النفس المطمئنة وتبعد عنه وتبعد خواطرها حتى يجاوز السماوات
يعرج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطاهره وقالبه
فلما استكمل العروج تقطع عنه خواطر النفس بتستره بانوار القرب وبعد النفس
عنه وعند ذلك تقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من
بعد وهذا قرب وهذا الذي وصفناه فانه لا ينزل ولا يروم بل يعود هي هبوطه
الى منازل صفات النفس وخواطرها فتعود اليه خواطر الحق وخواطر
الملك وذلك ان الخواطر تسترعي وجودا وما استرنا اليه حال الفنا فلا خاطر فيه
وخاطر الحق انتفا لمكان القرب وخاطر النفس بعد لبعد النفس وخاطر الملك
تخلف عنه كتخلف جبريل عليه السلام في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث قال

حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت **قال محمد بن علي الترمذي الحكيم**
واعلم ان الخفقان في درجتها لم يخلوا من جريان النفس وكما ان النفس محبوطة من افنا
الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محبوط من افنا النفس ومنتهاه ومحروسه
بالحق والسكينة لان السكينة حجاب المكلم والمحدث مع نفسه **وسمعت**
الشيخ ابا محمد بن عبد البصري بالبصرة يقول الخواطر اربعة خاطر من النفس وخاطر
من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر من الملك فاما الذي من النفس فحسن من ورا القلب
والذي من الحق من دون القلب والذي من الملك عن يمين القلب والذي من الشيطان عن
يسار القلب والذي ذكرنا انه يصلح لعبد اذا ادب نفسه بالتقوى والزهد ونصبا وجوده
واستغلم كما هو وباطنه بيكون قلبه كالمراة الجلي لا يأتيه الشيطان من ناحية الا
ويبصر باذا السواد القلب وعلاه الوسيس ابيض الشيطان **روى ابو هريرة**
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب نكتت في قلبه نكتة
سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلو قلبه فذاك الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **سمعت** بعض العارفين
يقول كلما ازداد فيقا كوشف به فقال الحديث بحيا طن الانسان والخيال الذي يشرا لباطنه
ويخيل بين القلب وصفا الذكر هو من القلب وليس هو من النفس وهذا بخلاف ما تقرر ومسالة
عن ذلك فذكر ان بين القلب والنفس مناغاة ومحادثات والعا وتودد وكلما انطلعت
النفس في شيء يهواها من القول والفعل تاثر القلب بذلك وتنكر واذا عاد العبد
من هواطر مكالمات النفس وانبل على ذكري ومحل مناجاته وخوشه لله تعالى
انبل القلب بالمعاتبة للنفس وذكر النفس شيء من فعلها وقولها كالام للنفس
والمعاتب لها على ذلك فاذا كان الخاطر اول الفعل وبعثه بمعرفته من اهم شان العبد
لان الافعال من الخواطر تنشا حتى ذهب بعض العلما الى ان العلم المميز في طلبه يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة هو علم الخاطر فان الانفعا اول الفعل
وبفساده افساد الفعل وهذا العمر لا يتوجه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب
ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من العزيمة والمعرفة ما يعرفون
ذلك ولكن يعلم الطالب ان الخواطر بمثابة البزر منها ما هو بزر الشفاوة (ق ومنها
ما هو بزر السعادة وسبب اشتباه الخواطر اربعة اشياء الاخامس (ق نعجب النفس
اولة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها ومتابعة الهوا لحتم فوا
وخسة الدنيا جاهها ومالها وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس فمن زعم من هذه
الاربعة يعرى بمنزلة الملك وملة الشيطان ومن ابتلى بعلة الا يعلمها والا يطلبها وانكشاب

الألوكة
www.alukah.net

بعض الخواطر ومن البعض وافق الناس تمييز الخواطر افوهم بمعرفة النفس ومعرفة التعبير عنها
المثال لا يكاد يتيسر الا بعد الاستعداد بالزهد والتقوى **واتفق المشايخ**
ان من كان اكله الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة **وقال ابو علي الدقاق**
من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا لا يصلح على الاطلاق
الا بقيد وذلك ان من المعلوم ما فيه الحق سبحانه لعبد بإذن يسبق اليه في الاخذ منه
والتقرب ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر لانا ذلك يقال في حق من دخل
في معلوم باختيار منه وايثار كأنه يحجب لموضع اختياره والذي اشرنا اليه منسلخ من ارادته
فلا يحجبه المعلوم. وفرق بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس
تطالب وتلح ولا تزال كذلك حتى تنال ما مرادها والشيطان اذا عالج الزلة فلم يجب
لم يوسوس بأخرى اذ لا غرض له في تخصيص بل مراده الغراء كيف امكن وتكلم
الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الخواطر فيما يتبع **قال الجنيد** الخاطر الاول
لانه اذا نفى رجع صاحبه الى التأمل وهذا شرط العلم **وقال ابن عطا** الثاني اقوى لانه ازداد
قوة بالاول **وقال ابو عبد الله بن خفيف** هما سواء لانهما من الحق فلا موزنة لاحدهما على
الاخر **وقالوا الواردات** اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع
خطاب او مطالبة والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون واردة سرور وواردة
حزن وواردة قبض وواردة بسط **وقيل بشر** والتوجيه يقبل الخاطر من الله تعالى
وبشر المعرفة يقبل من الملك وبشر الايمان تنمي النفس وبشر الاسلام ترد على العبد
ومن قبض عن رد حقايق الزهد وتطلع الى تمييز الخاطرين من الخواطر او الميزان الشرع فما
كان من ذلك فضلا او مرضا يمضيه وما كان من ذلك محرما او مكروها ينهيه فان استوا
الخاطران في نظر العلم تبعه افرهما الى مخالفته هو في النفس فان النفس قد يكون لها هوى
كامن في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلم الخاطر
بشاكلة النفس والعبد يظن انه يبهوض القلب وقد يكون من القلب ليمان يسكن
الى النفس **يقول بعضهم** منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فيظهر
من سكون القلب الى النفس خواطر تشتبه بخواطر الحق على ما يكون ضعيف العلم
ولا يبرح نهار القلب والخواطر المتولدة منه للعلما الراسخون واكثر ما ترد الواردات
على ارباب القلوب والاخرون من النفيس واليقظة والجمال يسلمهم من هذا الغبيل
وذلك لقلة علم بالنفس والقلب وبقاء نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم العبد
فهما انه منهي بقي عليه اثر من الهوى وان دق وقل بقاء عليه بحسبه بقية من
اشتباه الخواطر ثم قد تغلط في تعيين الخواطر مرجوع فيه العلم ابو الخير بن بزلك

يكن عليه

ما لم يكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يتباح بزلات بعض الخاطرين لما كوشفوا به من فنون
المجاهدة والتمييز ثم استجاز لهم مع علمهم وقلة التثبت **وذكر نعم العلما**
ان لمة الملك ولمة الشيطان وجد الحركة النفس والروح وان النفس اذا تحركت
تفرح من وجوههما ظلمة تنكت في القلب همة سوء فينظر الشيطان الى القلب فيقبل
بالاغوا والوسوسة وذكر ان حركة النفس تكون اما هوى وهو عاجل حظ
النفس او امنية وهي عن الجهل بالغير يزين او عوى حركة او سكون وهو آفة
العقل وجهة القلب ولا تزد هذه الثلاثة الا بثلاثة جهل او غفلة او كلب وفضول ثم
يكون من هذه الثلاثة ايجاب نفيه وانعدام نقيض ما مر او على وعن نهي. وشبا
ما يكون نفيه فضيلة اذا ورد بمباحات وذكر ان الروح اذا تحركت انفرج
من وجوههما نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية باحرمعان ثلاثة
اما برفض امر ما او بفعل نزب اليه او بمباح يعود صلاحه اليه وهذا الكلام يدل على
ان حركة الروح او النفس هما الموجبان للتمييز وعندي والله اعلم ان التمييز يتقرر ان
على حركة النزوح و القلب محركة الروح من لمة الملك و الهمة العالية من حركة
الروح وهذه الحركة من الروح بحركة لمة الملك وحركة النفس من الشيطان ومن
حركة النفس الهمة الدنية وهي من بشوم لمة الشيطان فاذا اورث الهمتان تحيرت
الحركتان وتحير سر الابتلا والعطا من معك كريم ومبل حكيم وقد تكون هاتان
الهمتان مشاركتين ويجتمع لها حاضرها الاخرى والمتيقظ المتيقظ ينتبه عليه بما الله
وجود هذه الآثار في ذاته باب انس وبقي ايراد متبعا لمحاله مكالما آثار الهمات
وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الخواطر الاربعة
يكون مع النفس والعدو لوجود التمييز وانبات الحجة على العبد ليدخل العبد في الشيء
بوجود عقله لو وجد العقل سفك العقاب والعتاب وقد يكون مع الملك والروح
لتوقع الفعل مختارا يستوجب به الثواب **وذكر خاطر** سادس وهو
خاطر النفيس وهو روح الايمان ومزيد العلم ولا بعد ان يقال الخاطر السادس هو خاطر
النفيس خاطره راجع الى مزيد من خاطر الحق وخاطر العقل اطلاقا من خاطر الملك
وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرناه
عبودية يتهيأ بها ادراك العلوم ويتهيأ بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة
والى دواعي الروح اخرى والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة ويعلى
هذا الاثر يدل الخواطر على الاربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر في التمييز
هذا ان التمنان هما الهام والخاطران لان خواطر يقع عليهما لان لمة الملك اذا اجرت

الروح واهتزت الروح بالهمة الصالحة فرتب باهتزازها بالهمة الصالحة الى حظاير
القرب فورد عليها عند ذلك خواطر من الحق واذا تحقق بالقرب لتحقق الفنا فثبتت
الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل لموضع قربه فيكون اصل خواطر الحق
لمة الملك ولمة الشيطان اذا حركت النفس هوت بجبلتها الى مركزها من الغريزة
والطبع فظهر منها لحركتها خواطر ملايمة لغريزتها وطبيعتها وهواها فصارت خواطر
النفس نتيجة لمة الشيطان فاصلهما لمتان تنتجان اخريين وخاطر اليقين والعقل مندرج
فيهما والله اعلم واحكم

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه بين الحال والمقام
واختلفت اشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه لمكان تشابههما في
انفسهما وتداخلهما فتراى للبعض الشي حالا وتراى للبعض مقاما وكلا الروايتين صحيح
لوجود تداخلهما ولابد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة عنهما مشعر بالفرق
فالحال سمي حالا لتحوله والمقام سمي مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشي
بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول
الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال العبد حال المحاسبة يتعاهد
الحال ثم تحول الحال بظهور صفات النفس الى ان تتداركه المعونة من الله الكريم
وتغلب حال المحاسبة وتنقهر النفس وتنضبط وتتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة
وطنه ومستقره ومقامه ويصير في مقام المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة
ثم ينازله حال المراقبة فمن كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال ثم يحول حال
المراقبة لتناوب السهو والغفلة في باطن العبد الى ان ينقشع ضباب السهو
والغفلة ويتدارك الله عبده بالمعونة فتصير المراقبة مقاما بعد ان كانت حالا ولا
يستقر مقام المحاسبة قراره الا بنازل حال المشاهدة فاذا منح العبد بنازل حال المشاهدة
استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة ايضا يكون حالا يحول بالاستتار
ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما وتتخلص شمسه عن كسوف الاستتار ثم في مقام
المشاهدة احوال وزيادات وترقيات من حال الى حال اعلا منه كالتحقيق بالفنا
والترقي من [illegible] اليقين الى حق اليقين وحق اليقين نازل يحرق شغاف القلب
وذلك اعلا [illegible] المشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك
ايمانا يباشر قلبي [illegible] قال سهل بن عبد الله للقلب تجويفان احدهما باطن وفيه
السمع والبصر وهو قلب القلب وسويداوه والتجويف الثاني ظاهر القلب وفيه العقل
ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو صقال لموضع مخصوص فيه بمنزلة

الصقال الذي

الصقال الذي في سواد العين ومنه تنبعث الاشعة المحيطة بالمرئيات فهكذا تنبعث من نظر
العقل اشعة العلوم المحيطة بالمعلومات وهذه الحالة التي حرقت شغاف القلب ووصلت
الى سويدايه وهو حق اليقين هي اسنا العطايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذا
الحال من المشاهدة كنسبة الاجر من التراب اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم
اجرا فالمشاهدة هي الاولى والاصل يكون منها الفنا كالطين ثم البقا كاللبن ثم هذه
الحالة وهي اخر الفروع كالاجر ولما كان الاصل في هذه الاحوال هذه الحالة وهي اشرف
الاحوال وهي محض موهبة لا تكتسب سميت كل المواهب من النوازل بالعبد
احوالا لانها غير مقدورة للعبد بكسبه فاطلقوا القول وتداولت السنة الشيوخ
ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وعلى الترتيب الذي درجناه كلها مواهب
اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والموهبة محفوفة بالكسب فالاحوال مواجيد والمقامات
طرق المواجيد ولاكنه في المقامات ظهر الكسب وبطنت الموهبة وفي
الاحوال بطن الكسب وظهرت الموهبة فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات
طرقها **وقول امير المومنين** علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلوني عن طرق السما فاني
اعرف بها من طرق الارض اشار الى المقامات والاحوال فطرق السما التوبة والزهد وغير ذلك
من المقامات فان السالك لهذه الطرق يصير قلبه سماويا وهي طرق السماوات ومستنزل
البركات وهي الاحوال لا تتحقق بها الا ذو قلب سماوي **قال بعضهم** الحال هو
الذكر الخفي وهذه اشارة الى شي مما ذكرنا **وسمعت المشايخ** بالعراق يقولون
الحال من الله فكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا ما من العبد فاذا لاح
للمريد شي من المواهب والمواجيد قالوا هذا ما من الله ويسموه حالا اشارة منهم الى
ان الحال موهبة **وقال بعض مشايخ خراسان** الاحوال مواريث الاعمال **وقال**
بعضهم الاحوال كالبروق فان بقي فحديث النفس وهذا لا يستقيم على الاطلاق فلا
والاحوال لا تمتزج بالنفس كالدهن لا يمتزج بالما **وذهب بعضهم** الى ان
الاحوال لا تكون الا اذا دامت واما اذا لم تدم فهي لوايح وطوالع وبواده وهي مقدمات
الاحوال وليست باحوال **واختلف المشايخ** في ان العبد هل يجوز له ان ينتقل
الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه **وقال بعضهم** لا ينبغي
له ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه دون ان يحكم حكم مقامه **وقال بعضهم**
لا يكمل له المقام الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه الى ما هو دونه
من المقام فيحكم امر مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص في مقامه يعطى حالا
من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فيوجد ان ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه

الألوكة
www.alukah.net

ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشيء الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي فان العبد بالاحوال
يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي يمتزج بها الكسب
بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام الى ما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد
يرقى الى المقامات بزايد الاحوال فعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال
حتى التوبة ولا تعرف الا مقاما فيها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال
ومقام وفي الرضى حال ومقام **قال ابو عثمن الحيري** منذ اربعين سنة ما اقامني الله
في حال فكرهته اشار الى الرضى ويكون منه حالا ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام
لا يزال العبد يتنوب بطروق حال التوبة حتى يتوب وطروق حال التوبة بالانزجار اولا
قال بعضهم الزجر هيجان في القلب لا يسكنه الا الانتباه من
الغفلة ببرده الى اليقظة فاذا تيقظ ابصر الصواب من الخطا **وقال بعضهم**
الزجر ضيا في القلب يبصر به خطا قصده والزجر في مقدمة التوبة على ثلاثة اوجه
زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فينازل التايب
حال الزجر وهي موهبة من الله تعالى تقوده الى التوبة ولا يزال بالعبد ظهور هوى النفس
بمحو اثار حال التوبة والزجر ثم يعاوده الحال حتى تستقر التوبة ويصير مقاما
وهاكذا في الزهد لا يزال يتزهد بنازلة حال يريه لذة ترك الاشتغال بالدنيا ويقبح
له الاقبال عليها ثم يمحو اثر حاله بدلالة شره النفس وحرصها على الدنيا
ورؤية العاجلة حتى تتداركه المعونة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهده ويصير
الزهد مقامه ولا تزال نازلة حال التوكل تقرع باب قلبه حتى يتوكل وهاكذا
حال الرضى حتى يطمين على الرضا ويصير ذلك مقامه وهاهنا لطيفة وذلك
ان مقام الرضى والتوكل يثبت ويحكم ببقايه مع وجود داعية الطبع وذلك
مثل كراهة مجد الراضي بحكم الطبع ولاكن علمه بمقام الرضى يغمر حكم
الطبع وظهور حكم الطبع في وجود الكراهة المغمورة بالعلم لا يخرجه
عن مقام الرضى ولاكن يفقد حال الرضى لان الحال لما تجردت موهبة احرقت داعية
الطبع فيقال كيف يكون صاحب مقام الرضى ولا يكون صاحب حال فيه والحال
مقدمة المقام [illegible] اثبت تقول لان المقام لما كان مشوبا بكسب العبد
احتمل وجود [illegible] فيه والحال لما كان موهبة من الله تعالى نزهت عن مزج
الطبع فحال [illegible] اصلف ومقام الرضى امكن ولا بد للمقامات من زايد
الاحوال فلا مقام الا بعد سابقة حال ولا تفرد للمقامات دون سابقة الاحوال واما
الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرناه ان الكسب

في المقام ظهر

في المقام ظهر والموهبة بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن فلما كان في الاحوال
الموهبة غالبة لم تتقيد وصارت الاحوال الى ما لا نهاية له ولطف سني الاحوال ان يصير
مقاما ومقدورات الحق غير متناهية ومواهبه غير متناهية **ولهذا قال بعضهم**
لو اعطيت روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابرهيم عليهم السلام اطلب ما وراء ذلك
لان المواهب لا تنحصر وهذه احوال الانبيا ولا تعطا الاوليا ولاكن هذه اشارة من القايل
الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته بما هو فيه من امر الحق سبحانه وتعالى
لان سيد الرسل صلوات الله عليه وسلامه نبه على عدم القناعة وقرع باب الطلب
واستنزاله بركة المزيد بقوله عليه السلام كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك لي في
صبيحة ذلك اليوم وفي دعايه عليه الصلاة والسلام اللهم ما قصر عنه راي وضعف
فيه علمي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه
احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالكه حتى تعلم ان مواهب الحق لا تنحصر
والاحوال مواهب وهي متصلة بكلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها وتنفد
اعداد الزمان دون اعدادها والله المنعم المعطي

الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو منصور خيرون اجازة
قال انا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد
قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك
قال انا الهيثم بن جميل قال نا كثير بن سليم المدايني قال سمعت انس بن مالك رضي
الله عنه يقول اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان
واكثر ذلك على اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار
فاني استغفر الله في اليوم والليلة ماية مرة **وروى ابو هريرة** رضي الله عنه
في حديث اخر فاني لاستغفر الله واتوب اليه في كل يوم ماية مرة **وروى ابو بردة**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
ماية مرة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وقال الله تعالى
ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
التوبة اصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات
وهي بمثابة الارض للبنا فمن لا ارض له لا بنا له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام واني مبلغ
علمي وقدر وسعي وجهدي اعتبرت المقامات والاحوال وثمرتها فرايتها تجمعها
ثلاثة اشيا بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة ثم رايتها

الألوكة
www.alukah.net

يجمعها ثلاثة اشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة ثم رايتها
في افادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربع التي جعلها الله تعالى باجزاء ستة
مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق بحقايق هذه الاربعة يلج ملكوت السماوات
ويكاشف بالقدرة والايات ويصير له ذوق وفهم لكلمات الله المنزلات ويحظى
بجميع الاحوال والمقامات فكلها من هذه الاربعة ظهرت وبها تهيات وتاكدت
احد الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق
مقام العبودية بدوام العمل لله ظاهرا وباطنا من الاعمال القلبية والقالبية من غير فتور
وقصور ثم يستعان على اتمام هذه الاربعة باربعة اخر بها تمامها وقوامها
وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس **واتفق المشايخ**
والعلماء الزاهدون ان هذه الاربعة بها تستقر المقامات وتستقيم الاحوال وبها صار
الابدال ابدالا بتاييد الله وحسن توفيقه وتبين بالبيان الواضح ان ساير المقامات تندرج
في صحة هذه ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها اولها بعد الايمان التوبة
وهي مبدا صحتها تفتقر الى احوال فاذا صحت تشتمل على مقامات واحوال ولا بد في ابتدايها
من وجود زاجر ووجدان الزجر حال لانه موهبة من الله تعالى على ما تقرر ان الاحوال
مواهب وحال الزجر مفتاح التوبة ومبتداها **قال رجل لبشر الحافي**
ما لي اراك مهموما قال لاني ضال ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وانا مطلوب به
ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لطلبت ولاكن سنة الغفلة ادركتني وليس
منها خلاص الا ان ازجر فانزجر **قال الاصمعي** رايت اعرابيا بالبصرة يشتكي
عينه وهي يسيل منها الماء فقلت الا تمسح عينك فقال لا ان الطبيب زجرني ولا خير
فيمن لا ينزجر فالزاجر في الباطن حال يهيئها الله تعالى ولا بد من وجودها للتايب ثم
من بعد الانزجار يجد العبد حال الانتباه **قال بعضهم** من لزم مطالعة
الطوارق انتبه **وقال ابو يزيد** علامة الانتباه خمس اذا ذكر افتقر
واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الاخرة استبشر واذا
ذكر المولى افتخر **وقال بعضهم** الانتباه اوايل دلالات الخير اذا انتبه العبد
من رقدة غفلته اداه ذلك الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطلب لطريق
الرشد فيطلب وا[illegible] عرف انه على غير سبيل الحق فيطلب الحق فيرجع الى باب
توبته ثم يعطا بانت[illegible] حال التيقظ **قال فارس** اوفا الاحوال التيقظ
والاعتبار **وقيل** [illegible]ظ تبيان خطا المسلك بعد مشاهدة سبيل النجاة وقيل
اذا صحت اليقظة كان صاحبها في اوايل طريق التوبة **وقيل** اليقظة خردة

من جهة المولى لقلوب

من جهة المولى لقلوب الخايفين يدلهم على طلب التوبة فاذا تمت يقظته نقل بذلك الى
مقام التوبة فهذه احوال ثلاثة تتقدم التوبة **ثم التوبة** في استقامتها تحتاج الى
المحاسبة ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة **نقل** عن امير المومنين عمر رضي الله عنه انه
قال حاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر
على الله يومئذ تعرضون لا تخفا منكم خافية فالمحاسبة بحفظ الانفاس وضبط
الحواس ورعاية الاوقات وايثار المهمات ويعلم العبد ان الله تعالى اوجب عليه
هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة من الله تعالى لعلمه بعبده واستيلا
الغفلة عليه كيلا يستعبده الهوى وتسترقه الدنيا فالصلوات الخمس سلسلة تجذب
النفوس الى مواطن العبودية لاداء حق الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلاة
الى صلاة اخرى ويسد مداخل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية ولا يدخل في الصلاة
الا بعد حل عقد القلب بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة على خلاف
الشرع تنكت في القلب نكتة سودا وتعقد عليه عقدة والمتفقد المحاسب يهيئ
الباطن للصلاة بضبط الجوارح وتحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك لصلاته نور يشرق على
اجزا وقته الى الصلاة الاخرى فلا تزال صلاته منورة تامة بنور وقته ووقته منورا معمورا
بنور صلاته **وكان بعض** المحاسبين يكتب الصلوات في قرطاس ويدع بين
كل صلاتين بياضا وكلما ارتكب خطيئة من كلمة غيبة او امر اخر خط خطا وكلما تكلم
او تحرك فيما لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه ليضيق بالمحاسبة
مجاري الشيطان والانفس الامارة بالسوء لموضع صدقه في حسن التفقد وحرصه
على تحقيق مقام العباد وهذا مقام المحاسبة والرعاية يقع من ضرورة صحة التوبة
قال الجنيد من حسنت رعايته دامت ولايته **وسيل الواسطي** اي الاعمال افضل
فقال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن ويكمل احدهما بالاخر
وبهما تستقيم التوبة على الكمال بهما فصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة
مقام التوبة **اخبرنا ابو زرعة** اجازة عن ابن خلف ابي بكر الشيرازي قال سمعت
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول امرنا
هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قايما
وقال المرتعش المراقبة مراقبة السر لملاحظة الحق في كل لحظة ولفظة قال الله
تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال
ومعرفة الزيادة والنقصان وهو ان يعلم معيار حاله فيما بينه وبين الله تعالى وكل هذا ملازم
لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لها لان الخواطر مقدمات العزايم والعزايم

الألوكة
www.alukah.net

مقدمات الاعمال لان الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح لا تتحرك الا بحركة
القلب بالارادة والمراقبة حسم مواد الخواطر الردية فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لان
حسم الخواطر كحسم مؤنة الجوارح لان المراقبة استحضار ما يروض ارادة المكلف من القلب
وبالمحاسبة استدراك ما فات من المراقبة **اخبرنا ابو زرعه** عن اخلب عن اسلمي
قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم الانسان في هذه الطريق المحاسبة والمراقبة
وسياسة النفس بالعلم واذا صحت التوبة صحت الانابة **قال ابراهيم بن اده**
اذا صار العبد في توبته صار منيبا لان الانابة ثاني درجة التوبة **وقال ابو سعيد**
القرشي المنيب الراجع عن كل شيء يشغله عن الله الى الله **وقال بعضهم** الانابة
الرجوع من الله الى من شيء غيره فمن رجع من غيره اليه صح احكامه في الانابة
والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من
رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له فلا مباين له في الحق مستغرقا ابدا في عين الجمع
ومخالفة النفس وروية عيوب الاعمال والمجاهدة تتحقق بتحقق الرعاية والمراقبة
قال ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاجتنبه **وقال ابو عبد الله**
السجزي ما استحسن شيئا من احواله في حال ارادته فسرف عليه ارادته الا ان يرجع
الى التواني فيروض نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصوف فيماله وعليه لا يبلغ مبلغ
الرجال وروية عيوب الاعمال من فروض صحة الانابة وهو في تحقيق مقام التوبة
والاستقامة التوبة الا بصوف المجاهدة ولا يصوف العبد في المجاهدة الا بوجوه القبض
روى فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وافضل الصبر الصبر على الله بحسن
انعم عليه وصوف المراقبة له بالقلب وحسم مواد الخواطر **والصبر بنفسه**
اي مرض وفضل والصبر فرض كالصبر على اداء المفترضات **والصبر** عن المحرمات
ومن الصبر النزيه وهو فضل الصبر على العفو والصبر على الحرمة الاولى وكتمان المصائب
والاوجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتمان المنح والكرامات
ورؤية القدر والآيات ووجوه الصبر مرضا وفضلا كثيرة كثير من الناس
يقوم بعضها والافضل من الصبر ويضيق عن الصبر على الله تعالى بالرضا صحة المراقبة
والرعاية وفي الخبر وانما حقيقة الصبر كان في التوبة لكينونة المراقبة
في التوبة والصبر من مقامات الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبة
قال بعضهم اعلى شيء افضل من الصبر وقد ذكر الله تعالى في كلامه في نيف
وتسعين موضعا وما ذكر شيئا بغير العرف وصحة التوبة تحتوي على مقام الصبر مع شرطه

وفي الصبر

ومن الصبر الصبر على النعمة وهو ان يصرفها في معصية الله وهذا ايضا داخل في صحة التوبة
وكان سهل يقول الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاء **وروي عن بعض**
الصحابة يقول اللهم اني اسألك صبرا ويقينا بالسراء لم نصبر ومن الصبر رعاية الاقتداء في الرضا
والغضب والصبر عن محمرة الناس والصبر على الخمول والتواضع والزلة داخل في الزهد
والورع وكره اخلاق التوبة وكل ما يأتي في مقام التوبة من المقامات السنية والاحوال
يوجد في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكرنا وحقيقة الصبر يطهر من خبائث النفس
وطمانينتها من تزكيتها وتزكيتها بالتوبة والنفس اذا تركت بالتوبة النصوح ذهب عنها
الشراسة الطبيعية وقلة الصبر وجود شراسة النفس وايابها واستعصابها والتوبة
النصوح تليين النفس وتخرجها من طبيعتها وشراستها الى الصبر الذي لم تباشره
والمراقبة تصفو وتتحلى بنور الهدى المتابعة بمتابعة الهوى وتباين بطمانينتها محل الرضا
ومقامه وتطهر في مجاري الاقدار **قال ابو عبد الله الساجي** لله عباد يستحيون
من الصبر يتلقون مواقع اقداري بالرضا تلقيا **وكان عمر بن عبد العزيز**
رضي الله عنه يقول اصبحت وما لي سرور الا مواقع القضاء **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم
لابن عباس رضي الله عنه خير ان لم تحمدان في الصبر خيرا كثيرا
وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ما اعطي ابن آدم الرضا فسم الله تعالى
في الاخبار والحكايات والآثار في فضيلة الرضا وشبهه اكثر من ان نحصيها والرضا ثمرة
التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا الا تخلفه عن التوبة النصوح واذا انضم
التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا والخوف والرجاء مقامان من مقامات
اهل التمييز وهما كائنان في طلب التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا
رجاؤه ما خاف والرجاء والخوف يتلازمان في قلب المؤمن ويعتبر الخوف والرجاء المتابب
المستقيم في التوبة **دخل رسول الله** صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت
فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي **وجاء في تفسير**
قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو العبد يذنب الكبائر ثم يقول قد هلكت
لا تنفعني عمل ولا التايب خائف فتاب ورجا المغفرة ولا يكون التايب تائبا الا وهو
راج خايف ثم ان التايب حيث فيه الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله تعالى
على طاعة الله فقد شكر النعم لان كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها فيردها عن
المعصية واستعمالها في الطاعة وان شاكر للنعمة اجتنى من التايب المستقيم فاذا
جمع مقام التوبة هذه المقامات كلها جمع مقام التوبة حال الزجر وحال الانتباه
وحال اليقظة ومخالفة النفس والتقوى والمجاهدة وروية عيوب الاعمال والانابة

الألوكة
www.alukah.net

والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجا واذا صحت التوبة النفوذ وتركت النفس انجلت مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فحصل الزهد والزاهد يتحقق ببط التوكل لانه لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود واسكون الى وعد الله تعالى هو عين التوكل وكل ما ينبغي على العبد من نفية في تحقيق المقامات كلها بعد توبته يستبرك بزهده في الدنيا وهو ثالث الاربعة **اخبرنا شيخنا** قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال نا الحسين بن الحسن المروزي قال نا عبد الله بن المبارك قال نا الهيثم بن جميل قال نا محمد بن سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فبرا بيعة رضي الله عنها فراها قد احرثت في البيت سترا وفوايز في بريرها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل ينكث في الارض ويقول ما لي وللدنيا فبراءت بالبيعة انه ما رجع الا من اجل ذلك الستر فاخرجت الستر والوسايد فارسلت بها مع بلال وقالت له اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له قد تصرفت به بوضعه حيث شئت فقال النبي عليه الصلاة والسلام قد جعلت بابي وامي اذهب ببعه **وقيل في قوله تعالى** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل ازهد في الدنيا **سئل** امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن الزهد فقال هو ان لا يبالي من اكل الدنيا مومن او كافر **وسئل الشبلي** عن الزهد فقال وبلكم اي مقدار يحتاج بعوضة ان يزهد فيها **وقال ابو بكر** الواسطي انبغي تصور ابترك كثيب وابي متناول باعراضه عما لا يزهد عند الله جناح بعوضة ما دام في زهد العبد في توكله ايضا لان صرف توكله عنه من زهده في الموجود فمن استغلم بالتوبة من زهده في الدنيا وخوف تلون النفوس في سايس المقامات وتكون فيها وتحقق بها **وقد يجب** التوبة مع المراقبة وارتباط احدهما بالاخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح عما لا يعني ولا يسمح بكلمة بفضول الحركة بفضول ثم يشتغل الى الرعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن وهو ان يتحفظ بعلم النفس بخواطر المعصية عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية [illegible] عصمه عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته قال الله تعالى لنبيه [illegible] اسلم باستقيم كما امرت ومن تاب معك امرا الله تعالى بالاستقامة في التوبة امر اله واتباعه وامنه **وقيل** لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن اصاري اذا تاب تاما واذا تلى

يذنب يمحى اثر الذنب عن باطنه في الحال ساعة لوجود التوبة في باطنه على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيا واذا تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غير امر عشايه ولا في عشايه لغد ولا بما ادخار ولا يكون له تعلق هم بغير فترجع في هذا الزهد والغنى والزهد افضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم للشيء ضرورا والزاهد تارك للشيء اختيارا وزهد يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه بحقق الصبر وصبر يحقق حبس النفس وصون الجواهر وحبس النفس له يحقق خوفه وخوفه يحقق جاه ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا صحة الايمان وعقوده وشروطه بعض هذه الثلاثة رابع به تما معها وهو دوام العمل في الاحوال بتكشيف بعضها بعض الثلاثة وتبتني بعضها مبنيا فيها على وجود الرابع وهو دوام العمل وكثير من ارباب العقاد المتخلفين بالزهد المستقيمين في التوبة تخلفوا عن كثير من سنني الاحوال بتخلفهم عن هذا الرابع واعراد الزهد في الدنيا الا لاكمال الفراغ المستعان به على ادامة العمل لله والعمل لله ان يكون العبد لا يزال ذاكرا او تاليا او مصليا او مراقبا لا يشغله عن هذا الا واجب بني عن ادبه لا بد منه كطبيعي واذا استولى العمل الغلبي على القلب مع وجود اشغال الزهد اداه اليه حكم الشرع لا يتفرغ بالحسنة عن العمل واذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوام العمل مقرا كمل العقل وما آتى جميلا في العبودية **وقال ابو بكر الوراق** من خرج من قالب العبودية صنع به ما يصنع بالاناس **وسيل سهل بن عبد الله التستري** اي منزلة اذا قام العبد بها قام مقام العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار واذا تحقق العبد بالتوبة والزهد ودوام العمل لله يشغله وقته الحاضر عن وقته الاتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى ان يملأ الاختيار فيكون اختياره من اختيار الله لزوال هواه ووجود علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه **قال يحيى بن معاذ** الرازي علامة العبد بتعرف بقال الاختي ولا تكن مع اختيارك حتى تعرف باذا اعرف وصار عبدا بقال له ان شئت اختي وان شئت لا اختي لا ترد ان اختهت باختيارنا اختهت وان تركت الاختيار وما اختيارنا تركت باذنا بنا في الاختيار وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز الذي هو الغاية والنهاية وهو ان يملأ الاختيار بعد ترك التدبير والاحكام هذه الاربعة التي ذكرناها ان ترك التدبير فنا وتبديل التدبير والاختيار من الله تعالى عبدي ورده الى الاختيار تصرف الحق وهو مقام البقا وهو انسلاخ عن وجود كان بالعبد الى وجود يصير بالحق وهو العبد ما ينبغي عليه من الامور ظاهرة ويستعمل ظاهره وباطنه في العبودية وغم العلم والعمل ظاهره وباطنه وتوطن حظيرة القرب بتعريف من

الله تعالى متمسكة بالاستكانة والافتقار متحققة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلني
الى نفسي طرفة عين فاهلك والى احد من خلقك ما ضيع اكلاني كلاءة الوليد وانجل عني

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب فولهم في التوبة :: قال رويم معنى التوبة

ان تتوب من التوبة قيل معناه قول رابعة رضي الله عنها استغفر الله من قلة صدقي في قولي
استغفرهم وسئل الحسن المعاملي عن التوبة فقال التي لا تحتاج الى توبة // انابة اوبة
// استحياء قال ان تستحيي من الله لقربه منك وهذا اشرف ما ذكر من توبة الاستحياء اذ المحقق
العبد بها يستحي في صلاته من كل خاطر يشغله سوى الله تعالى ويستغفر الله منه وهي توبة
لازمة لبوا الحسن افضل العرب كما قيل وجود ذنب لا يقاس به ذنب قال ذو النون توبة
العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية مجرهم عن بلوغ ما ناله
غيرهم سئل ابو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشيء ويتركه ثم يخطر له
الشيء يغلبه او يراه او يسمع به يجد حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من
الطبع وليس له حيلة الا ان يرجع قلبه الى مولاه بالشكوى ويذكره بقلبه ويلزم نفسه
الانكسار ولا يعارفه ويدعوا الله تعالى ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من ذكر وطاعته
فان ان يقبل عن // انكسار كره عين اخاف عليه ان لا يسلم ويتعلق الحلاوة في قلبه
ولا حين مع وجوان الحلاوة يلزم قلبه // انكسار ويحزن فانه يضرع وهذا الذي قاله
سهل كاف بالغ لكل طالب صادق يريد صحة توبته والتعارف الفوي الحال يتمكن
من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة ذلك ممنوعة للعارف
ومن تمكن من قلبه حلاوة حب الله الخاص عن صفا مشاهدة وحرب يغيب اي حلاوة تبقا
في قلبه وانما حلاوة الدنيا لعبهم حلاوة حب الله وسئل السوسي عن
التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم :: وهذا وصف يعم الظاهر
والباطن لمن كوشف بصريح العلم لانه // لا بقاء للجهل مع العلم كما // لا بقاء لليل مع طلوع
الشمس وهذا يستوعب جميع انفسلم التوبة بالوصف الخاص والعلم وهذا العلم
يكون علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن باخص اوصاف التوبة واعم
اوصافها وقال ابو الحسن النوري التوبة ان تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى

فولهم في الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع

:: انا ابو زرعة انا جدي عتق ابي بكر بن خلف انا جدي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال انا
ابو سعيد الحلال قال حدثني بن قتيبة قال عمر بن عثمان قال انا بقية عن ابي بكر بن مريم عن
حبيبة بن عبيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ على

نحو ما برع من وضوء ابرع فضله في النهر وقال بلغه الله عز وجل فوما يتبعهم قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لينبغي لمن اخذ بالتقوى ووزن بالورع ان يذل لصاحبه دنيا
قال معروف الكرخي اجعل لسانك من الروح كما تحفظه من الدم نقل عن
الحارث بن اسد المحاسبي انه كان على طرف اصبعه الوسطى عروق اذا اراد البدء
كعلم فيه شبهة ضرب عليه ذلك العرق سئل الشبلي عن الورع فقال الورع ان تتورع
ان يشتت قلبك عن الله طرفة عين وقال ابو سليمان الداراني الورع اول الزهد
كما ان القناعة طرف الرضا وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم
في غير تاول سئل الخواص عن الورع فقال الا يتكلم العبد الا بالحق غضب او رضى
وان يكون اهتمامه بما يرضى الله تعالى :: انبا ابو زرعة انا جدي عن ابي بكر بن خلف انا
عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت ابن الجلا يقول اعرف من اهل
مكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استفاد بركوته فريشا به ولم يتناول من طعام
حلت من مص شيا وقال الخواص الورع دليل الخوف والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل
الفهم فولهم في الزهد :: قال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك
والقلوب من التعلق وسئل الشبلي عن الزهد فقال الازهد في الحقيقة لانه اما ان يزهد
فيما ليس له فليس ذلك بزهد وان زهد فيما هو له وكسبه يزهد فيه ويقوم به وعن فليس
هو فاعرف الاجتهاد والكسب ولا كن مقصود الشبلي ان يقال الزاهد في عين
المعتني بالزهد ليلا يختفي بالزهد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا
في الدنيا ونطقا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة :: قد سما الله تعالى الزاهدين علما في نصة
قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن الزاهدون وقال
سهل بن عبد الله للعقل اربعة اشياء واول كل اسم منه مرتبة الدنيا وقيل في قوله تعالى
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا وفي الخبر العلما امناء الرسل ما لم
يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم وجاء // اثر
لا تزال لا اله // الا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك
قالوا لا اله // الا الله قال الله كذبتم لستم بها طارفين وقال سهل اعمال البر كلها في
موازين الزهاد وثواب زهدهم زيادة زهدهم وقيل من سمي باسم الزهد في الدنيا
بعد سمي باسم مشوم وقال الشبلي الزهد ترك حظوظ النفس من جميع
ما في الدنيا وجمع هذا الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب الحمد
والثناء وسئل الشبلي عن الزهد فقال غفلة لان الدنيا لا شيء والزهد في لا شيء غفلة

الألوكة
www.alukah.net

وقال بعضهم لما رأى خزائن الدنيا زهر وأبى زهدهم في الدنيا لهوانها عنده ... **وعنه** في ان الزهد في الزهد غير زهدا وانما الزهد في الزهد بالخروج من الاختيار في الزهد ... اراده واسلح من اختيار كاشفه الله تعالى بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون زهده ... بالله حينئذ ويعلم ان مراد الله منه التلبس بشيء من الدنيا مما يدخل بالله في شيء من الدنيا ... لا ينغص عليه زهده ويكون ... حوله في الشيء من الدنيا بالله ويأذن منه زهد في الدنيا ... والزاهد في الزهد استوا عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها بالله وان اخذها ... اخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد **وقد رأينا** من العارفين من أقيم في هذا ... المقام وهو في هذا مقام اخر في الزهد وهو لمن رأى الحق اليه اختيار لسعة علمه وكمال ... نفسه في مقام العلماء فيزهد زهدا ثانيا وترك الدنيا بعد ان أمكن من ناصيتها ... واعميت عليه موهبة ويكون ترك الدنيا في هذا المقام باختيار واختيار من ... اختيار الحق فقد يختار تركها حينئذ اسيا بالانبيا والصالحين ويرى ان اخذها في مقام ... الزهد ... وزوال دخل عليه لموضع ضعفه عن شأو الاقوياء من الانبياء والصفوة فيتلبس بشيء ... الدنيا وهو من الحق للحق بالحق فيتناوله باختيار رفقا بالنفس تدبيرا يسوسه به ... هو يخ العلم وهذا مقام التصوف الاقوياء العارفين زهدوا اثانا بالله كما زهدوا اولا بالله ... كما زهدوا اولا لله **قولهم في الصبر** قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله ... وهو افضل الخيرة واعلاها **وقال بعضهم** الصبر ان يصبر في الصبر لا تطالع فيه الفرج ... قال الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون **وقيل** لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر والصبر عرج النفس ... والصبر تلبس والصبر جار في الصابرين مجرى الاتفاق لانه يحتاج الى الصبر عن كل منهي ... مكروه وموهوم ظاهرا وباطنا والعلم يزل والصبر يقبل ولا تنفع آلة العلم بغير ... قبول الصبر ومن كان العلم سايسه في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر ... مستقره ومسكنه والعلم والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستغل احدهما ... بدون الاخر ومصدرهما النفس الفعلية وهما متغايران لاتحاد مصدرهما وبالصبر تعامل ... على النفس وبالعلم ترقى الى الروح وهما البرزخ والعرفان بين الروح والنفس يستغني ... كل واحد منهما في مستقره وبذلك صرح العدول وصحة الاعتبار وبابطال احدهما ... عن الاخر اعني العلم والصبر سبل احدهما على الاخر اعني النفس والروح وبيانه ذلك ... يوم ونأهيط بشرف الصبر فوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ... كل الجنس اجره بحساب واجر الصابرين بغير حساب وقال تعالى لنبيه عليه السلام

واصبر

واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه تشريفا وتكميلا للنعمة به **قيل** ومن رجل على الشبلي ... بقال له الصبر اشد على الصابرين فقال الصبر لله بقال الا بقال الصبر له فقال الشبلي الصبر مع الله ... بقال لا بعضب الشبلي بقال ومحك اتشي بقال الرجل الصبر عن الله فقال بصرخ الشبلي صرخة ... كاد ان تتلف روحه **وعنه** في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه اشد الصبر على الصابرين ... وذلك ان الصبر عن الله يكون في اخر مقامات المشاهدة يرجع العبد عن مولاه استحيا واجلالا ... وتيقظ بصيرة تجلاله وهيبا وتأنيا وتغيب في ميادين استكانته وتخفيه لاحساسه بعظيم ... امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استراحه هذا الحال زلفة لحق الجلال والسرور ... نود ان تكتحل بصيرتها باستلماع نور الجمال وكما ان النفس منازعة لهم في حال ... الصبر فالروح في هذا الصبر منازعة فاشتد الصبر عن الله لذلك **وقال ابو الحسن** ... **ابن سالم** هم ثلاثة متصبر وصابر وصبار والمتصبر من صبر في الله بشرط يصبر ومتى ... يجزع والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولكن يتوجع منه الشكوى وقد يمكن منه ... الجزع واما الصبار فذاك الذي صبر في الله ولله وبالله وبهذا الوصف عليه جميع ... الخلق لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجود والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة واشار به في ... هذا الظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يتمثل بهذين البيتين

ان صوت المحب من الم الشوق وحب العراق يهيج شوقا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب للصبر صبرا

قال جعفر الخلدي رضي الله عنه امر الله تعالى انبياءه بالصبر وحمل الحق الاعلى ... لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال اصبر وما صبرك الا بالله ... **وسئل سمنون** عن الصبر فتكلم فيه بدرب على جلة عقرب فجعل يضربه بالبرنه ... فقيل له لم تضربه فقال استحي من الله ان اتكلم في حال تنم اخلاقه بما اتكلم فيه ... **انا ابو زرعة** اجازة قال انا ابو بكر بن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن قال سمعت محمد بن ... خالد يقول سمعت البرعاني يقول سمعت الجنيد يقول ان الله تعالى اكرم المؤمنين بالايمان ... بالعقل واكرم العقل بالصبر والايمان بين المؤمن والعقل بين الايمان والصبر بين العقل ... وانشد عن ابرهيم الخواص

صبرت على بعض الاذى وخوف كله وداويت نفسي بنفسي وجرعتها المكروه حتى تروبت ولولم اجرعها الاستسلم زت
الا ترى ذل سؤال النفس عزة وباب نفس بالتذلل عزت
اذا ما مررت الكف التمس الغنى الى غير من قال استلوني فشلت
صابر جهدي ان في الصبر عزتي وارضا بريباي وان هي غلبت

فولهم في الغفر قال ابن الجهلا الغفران لا يكون له ماء اكثر من ان يكون له ما يتغوث له يعني تغوث. **وقال الكناني** اذا صح الاستغفار لله تعالى صح الاعتذار بالله لانهما حالان لا ينفع احدهما الا بالاخر. **وقال النوبي** نعت الغفير اسكون عنه العدم والنزل عنه الوجود. وقال غيره والاضطراب عنه الوجود **قال الدراج** منشت كتب استاذي اريد مكحلة فوجدت فيها فكحة فخبيت فلما جاءني وجدت في كتبه فكحة فكحة فقال قد راينها رديئة فاخذها واشتراها بها شيا فقلت ما كان امر هذه الفكحة بموجود له فقال ما ارزقني الله في الدنيا صبرا ولا بصرا غيرها فاردت ان اوهمه ان تشتد في كعني فاردها الى الله تعالى **فقال ابرهيم الخواص** الغفران ردة الشهب ولباس المرسلين وجلباب الصالحين. **وسئل سهل بن عبد الله** عن الغفر فقال الا يشبع ولا يجوع ولا يحبس ولا يتعبس. **وقال ابو علي الروذباري** لبعض اصحابه الرفاق بقال ايا علي ليس ترجمة الغفران اخر البلغة بل وقت الحاجة فقال قلت لانفسنا مشغولون بالمعطي عن العطايا قالوا نعم ولكن وقع لي شيء اخر بقلت هات اقرني ما وقع له قال لانهم وقع له بنعتهم الوجود اذ الله باقتهم ولا تضرهم العافة اذ الله وجودهم **قال بعضهم** الغفر وقوف الحاجة على القلب ومحوها عما سوى الرب **وقال السوسي** الغفير الذي لا تغيره النعم ولا تغيره النعم. **وقال يحيى بن معاذ** حقيقة الغفر الا تستغني الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها. **وقال ابو بكر الكوسي** بغيت مني اشكل عن معنى اختيار اصحابنا لهذا الغفر على سائر الاشياء فلم يجبني احد بجواب يقنعني حتى سالت نصر بن الحمامي قال لانه اول منزل من منازل التوحيد فقلت بزلك **وسئل بن الجلا** عن الغفر بسكت حتى صلى ثم ذهب ثم رجع ثم قال اني لم اسكت الا لانه رهم كان عندي فذهبت واخرجته واستحييت من الله ان اتكلم في الغفر وعندي ذلك ثم جلس وتكلم **قال ابو بكر بن كامل** من حق الغفير الا تكون له رغبة فان كان ولا بد فجاه فرغبته كفايته **قال ابو الحسن** قلت لبعض الغفرا مرني وراينك عليه اني الجوع والضر لم لا تشغل فيطعموك فقال اخاف ان اشغلهم فيمنعوني ولا يطعموني واشد لبعضهم

قالوا غفرا العبد ما ذا انت لابسه فقلت خلعة سابغ عبثي جرى عا
فيرضيهم هما ثوباي يخصمها قلب يبلى رقة الاعياد والجمعا
اجري الملابس ان تلقا الحبيب به يوم النشور وبيع الثوب الذي خلعا
الرهن لي ما تم ان غيبته املي والعيد ما رمت لي مرا ومشتجعا

فولهم في الشكر **قال بعضهم** الشكر هو الخيبة عن الشكر برؤية المنعم **وقال يحيى بن معاذ** لست بشاكر ما دمت تشكر وعاية

الشكر التحير

الشكر النعم وذلك ان الشكر نعمة من الله يجب الشكر عليها **وفي اخباره اوحى** عليه السلام الاهي كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار شكر يقال وكشر اذا كشف عن ثغره والمعنى، فنشر النعم وذكرها وتعدادها بالسان من الشكر وباطن الشكر ان تستعين بالنعم على الطاعة والاستعانة بها على المعصية بهو شكر النعمة وسمعت شيخنا ينشد لبعضهم

اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت فلشكرنك اعظمي في قبرها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السرا والضرا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلى فصبر واعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل ما باله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون **قال الجنيد** فرض الشكر الاعتراف بالنعم بالقلب واللسان **وفي الحديث** افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله **وقال بعض العلماء** في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهر العوافي والغنى والباطنة البلايا والغفران بعدها اخروية لما يستوجب بها من الجزا وحقيقة الشكر ان يرى جميع المقضي له نعما غير ما يضر بوجوده لان الله تعالى لا يقضي للعبد المومن شيا الا وهو نعمة في حقه اما عاجلة يعرفها ويعلمها واما اجلة على ما اقتضى الله له من المكاره فاما ان تكون درجة او تحيصا او تكفيرا فاذا علم ان مولاه انصح له من نفسه واعلم بمصالحه وان كل ما منه نعم فقد شكر **فولهم في الخوف** **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم قال كان اود التي يعبدون الثنايين يظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله تعالى والحيا منه **قال ابو عمرو الدمشقي** الخايف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان **وقال بعضهم** ليس الخايف من يبكي ويمسح عينيه ولكن الخايف الذي ترك ما يخاف ان يعذبك عليه **وقيل الخايف** الذي يخاف غير الله **قيل** لبعض الخايف انما يخاف لنفسه انما يخاف اجلال الله والخوف للنفس خوف العقوبة **وقال سهل** الخوف ذكر والرجا انثى اي منهما تتولد حقايق الايمان فال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله. **قيل** لابي تراب فطنت القران لان مرار الامر كله على هذا **وقيل** ان الله تعالى جمع الخايفين ما فوقه على المومنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلما وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه.

الألوكة www.alukah.net

وقال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال ايضا العلم كسب
الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون لا يسقي المحب كاس المحبة الا بعد
ان ينضج الخوف قلبه وقال فضيل بن عياض اذا قيل لك تخاف الله اسكت
فان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف قولهم في الرجا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من امن بي في ساعة من ليل او نهار
كمن لم يومن بي وقيل جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
يلي حساب الخلق فقال الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي
عليه السلام مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح قال
شاه الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقيل الرجا روية الجلال بعين
الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب قال ابو علي الروذباري
الخوف والرجا كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه قال
ابو عبد الله بن خفيف الرجا ارتياح القلب لروية كرم المرجو قال مطرف
لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا والخوف والرجا للايمان كالجناحين ولا يكون
خايفا الا وهو راج ولا راج الا وهو خايف لان موجب الخوف الايمان وبالايمان رجا
وموجب الرجا الايمان ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روي عن لقمان انه قال لابنه خف
الله خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال فكيف استطيع ذلك وانما
لي قلب واحد قال اما علمت ان المومن كذي قلبين يخاف باحدهما ويرجوا بالاخر
وهذا لانهما من حكم الايمان قولهم في التوكل قال السري
التوكل الانخلاع من الحول والقوة وقال الجنيد التوكل ان يكون لله كما لم يكن
فيكون الله له كما لم يزل وقال سهل كل المقامات لها وجه وقفا غير التوكل
فانه وجه بلا قفا فقال بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل
التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال وعلى الله
فليتوكل المومنون وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وتوكل على الحي الذي لا يموت
وقال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال
ابو بكر الدقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد
وقال ابو بكر الواسطي اصل التوكل صدق الفاقة والافتقار وان لا يفارق
التوكل في امانيه ولا يلتفت بسره الى توكله لحظة في عمره وقال بعضهم
من اراد ان يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا يدفنها فيه وينسا الدنيا واهلها لان حقيقة

التوكل لا يقوم

التوكل لا يقوم به احد من الخلق على كماله وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين
يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا تكون له حركة ولا تدبير وقال
حمدون القصار التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل ايضا العلم كله باب من
التعبد والتعبد كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد والزهد باب من التوكل وقيل
التقوى واليقين مثل كفتي الميزان والتوكل لسانه به تعرف الزيادة والنقصان ويقع لي
ان التوكل على قدر العلم بالتوكيل وكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله
غاب في روية التوكل عن روية توكله ثم ان قوة المعرفة تفيده صرف العلم بالعدل في
القسمة وان الاقسام نصبت بازا المقسوم لهم عدلا وموازنة وان النظر الى غير الله لوجود
الجهل في النفس وكلما حس بشي يقدح في توكله يراه من منبع النفس فنقصان التوكل
يظهر بظهور النفس وكماله يثبت بغيبة النفس وليس للاقويا اعتداد بتصحيح توكلهم
وانما شغلهم في تغييب النفس بتقوية مواد القلب فاذا غابت النفس انحسمت
مادة الجهل فصح التوكل والعبد غير ناظر اليه وكلما تحرك من النفس بقية يرد على ضميرهم
سر ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شي فيغلب وجود الحق الاعيان والاكوان
ويرى الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير التوكل حينيذ اضطرارا
ولا يقدح في توكل هذا المتوكل ما يقدح في توكل الضعفا في التوكل من وجود الاسباب
والوسايط لانه يرى الاسباب مواتا لا حياة لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص
اهل المعرفة قولهم في الرضا قال الحارث الرضا سكون القلب
يمر القضا وقال سفيان عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت اما تستحي ان تطلب
رضا من لست عنه براض وقال سهل اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمانينة
فطوبى لهم وحسن مآب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان
من رضا بالله ربا وقال عليه السلام ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح
في الرضا واليقين وجعل الغل والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد الرضا
هو صحة العلم الواصل الى القلوب فاذا باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا وليس
الرضا والمحبة كالخوف والرجا فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والاخرة لانه في
الجنة لا يستغني عن الرضا والمحبة وقال ابن عطا الرضا سكون نظر القلب
الى قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل فيرضا وهو ترك السخط وقال ابو تراب
ليس ينال الرضا من الله من للدنيا في قلبه مقدار وقال سري خمس من اخلاق المقربين
الرضا عن الله فيما تحب النفس وتكره والحب له بالتحبب اليه والحيا من الله والانس
به والوحشة مما سواه وقال الفضيل الراضي الذي لا يتمنى فوق منزلته شيا

الألوكة
www.alukah.net

وقال ابن مسعود الرضا بالحق والرضاه والرضا عنه : الرضا به منه برا ومختا
والرضا عنه قلبا ومعطيا والرضاه الاها وربا **سئل ابو سعيد** هل يجوز ان يريد
العبد راضيا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وعلى كل فاعل
ينطبعه عن الله تعالى **وقيل** لحسين بن علي رضي الله عنهما ان اباك يقول العفو احب الي
انعما والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابي اني اما انا لا اقول من اتكل على حسن
اختيار الله به لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله له **وقال علي** رضي الله عنه
من جلس على بساط الرضا لم يزله من الله مكروه ابدا ومن جلس على بساط التسليم
يرفع عن الله في كل حال **وقال يحيى** بن معاذ الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا
ومعدن الله في ارضه فمن رضي فيما عمل وتخلص فيما تحمل **وقال بعضهم** الراضي من لم يتسخط
على ما فات من الرزق ولم يتاسف عليها **وقيل** يحيى بن معاذ متى يبلغ العبد
الى غاية الرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يامل به يقول الهي عفوك ملذ
وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت **وقال الشبلي**
ليس بين الجنيد وبين الحوت الا قوت لا بالله فقال الجنيد قوله اذا ضيق المصور بقال صوفت
قال يضيق المصور قدر الرضا بالقضاء وهذا قاله الجنيد رحمت الله تعالى عليه تنبيها
منه على اهل الرضا بحمل الاشراح القلب وانفساحه واشراح القلب من قدر التيقن
قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فاذا تمكن الانس من ابواطن اتسع الصدر وانفتح
عين البصيرة وعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزع السخط والضجر لان انشراح
الصدر يتضمن حلاوة الحب ومحل المحبوب بموقع الرضا عند المحب ارضاه ولان المحب
يرا ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فينبغي ان لا يرى رؤية اختيار المحبوب عن
اختيار نفسه كما قيل : وكل ما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وهي جهل

انا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي قال اخبرنا كريمة
المروزية قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله
البخاري قال انا سليمان بن حرب قال انا شعبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه
كما يكره ان يلقى في النار **وانا الشيخ** ابو زرعة كتابة عن ابي الفضل
قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو عمر ابن حيوة قال حدثني
ابو عبيد بن مومل عن ابيه قال انا بشر بن محمد قال انا عبد الملك بن وهب عن ابو هب

وفي هذا عبد الله عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعوا اللهم اجعل محبتك احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الما
البارد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب خالص الحب وخالص الحب هو ان يحب الله
لذاته وذلك ان العبد فيه يكون في حال قابع بشروط حاله بحكم العلم والحيلة تغطاه
نعته العلم مثل ان يكون راضيا والحيلة فيه تكسر ويكون النظر الى الاشياء بالعلم
لا الى الاستعصاء بالحيلة فقد يحب الله ورسوله بحكم الايمان ويحب الاهل والولد
بحكم الطبع والمحبة وجوى وبواعث المحبة في الانسان متنوعة منها محبة الروح
ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر
الاهل والمال والماء البارد استيعال عروق المحبة محبة الله تعالى حتى يكون حب
الله غالبا يحب الله بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله اغلب في الطبع
ايضا والحيلة من حب الماء البارد وهذا ايكون حبا خاصا لخواص بتخصيره ونشوره نار
الطبع والحيلة وهذا يكون حب النزاع عن مشاهدة بعكوف الروح وخلوصها
الى مواطن الغيب **قال ابو اسحق** في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه بريانه
كذلك يحبون ذاته فالها راجعة الى النزاع دون التعوت والنقعات **قال**
بعضهم المحب شرطها ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم تكن محبته
حقيقة واذا المحب حبان حب علم وحب خاص فالحب العلم معبر بامتثال الامر وربما كان
حبا من حيث العلم فالا لاجر النعما وهذا الحب محركه من الصفات وهذه كرجمع من
المشايخ الحب في المقامات يكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون لكسب العبد
به مدخل واما الحب الخاص هو حب النزاع عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات
وهو اصطناع من الله تعالى الكريم لعبده واصطفاؤه اياه وهذا الحب يكون من الاحوال
لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مسموع من قول الرسول صلى الله عليه وسلم
احب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح جملة بحب النزاع وهذا الحب روح
والحب الذي يطلع من مطالعة الصفات ويطلع من مطالع الايمان فالب هذا الروح
ولما صحت محبتهم هذه اخبر الله تعالى عنهم بقوله اذلة على المومنين ان المحب يذل
لمحبوبه والمحبوب محبوبه : لعشر يقرى الف عين وتنفي وذكرهم الف للحبيب المكرم
وهذا الحب الخاص هو اعلى الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالنبوة في
المقامات فمن صحت نبوته على الكمال تحقق سائر المقامات من الزهد والرضى والتوكل
على ما تحت هذا الاول ومن صحت محبته تحقق بسائر الاحوال من الفناء والبقا
والصحو والمحو وغير ذلك والنبوة لهذا الحب ايضا بمثابة الختم لانها مشتملة على

الألوكة
www.alukah.net

على المحب اعلم ايدك الله تعالى ان المحب كالجسد ومن اخوته طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طرق المحبة تكمل فيه ويجتمع له روح المحب الخاص مع قالب المحب الذي تشتمل عليه النتوبة النصوح وعند ذلك لا تنقلب به اطوار المقامات والتي في من شيء منها الى شيء من طريق المحبين ومن اخوته طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اثبت كسب الانابة سببا للهداية وفي حال المحبوب صرح بالاجتباء عن تعلل بالكسب فقال الله يجتبي اليه من يشاء فتراخوني طريق المحبوبين يطوي مسالك الاطوار المقامات ويتدرج فيه صعودها وخالصها باتم وصفها والمقامات لا تغيره ولا تحبسه وهو يغيرها ويحبسها شرفيه منها واستنزاعه صعودها وخالصها الا حيث اشرفت عليه انوار المحب الخاص خلع مثل اشر صفات النفس ونعوتها والمقامات كلها مصفية للنعوت والصفات النفسانية الزهد يصفيه عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المتوكل من تحمل التعب والرضا يصفيه عن ضربان عرق المنازعة والمنازعة لبقايا جمود في النفس ما اشرفت عليها شموس المحبة الخاصة بمحي كلمتها وجمودها بمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب جموده بماء التشرع الزهد منه من الرغبة ورعونة الحب احرقت رعونته وماء ايصفي التوكل منه ومطالعة الوكيل حشا بصيرته وماء ايسكن فيه الرضا من عرق المنازعة والمنازعة بمن لم يسلم كليته

قال الروذباري سالم تخرج من كليته لا تدخل في همة المحبة **وقال ابو يزيد** من قتلته محبته ورثته روبته ومن قتله عشقه ورثته مشاهدته **اخبرنا** ابو زرعة عن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت الجنيد علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال ابو يزيد ذلك : فاذا انقلبت في اطوار المقامات تعول المحبين وطي مسالك الاطوار لخواص المحبين وهم المحبوبون تخلفت عن همهم المقامات وربما كانت المقامات على مدارج صفات السماوات وهي مواطن من يتعثر في اذيال بقاياه

قال بعض الكبار لا يرهم الخواص الى ماذا ادى بط التصوف فقال الى التوكل فقال شبعي في عمران باطنط ايزانت من العناية في التوكل برؤية التوكيل والتفسير اذا تحركت بصفاتها مبلغة من ايزم الزهد يردها الزاهد الى الدرايزم زهدها والمتوكل اذا تحركت نفسه يردها بتوكله والراضي يردها برضاه وهذه المحركات من التيسير بقايا وجودية تفتقر الى سياسة العلم وفي ذلك تتسع روح الغرب من بعيد وصواذا خوف العبودية مبلغ العلم وتحبسه الاجتباء ذو الكسب ومن اخوته في الطريق الخاص عرق التخلص من البقايا بالتنسي بانوار وصل

141

المحزون من اكتسى ملابس من الغرب يروح داية العكوف محمية عن الطوارق والطروب لا تزعجه كلب ولا يوحشه سلب والزهد والتوكل والرضا كاين فيه وهو غير كاين بها على معنى انه كيف تقلب كان زاهدا وان رغب لا ته بالحق لا بنفسه وان رئي منه الانقطاع الى الاسباب هو متوكل وان وجد منه الكراهة وهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق والراحة المحزون عبد اليه نفسه بروا عيها وصفاتها مطهرة موهوبة محمولة ملطوف بها صار عين الداء دواء وصور الاعلال شفاء ناب كلب الله له ثياب كل كالب من زهد وتوكل ورضا وصار مطلوبه من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضا

قال رابعة محب الله لا يسكن حيثه وانيته حتى يسكن مع محبوبه

وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت حتى لا يبقى لك منك شيء

وقال ابو الحسن الوراق السرور بالله من شرة المحبة له والمحبة في القلب نار تحرق كل ما فيه من نفس

وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين وانا عجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه

وقال بعضهم من زعم انه يحب الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن زعم انه يحب المحبة من غير اتباع ملكه فهو كذاب ومن زعم انه يحب رسوله من غير حب الفقر فهو كذاب

وكانت رابعة تنشد تعصي الاله واته تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

واذا كان المحب لا حوال كالتوبة للمقامات من زعم انه على حال لا يعتني حبه ومن زعم انه على محبة تعتبر توبته وان التوبة تقلب روح المحب وهذا الروح فيما به هذا الغائب والاحوال اعراض قوامها بجوهر الروح **وقال سمنون** ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والاخرة لان النبي عليه الصلاة والسلام قال المرء مع من احب فهم مع الله **وقال ابو يعقوب السوسي** لا تصح المحبة حتى تخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بما علم المحبة من حيث كان له المحبوب هي المحب ولم يكن هذا بالمحبة واذا اخرج المحب الى هذه النسبة كان من غير محبة **وسئل الجنيد** عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب : فان هذا على معنى قوله تعالى واذا احببته كنت له سمعا وبصرا وذلك ان المحبة اذا صفت وتكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها واذا انتهت الى غاية جذبها وقعت الرابطة متصلة متماسكة وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب بكمال وهب المحبة تجذب صفات المحبوب تغلبها على المحب المخلص من موانع فارغة هي له والمحب ونظري الى مصور بعد استعداد جبره يعود المحب بعوايد اكتساب الصفات من المحبوب يقول عند ذلك

انا من يهوى ومن يهواني نحن روحان حللنا بدنا : واذا ابصرتني ابصرته

واذا ابصرته ابصرتني

وهذا الذي عبرنا عنه بحقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله لانه يتراءى
النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية والاخرى سنة
الله جارية ان يزكي نفوس احبابه بحسن توفيقه وتاييده واذا منح تراءت النفس طوارقها
ثم جرت روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عند
رتبة بالوصول وتارة يتبعث الشوق من باطنه الى ما وراء ذلك لكون عظيم الله غير
متناه وتارة يتسلا بما منح فيكون ذلك وصولة الرب فيكن نار شوقه ويتاعث
الشوق تستغرق الصفات المهوبة المخففة رتبة الوصول ولولا باعث الشوق رجع
فمنفصل وظهرت صفاة نفسه الحايلة بين المرء وقلبه ومن يحل من الوصول غير ماذكرنا
الوقوف عليه هذا القدر وهو متعرض لمذهب النصارى في الالاهوت والناسوت
واشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عايدة الى تحقيق مقام المحبة باستيلا
نور اليقين وخلامة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال العوجاج البقايا
وامحاء الهوت الوجودي من بقاصفات النفس واذا تحققت المحبة ترتبت عليها
الاحوال وتبعتها

سئل الشبلي عن المحبة فقال كاس لها وهج اذا استقر في الجوانح
ويكن في النفوس تلاشت **وقيل** المحبة كاهر وباطن فظاهرها اتباع رضا
المحبوب وباطنه ان يكون ممتنونا بالحبيب عن كل شي فلا يبقا فيه بقية لغيره ولا لنفسه

فمن الاحوال السنية في المحبة الشوق ولا يكون المحب الا مشتاقا
ابدا لان امر الحق سبحانه لا نهاية له فما من حال يبلغها المحب الا ويعلم ان وراءها حالات اوفي منها
واتم واشرف فيتزيد كسبه لان الامر بيتهي اليه ولا امد
ثم تعرا الشوق الحادث عند بشرية كسبه وانما هو موهبة خص الله تعالى بها المحبين

قال احمد بن ابي الحواري دخلت على ابي سليمن الدراني وابي مواثبه يبكي
فقلت مايبكيك رحمك الله فقال ومحك يا احمد اذا جن هذا الليل افترش اهل المحبة
اقدامهم وجعلت دموعهم على خدودهم اشرب الجليل جل جلاله عليهم فمثال يعيني
من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي واني متطلع عليهم في خلواتهم اسمع
انينهم واري بكاهم يا جبريل ماذا فيهم ما هذا البكا الذي اراه فيكم هل غير كم مخبي
ان حبيبا يجرب احباه بالنار بل كيف يحل بي ان اعرب فوما اذا جنهم الليل
تملقوا الي وبي حلفت اذا اوردوا القيامة على ان اسعرهم عن وحقي وابهجهم
برياض قدسي وهذي احوال قوم من المحبين افنوا معلم الشوق والشوق من المحبة
كالزهدة من التوبة اذا استغرب الشوة كهف الزهد واذا استغرب المحبة كهف الشوق

قال ابو اسحق في قوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى قال شوقا واستهانة

بمن وراءه فقال هبهم اوا على الترح من شوقه الى كلمة الله ورمى بالالواح لما فاته من وقته

قال ابو عثمن الشوق ثمرة المحبة من احب الله اشتاق الى لقايه وقال ايضا قوله تعالى
ان اجل الله لات تعزية للمشتاقين معناه اي اعلم ان شوقكم الي غالب واذا جلت لقايكم
اجلا وعز قريب يكون وصولكم الي من تشتاقون اليه **وقال ذو النون الشوق**
اعلا الدرجات واعلا المقامات واذا الحها الانسان استبقا الموت شوقا الى ربه ورجا للقايه
والنظر اليه وعنه ان الشوق انكاير في المحبين التي رتب بتوقعونها في الدنيا غير
الشوق الذي يكون بتوقع بعد الموت والله تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يجوزهما
علما ويطلبونها ذوقا فلذلك يكون شوقهم ليصير العلم ذوقا وليس في ضرورة
مقام الشوق استبقا الموت وربما الحاحا من المحبين يستلزون الحيلة له كما قال الجليل
جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ممن
كانت حياته لله منحه الكريم لذة المناجاة والمحبة متتلى عينه من القه ثم يكاشفه
من المنح والعطايا في الدنيا ما يتحقق بمقام الشوق من غير الشوق الى ما بعد الموت
وانكر بعضهم مقام الشوق وقال انما يكون الشوق الى الغايب ومتا
يغيب الحبيب عن الحبيب حتى يشتاق : ولهذا سيل الانطاكي عن الشوق فقال
انما يشتاق الغايب وما غبت عنه سرورة وانكار الشوق على الاطلاق لا ارى له
وجها لان رتب العطايا والمنح من انصبة القلوب اذا كانت غير متناهية
كيف ينكر الشوق من المحب وهو غير غايب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد
ولكن يكون مشتاقا الى ما لم يجد من انصبة القرب وكيف يمنع حال الشوق والامر
هاكذا ووجه اخر ان الانسان لا بد له من امور يردها حكم الحال ووجود تلك
الامور مشيم لنا الشوق والاعني بالشوق الامطالبة تنبعث من الجاهدين التي
الاولى والاعلى من انصبة القرب وهي المطالبة كاينة في المحبين بالشوق اوقد قال قوم
سوق المشاهدة والفنا اشد من شوق البعد والغيبوبة يكون في حال الغيبوبة
مشتاقا الى اللقا ويكون في حال اللقا والمشاهدة مشتاقا الى زواير ومزار من الحبيب
وافضاله وهذا هو الذي اراه واختاره **وقال فارس** قلوب المشتاقين منورة
بنور الله فاذا تحركت اشتياقا اضاء النور ما بين المشرق والمغرب فيعرفه
الله تعالى على الملايكة ويقول لهاولا المشتاقون الى اشمركم اني اشهدكم اني اوهم اشوق
وقال ابو سليمن لوان الله تعالى حجب اهل الجنة عن رويته لاستغاثوا
من الجنة كما استغاث اهل النار من النار **سئل بشر عما** عن الشوق
فقال احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الاكباد من البعد بعد القرب

الألوكة
www.alukah.net

وسئل بعضهم الشوق اعلا امر المحبة فقال المحبة لا ان الشوق يولد
منها فلا يشتاق الا من عليه الحب بالحب اكمل والشوق فرع **وقال النصرابادي**
للمحبين كلهم مقام الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه
حتى لا يرى العاشق والمعشوق **ومنها الانس وقد سئل الجنيد**
عن الانس فقال ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة **وسئل ذو النون**
عن الانس فقال هو انبساط المحب الى المحبوب قيل معناه قول الخليل ارني كيف تحيي
الموتى وقول موسى عليهما السلام ارني انظر اليك واشد لزوم
شغلت قلبي بما يزيد فلا يبقى فيه محل الخيلاء من فكر
انستني منك بالوداد فقد اوحشتني من جميع ذا البشر
ذكر لي مونس يعارضني يوعزني عنك منك بالخطر
وحيث ما كنت يا سراج همومي وانت مني بموضع النظر

وروي ان معروف الكرخي كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه ليحثه على الانس بالله والانقطاع اليه وان لله عبادا استانسوا بالله يكونوا
في وحشتهم اشد استيناسا من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس انس
ما يكونون وانس ما يكون الناس اوحش ما يكونون **قال الواسطي**
لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاركان كلها **وقال ابو الحسن**
الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم لان كل من استانست
به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن تزال ترى انسا الا ازدت هيبة
وتعظيما **قالت رابعة** كل بكيح مستانس وانشرت
ولقد جعلتك في الفواد محدثي والجت جسمي مع اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وقال ملك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله تعالى عن محادثة المخلوقين
بعد قلبه عن عمله وعمي قلبه وضيع عمره **قيل لبعضهم** من بعد بني
آدم قال الله معي ولا يستوحش من انس به **وقال الخراز** الانس
بمحادثة الارواح مع المحبوب في مجالس القرب **ومع بعض العارفين**
صفة اهل المحبة الوا صلين وقال يجد لهم الود في كل قلب برد لم الاتصال
واواهم في كنفه بحفايز السكون اليه حتى اتت قلوبهم وحنت ارواحهم
شوقا بكمال المحبة والشوق منهم اشارة من المحق اليهم عن حقيقة التوحيد
وهو الوجود بالله بذهاب مناهم وانقطاعك اماناهم عنك لما بان منه لهم

ولوان الحق سبحانه امر جميع الانبياء عليهم السلام يسئلون لهم ما سالوه بعض ما اعدّ لهم

في قديم وخزائنه ودوام ازليته وسابق علمه فان نصيبهم معرفتهم به وجريان
حكمهم عليه واجتماع اهوائهم فيه فصار يحسرهم عبيده العموم وان رجع عن
قلوبهم جميع الهموم وانشد في معناه

كانت لقلبي اهوا منكرة فاستجمعت اذ رانط الغيث اهواي
فصار يحسدني من كنت احسد ومرت مرا الذي اذ صرت مولاي
تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنياي

وقد يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسائر
ابواب القربات وهذا انفرد من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة وليس هو حال
الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف يكون عند كمال اهل الباطن
وكنسه بصفو الزهد وكمال التقوى وقطع الاسباب والعلايق ومحو الخواطر
والهواجس وحقيقته عندي كبس الوجود تحت الاخ العظيمة وانتشار
الروح في سماء الفتوح وله استدلال نفيس يشتمل على القلب فيجمعه به عز الهيبة
وفي الهيبة اجتماع الروح ورسوبه الى محل النفس وهذا الذي وصفناه انس الذات
وهيبة الذات يكون في مقام البقا بعد العبور على ممر البقا وهما عند الانس
والهيبة اللذان يدهشان بوجود العينا لان الهيبة والانس قبل العينا كلهما امن مخالفة
الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوين وما ذكرناه بعد العينا في مقام التمكين
والبقا من مطالعة الذات ومن الانس خضوع النفس المطمينة ومن الهيبة خشوعها
والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف مرجع بانما الروح **ومنها**
القرب قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واسجد واقترب وقد ورد اقرب ما يكون العبد
من ربه في سجوده والساجد اذا اذيق طعم السجود تقرب لانه يسجد ويطوي سجوده
بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرب رد العظمة فيغرب
قال بعضهم اني لاجر الخصوم بالله اويارب فاجره ذلك اثقل على من
الجبال قيل ولم قال لان الله ايكون من ورا الحجاب وهل رايت جليسا يناجي جليسه
وانا هي انشارات وملاحظات ومناغات وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز متحقق
فيه القرب ولا كنه مشخص محجوب موقوف بسطر يكون غالب لمن غابت نفسه في سموه
روحه لغلبة سكر وفرق محوه فاذا صحا واقام تخلص الروح من النفس والنفس
من الروح ويعود كل منهما الى مقامه ومحله فيقول يا الله ويارب بلسان النفس المطمينة
العابرة في مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح تشتغل بفتوحه بكمال الحال عن المقول

www.alukah.net الألوكة

وهذا اتم واقرب من الاول لانه وفى حق القرب باستقلال الروح بالفتوح واقام رسم
العبودية بعد حكم النفس الى محل الافتقار وحظ القرب لا يزال يتوفر للروح باقامة
رسم العبودية من النفس **وقال الجنيد** ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده
على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك **وقال**
ابو يعقوب السوسي ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن قريبا حتى يغيب
عن القرب بالقرب فاذا ذهب عن روية القرب بالقرب فذاك قرب وقد قال قايلهم

قد تحققتك في السر فناجاك لساني ... فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ... فلقد صيرك الوجد من الاحشا داني

قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة **وقال سهل** ادنى
مقام من مقامات القرب الحيا **وقال النصراباذي** باتباع السنة تنال المعرفة
وباداء الفرض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة **ومنها الحيا** والحيا على
الوصف العام والوصف الخاص فاما الوصف العام ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحي يا رسول الله قالوا ليس ذاك ولكن
من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر
الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق
الحيا وهذا الحيا من المقامات واما الحيا الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمن رضي الله
عنه انه قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي حيا من الله **اخبرنا ابو زرعة**
عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت احمد بن صالح
يقول سمعت احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس المودب يقول
قال لي سري احفظ عني ما اقول لك ان الحيا والانس يطوفان بالقلوب فاذا وجدا فيها
الزهد والورع حطا والا رحلا والحيا اطراق الروح اجلالا لعظيم الجلال والانس التذاذ
الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية في المنا والنهاية في العطا **قال بعض**
الحكما من تكلم في الحيا ولا يستحي من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج **وقال**
ذو النون الحيا وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك **وقال**
ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا ذهب عنه الهيبة والحيا لا خير فيه **وقال**
ابو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجا والتعظيم والحيا واشرفها
منزلة من عمل على الحيا لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته اكثر مما
استحيا العاصون من سيئاتهم **وقال بعضهم** الغالب على قلوب المستحيين الاجلال
والتعظيم دايما عند نظر الله اليهم **ومنها الاتصال قال النوري**

الاتصال بكاشفات

الاتصال بكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار **وقال بعضهم** الاتصال وصول
السر الى مقام الذهول **وقال بعضهم** الاتصال الا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره
خاطر لغير صانعه وقال سهل بن عبد الله حركوا بالبلا فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا **وقال**
يحيى بن معاذ الرازي العمال اربعة تايب وزاهد ومشتاق وواصل فالتايب محجوب بتوبته
والزاهد محجوب بزهده والواصل لا يحجبه عن الحق شي **وقال ابو سعيد القرشي**
الواصل الذي يصله الله فلا يخشا عليه القطع ابدا والمتصل الذي بجهده يتصل وكلما دنا انقطع
وكان هذا الذي ذكره حال المريد والمراد لكون احدهما مبادا بالكشوف وكون الاخر
مردودا الى الاجتهاد **وقال ابو زيد** الواصلون في ثلاثة احرف همهم الله وشغلهم
في الله ورجوعهم الى الله **وقال الشيباني** الوصول مقام جليل وذلك ان الله تعالى
اذا احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد **وقال الجنيد** الواصل هو
الحاصل عند ربه **وقال رويم** اهل الوصول اوصل الله اليه قلوبهم فهم
محفوظوا القوى ممنوعون من الخلق ابدا **وقال ذو النون** ما رجع من رجع الا من الطريق ما وصل
اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه الشيوخ وكل من وصل الى صفو
اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق
الافعال وهو رتبة في التجلي فيبقا فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة
من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس
بما يكاشف قلبه به من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجل بطريق الصفات وهو رتبة في
الوصول ومنهم من يرقا الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة معينا في
شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا رتبة في الوصول
وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهذا سريان نور المشاهدة
حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلا رتب الوصول واذا تحققت
الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في اول المنزل فاين الوصول هيهات
منازل طريق الوصول لا تقطع ابد الاباد في عمر الاخرة الابدي وكيف في العمر القصير الدنيا وهي
ومنها القبض والبسط وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط
قد تكلم فيها الشيوخ واشاروا باشارات هي علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن
حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تقنع الاهل واجيب ان اشنع الكلام فيهما لعله
يتشوق الى ذلك طالب ويحب بسط القول فيه واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم
ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوايل حال المحبة الخاصة
لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة فمن هو في مقام المحبة العامة الثانية بحكم

الألوكة www.alukah.net

الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجا وقد يجد شبهة حال القبض
وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو هم يعتريه
فينكمش قبضا واهتزاز نفساني وانشراح كصبي يظنه بسطا والهم والانشراح
يصدران من محل النفس ومن جوهرها لبقاء صفاتها وما دامت صفة الامارية منطبعة
على النفس يكون منها الاهتزاز والانشراح والهم وهيج سلاجين النفس
والانشراح ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال
المحمية الظلمة الى اوائل المحبة الخامة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة
وتشاوب القبض والبسط فيه عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة
الايقان وحال المحبة الخامة فيقبضه الخوف تارة ويبسطه اخرى **قال الواسطي**
يقبضه عما يحب ويبسطه بما له **وقال النوري** يقبضه بالله ويبسطه لاجله
واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة
النفس عن كمنها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت
لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار ذلك منهما وصاحب
القلب تحت حجاب نورانية لوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب ظلماني
لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا تفنى الحال والمتصف به
يخرج من تصرف القبض والبسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من
الوجود النوراني الذي هو القلب ومتخلقا بالفرق من غير حجاب النفس والقلب
فاذا عاد الى الوجود من البقا يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب
يعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومعنى تخلص ابي البقا والبقا فلا قبض ولا بسط
قال قائل اولا القبض ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط
يقع ما دام البقا والبقا بعده ثم ان القبض قد يكون عقوبة الاجراك في البسط
وذلك ان الوارد من الله يرد على القلب فيتملى القلب منه روحا وفرحا
واستبشارا فيسترق النفس السمع عند ذلك ويأخذ بنصيبها فاذا وصل اثر
الوارد الى النفس كمنت بطبعها وافرطت في البسط حتى شاكل البسط نشاطها
فيقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا فتش لا يكون الا من حركة النفس
وظهورها بصفتها ولو تباعدت النفس وتعزلت ولم تجتر بالكمنان تارة
وبالعصيان اخرى ملوحا صاحب القلب القبض فرح روحه وانسه ورعاية الاعتدال
الذي يسري القبض متلفا من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
فوارد الفرح ما دام موقوفا على الروح والقلب لا يكشف ولا يستوجب ما جبه

القبض سيما اذا اكتسب الفرح بالوارد بالاتيان الى الله تعالى واذا لم يتلخص بالاتيان الى الله تعالى
تكلفت النفس واختزنت حظها من الفرح وهو الفرح بما اوتي الممنوع منه غير
ذلك القبض في بعض الاحايين وهذا من اكتساب النفوس الموجبة للقبض في التنفس
من حركاتها وصفاتها واثبات شعرة موجبة للقبض ثم الخوف والرجاء لا
يعدمهما صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيبة لانهما من فروع الايمان
ولا يعدمهما صاحب القبض والبسط فيتعدمان عند صاحب الايمان لتغمضان
الحظ من القلب وعند صاحب الغنا والبقا والقرب لتخلصه من القلب وقد يرد على الباطن
قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا بحسب القبض والبسط الا على قليل الحظ
من العلم الذي لسر يحكم علم الحال وعلم الفعل ومن احكم علم الحال وعلم الفعل لا يخفى
عليه سبب القبض والبسط وربما يشتبه عليه سبب القبض والبسط يشتبه عليه
الهم بالقبض والانشراح بالبسط وانما علم ذلك لمن استقام قلبه ومن عرى القبض والبسط
وارتفاعهما فنفسه مطمئنة لا تفرح من جوهرها فانها توجب القبض والبسط
من اهوية الهوى حتى يكتم منه البسط وربما صار مثل هذا القبض والبسط في نفسه
لا من نفسه تكون نفسه المطمئنة لجميع القلب فيجري القبض والبسط في
نفسه المطمئنة وما قلبه قبض ولا بسط لان القلب مخلص بشعاع نور الروح
مستغن به عن القرب فلا قبض ولا بسط **ومنها الغنا والبقا**
فقد قيل ان الغنا ان تفنى عنه الحظوظ فلا يكون له في شيء حظ يفنى عن الاشياء كلها
شغلا بمن فني به **وقد قال عامر بن عبد الله** لا ابالي ما اراد ابن ام حابط
ويكون محبوبها فيما لله عليه مضى وما عن جميع المخالفات والبقا بعضية وهو ان يبقى بما له
ويبقى بالله **وقيل** البقا ان تصير الاشياء كلها له شاكلة شيئا واحدا فتكون كل
حركاته في موافقة الحق دون مخالفته فكان فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات
وعندي ان هذا القول هو مقام صحة التوبة التصوح ليس من الغنا
والبقا بشيء ومن اشار الى الغنا ما روي ان عمار الله بن عمر رضي الله عنهما سلم عليه انسان
وهو في الطواف فلم يرد عليه وشكاه الى بعض اصحابه فقال كنا نتراءى الله في ذلك المكان
وقيل الغنا هو الخشية عن الاشياء كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلى ربه
للجبل **وقال الخراز** الغنا هو الثلاثي بالحق والبقا هو الحظ مع الحق
وقال الجنيد الغنا هو استحلاء الكل عن الكل وما بقي واشتغال الكل منه بكليته
وقال ابرهيم من شبان علم الغنا والبقا يدور على اخلاق الوحدانية
وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغايرة والتفرقة **وسئل الخراز**

ما علامة الفناء فال علامة مزاد عا الفناء هاب حكمه من الدنيا والاخرة // من الله

وقال ابو سعيد الخراز اهل الفناء في الفناء مختهم ان يصيبهم علم الفناء واعلم ان علم الفناء واهل الفناء ابتدا مختهم ان يصيبهم علم الفناء واعلم ان اقاويل الشيوخ في الفنا والبقا كثيرة بعضها اشارة الى فنا المخالفات وبقاء الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح وهو تائب بوصف التوبة وبعضها بشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا يقتضيه الزهد وبعضها اشارة الى فناء الاوصاف المذمومة وبقاء الاوصاف المحمودة وهذا يقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفنا المطلق وكل هذه // اشارات فيها بمعنى الفناء من وجه ولا كن الفنا المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه على العبد فيغلب كون الحق سبحانه على كون العبد وهو ينقسم الى فنا ظاهر وفنا باطن واما الفنا الظاهر هو ان يخلي الحق سبحانه بطريق الابحال ويسلب عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولغيره بعملا الا بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعت ان بعض من افهم في هذا المقام كان يفنا اياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرد له بعمل الله تعالى فيه ويفيض الله تعالى من بطنه ويسقيه كيف شاء واجب وهذا لحمق فنا لانه في عين نفسه وعن الغير نظرا الى عمل الله تعالى والفنا الباطن ان يكاشف نار بالصفات وتنازع متناهرة اثار عظمة الذات فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقا له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفنا ان يغيب احساسه وقد تنفسخ عينه // لاحساس بعض // الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفنا على // الاطلاق وقد سألت الشيخ ابا محمد بن عبد البصري وقلت له هل يكون بقا المتخيلات في السر وجود الوسواس من الشيطان الخفي فقال // هذا يكون في مقام الفنا ولم يذكر انه هل هو من الشيطان الخفي او لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان في الصلاة فوقعت اسطوانة في الجامع انزعج لسقوطها اهل الاسواق فدخلوا المسجد فراوا في الصلاة ولم يحس // بالاسطوانة ووقوعها بعد هذا هو // الاستغراق والفنا الباطن ثم قد تتسع وعاوى حتى لعل يكون متعفنا بالفنا ومعناه روحا وقلبا لا يغيب عن كل ما يجري من فعل ويكون من اصل الفنا ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله تعالى ينظر // الى في كليات امور ليكون في الاشيا بالله لا بنفسه متذرع // الاختيار منتظر لفعل الحق فان وجد // انتظار لاذن الحق في كليات امور راجع الى الله بباطنه في جزيانها فان ومن ملكه الله اختياره واطلعه في التدبير // يختار كيف شا واراه لا منتظر الفعل ولا منتظر الاذن هو باق والبلاء

مقام // المحبة الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق والعبد محجوب بالحق عن الخلق والفنا الظاهر للارباب القلوب والاحوال والفنا الباطن لهم الخلق عن ذاتهم والاحوال وصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

الباب الثاني والستون في شرح كلمات مشيرة الى بعض // الاحوال من اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان اجازة قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني قال انا محمد بن ابرهيم قال انا ابو مسلم الكشي قال انا مستهر بن عيسى قال انا القاسم بن يحيى قال انا ياسين الزيات عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من معادن التقوى تعلم العلم ما قل علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمته قلة الزيادة فيه وانما يزهر الرجل في علم ما لم يعلم قلة // الانتفاع بما قد علم مشايخ الصوفية احكموا اساس التقوى وتعلموا العلم لله تعالى وعملوا بما علموا لموضع تقواهم بعلمهم الله تعالى علم ما لم يعلموا من غرايب العلوم ودقيق // الاشارات واستنبطوا من كلام الله تعالى غرايب العلوم وعجايب // الاسرار وترسخ قدمهم في العلم **قال ابو سعيد الخراز** اول العبد لكلام الله تعالى العمل به ثم فهم العلم والفهم // والاستنباط واول الفهم الفنا السمع والمشاهدة لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **وقال ابو بكر الواسطي** الراسخون في العلم الذين هم رسخوا بانوار الفهم في غيب الغيب وفي سر السر فعرفهم ما عرفهم واراه منهم من مفتاح الايات سالم يره من غيرهم وخاضوا بحر العلم بالفهم فطلب الزيادات فانكشف لهم من برحضر الخزائن والمخزون تحت كل حرف وآية من آيهم وعجايب النص فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة **وقد ورد في الخبر عن** رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه سيبان بن عيينة عن ابن جريج عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال من العلم كهيئة المكنون // لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به لا ينكره // اهل الغرة بالله

اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن يقول سمعت ابا عمر احمد بن نصر الباوردي يقول سمعت ابن عايشة يقول سمعت الفرغاني يقول هي اسرار الله تعالى بيد بقها الى اناسا اولياء وبساءات النبلا من غير سماع وادا راسة وهي من // الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص **وقال ابو سعيد الخراز** للعارفين خزائن اودعها علوما غريبة وانبا عجيبة يتكلمون بها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة

الازلية وهو من العلم المجهول فعوله بلسان الابدية وعبارة الازلية اشارة الى انهم بالله ينطقون وقد قال الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام نبي يتكلم وهو العلم الذي قال الله تعالى في حق الخضر وعلمناه من لدنا علما. فما تداولته الستتهم من الكلمات تفهيما من بعضهم للبعض واشارة منهم الى احوال تجري بينهما ومعاملات قلبية يعرفونها **فولهم الجمع والتفرقة** قيل اهل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وهذا جمع ثم فرق وقال والملئكة واولوا العلم وقوله تعالى امنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما انزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل **وقال الجنيد** الفرق بالوجد جمع وغيبته تفرقة بالجمع تعطيل وقيل جمعهم في المحبة وفرقهم في الاحوال والجمع في البشرية تفرقه. وقيل جمعهم في المحبة وفرقهم في الاحوال والجمع انتقال الاشاهد رما حبه الجمع فمتى شاهد غير ما جمع والتفرقة شهود من شاهده بالمعاينة وعبارتهم في ذلك كثيرة والمقصود انهم اشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا الجمع الا تفرقة. ويقولون فلان في عين الجمع يعنون استيلا مرافيه الحق على باطنه فاذا عاد الى شيء من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من اصل بالله والتفرقة من العلم بامر الله والامر منهما جميعا **قال المرتعش** الجمع عين العبد بالله والتفرقة العبودية متصل بعضها ببعض وقد غلط قوم واعوانهم في عين الجمع واشاروا الى صرف التوحيد وغلطوا الاكتساب فنزندقوا وانما الجمع حكم الروح والتفرقة حكم الغالب وما دام هذا التركيب باقيا فلا بد من الجمع والتفرقة **وقال الواسطي** اذا انظرت الى بسط عرفت واذا انظرت الى ربط جمعت واذا كنت فانيا بغيرك فانت فان بلا جمع والتفرقة **وقيل** جمعهم بذاته وفرقهم بصفاته. وقيل جمعهم والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله هو يرى الجمع والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله هو في التفرقة. واذا اثبت الاشياء بالحق فهو في الجمع ومجموع الاشارة يشير الى ان الكون يعرف والمكون يجمع من افرد المكون جمع ومن نظر الى الكون فرق والتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا اثبت كما عاته نظر الى كسبه فرق وقد اثبتهما بالله جمع واذا تحقق بالفنا بهو جمع الجمع. ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات

جمع الجمع **سئل بعضهم** عن حال موسى عليه السلام في وقت الاخذ فقال اني موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فكمل المكلم والمتكلم هو وكيف كان يكون موسى حمل الخطاب ورد الجواب لو بارياه سمع ثم استند القائل متمثلا ... وبراه من بعد ما انه مل الهوى يرق فالرق موهنا لمعانه

بدوا كحاشية الرداء وقد صعب الزير امتنع اركانه

فيرا البشر كليم لا ح فلم يكن نظر اليه ورده اشجانه

بالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والما ما سمحت به اجفانه

ومنها قولهم التجلي والاستتار

قال الجنيد انا هو قاعد ونهذيب وتقريب فالتهذيب محل الاستتار وهو للعوام والتهذيب الخواص وهو التجلي والتقريب للاولياء وهو المشاهدة وحاصل الاشارات في الاستتار والتجلي راجع الى ظهور صفات النفس ومنها الاستتار وهو اشارة الى عشية صفات النفس بكمال قوة صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق الافعال وقد يكون بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات والعين تجلي الغني على الخواص موضع الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما لهم لانهم به يرجعون الى مصالح النفوس واما لغيرهم لانه لولا موضع الاستتار لم ينتفع بهم استغرافهم في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار

قال بعضهم علامة تجلي الحق للاسرار هو الا يشهد السر ما يتسلط عليه التغيير ويجويه القهر بغيرا وقهر وهو صاحب خاطر استتار الا الناظر اجلال **وقال بعضهم** التجلي رفع حجبة البشرية لان تتلون ذات الحق عز وجل والاستتار ان يكون البشرية حائلة بينك وبين شهود الغيب

ومنها التحريد والتفريد

اشارة منهم في التجريد والتفريد ان العبد يتجرد عن الاعراض فيما يعلمه لا يأتي بما يأتي به نظرا الى الاعراض في الدنيا والاخرى بل ما كوشف به من حق العظمة بوديه حسب جهدي عبودية وانقياد او التفريد الانتهى نفسه فيما يأتي به بل يرى منه الله عليه والتجريد يبقي الاغيار والتفريد يبقي نفسه واستغرافه في رؤية نعمة الله عليه وغيبته عن كسبه

ومنها الوجد والواجد والوجود

والوجد ما يرد على الباطن من الله تعالى بكسبه فرحا او حزنا ويغيره عن حقيقته وينطلق الى الله تعالى وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه

ينظر منها الى الله تعالى وانواع اجرا استجلاب الوجد بالتعطر والتذكر والوجود انشاع
مرجع الوجد بالخروج الى فضاء الوجد ان والاخبر مع العيان فالوجد بعرضية
البرزان والوجود ثابت بثبوت الجبال وقد قيل

فد كان يطربني وجدي بانفرني عن رؤية الوجود الوجد موجوده
والوجد يطرب من بقي الوجد راحته والوجد عند حضور المحق مفقوده

ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يسرو والغلبة
كتلاحق البرق وتواتره يغيب عن التمييز فالوجد يتكفي مريحا والغلبة
بقاء الاسرار مزيحا **ومنها المسامرة** وهي تفرد الارواح بتجلي
مناجاتها والكيف مناغاتها بما في السر بلكف ادراكها الغلب لتفرد الروح
بها وتلذذ بها دون القلب **ومنها السكر والصحو** والسكر
استيلاء سلطان الحال والمحو العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال

قال محمد بن خفيف السكر غليان القلب عند معاينات ذكر المحبوب
وقال الواسطي مقامات الواجدين اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر
ثم من سكر بالسر ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم اخذته الارواح وعلى هذا امر
يفضي عليه الى من سر بال الحال فيه فعليه الستر من السكون ومن عاد كل شيء منه
الى مستقره وهو صاح فالسكر لارباب القلوب والصحو لمكاشفين بحقايق
الغيوب **ومنها المحو والاثبات** المحو بازالة اوصاف
النفوس والاثبات عبارة عن اثار الحب كؤس والمحو محو رسوم
الاعمال بتكدر العبد الى نفسه وما شاء والاثبات اثبا تها بما انشا الحق له من
الوجوه به فهو بالحق لنفسه باثبات الحق اياه مستبعد بعد ان محاه عن
اوصافه **قال ابن عطا** محوا اوصافهم وشتت اسرارهم **ومنها علم**
التفسير وعين التفسير وحق التفسير فعلم التفسير ما كان من ظهور
التفكر والاستدلال وعين التفسير ما كان من ظهور الكشوف والانوار وحق
التفسير ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الاتصال بوروده زايد
الوصال **قال فارس** علم التفسير لا اضطراب فيه وعين
التفسير هو العلم الذي اودعه الله الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت
التفسير كان علما بلا شبهة وحق
التفسير هو حقيقة ما يشير اليه علم التفسير وعين التفسير **وقال**
الجنيد حق التفسير ما يتحقق العبد به برئ وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد

الواردات مشاهدة العيان ويحكم على الغيب بما يخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق رضي
الله عنه حين قال لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذا ابغيت لعيالك قال
الله ورسوله **وقال بعضهم** علم التفسير حال المعرفة وعين التفسير حال
ما يصح وحق التفسير جمع الجمع بلسان التوحيد **وقيل التفسير** اسم ورسم
وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم التفسير للاولياء وعين التفسير لخواص
الاولياء وحق التفسير للانبياء وحقيقة حق التفسير اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومنها الوقت والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد وغلب ما على
العبد وقته فاذا كان الشيء يمضي الوقت بحكمه ويتحكم وقد يراد بالوقت ما يهجم على
العبد لا بكسبه يتصرف فيه بما يكون بحكمه يقال فلان بحكم الوقت يعني ما خود
عما منه بالمحق **ومنها الغيبة والشهود** فالشهود هو
الحضور وقد نبعت الرافية ووقتا بوصف المشاهدة ثم ما لم يكن موصوفا بالشهود
او الرعاية وهو حاضر واذا افتقر حال المشاهدة والرافية خرج من ان يكون الحضور
وهو غايب وقد يعنون بالغيبة الغيبة عن الاشيا بالحق فيكون على هذا
المعنى حاصل ذلك راجعا الى مقام الفنا **ومنها الذوق والشرب والري**
بالذوق ايمان والشرب علم والري حال فالذوق لارباب البواده والبوادي والشرب
لارباب الطوالع والبوادي والسوامح والري لارباب الاحوال وهي ان
الاحوال هي التي تستغرق ما لم يستغرق فليس بحال وانما هي لوامح وطوالع
وقيل الحال لا تستغرق لانها تحول فاذا استغرقت صارت مقاما
ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة المحاضرة لارباب
التمكين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى ان تستغرق المشاهدة
فالمحاضرة لاهل العلم والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل الحق اي حق
ومنها الطوارق والبادي والبادهة والفاجاة
والطوالع واللوامح واللوامع وهذه كلها
الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسلك القول ويكون حاصل ذلك راجعا الى معنى وا
يكثر بالعبارة فلا بايرة فيه والمقصود ان هذه الاسامي كلها مبادي الحال ومبا
واذا جمع الحال استوعب هذه الاسامي كلها ومعانيها **ومنها التلوين**
والتمكين والتلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب وللقلوب
تخلص الى الصفات والصفات تعده بتعدد جهاتها ولهم لارباب القلوب
بحسب تعدد الصفات تلوينات ولاجل القلوب واربابها عن عالم الصفات

مجالس كما يليق بهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم يحجزه حاله ووقته وقد ورد المهاجر
يحجزه بقاؤه الله عنه وقال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله والمريد ينبغي ان يخرج الى طريق النفع لله فانه
وصل الى نهايات النفع فقد فاز فوزا عظيما والا فالموت قبل الوصول الى نهايات النفع
اجره محمل الله . وكل من كانت بدايته احكم كانت نهايته اتم **اخبرنا ابو عبد**
الله الزاهد عن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي العباس البغدادي عن جعفر الخلدي
قال سمعت الجنيد يقول الكلام في الخواطر والحوائل والموانع من مساءة الاسرار
المريد في اول سلوكه هذا الطريق يحتاج الى احكام النية تنزيهها من
دواعي النفوس وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى

وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما
اعلم يا عمر ان عون الله تعالى للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له
ومن قصرت عنه نيته قصر عنه عون الله بقدر ذلك **وكتب بعض الحكماء**
الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفيك القليل من العمل ومن لم يهذب النية
نفسه يتعب من عمله حسن النية **قال سهل بن عبد الله التستري**
اول ما يؤمر به المريد المبتدي التبري من الحركات المذمومة ثم التنقل الى الحركات
المحمودة ثم التجرد لامر الله ثم التوقف في الرخاء ثم الثبات ثم
البيان ثم الغربة ثم المناجات ثم المعاينات ثم المشاهدات ويكون
الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ثم من الله تعالى بعد هذا
بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام المتبرين من الحول والقوة وهذا
مقام جملة الحرس وليس بعد مقام هذا من كلام سهل جمع فيه ما في
البداية والنهاية ومتى تمسك المريد بالصوف والاخلاص بلغ مبلغ الرجال
وتحقق حاله واخلاصه كشف له منازل الشرع وفتح النظر الى الخلق
بكمال الآداب وخلت على اهل البدايات لموضع نظرهم الى الخلق **وبلغنا**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس
عنده كالانعام يشير الى فتح النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التفتيش
بعد انتهم **قال احمد بن خضرويه** من احب ان يكون الله معه على
كل حال فليلزم الصوف فان الله مع الصادقين **وقد ورد في الخبر**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف يهرب الى البدن والبدن للمريد هو الخمر
من المال والجاه والخروج من الخلق بفتح النظر اليهم الى ان يحكم اساسه فيعلم

ولما ارباب التمكين خرجوا من مشاهد الاحوال وخرقوا حجب القلوب وباشروا
ارواحهم سطوع نار الذات فارتفع التلوين لعدم التغير في الذات اذ كل
ما تحله عن حلول الحوادث والتغييرات فلما خلصوا الى مواطن القرب من انسه
تجلي الذات ارتفع عنهم التلوين والتلوين حينئذ يكون في نفوسهم
لانها في محل القلوب لموضع كدارتها وفرسعها والتلوين الموافق في النفوس
لا يخرج صاحبه عن حال التمكين لان جريان التلوين في النفس لبقاء رسم الانانية
وثبوت العدم في التمكين كشف عن الحقيقة وليس المعنا بالتمكين
الا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به انما كوشف به من الحقيقة وليس
المعنى بالتمكين الا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به انما كوشف به من
الحقيقة لا تشوري عنه ابدا ولا تنافر بل يسوير وصاحب التلوين قد تنافر البشري
في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة في بعض الاحوال
ويكون ثبوته على مستغرق الايمان وتلوينه في زوايا الاحوال **ومنها**
النفس ويقال النفس للمنتهي والوقت للمبتدي والحال للمتوسط فكانه
اشارة منهم الى ان المبتدي يظهر فيه من آفاته كثيرا ولا يستقر والمتوسط
صاحب حال غالب عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال لا يتناوب عليه
الحال بالغيبة والحضور بل تكون المواجيد مغروزة بانفاسه مقيمة لا تتناوب عليه
وهذي كلها احوال الا ربابها ولهم منها ذوق ومشرب والله ينفع ببركتهم امين

الباب الثالث والستون في ذكر شيء من ابتداءات ونهايات وصحتها

حدثنا شيخنا ابو سالم ابو الحسين التميمي ورد به قال انا الشريف ابو طالب
الحسين بن محمد الزينبي قال انا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم محمد بن
المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال نا محمد بن
اسماعيل بن ابرهيم البخاري قال نا الحميدي قال نا سفيان بن عيينة قال نا يحيى بن
سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه . **النية** اول العمل وبحسبها يكون العمل واهم
ما نشير اليه في اشارة امرء في طريق الفقر ان يدخل طريق الصوفية ويتزيا بزيهم

مجالس كما يليق بهم

فانها لهوى وحجابا شهوات النفس وانفع شئ للمريد معرفة النفس وما يفوح
بواجب معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات او عليه من
النفوى بقية **قال زيد بن اسلم** خطيئتان هما كمال المرء تصح لا تهتم
لمعصية ومشى ولا تهتم لله بمعصية : فاذا احكم الزهد والتقوى انكشف له
النفس وخرجت من مخبئها وعلم طريق حركتها وخفى شهوتها ودسايسها
وتلبيساتها ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقا **قال ذو النون**
لله تعالى في ارضه سيف ما وضع على شئ الا فصمه وهو الصدق **ونقل في معنا**
الصدق ان عابدا من بني اسرايل اراد ان يتملكه عن نفسها فقال
اجملوا لي ما في الخلا انتظف ثم صعد على موضع القصر فرمى بنفسه فاوحى
الله تعالى الى ملك الهوى ان الزم عبدي فقال فلزمه ووضعه على الارض وضعا
رفيقا فقيل لابليس لا اعونه فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه
وبذل نفسه لله عز وجل وينبغي للمريد ان يكون له في كل شئ نية حتى
في اكله وشربه وملبسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا يتكلم الا لله لان تعذر
كلها او فاتها خللها على النفس فاذا كانت لله لا تستعطي النفس وتجيب
الى مرادها منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شئ من فضول النفس لا لله
نية صالحة صار ذلك وبالا عليه **وقد ورد في الخبر** من تطيب
لله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير
الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة **وقيل** كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لطيبوا كفي بمسك فان ثابتا يعني ويقبل يدي **وقد كانوا**
يحسنون الجوار في الصلاة متقربين بذلك الى الله تعالى بينهم والمريد ينبغي
ان يتفقد جميع افواله وافعاله ولا يسامح نفسه ان يتحرك او يتكلم بكلمة
الا لله تعالى وقد رايتا في اصحاب شيخنا من كان يتنوى عند كل لقمة وقول لسانه
ايضا كل هذه النية لله تعالى ولا ينفع القول الا مع تكون النية هي القلب
لان النية عمل القلب واما اللسان فترجمان عما في القلب تشتمل عليها عزيمة القلب
لا لله تكون نية : ونادى رجل امرانه وكان يسرح شعرها فقال لها قومي
المروحي اراد الميل ليسرق شعرها فقالت له امرانه اجئني بالمراة فسكت ثم
قال نعم فقال له من سمعه سكت وتوقفت عن المراة فقال اني قلت لها هاتي
المراة نية فلما قالت والمراة لم تكن لي في المراة نية فوقفت حتى هيا
لي عز وجل بها نية فقلت نعم : وكل متكلم لا يحكم اساسه بالله بما جرى

150

معاجزة الآداب والاحرقا والمعارف وتمسكا بالوحي لا تستفز براينه : **وقيل**
ان من قلة الصون كثرة الخلطا وانفع معالة لزق الصمت والابطرق سمعة كلام الناس
فان بلهنه تغير وتتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال نفسه في الدنيا وتمسكه
بمعاني التقوى لا يعرفه ابدا فان معرفته لا تتبيح عليه خيرا وبواطن اهل الاغترار
كالمشمع يقبل كل نقش وربما استتر المبتدي بجرع النكس للناس ويستتر
بفضول النظر ايضا وفضول المشي فيعيب من الاشيا كلها على الضرورة فيتكرر مرة
حتى لو مشا في بعض الطرق يجتهد ان يكون نظره الى الطريق التي سلكها
لا يلتفت مينة ويسرة ثم تفقي موضع نظر الناس اليه واحساسهم منه بالرعاية
والاجترار فان علم الناس منه بذلك اصر عليه من فعله ولا يستحي بفضول المشي
فان كل شئ من فضول وعمل ونظر وسماع خروج عن الضرورة جرا الى
الفضول ثم يجر الى تضييع الاصول **قال سفيان** انما جرهوا الوصول التضييع
الاصول وكل من لا يتمسك بالضرورة في القول والعمل لا يفرق ان يغلب
على قدر الحاجة من القعل والشراب والنوم ومتى تعدى الضرورة تراعت
عزايم قلبه وانحلت شيئا شيئا **وقد قال سهل بن عبد الله**
من لم يعبر الله اختيارا يعبد الخلق اضطرارا وتفتح على العبد ابواب الرخص
والاتساع ويهلك مع الهالكين ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احدا من اهل
الدنيا فان معرفتهم سم قاتل **وقد ورد** الدنيا مبغوضة الله من
نظر اليها فقد اعان على قتل نفس تسعى بحتل منافاة الى النار ومن حبل من حبالها كانت فيها والطالبين لها
والمحبين لهن عرفهم اغنى بها شانا ابدا ويحترز المبتدي من مجالسة الفقرا الذين
لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه منهم شئ مما يدخل عليه من
مجالسة الفقرا الذين لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه
من مجالسة اهل الدنيا وانما يتيسرون الى ان الاعمال شغل المتعبدين وان اولياء
الاحوال لا تقوا من ذلك وينبغي للفقير ان يقتصر على الفرايض وما
رمضان محسب الشرعي ان يدخل هذا الكلام سمعه والما فانا جربنا وعلمنا
الامور كلها وجالسنا الفقرا والصالحين ورايتا ان الذين يقولون هذا القول
ويتركون الفرايض دون الزيادات والنوافل تحت القصور مع كونهم
اصحاب احوال تنعم بعلى العبد التمسك بكل فريضة وفضيلة فيزلك تبتا
فرضه في براته ويراعي يوم الجمعة خاصة ويجعله لله تعالى خاليا لا يمزجه بشئ
من احوال نفسه وما ربها ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل الجمعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ن اغتسل فريضا من وقت الصلاة اذا امكنه ذلك محسن ويجوز بالصلاة والتضرع
الدعا والتلاوة وانواع الاذكار من غير فتور الى ان يصلي الجمعة ويجلس عقيبها
ة الجامع الى ان يصلي الفرض من صلاة العصر وبقية النهار يشغله بالتسبيح
الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجر بركة ذلك في اسبوعه
فمن كان من الطارقين من يضيق احواله واقواله وافعاله جميع الاسبوع
حتى يجر شؤم ذلك يوم الجمعة لانه يوم المزيد لكل صادق ويكون ما يجره
يوم الجمعة محكما يعتبر به سائر الاسبوع الذي مضا فانه اذا كان الاسبوع سليما
كون يوم الجمعة فيه مزيد الانوار والبركات وما يجري في يوم الجمعة من الظلمة
سامة النفس وقلة الانشراح بالمضايقة في الاسبوع يعرف ذلك
يعتبر ويتقي جدا ان يلبس لباس الرهبان من الشباب واما ثياب المتقشفين
ير العين الزهد فهي لبس الرهبان الباس بهوى وفي لبس الخشن ريا فلا
بس والله تعالى بلغنا ان سفيان الثوري لبس القميص مقلوبا ولم يعلم
ك حتى ارتفع النهار ونبهه على ذلك بعض الناس فهم ان يخلعه ويغير
ح امسح وقال لبسته بنية لله فلا اغيره والبسه بنية للناس فليعلم
جبة ذلك ويعتبر ولا بد للمبتدي ان يكون له حظ من تلاوة القرآن
ن جملته مجتمعا من القرآن من التسبيح الى الجميع الى اقل او اكثر كيف امكن
يصغي الى قول من يقول ملازمة ذكر واحد بل من تلاوة القرآن فانه يجد
قرآن وتلاوته في الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما يفتي بنو فيق الله تعالى
ا اختار من المشايخ بعضهم ان يديم المزيد ذكرا واحدا كالتسبيح الهم ومن
ع التلاوة في الخلوة ومتسحبا بالوحدة تعيين التلاوة والصلاة اولى مما
بين الذكر الواحد باذا سبع في بعض الاحايين يضايق النفس على الذكر
ضايقة وينتقل من التلاوة الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم
الاعتبار بالقلب وكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب
سان لا يعتد به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يغفر الوساوس وحديث
س فانه مضروبة اعضال يطالب نفسه ان يصير في تلاوته معنى القرآن
سان حديث النفس من باطنه كما ان التلاوة على اللسان مشغول لسان
لاوة ولا يمزجه كلم اخرها كذا يكون معنا القرآن القلب لا يمزجه
ث النفس وان كان التجميع لا يعلم معنا القرآن تكون المراقبة جلية باطنه
تعمل باطنه بمطالعة نظر الله تعالى اليه مكان حديث النفس فان بالدوام

على ذلك

151

على ذلك يصير من ارباب المشاهدة **فال مالك** قلوب الصديقين اذا سمعت
القرآن كرت الى الاخبين فيلتمسون المزيد بصفو الاصوات ويستغيثون بروح الافتقار
الى الله تعالى ضرورات قبلات قدمه **فال بشر** على قدر الروح الانبساط
والانقباض يعرف البلاء وعلى قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره الى الله تعالى فروح
الافتقار الى الله تعالى اصل كل خير ومفتاح كل علم فمن يرزق طريق الصبر وهذا
الافتقار مع الانفاس لا يستنيم بحركة ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى فيهما
وكل كلمة وحركة خلت عليها راجعة الله والافتقال فيهما لا يعقب خيرا
فطحا عليها ذلك وخفقناه **وفال بشر** من انتقل من نفس الى نفس
من غير ذكر فقد ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه وتركه ما يعنيه **وبلغنا**
ان حسان بن سنان قال اذا تم يوم لم يرجع الدار ثم رجع الى نفسه وقال ما لي وهذا
السؤال وهل هذه الا كلمة لا تعنيني وهل هذه الا استيلا بغير وقلة
ادبها والا على نفسه ان يصوم سنة كفارة لهذه الكلمة فبالصوم نالوا
ما نالوا وبالعزايم عزايم الرجال بلغوا ما بلغوا **اخبرنا ابو زرعة**
اخبرنا قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصور
يقول سمعت ابا عمرو الاماطي يقول لواصل هذا في على الله تعالى الف سنة ثم اعرض
عنه لحكمة لكان ما اتاه من الله تعالى اكثر مما ناله وهذه الجملة يحتاج
المبتدي ان يحكمها والمنتهي عالج بها عامل بحقايقها فالمبتدي طارق والمنتهي
موبق **فال ابو سعيد** الصادق الذي كل ظاهره مستقيم وباطنه
يميل احيانا الى حظ النفس وعلامته ان يجد الحلاوة في بعض الطاعة ولا يجد في
البعض واذا اشتغل بالذكر نور الروح واذا اشتغل بحظوظ النفس حجب
عن الاذكار والتوفيق الذي استقام ظاهره باطنه يعبد الله تعالى بالحوال
لا يجيبه عن الله ولا عن الاذكار اكل ولا نوم ولا شرب ولا تعلل والتصديق يريد
نفسه لله وافرب الاحوال الى البشرية التقريبة **وفال ابو يزيد**
اخر مقامات القوم يفتتح اول درجات الانبيا. واعلم ان ارباب النهايات
استقامت بواطنهم وظواهرهم لله وارواحهم خلصت عن كلمة النفوس
وكلت بساط القرب ونفوسهم منفردة مطالعة مطالعة للقلوب مجيبة
الى كل ما يجيب اليه القلوب ارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى انكفت فيهم
بيان الهوى ومحى من بواطنهم صريح العلم وانكشفت لهم الاخرى كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي بكر رضي الله عنه من اراد ان ينظر

بايقاف الرخص وبعله الارباب الصوابع ثم ان المنتهى بعاكسى حال رسول الله صلى
ه عليه وسلم يدعا الخلق الى الحق وكل ما كان يعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنى ان يعتمده وكان فيلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيامه انزايد الاجل
ان كان ليفتدى به والمنتهى ايضا مقتدى ينبغى ان ياتى بمثل ذلك والطلب
ف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك لمجرد الافتقار
طان يجيء ذلك زيادة وهو ماذكرناه من تعريف الجبلة قال الله تعالى خلقا
ع حتى بانتهاء الينبغى ان يزلك استفراده من الحضرة الالهية وفرع
اب الكريم والنبى صلى الله عليه وسلم معتفرا الى الزيادة من الله
على غير مستغنى عن ذلك ثم نبه ذلك سترغريب وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم برابطة جنسية النفس كان يرعوا الخلق ولولا رابطة
الجنسية ماوطوا اليه ولا انتفعوا به وبين نفسه الطاهرة ونفوس الاتباع
رابطة التانيب كما بين ارواحهم رابطة التانيب ورابطة التانيب
ن النفوس الغت ابدا كما ان الارواح الغت اولا وكل روح مع نفسه تاليف
ام والسكون والامتزاج وافق بين الارواح والنفوس فكان رسول
ه صلى الله عليه وسلم يدبر العمل التصفية نفسه ونفوس الاتباع مما احتاجت
يه نفسه من ذلك قال وما فضل من ذلك وصل الى نفوس اهله وهاكذا المنتهى
ع الاصحاب والاتباع على هذا المعنى فلا تغلب عن الزيادات والتوافل وبين
ع الشهوات والذات الابد الله محض النفس ولا يعطى الاعتزال حقه
ن ذلك الا بتاييد الله تعالى ونور الحكمة وكل من يحتاج الى صحة الجلوة للغير
ابد له من خلوة صحيحة بالحق حتى تكون جلوته بى حماية خلوته ومن ثم ايضا
له ان اوفاته كلها خلوة والا يحجبه شى وان اوفاته بالله ولله ولاجرا نفضانا
ان الله تعالى ما بلغه بخفيفة المزيد وهو صحيح بى حاله غير انه تحت فصو
ة مناسبة لسياسة الجبلة وما عرب من تليد الاختيار وما وقع من ايمان
على ابيضا النقية وقد نقلت عن الشايخ كلمات بيها موضع الاشتباه فقد
سمعها الانسان ويبنى عليها والاولى ان يعتنى الى الله تعالى بى كل كلمة يسمعها
حتى يسمعه الله تعالى من ذلك الصواب

فصل عن بعضهم

انه سيل عن كمال المعرفة فقال ان اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال والماجرا
وسقط رويه التمييز ومثل هذا الصول يوهم ان لا يبقى تمييز بين الخلوق والخلق
وبين الفعيل بصوره الاعمال وبين شريكها وغير يوهم منه ذلك ولا يوهم منه

ومت يمشى على وجه الارض ولينظر الى ابى بكر الشبلى رضى الله عنه وسلم الى ما
وشبه به من صريح العلم الذى لا يصل اليه عقول المومنين الا بعد الموت حيث يقال
عنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد بارباب النهايات ماتت اهوتهم
خلصت ارواحهم **قال يحيى بن معاذ** وقد سيل عن وصف العارف
قال رجل معهم بائر منهم : وقال مرة عبد كان مبان بارباب النهايات
م عند الله بحقيقتهم معرفتين بتوفيق الاجل جعلهم الله تعالى من جنوده
ه خلقه بهم يهدى وبهم يرشد وبهم يعرب اهل الارادة كلامهم دواء وذكرهم
ا كنا هم معصوم بالحكم وباطنهم معصوم بالعلم **قال ذو النون**
لامة العارف ثلاثة لا يكفى دون معرفته حق ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم
ظهر عليه كظاهر من الحكم ولا يجهله كفرون نعم الله عليه وكراسته على خلقه
ستار رحمام الله : فارباب النهايات كلما زاد واتسعة ازداد واعبوديه
كلما ازداد واء بنا ازداد وافربا وكلما ازداد واجاها وفرعة ازداد واتواضعا وذلة
لة على الهوس اعترض على الكافر بين كلما تناولوا شهوة من شهوات
نفوس استخرجت منهم شكرا ما يتناولون الشهوات تارة رفعا
النفوس لانها معهم كالطفل الذى يلطف بالشى ويهدى له الشى
ة مفهوم تحت السياسة مرحوم ملطوف به وتارة يمتعون نفوسهم
شهوات تاسيا بالانبيا واختيارهم التنقل من الشهوات الدنيا وية
قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس ومن يخطبها ماشطتها والزاهد
فها ايسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف بالله مشتغل
سيده ولا يلتفت اليها واعلم ان المنتهى مع كمال حاله
ستغنى ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ الحظ من
ادة الصيام والفيلم وانواع البس وقد غلك فى هذا خلق فظنوا ان
نتهى استغنى عن الزيادات والتوافل ولا يضر الاستسال يه تناول
شهوات من حلال وهذا خطا من حيث انه يحجب العارف به عن معرفته
كنه يوقف عن مقام المزيد فقوم لما راوا ان بعض الانبيا لا يتزوج ويصوم
سوق ولا يفطر تصوم هجروا اليها واستر سلوا فيها وتنعموا بانواع الفرايض
اتسعوا فى الماكل والمشارب وهذا الانبساط منهم بقية من سكر
حوال وتغيب بشهد الحال وعدم التخلص جملة الكلية الى نور الحق ومن تخلص
ن نور الحق وبين تخلص من نور الحق يذهب عنه بقايا السكر ويوقف

153
UNIVERSITÄTS-
BIBLIOTHEK
LEIPZIG

نعمه بتمام العبيد كاحاد عوام المومنين يتقرب بالصلاة والصوم وانواع البر حتى
ما يمكنه ولا اذا عن الطريق ولا يستنكف ولا يستكبر ان يعود في صور عوام المومنين
من جهة ارادة بكل بر وصلة فيتناول الشهوات وقتا لان في ذلك صلاحها واعتبه
بسبب اسراع الحال التي فيها اذ احيان خير من اعتدال من اعطاء الجراء وقتا ومنعه وقتا
بسبب تعبه لان الحيلة لابد من فعلها بسياسة العلم وما امت الحيلة بالغة
لابد من سياسة العلم وما امت الحيلة بالغة لابد من سياسة العلم وهذا
باب غامض دخل في النهايات على المنتهيين عن ذلك واخل عوض في
ارطون واسير باب الزهد والمنتهي بذلك ناصية الاختيار في الاخر والشرط
ولا بد له من اخذ وترك في الاعمال والمحظوظ يعني الاعمال لابد له من اخذ وشرط
وتارك اما في الاعمال كاحاد الصديقين وتارك يترك زيادة الاعمال رفقا بالنفس
وتارك باخذ المحظوظ والشهوات رفقا بالنفس وتارك يتركها ابتغاء التنفس
بحسن السياسة فيكون في ذلك كله مختارا بحسن ساكن ترك المحظوظ بالكلية
زاهد ومن استرسل في اخذها راغب بالكلية والمنتهي شمل الطرفين فانه على غاية
الاعتدال راغب على الصراط بين الامرين والتفريق من ورث الله الافضل
في النهاية باخذها زاهدا في الزهد تحت قهر الحال من يترك الاختيار
وتارك الاختيار الزاهد في الزهد الاخذ من الدنيا ما سبق اليه لروبته
حق الله تعالى مقيد بالاخذ وان استغرقت النهاية لا تغير بالاخذ وبالترك
بالترك وقتا واختيارا من اختيار الله وهذا كراهوه الفاضلة وهذا انه بالنسبة
بها وقتا ويباح النفس وقتا لانه مختار صحيح في الاختيار في الحالين
وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال تستغرق وتستغرقهم تشاكل
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل ولا يقوم الليل كله ويصوم
من الشهر ولا يصوم الشهر كله عنى رمضان ويتناول الشهوات ولما قال الرجل
اني عزمت الا آكل اللحم قال لا كل اللحم فاني اكل اللحم واحبه
لو التفت ربي يطعمني كل يوم لحما لحمني وهذا بين لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان مختارا في ذلك ان شاء اكل وان شاء لم يأكل وكان يشرط
عنده اذا وقد دخلت الغنيمة على قوم كلما مل بهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعمل كذا يقولون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى عاوهذا
أقالوا على معنى انه لا يلزمهم التاسي به جعل محض بان الرخصة الوقوع
على حد قوله والعزيمة التاسي وعمله: وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ ذلك معنى خاصا يعني ان حظ المعرفة لا يتغير من الاحوال وهذا
حظ المعرفة لا يتغير ولا يفتقر الى التمييز وتستوي الاحوال فيه ولا كن
يتغير ويحتاج الى التدبير ويسير في هذا الكلام وامثاله ما بناه في ما ذكرناه

مسئلة من الفضل حاجة العارفين الى ما ذا قال جاعتهم التي

كلمة بها العاسن كلها الا وهي الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان
اشد استقامة اذ باب النهايات على التملي والعبد في الاحوال ما خوذ في
المحجوب بها عن الاحوال وفي التوسط محظوظ بالاحوال فمن يحجب
بالاحوال وفي الاشياء لا يحجبه الاعمال عن الاحوال والاحوال عن الاعمال وذلك

مسئلة الجنيد عن النهاية فال هو الرجوع الى البداية وقد يسر

قول الجنيد فال معناه انه كان في انشاء امره في جهل ثم وصل الى المعرفة
التي هي العلم والجهل وهو كالطبولية يكون جهل ثم علم ثم جهل فال الله
تعالى هل يعلم بعد علم شيئا

وقال بعضهم اعرف الخلق

بربهم تحير فيه ويجوز ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه بدا في الاعمال
الى الاحوال ثم جمع له بين الاعمال والاحوال وهذا يكون المنتهي
الماخوذ في طريق المحبوبين يتقرب روحه الى الحضرة الالهية
مع القلب والقلب يستتبع النفس والنفس تستتبع الغالب فيكون
قائما بامر الله تعالى ساجرا بين يدي الله فال رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر الله
وجبلي فقال الله تعالى ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها
مع الاشجار والاظلال الغوالب تسجد لسجود الارواح وعند ذلك
تكون المحبة في جميعهم اجزايهم وابعاضهم يتناولون ويتمتعون بذكر الله
وفي كلامه محبة ودوام ايجابهم الله تعالى وحببهم الى خلقه نعمة م
وفضلا

علي ما اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي

رحمه الله قال اخبرنا شيخنا كريمة المروزية قالت اخبرنا ابو الهيثم الكشميهني
قال حدثنا الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال اخبرني اسحق قال نا عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فاحبه
فينادي جبريل في السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في

تم بحمد الله والحمد لله على تمامه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب عوارف المعارف والحمد لله كثيرا وطوبى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم